د . كمال عرفات نبهان

العلاقات بين النصوص في التأليف العربي

دراسة على تفارع النصوص العربية

منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية

١٩٩٣

العربي للنشر والتوزيع

٦٠ شارع القصر العينى أمام روزاليوسف
(١١٤٥١) القاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

إهـــداء

الى زوجتى ..ثمرة صبر وعطاء و تضحية..

و إلى إبنتى آية وابنى محمود .. مباهج العمر ..

وإشراقة الزمان .

والى أمى وأبى .. وفاءً لنبع سمارى مقدس ، ودَيْن لايُرَد ..

وإلى حاجى خليفة .. الببليوجرافى المعلم القدير ..

وإلى مدرسة علم المكتبات فى مصر .. التى علمّتَ .. حُباً ..

وجهدا .. من أجل تخْليص الإبريز ..

و إلى من عَرف الألم ، فصفا روحاً ومعدناً

و إلى كل ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض

مقدمة

يعد التأليف من أقدم ظواهر المعلومات و الاتصال فى تاريخ الانسان ، ورغم ذلك فلم تحظ ظاهرة التأليف بدراسة علمية متكاملة .

وينهض هذا البحث بدراسة التأليف كظاهرة اتصالية ، ويركز على دراسة المصادر المقروءة التى يعتمد عليها المولف فى المراحل التكوينية للتأليف ، وعلاقة ذلك بالانتاج الفكرى للمؤلف ، الذى يقوم بدور المرسل فى هذا النموذج من الاتصال .

ومن بين الأشكال المتعددة لاستخدام المصادر من جانب المؤلف ، يوجد شكل متميز ، هو اعتماد على المؤلف على نص أو نصوص محددة ، حيث يتخذ من النص بأكملة محورا يدور التأليف حُولَه ، أو يرتبط به ، تلخيصاً أو شرحاًأو معارضةً أو استدراكاً أو تذييلاً... الخ .

و يتناول البحث هذا النوع من التأليف ، الذى أسميه " بالتأليف النُّصى المِحْوَرى " . وهو يمثل ظاهرة استمرت فى التأليف العربى فى عصوره المختلفة ، ولازالت مستمرة حتى الآن .

ويعتمد هذا البحث اساسا على اسقراء عينة من المؤلفات العربية منذ بواكير التأليف العربى حتى عصرنا الحاضر ،**وارتبطت كل نتائجه بنماذج فعلية من هذه المؤلفات** ، ومن أهم مايمكن ابرازه من خصائص هذا البحث ، ما يلى :

- طرح اطار نظرى مقترح لدراسة علاقات التأليف ، أطلقت عليه اسم : " **البيليوجرافيا التكوينية** "، وهو يؤسس ويضيف مجالا جديدا فى علوم المعلومات والمكتبات ، ويُعدا جديدا لمصطلح الببلوجرافيا .
- قمت بتصميم وسيلة جديدة لتصوير وتمثيل العلاقات بين النصوص وسميت هذه الوسيلة :

" **الببْليوجرام** " (Bibliogram) أو(**مُخَطَّط علاقات التأليف**) ، وقد ابتُكرت

وصيغت مصطلحات خاصة لوصف هذه العلاقات بين النصوص فى التأليف العربى :

- وقد أمكننى اكتشاف وتعريف سبعة أشكال للببليوجرام ، مستمدة من واقع العينة . وتمثل نماذج الببليوجرام هذه نماذج اتصالية تأليفية شديدة التعقيد والتشويق و الجدة .

- والى جانب الببليوجرام ، صممت أداة اخرى هى " الببليو-كرونوجرام" Biblio-chronogran لتمثيل العلاقات والنسب الزمانية بين النصوص ، أوالمسافات الزمنية التى يستمر فيها التأليف المرتبط بالنص - قمت بطرح تصنيف جديد لأنواع و علاقات التأليف النصى ، وهو مستمد من واقع العينة ،ويتميز هذا التصنيف بأنه ليس تصنيفا للمعرفة ، ولكنه تصنيف لأنواع من التأليف ، و لعلاقات النصوص فى التأليف العربى

- يتضمن البحث فى نهايته نتائج و ملاحظات عامة حول التأليف النصى ، تمثل فى تعميمها الغاية الأساسية للاستقراء ، ومن اهم ماتتضمنه هذه الملاحظات :

- مصفوفات تشمل وتوضيح العلاقات بين أنواع التأليف النصى المختلفة .

- تم استخلاص نماذج اتصال تمثل طبيعة الاتصال العلمى فى مجال التأليف النصى ، وذلك بالاضافة الى محاولة تفسير ظاهرة التأليف النصى ذاتها ، على أسس معلوماتية ووظيفية وحضارية واجتماعية .

- يتضمن البحث تعريفا للنص ، و مفهومه البنيوى ، وخصائصه الاتصالية و الاجتماعية والثقافية ، وذلك ضمن المداخل التمهيدية للبحث ، لتحديد المفاهيم و التعريفات الأساسية بالبحث ، ولعل هذه هى أول محاولة متكاملة لتعريف النص من هذا المنظور

- حرص الباحث على ابراز طبيعة الجهد العلمى فى كل نوع من انواع التأليف النصى التى أتيح عَرضُها بالبحث وخصائصه المميزة ، وعلاقته بالانواع الأخرى ، ووظيفته العلمية أو التعليمية

- ومن خلال الاستقراء تمكنت من رصد عدة ظواهر هامة فى التأليف النصى ، أطلقت عليها التسميات التالية .

(١) ظاهرة تكامل النصوص

(٢) ظاهرة تواصل النصوص

(٣) ظاهرة تراكم النصوص

- أوضح البحث أن العلماء العرب توصلوا منذ زمن بعيد ، الى فكرة المُقَايَسَة البيليوجرافية ، وهى شبيهة بالقياسات البيليوجرافية فى عصرنا ، كما توصل بعضهم الى اشكال دقيقة من تكشيف النصوص ، وقد أعطيت هذه الأشكال أسماءً جديدة بالبحث باللغة العربية واللغة الانجليزية ، لكى تتمشى مع طريقة تسمية أنواع الكشافات المعاصرة ، وتضيف اليها (الجديد - القديم) .

- ويلاحظ أن كثيرا من التسميات و العلاقات بين النصوص يتم صياغتها لأول مرة فى هذا البحث ،وهى مُستمَدة من طبيعة الأنواع المختلفة للتأليف التى أطلِقَتْ عليها ، مثل المُجانَسة والتدريج والتوليد والمُعْجَمَة والتَزْمِين والبناء والادماج والتَّمْلَجَة ... الخ .

- حرص الباحث على استخلاص وابراز كثير من المصطلحات التى تصلح زاداً ورصيدا للببلوجيرافيين فى تعاملهم مع النصوص ، من أجل إثراء مصطلحاتهم التى يصفون بها اشكال التأليف النصى العربى ، وقد حاول الباحث تأصيلَ المصطلحات الجديدة بالبحث لغوياً بقدر الامكان .

- ومن المهم الاشارة الى أن هذه الدراسة ليست تأريخاً للتاليف العربى النصى ، وانما تهدف الى دراسته من مدخل ببليوجرافى معلوماتى ، لمعرفة خصائصه وانواعه و علاقاته ، ولكن ذلك لا ينفى تأصيل كثير من ظواهر المعلومات و التأليف من الناحية التاريخية و الجغرافية .

و يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أبواب ، تشمل فى مجموعها اثنى عشر فصلا .

وقد خصص الباب الأول للمداخل و التعريفات ، وتشمل موضوع ومجال البحث و المنهج والعينة ، والاطار النظرى المقترح لدراسة التأليف النصى .

وخصص الباب الثانى لعرض نتائج الدراسة الاستقرائيه لعينة الكتب ، وقد سُمّيت معظمُ أنواع التأليف بتسميات جديدة مستمدة من خصائص ووظائف هذه الأنواع .

وصنّفت كل أنواع التأليف النصى تحت سبعة اقسام رئيسية هى : الأشكال المخطلة للنص ، والتأليف التمهيدى للنص ، وتشغيل النص ، وتحويل النص ، ومصاحبة النص ، والتأليف المرتبط بالنص ، والتأليف المستخدم للنص . وكل نوع من هذه الأنواع يتضمن علاقات مختلفة من التأليف ، وكل نوع من هذه الأنواع يتضمن علاقات مختلفة من التأليف ، وكل علاقة للتأليف بين النصوص تمثل نوعا متميزا ، وتشمل الاقسام السبعة الرئيسية أنواعا فرعية من التأليف ، تبلغ تسعة وعشرين نوعا .

ويشتمل الباب الثالث على الهيكل المقترح لتصنيف أنواع و علاقات التأليف النصى ، كما يشتمل على الملاحظات و التعميمات التى خرج بها الباحث حول التأليف النصى ، فى اطار مايسمح به منهج الاستقراء و التعميم .

ولا يخفى أن الدرب جديد غير ممهد ، وأن التعامل مع الظاهرة جديد تماماً رغم قدمها ، وهى اكبر من أن يحيط بها باحث واحد فى حدود طاقاته وخبرته ، ولايغرى بالبداية الا الأمل فى غرس بذرة تنمو ، والثقة فى ان متخصص فى مجاله سوف يغتفر جرأة الباحث على الاستشهاد بنصوصه .

ويكرر الباحث قول ابن سينا ، ان الانسان ... اذا عرف شيئا من وجه ، فليس يلزمه أن يعرفه من كل الوجوه ، ولا يُوقِع ذلك خللا فيما يعرفه " .

والله الموفق

الدكتور كمال عرفات نبهان
القاهرة - مدينة نصر
(يناير ١٩٩٣)

الباب الاول

المداخل والتعريفات

الفصل الاول : موضوع ومجال البحث .
الفصل الثانى : المنهج والعينة .
الفصل الثالث : الاطار النظرى والتعريفات .

الفصل الاول
موضوع ومجال البحث

المبحث الاول

موضوع البحث : التاليف النصى المحورى :

يعتمد التأليف على عدة مصادر اتصالية ، من أهمها المصادر المقروءة أو الوثائق المدونة للثقافة والمعرفة ، التى يستقى منها المؤلف خبرة الأجيال السابقة ، ويضيف عليها من جهده وتجربته ورؤيته .

ويمكن أن يقسم التأليف من حيث مصادره الى نوعين رئيسيين : -

النوع الاول : التاليف الابداعى :

وهو الذى ينطلق فيه المؤلف معبرا عن نفسه بغيرا ارتباط بوثائق معينة أو منهج معين يلزمه بتوثيق مصادر أقواله ، كالشعر والدراما وأنواع كثيرة من القصة ... الخ .

ورغم أن كثيرا من الالوان السابقة لا يستغنى فيها المؤلف عن القراءة ، وقد يصل به الآمر الى قراءات مطولة ومحددة لضبط وقائع ودراسة حالات معينة تاريخية أو سيكلوجية أو غيرها تمهيدا للتأليف الابداعى فيها ، كما عبر عن ذلك كثير من الأدباء المبدعين الذين وضحوا كيف يجهزون لأعمالهم الادبية ، الا أن الانتاج الابداعى فى النهاية لا يلتزم بالاشارة الى مصادر الافكار والمعلومات كما تلتزم أنواع اخرى من التأليف .

النوع الثانى : التاليف الوثائقى :

وهو التأليف الذى يعتمد عي أشكال متعددة من الاتصال لتجهيز المواد المنتجة ، ومن أهم أشكال الاتصال هذه ، الاتصال القرائى بالمصادر والمراجع وكل أشكال الوثائق التى تحتوى على خبرة الانسان المسجلة وتوثقها ، وقد أطلقت عليه تسمية « التأليف الوثائقى » ، لأن من معاييره العلمية والاكاديمية أن يشير - فى أحسن أحواله ومستوياته - الى مصادر الافكار والمعلومات التى يأخذها عن الآخرين ، وتمييزه عما يخص المؤلف من فكر أو انتاج علمى أو ابداعى يصاحب ما أخذه عن مصادر أخرى .

والتأليف الوثائقى يتسع - فيما عدا الانتاج الابداعى السابق - لكل أنواع المعرفة ، بدءا من النقد الأدبى الى سائر العلوم الانسانية والاجتماعية والبحتة والتطبيقية . . . الخ .

ويمكن أن نميز فى التأليف الوثائقى بين نوعين أساسيين :

اولا : « التاليف الاستشهادى » .

ثانيا : « التاليف المحورى » .

وفيما يلى تعريف لكل منهما .

اولا : التاليف الاستشهادى :

وهو التأليف المعتمد على عدة مصادر ومراجع ، ويمكن أن نسميه " التعامل الأفقى مع مصادر متعددة " حيث يستشهد المؤلف ويقتبس أجزاء تهمه من مؤلفات كثيرة ، ويصل الأمر فى بعض الحالات الى مجرد ملامسة النصوص فى استشهاد سريع ، لغوى أو تاريخى أو علمى. . الخ .

ويتعامل المؤلف فى هذه الحالة مع عدد من المراجع والمصادر يزيد أو ينقص حسب طبيعة وظروف البحث ، وعندما يلتزم المؤلف بذكر المراجع والمصادر التى رجع اليها ، فانه يوضح حدود اتصاله العلمى بالانتاج الفكرى السابق ، ومدى استفادته منه ، أو نوعية علاقته وموقفه الفكرى والمنهجى من هذا الانتاج ، توضيحا لأبعاد الاتصال العلمى ومسار المعلومات من ناحية ، وتحقيقا لمبدأ الأمانة العلمية من ناحية أخرى .

وفى إطار هذا النوع من التأليف ، لا يمكن فى الغالب نسبة العمل فى مجموعه ، أو أجزاء مميزة منه ، الى نص سابق بالتحديد ، بل هو تأليف ينهل من منابع عديدة ، فى اطار منهجه وموضوعه ، ويمتزج فيه كل ذلك ليصبح كيانا جديدا ، بصرف النظر عن تقييم محتواه الفكرى .

ثانيا : التاليف النصى المحورى :

وهو يعنى التأليف الذى يعتمد فى الغالب على نص محدد ، يتخذه محورا للتأليف ، وهو ما يمكن أن نسمية " بالتعامل الرأسى مع نص معين " وفى هذه الحالة ، يقوم النص الجديد على أساس غرض محدد هو الارتباط بنص سابق ، سواء بالافادة منه أو خدمته بأى شكل من الأشكال ، بشرحه أو تلخيصه أو الاستدراك عليه . . . الخ .

وفى بعض الأحيان يقوم التأليف النصى على نصين أو أكثر ، سواء بالتلخيص أو الادماج

أو المقارنة . . . الخ ، وفى هذه الحالة ، لا يختلف الموقف عن التأليف النصى المعتمد على نص واحد ، فهو لا يزال تأليفا نصيا يتعامل مع النصوص الأصلية التى يرتبط بها باحاطة وشمول ، وتحكمه علاقة محورية بهذه النصوص ، تشبه علاقة القرابة المحددة ، وليس كالتأليف الاستشهادى الذى يتعامل مع المؤلفات الكثيرة الأخرى عن طريق الاستفادة من جزئيات محدودة بها .

وفى مجال التأليف النصى ، يُتخذ النص السابق كبيئة أو وسط Medium ينمو فيه أو منه أويُبنَى عليه نص جديد ، فالنص الجديد يُستَنْبَت أساسا فى هذه البيئة (أى النص الأصلى المحورى) وقد تُستكمل بعض المعلومات من مصادر أخرى ، بالاضافة الى خبرة المؤلف القائم بالتلخيص أو الشرح أو الاستدراك . ولكن الأساس هو نص محورى سابق ، يرتكز عليه التأليف التالى ، ويبنى عليه ، أو ينقده أو يكمله . . . الخ .

وقد استدعى تشخيص العلاقات بين النصوص الأصلية المحورية والنصوص المتعلقة بها ، أن نميز بين ثلاثة أشكال لهذه العلاقات هى على التوالى : **التأليف التابع ،والتأليف المرتبط، والتأليف المستخدم** للنص الأصلى . ولا يعنى ذلك تقييما لمحتوى هذه المؤلفات ، فقد يكون العمل المتعلق بالنص عملا علميا فذا يفوق النص الأصلى ، ولكن التسمية مرتبطة بوصف العلاقة النصية فى هذا النوع من التأليف .

وترتبط " العلاقة " فى التأليف ، " بوظيفة ما " ، وكل من العلاقة والوظيفة ، لا يمكن وصفهما فى ذاتهما بالجودة أو الرداءة ، فالشرح على نص مثلا ، قد يكون عملا جيدا وقد يكون أدنى من ذلك ، ولكن الشرح " كعلاقة ووظيفة " فى التأليف ، يحتفظ بأهميته فى كل العصور . ولذلم فان هذه الدراسة حينما ترصد وتصف وتحلل علاقات التأليف بين المؤلفات التى أتاحتها عينة الكتب ، لا تختص بتقييم المحتوى الفكرى لهذه المؤلفات . (*)

ويمثل التأليف النصى المحورى ظاهرة هامة فى التأليف العربى القديم خاصة ، وهوموضوع هذه

(*) ومن المهم أن نشير الى التفرقة الدقيقة بين طريقتى عالم المعلومات واخصائى المعلومات فى التعامل مع الكتب ، فالأول لا يختص بمضمون الكتاب والثانى ينبغى أن يعرف ويتعامل مع مضمون الكتاب . أنظر :

The A.L.A Glossary of library and information science / ed. by Heartsill Young.- Chicago, ALA.- 1983.- p.118 : "Information Scientist " & " In formation Specialist " .

الدراسة ، التى تهدف الى معرفة مختلف أشكال العلاقات بين النصوص ، وتصنيفها وتوضيح أبعادها وخصائصها وابراز أهم نماذجها .

ومن المهم توضيح مسألتين هامتين :

١ - أن التأليف النصى ليس ظاهرة قديمة فحسب ، بل هو ظاهرة مستمرة ، واستمرارها ضرورى ليس فى الثقافة العربية وحدها ، بل فى كل الثقافات ، حيث أن النصوص تمثل واحدة من ظواهر الاتصال والمعلومات ، التى تتكون حولها فى بعض الأحيان مدارات خاصة ، تتمثل فى التأليف المرتبط بها أو التابع منها ، شرحا أو انتقادا أو نقدا . . . الخ .

٢ - ان هذه الدراسة ليست تأريخا للتأليف العربى ، فذلك مجال آخر له طبيعته ومناهجه الخاصة ، ولكن هذه الدراسة تُخضع بعض ظواهر التأليف كحالات للدراسة الاستقرائية ، من أجل الخروج بتصنيف لعلاقات التأليف النصى ، وتحديد خصائصه وتسمياته .

المبحث الثانى

أسباب وظروف اختيار البحث

اتجهت نيه الباحث الى دراسة التأليف ، منذ كان يجرى دراسة الماجستير ، حول موضوع ميول القراءة عند الكبار .

وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من القراء بمدينة القاهرة ، وكان الاطار النظرى لها هو علم الاتصال . وقد درس الخصائص الاتصالية للقراءة كجزء من نموذج الاتصال ، الذى يشمل المرسل - الرسالة - الوسيلة - المتلقى . وكانت القراءة فى هذا الاطار تمثل الإتصال السطرى ، عن طريق الكلمة المقروءة ، وقد حاول الباحث حينئذ طرح تعريف محدد للسلوك القرائى .

ومن خلال هذه الدراسة السابقة ، انبثقت فكرة دراسة التأليف ، باعتبار أن العنصر السابق على القراءة هو التأليف ، وهو وثيق الصلة بدورة الاتصال القرائى ، سواء فى الارسال الى المستقبل وهو القارىء ، أو فى الاستقبال ، لأن التأليف ذاته يعتمد فى قطاع حيوى منه على القراءة والمصادر المقروءة فى مرحلة اتصالية سابقة على الارسال . (١)

وقد اتضح أن التأليف من هذه الزاوية الببليوجرافية ، لم يحظ بالدراسة من قبل بشكل

---

(١) المقصود بالارسال هنا هو التأليف ، اما الاستقبال فيقصد به القراءة .

محدد وواضح .

واتخذ الباحث من نقطة القراءة في دورة الاتصال ، منطلقا للاتجاه الى دراسة التأليف ، واعتبر الاتصال القرائي خلفية مساندة واطارا محددا لدراسة التأليف من منظور اتصالي قرائي ، يركز على دراسة استخدام المؤلفين للمصادر والنصوص المقروءة كمصدرمن مصادر التأليف ، ويشمل ذلك الطرق التالية من الرجوع الى المصادر :

(١) رجوع المؤلف الى نصوص متعددة .

(٢) اقتصاره على نص واحد يخدمه ويؤلف عملا يرتبط به ويدور في محوره ، كأن يشرحه أو يلخصه أو يهذبه أو يستدرك عليه أو يذيل بعده . . . الخ .

(٣) المزج بين هذين المنهجين في التأليف ، أي بين التركيز على نص معين ، والرجوع الى قراءات ومراجع متعددة .

واتجهت النية الى دراسة التأليف عن طريق نوعين من العينة :

اولا : عينة من الكتب .

ثانيا : عينة من المؤلفين .

وأجرى البحث على كل من العينتين ، واستغرق ذلك سنوات كثيرة من الباحث ، أجرى أثناءها مسحا ببليوجرافيا على المؤلفات العربية في ١٤ قرنا ، وهي المستخدمة في هذا البحث ، وأجرى بحثا آخر تستخدم فيه استمارة استبيان تم توزيعها على مؤلفين عرب في مجالات الأدب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، وامتد النطاق الجغرافي للعينة باتساع الوطن العربي ، ولقى البحث اهتماما طيبا من مؤلفين أظهروا روعة العطاء بقدر ما لهم من روعة الابداع والفكر ، وكان أسبقهم إلى ذلك الأستاذ نجيب محفوظ ، ثم توالت الردود من كثير من المؤلفين الأفاضل في مصر والمغرب وتونس والكويت ولبنان والسعودية والبحرين وقطر وغيرها .

وقد تطوع بالمساعدة في توزيع الاستمارات وتلقى الاستجابات وارسالها للباحث أساتذة وأخوة أكدوا من جديد أن العلم يزدهر بالمودة والعطاء .

وتم تفريغ الاستبيان باستخدام الحاسب الآلي وذلك بمعونة ومقدرة من نخبة من الشباب الذين تفخر بهم مصر .(*)

(*) يخص المؤلف بالشكر الدكتور ياسر عدس والمهندس هشام عبد الحميد مصطفى والأستاذ محمد نبيل عبد العاطي الخبراء بمركز الحاسب الآلي بجامعة قطر .

وحينما بدأ الباحث فى توزيع البيانات ، اتضح أن عينة الكتب التى تغطى التأليف العربى (النصى) قد احتلت الموقع بأكمله ، ووجد أن الموضوع ينبغى أن يأخذ حقه ومكانه من البحث والعرض ، بدلا من أن يكون جزءا من بحث ، ولذلك خصصت هذه الدراسة لتغطية موضوع التأليف النصى وعلاقاته .

ولقد وجد الباحث نفسه فى مواجهة ظواهر نادرة ورائعة فى التأليف العربى ، فى كل عصوره ، بل وجد أهون القرون عند المؤرخين التى تأتى بعد القرن الرابع الهجرى ، والتى سميت ظلما بعصور التكرار والنقل . . قرونا حافلة بالابداع فى صنعة التأليف والتنظيم والترتيب وصنع الموسوعات والكشافات وغيرها من ألوان التأليف وعلاقاته ، رغم ما شهدته من عذابات النضال ضد أعداء من الشرق والغرب طيلة قرون عديدة .

وكانت زاوية الرؤية للباحث زاوية (اتصالية - معلوماتية - ببليوجرافية) ، يتأمل ابداع الصنعة ودوران آلة التأليف وميكانيزماته وعلاقاته وعملياته ، فاذا بها تعزف سيمفونية رائعة لم نسمعها من قبل فى اتساقها وتناغمها وتنويعاتها .

ويبقى الأمل فى اتمام البحث الآخر المتصل بعينة المؤلفين ، وهو ينصب على التأليف الاستشهادى وأساليب المؤلفين فى استخدام المصادر وبعض أشكال الاتصال الأخرى فى التأليف ، وهو يعد متمما للتأليف النصى الذى عولج بهذه الدراسة ، وسوف تخصص لذلك مؤلفات تالية بمشيئة الله تعالى .

لماذا دراسة علاقات التأليف النصى ؟

يلاحظ أن كثيراً من القراء والباحثين فى مجال الفكر العربى ، ومن الببليوجرافيين والمتخصصين فى علوم المكتبات الذين يتعاملون مع المؤلفات العربية ، من أجل التصنيف أو الفهرسة أو الحصر الببليوجرافى ، يجتهدون فى تطبيق أحدث التقنينات والنظم الخاصة بمجالات الوصف الببليوجرافى والتصنيف وغيرهما ، ولكن بعضهم حينما تمر بين يديه مؤلفات كالذيول والاستدراكات والردود وغيرها ، لا تسعفه معرفته النظرية وخبرته العملية فى ادراك العلاقات بين هذه النصوص ونصوص أخرى سابقة ولاحقة عليها .

ويرى الباحث أن توضيح طبيعة الجهد العلمى فى عمليات التأليف النصى المختلفة ، بتفصيل وتقنين ، سيوضح الى أى مدى يمكن نسبة العمل المرتبط بنص سابق ، الى مؤلفه الجديد أو المؤلف الأصلى ، ومثال ذلك ، تحديد مسئولية مُهذِّب النص ، ومُلخِّصه ، والمنتَقِى منه... الخ

كما أن من الضرورى أن تصاغ كلمات تشير الى الأدوار والعمليات المختلفة التى يقوم بها المؤلفون ، لوصف مسئوليتهم عن التأليف بدقة واحاطة ، فاذا كان المفهرس يكتب أمام بعض المسئولين عن التأليف كلمات مثل : (محقق ، مراجع ، مترجم . . . الخ) ، فاننا بحاجة الى صياغة وتقنين وتوحيد مصطلحات جديدة ومتعددة للدلالة على وظائف وأدوار أخرى لا تزال غامضة أو ملتبسة مثل :

مُهذِّب (من تهذيب النص)
مُلخِّص (من تلخيص النص)
ناظِم (من نَظْم النص)
مُستدرِك (من الاستدراك على النص)
مُذيِّل (من التذييل على النص)
مُنتَقٍ (من الانتقاء من النص)
مُستخرِج (من استخراج النص من نصوص أخرى)
مُكشِّف (من تكشيف النص)
مُطرِّف (من صُنع الأطراف للنص)
مُدمِج (من إدماج عدة نصوص) . . . . الخ .

ويعتبر ادراك مثل هذه العلاقات أمرا حيويا لتكملة الوصف البيبليوجرافى واضافة المداخل اللازمة لتغطية العمل ، والاشارة فى نفس الوقت الى الأعمال الأصلية التى يتصل بها هذا العمل ، كالنص الأصلى الذى تم تلخيصه ، أو البناء عليه ، أو شرحه . . الخ .

كما أن مجال المكتبات يخلو من دراسات تقنن هذه العلاقات وتعطيها التسميات والأوصاف المناسبة ، حتى تتضح ملامحها للبيليوجرافيين العرب وغيرهم من العلماء والباحثين فى مختلف فروع المعرفة ، فيتمكنوا من خدمتها وتهيئة أفضل نظم الوصف والاختزان والاسترجاع للبيانات البيليوجرافية للمؤلفات العربية .

ولقد اهتم كثير من الباحثين والعلماء العرب والمستشرقين بالعلاقات بين النصوص العربية ، وظل اهتمامهم منحصرا فى اطار عملهم وتخصصاتهم ، ولكن الوقت قد حان لكى يقتحم الباحثون فى مجالات المكتبات والمعلومات فى الثقافة العربية ، مجال التأليف العربى وأنواعه ، والعلاقات بين النصوص العربية ، خدمة لتخصصهم ولتخصصات كثيرة مجاورة لمجالهم ، وتطويرا لمناهجهم ومجالهم ووسائلهم ، واستقلالا بدرجة أو بأخرى عن المؤسسات التى

تطرح لنا تقنينات وأدوات العمل الببليوجرافى بصورة تعميمية تناسب كل الشعوب والأمم والثقافات ، لأن كل أمة الى جانب انتمائها الى مسار الفكر الانسانى عموما ، تتحمل وحدها عبء خدمة ومعرفة خصائص ثقافتها وأشكال التأليف والأبعاد المميزة لانتاجها الفكرى . واضافة تفاصيل أكثر خصوصية الى نماذج الاتصال العلمى وفنون وأساليب ونظريات الببليوجرافيا وعلم المعلومات .

ويحرك الباحث احساس بأنه قد آن الأوان لعلم المكتبات والمعلومات لأن يوسع من آفاقه(١) ، فبدلا من أن يقنع بتجهيز المعلومات واتاحة مصادرها وأوعيتها ، أصبح عليه أن يقتحم غرفة توليد المعلومات ، وأن يتعرف على عمليات التأليف بمختلف أشكالها ، من خلال سلسلة متصلة من البحث ، حتى يصبح تعامله مع المعلومات نابعا من نظرة متكاملة لطبيعة المعلومات وبنيتها ، مما يكسبه مزيداً من القدرة على السيطرة عليها .

ويأمل الباحث أن يتاح من خلال هذه الدراسة ايجاد تصنيف وهيكلة لعلاقات التأليف ، وصياغة المصطلحات والتعريفات المبدئية التى توضح العمليات والعلاقات المتعددة والمتشابكة فى مجال التأليف النصى العربى ، بحيث يمكن ايجاد النماذج الببيلوجرافية والبرامج المتطورة لاستيعاب هذه العلاقات واحتواء المؤلفات العربية فى اطارها الصحيح والمناسب ، عند اعداد مراصدنا الببليوجرافية فى المستقبل ، بحيث تجمع بين التقنين والتحديد ، وبين تكنولوجيا الاختزان والاسترجاع .

المبحث الثالث

الدراسات السابقة فى الموضوع :

تتبع الباحث الانتاج الفكرى العربى والاجنبى لمعرفة ما يمكن الوصول اليه من دراسات سابقة حول موضوع علاقات التأليف بين النصوص ، وتصنيف هذه العلاقات ، وتحديد سماتها وخصائصها ، وقد لجأ الباحث خمس مرات طيلة سنوات خمس ، ما بين عامى ١٩٨٣ - ١٩٨٧

---

(١) بخصوص حاجة علم المكتبات الى مزيد من جهود وأساليب البحث والى دراسة مزيد من مجالات المعرفة ، أنظر المرجع التالى :

Busha, Charles H. Library Science research : the path to Progress.- in (A library science research reader and bibliographic guide/ed. by C.H. Busha.- Littleton (Colorado) , Libraries Unlimited, 1981.-p.p . 1-37 .

الى المرصد البيليوجرافى المعروف باسم : خدمات لوكهيد للمعلومات (١)

(1) Lockheed Information Service

وتم البحث تحت عدد من رؤوس الموضوعات المفردة والمركبة عن طريق الربط بينها بأدوات مثل (و) ، (أو) ، من أجل الحصول على أكبر قدر من الانتاج الفكرى فى الموضوعات المطلوبة ، وأهمها :

(1) Authorship

(2) Authorship and texts

(3) Authorship or citations or reading or writing

(4) Authorship ? techniques or types

(5) Biblionetrics

(6) Reading and writing

(7) Textual Relations

(8) Texts and authorship

وقد أشار المرصد الى مئات من المؤلفات فى مجال التأليف من مداخل متعددة ، وتم التركيز على أهمها وأقربها احتمالا ، للحصول على مستخلصات Abstracts للتعرف على محتواها ، ولم يتضح فى النهاية وجود دراسات محددة فى مجال علاقات النصوص والتأليف النصى كما تهتم به هذه الدراسة ، كما لم يتوصل الباحث من خلال المصادر الأخرى الى دراسات فى الموضوع سواء فيما يتعلق بالتأليف النصى فى لغات أجنبية ، أو فيما يتعلق بالتأليف النصى العربى فى دراسات بلغات أجنبية .

وفى مجال التأليف العربى ، ينبغى الاشارة الى مصدرين هامين ، وردت بهما اشارات بالغة العمق حول بعض علاقات النصوص ، وهما :

---

(١) عن طريق نظام الاتصال المباشر Lockheed Dialog المتاح بجامعة قطر .

اولا : كشف الظنون / لحاجى خليفة .

ثانيا : ابجد العلوم / للقِنَّوْجِى .

وفيما يلى عرض للمسائل التى وردت بهما :

أولا : تحدث حاجى خليفة فى مقدمته لكشف الظنون ، فى الباب الثالث عن المؤلفين والمؤلفات ، وفى " الترشيح " الأول تحدث عن أقسام التدوين وأصناف المدونات ، وقد أشار الى أن كتب العلوم كثيرة لاختلاف أغراض المصنفين فى الوضع والتأليف ، ولكنها تنحصر من جهة المعنى فى قسمين :

الأول : اما أخبار مرسلة ، وهى كتب التواريخ ، واما أوصاف وأمثال ونحوها قيَّدَها النَّظْم وهى دواوين الشعر .

الثانى : قواعد علوم ، وهى تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف .

الأول : مختصرات . . .

والثانى : مبسوطات تقابل المختصر .

والثالث : متوسطات . . . (١)

وفى " الترشيح " الثانى أشار الى الشرح وبيان الحاجة اليه والأدب فيه ، وقد تحدث عن أنواع مختلفة للشرح . (٢)

ويلاحظ فى تعليق حاجى خليفة على المؤلفات فى كشف الظنون ، أنه يستند الى رصيد متميز وواضح من المعرفة الببليوجرافية بأنواع المؤلفات وعلاقاتها النصية ، فهو حينما يتحدث عن بعض الشروح ، يميز الشرح بأنه ممزوج ، أو بقال أقول . . . الخ ، كما يميز الحاشية بأنها تامة ، أو غير تامة ، ويحدد وجود بعض المستويات للكتاب الواحد ، كالمختصرات والمتوسطات والمبسوطات ، كما يحدد العلاقات المختلفة للمؤلفات بالنص الأصلى ، وهو ما يسميه

---

(١) كشف الظنون المقدمة ٣٥/١ (وانظر مبحث تدريج النصوص بهذا البحث) .

(٢) كشف الظنون المقدمة ٣٦/١ - ٣٧ (وانظر مبحث الشرح بهذا البحث) .

بالمتعلقات "، « بناء على أن المتن أصل والفرع أولى أن يذكر عقيب أصله » . (١)

ولكن حاجى خليفة لم يستطرد فى التوضيح والبيان النظرى لما اتضح - تطبيقيا - أنه يعرفه من علاقات التأليف ، ويبدو أن شدة الألفة والتمكن من الموضوع تجعل المؤلف زاهدا فى الكتابة عنه أو تُهوِّن فى نظره من قيمة تسجيلة وتدوينة .

ثانيا : وفى أبجد العلوم / للقنوجى ، نجد معظم المسائل المذكورة من قبل فى كشف الظنون منقولة بنصها الكامل (٢) ، ولكنه يضيف بعدها مباشرة " ترشيحا " رابعا ، فى بيان مقدمة العلم ومقدمة الكتاب " ، يتحدث فيه عن تعريف المقدمة بشكل عام ، والفروق بين مقدمات العلم ومقدمات الكتب وما ينبغى أن تحتويه مقدمة الكتاب ، وينقل فى هذا الترشيح عن المصادر التالية : (٣)

- عبد الحكيم بن محمد السيالكوتى البنجابى الهندى فى : (حاشية شرح الشمسية) .
- عصام الدين بن عربشاه الاسفراينى - ٩٤٥ هـ فى : (الاطول) (٤)
- رفيع الدين الدهلوى -١٨١٧ م (٥)

كما يهتم القنوجى بالاشارة الى الشروح والحواشى ، والى ما يمكن أن يضيفه الشارح والمُحَشِّى اذا زاد على الأصل ، وشروط ذلك ، والمصطلحات التى تستخدم للاشارة الى وجود قصور فى الأصل واشتماله على حشو وابهام ، وعن تدخل الشارح ، مثل كلمات : " حاصله.. " أو " محصله . . . " أو " تحريره . . " أو " تنقيحه . . . " " . . . . ، والكلمات التى تستخدم عند اقامة شىء مقام الأخر ، مثل : كلمة " نزل منزلته " . . . و"أنيب منابة " و " أقيم مقامة " . . (٦)

وفيما يتعلق ببقية الدراسات العربية فى مجال التأليف ، فلم يتوصل الباحث الى دراسات مباشرة

---

(١) كشف الظنون ، المقدمة ٢/١

(٢) القنوجى . أبجد العلوم . . . ج١ ، ص ١٨٨ - ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٦ - ٢٠٣

(٤) وهو شرح على تلخيص المفتاح / للقزوينى . (كشف الظنون ٤٧٧/١) .

(٥) لم يذكر عنوانا محددا لكتاب معين لهذا المؤلف .

(٦) القنوجى ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

حول التأليف النصى ، ويمكن القول بأنها تتناول التأليف من عدة مداخل أخرى أهمها :

١ - المدخل الانشائى الديواني : وتتمثل فى كتب الانشاء ، ومن أهمها :

أ - تسهيل السبيل الى تعلم الترسيل بتمثيل المماثلات وتصنيف المخاطبات / للحميدى -٨٨:هـ (١)

ب - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا / للقلقشندى .

وهى تركز على فنون الانشاء وتحرير الرسائل الديوانية والرسمية .

٢ - المدخل الإبداعى السيكولوجي كما يتمثل فى دراسات مصطفى سويف ومدرسته (٢) .

٣ - المدخل البلاغى مثل صناعة الشعر والنثر .

٤ - مدخل النشر والقياسات الكمية لاتجاهاته وتوزيعاته الموضوعية والمكانية (٣) ، ويشمل هذا الاتجاه التركيز على التأليف المعاصر فى اقليم معين كمصر (٤) ، والسعودية ، أو التركيز على فترة تاريخية فى اقليم معين ، كالهند (٥) ، وموريتانيا (٦) ، وغيرهما .

٥ - المدخل المنهجى ، سواء من ناحية المنهج العلمى لدى العلماء العرب وانعكاسه على التأليف ، مثل دراسة :

- روزنتال ، فرانتز . مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى (٧)

---

(١) طبع بالتصوير عن مخطوطة أحمد الثالث باستانبول ، ونشره : معهد تاريخ العلوم الاسلامية ، فرانكفورت ، ١٩٨٥ .- مع مقدمة لفؤاد سزكين

(٢) كما تتمثل فى دراسات مصرى عبد الحميد حنوره وغيره .

(٣) كما تتمثل فى دراسات روبير اسكاربيه وأهمها : ثورة الكتاب / نقل الى العربية باشراف اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو .- طبعة منقحة بمعرفة المؤلف .- بيروت ، اليونسكو ، د.ت.- ٢٤٤ ص .

(٤) أنظر دراسة : شعبان خليفة . حركة نشر الكتب : واقعها ومستقبلها . رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، قسم المكتبات ، ١٩٧٢ .- ٢ مج .

(٥) أنظر دراسة : جميل أحمد . حركة التأليف باللغة العربية فى الاقليم الشمالى الهندى فى القرنين الثامن والتاسع عشر .- دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٧ .- ٦٤٧ ص

(٦) أنظر دراسة : خليل النحوى . آلاف المؤلفات ومئات المؤلفين فى مجال التاريخ .- الفكر (تونس) .- ص ٢٣ ، ع ٢ (نوفمبر ١٩٧٧) . ص ص ٦٤ - ٨٣ . (عن التأليف العربى فى موريتانيا فى القرون الثالث عشر الى الرابع عشر الهجرية) . (المرجع السابق ، ص ٦٩) .

(٧) . . . ترجمة أنيس فريحة .- بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ .- ٢٣٠ ص .

هارون فى كتابه : تحقيق النصوص ونشرها [١] ،وبرجستراسر فى كتابة : أصول نقد النصوص ونشر الكتب [٢] . ويحتوى كل منهما على تفاصيل هامة فى مجال التأليف النصى وعلاقات النصوص . وكثير من الدراسات المتعلقة بالموضوعات السابقة متاح للباحث [٣]

وهناك معالجات جزئية للموضوع ، واشارات سريعة حول بعض أشكال النصوص التابعة مثل الملخصات أو الحواشى وغيرهما ، فى مؤلفات عديدة ، تنتمى الى ما يمكن تسميته « بالمناطق المجاورة من العلم » ، التى يمكن أن تساند دراسة التأليف بشكل عام ، مثل كتب الأدب والتراجم وغيرهما ، وهى تثرى موضوع البحث باضافاتها الجزئية ، ولكنها لا تصب مباشرة فى موضوع الدراسة .

وكما تعود الباحث من مفاجآت تطالعنا بين آن وآخر من كنوز العلم المخبوءة من المؤلفات العربية ، فانه يأمل أن يجد من المصادر ما يثرى الخلفية النظرية البيبليوجرافية فى مجال التأليف العربى كما كانت لدى العرب أنفسهم ومن خلال تقاليد وفنون التأليف التى كانت ولا شك واضحة عندهم أكثر مما نشهد فى عصرنا ، مما يتجلى فى تسمياتهم الواعية فى كثير من الأحيان للمؤلفات وعنونتهم لها بما يحدد الوظيفة والعلاقة بين نص وآخر عندما يستلزم الأمر [٤] .

وتبقى المؤلفات نفسها فى النهاية ، هى المصدر الأساسى والسند الأدبى لهذه الدراسة .

---

(١) . . . ط ٤ .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧ .- ١٤٣ .

(٢) . . . القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩ .- ١٤٢ ص .

(٣) من أهم المراجع الحصرية فى هذا المجال :

محمد فتحى عبد الهادى . الدليل البيبليوغرافى للانتاج الفكرى العربى فى مجال المعلومات (١٩٧٦ -١٩٨٠) .- تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ .- ٢٣١ ص .

(٤) ويمكن أن نقارن تعريف وتحديد وظيفة مقدمة الكتاب كما أوضحها واستخدمها المؤلفون القدماء ، وبين استخدام كلمة مقدمة ومدخل فى كثير من عناوين الكتب الحديثة ، بغير تحديد دقيق للوظيفة المقصودة من هذه التسميات .

الفصل الثانى

المنهج والعينة

المبحث الأول

منهج البحث :

من أجل تحقيق الهدف من هذه الدراسة ، وهو هيكلة وتصنيف وتعريف علاقات التأليف النصى ، وهى العلاقات التوالدية والتكوينية ، بين نص وآخر ، كان من الضرورى أن تعتمد الدراسة على وجود حالات فعلية من المؤلفات ، يتحقق فيها كل نوع من علاقات التأليف، لكى يتم التعرف عليه ، وتحديد خصائصه ، وتسميته ، وادراجه فى مكانه المناسب فى هيكل التصنيف .

والتصنيف المطلوب ، ليس تصنيفا للمعرفة أو للكتب وأوعية المعلومات فى المكتبات ، ولكن المقصود هو حصر وتصنيف علاقات التأليف المتبادلة بين النصوص ، ولعل هذه أول محاولة تظهر فى هذا المجال .

والحرص على وجود مؤلفات فعلية تستقى منها علاقات التأليف هو حرص على ما يسمى فى مصطلح التصنيف ، " بالسند الأدبى " Literary warrant وهو يعنى " بناء نظام فى التصنيف ، يقوم على أساس من التواجد الفعلى للمواد التى تصنف ، أكثر مما يقوم على اعتبارات نظرية بحته " (١) . ومن خلال البحث عن الحالات أو موضوعات تمتلك صفات مشتركة تُسلكها كأعضاء فى قسم واحد ، يمكن أن يقوم تصنيف لهذه الحالات أو الموضوعات . ويعتبر التصنيف فى هذه الحالة ، عملية استقرائية خاصة بتكوين أقسام واسعة من أقسام أضيق منها ، وهى تنتقل من الجزئى الى الكلى ، ومن الخاص الى العام . (٢)

ويعنى ذلك ، أن الدراسة تقوم على الاستقراء ، والبدء بالحقائق الجزئية المتمثلة فى مؤلفات لها علاقات نصية بمؤلفات أخرى ، واستنباط الحقائق الكلية ، والهيكل العام لتصنيف

---

(١) أ - . . . . The ALA. glossary of library and information science p.135 (1)

ب - وتلك هى الطريقة المتبعة فى تصنيف مكتبة الكونجرس ، ففى مقابل كل مصطلح فى التصنيف لابد أن يوجد انتاج فكرى يبرر وجوده . أنظر : ملز ، ج . نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات : أسسها النظرية وتطبيقاتها العلمية / ترجمة عبد الوهاب أبو النور . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ .- ص ١٧٦ .

(٢) ملز . ج . المرجع السابق ، ص ١٣ .

العلاقات .

ويعتمد الاستقراء على الانتخاب والانتقاء للحقائق ، أثناء جمع الحالات والأمثلة الجزئية المنفصلة ، وتصنيفها ، وتمييز وعزل الخصائص المشتركة بينها ، وتجميعها فى مجموعات رئيسية ، لا تلبث أن توسس أقساماً رئيسية من علاقات التأليف النصى وعملياته . (١)

وفى مثل هذه الدراسة ، ليس من الضرورى البدء بفروض مطلقة منذ البداية ، فالاستقراء يؤخر الفروض حتى يتم الانتهاء من جميع الجزئيات ، ثم يأتى نوع من الفروض هو الفرض المقيد ، الذى يخضع للفحص من خلال الجزئيات مرة أخرى ، ليعرف هل هو صحيح أم غير صحيح ، وفى هذه المرة ، يكون هناك بحث أكثر تحديدا عن أمثلة وحالات تسند الفرض وتقرن بالاستنباط الذى يرافق الاستقراء وينتج عنه . (٢)

وفى أثناء عمليات الاستقراء والاستنباط فى هذه الدراسة ، كانت مثل هذه الفروض المقيدة تظهر فى كل خطوة من خطوات البحث ، بخصوص علاقات وخصائص وعمليات فى التأليف ، تحتاج الى مزيد من الفحص والشواهد والأمثلة ، والى مزيد من التأكد لنفى الخلط بينها ، ولتمييز المشترك بين أكثر من علاقة وأكثر من عملية فى التأليف ، خاصة مع تشابك وتداخل وتركيب ظاهرة التأليف النصى ، ولم يشأ الباحث أن يشقل الدراسة بهذه الفروض والتساؤلات التى تم التحقق منها فى آلاف الفحوص والاستشارات الببليوجرافية والمرجعية لكثير من المراجع ، والرجوع الى المؤلفات ذاتها ، والاتصال العلمى بالمتخصصين بقدر الامكان ، ولعل عرض المادة يوضح بين ثناياه ذلك الحوار والتدقيق والاختبار والفحص والربط والفصل والتمييز والترجيح بين كثير من الخصائص والعلاقات المدروسة .

ومن أجل تحقيق هذا المنهج الاستقرائى ، اتبعت طريقة المسح الببليوجرافى لعينة من المؤلفات كما سيتضح عند الحديث عن العينة .

---

(١) أنظر أسس الاستقراء فى المرجع التالى :

- شوقى ضيف . البحث الأدبى . . . طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره .- ط٥ .- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ .- ص ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ .

ولا يهم فى مجال العينة أن يكون هذا الكتاب أو ذاك في مجال موضوعى أو آخر ، وأنما المهم هو أن تكون له علاقة نصية محورية بنص أو نصوص أخرى .

ويعتمد البحث فى الأساس على ما جاءت به العينة ، أو بالأحرى : المادة الخام ، أو المصادر الأولية ، وهى المؤلفات ذاتها .

ولم يكن الطريق ممهدا ولا الحقائق جاهزة ميسورة ، وكان من الضرورى أن تترك الظاهرة نفسها تتكلم ، وأن يكون " البحث عن الطريق وسط الغابة لا خارجها " . (١)

وأصبحت المؤلفات تتحدث بشىء آخر بخلاف محتواها العلمى والفكرى ، فقد أصبحت تتحدث عن علاقات تأليفها وصلات النسب والقرابة بينها وبين مؤلفات أخرى ، وتولى البحث جمع أقوالها من خلال الاستقراء والمسح الببليوجرافى .

ولما كانت العينة مصدرا للامداد بالسند الأدبى لما تتوصل اليه الدراسة ، فلم يعد من المهم حصر عدد المفردات أو التكرارات داخل كل نوع من علاقات التأليف، وربما يكون هناك نوع من علاقات التأليف التى يتم التوصل اليها ، يستند الى عدد محدود من المؤلفات التى تمثل سندا أدبيا له ، وفى بعض الأحوال ، اعتبر وجود حالة واحدة من العلاقات بين النصوص ، كافيا لتسمية هذا النوع ، وادراجه ضمن هيكل التصنيف ، على أساس أنه وجد بالفعل ، وربما يكون له مثيل أو أكثر فى التأليف العربى ، لم تدركة العينة ، أو لم يدركة الحصر الببليوجرافى فى المراجع الببليوجرافية المستخدمة بالبحث .

كما أن خطر التحيز غير قائم ، لأن الأحكام ليست قاطعة ، وانما المقصود هو حصر أبعاد ظاهرة معينة ، وأثبات حضور لعلاقات التأليف الممكنة . وما يمكن أن يكون أحكاما أو استنتاجات خاطئة فى أنواع أخرى من البحوث نتيجة للتحيز فى العينة ، يمكن - لو حدث هنا - أن يكون غيابا لعلاقات تأليف جديدة ، ومن المعروف أن أى تصنيف لظاهرة من الظواهر ، يظل - مهما طال به الزمن - مشروعا قابلا للزيادة والتطوير والتعديل .

---

(١) محمد عابد الجابرى ، الخطاب العربى المعاصر : دراسة تحليلة نقدية - ط ٢ . . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ .- ص ١١ .

وقد حاول الباحث بقدر الامكان فى العينة أن تكون ممثلة فى حدود ما نعلمه عن التأليف العربى ، عن طريق البيليوجرافيات والفهارس والمؤلفات ذاتها .

والأمر الحيوى بالنسبة لهذه الدراسة ، هو أن يصدق استنتاج الباحث لأنواع العلاقات ، وفى حدود الممكن لأى عمل ببليوجرافى ، قام الباحث بما يلى :

١ - معاينة كثير من المؤلفات بنفسه ودراسة مقدمات مؤلفيها ومحققيها وتفحص محتوياتها وطريقة عرضها وتنظيمها . . . الخ .

٢ - الاستعانة بوسائل بديلة لاستخلاص خصائص عدد أكثر من المؤلفات وقد تم ذلك من خلال ما يلى :

أ - تعليقات الببليوجرافيين على المؤلفات وعلاقاتها ، مثل تعليقات حاجى خليفة وبروكلمان وسزكين وغيرهم .

ب - تعليقات العلماء والباحثين ومؤرخى الأدب على الانتاج الفكرى كل فى مجاله خلال اشاراتهم الى بعض المؤلفات فى أبحاثهم ومؤلفاتهم ، وقد أفاد الباحث من ذلك الى حد كبير ، واتضحت له الرؤية وتفتحت أمامه أبواب ومسالك كثيرة ، أوصَلَتْهُ الى مؤلفات بالغة الأهمية كعينة وسند أدبى ، خاصة ما استطاع الوصول اليه ومعاينته بنفسه ، وكان الباحث حريصا فى حالات كثيرة مشابهة ، على الاشارة الى المصدر الذى استقى منه الفكرة الأساسية ، والى البيانات الدقيقة للكتاب اذا كان قد عاينه بنفسه ، أو تابع تاريخه الببليوجرافى وظروف نشره فى بعض المراجع الببليوجرافية .

جـ - عناوين الكتب ، وكانت فى بعض الأحيان مؤشرا واضحا لعلاقة الكتاب بنصوص أخرى ، كأن يسمى : الانتقاض على كتاب كذا أو الاستدراك على كتاب كذا ، أو تلخيص كتاب كذا ، أو الذيل والصلة لكتاب كذا . . . الخ ، فمثل هذه العناوين قوية الدلالة على نوع أو آخر من علاقات التأليف ، وأن كانت الكتب نفسها تحتوى أحيانا على عمليات وعلاقات أخرى ، بالاضافة الى التلخيص أو التذييل ، ولكن ذلك لا يمثل مشكلة ، طالما كان الهدف هو عزل ما يمكن من خصائص وعلاقات .

وتضمن كثرة العينات والحالات الأخرى تعويض أية خصائص يمكن أن تخفى نتيجة عدم

التمكن من معاينة المؤلفات ذاتها فى حالة الاكتفاء بعناوين الكتب .

وقد حرص الباحث على ذكر أمثلة أو مثال واحد على الأقل لكل حالة واضطر الى استبعاد كثير من الأمثلة تخفيفا على القارىء ، واكتفاء بما يوصل الفكرة الأساسية ، وحينما توزعت ملامح الفكرة الأساسية على أمثلة كثيرة فى بعض الحالات ، ذكرت الأمثلة على كثرتها .

ويلاحظ أن كثيرا من مباحث الدراسة يُختتم بتمثيل بيانى لعلاقات التأليف ، واستُخدم لذلك الاسلوب الذى ابتكر خصيصاً لهذه الدراسة ، وهو " **الهيليوجرام** " ، وان كانت بعض المباحث تخلو من مثل هذا التصوير والتمثيل البيانى ، اما لعدم وجودها فى حالة أو أخرى ، واما لعدم الحاجة اليها .

وقد استخدم فى الاشارات البيليوجرافية سواء فى النص أو الهوامش ، طريقتان :

الأولى : البدء باسم المؤلف ثم العنوان وبقية البيانات ، اذا كان الكتاب من مراجع البحث ، التى يستشهد بمادة تنسب الى مؤلفها أو أى شخص أخر كالمحقق فى مقدمات التحقيق وغيرها .

الثانية : البدء بعنوان الكتاب ثم يليه المؤلف ، فى حالة الكتب التى أتخذت كعينات للبحث ، واستمدت المعلومات المساقة عنها من خلال استقرائها والحكم عليها ، وليس الحديث عنها فى هذه الحالة منسوبا الى أى مؤلف آخر .

المبحث الثانى

عينة البحث :

* المسح البيبليوجرافى :

تم اجراء المعاينة من خلال المسح البيبليوجرافى [1] ، حيث أن وحدات " المجتمع " المدروس ، هى وحدات بيليوجرافية ، أى مؤلفات باللغة العربية فى شكل كتب ورسائل .

اطار العينة :

تمتد العينة فى زمان يبلغ نحو ١٤ قرنا من التأليف العربى ، وكان من الاعتبارات الهامة ، الحرص على تحقيق أكبر قدر ممكن من الشروط التى يضعها علماء القياس الاحصائى للاطار ، وهى :

١- أن يكون كافيا .

٢ - أن يكون كاملا .

٣ - أن تكون البيانات المعطاة عن كل وحدة دقيقة .

٤ - ألا تكون الوحدات مكررة .

٥ - أن يكون منظما بطريقة تسهل اختيار العينة " . [2]

ولتحقيق هذه الشروط - مبدئيا - اختير أكمل وأدق حصر بيليوجرافى للانتاج الفكرى العربى منذ نشأته وحتى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون / لحاجى خليفة - ١٠٦٧ هـ [3] ليتخذ اطارا للعينة العشوائية المنتظمة بالبحث .

وبمطابقة شروط الاطار على كشف الظنون ، اتضح ما يلى :

---

(١) أطلقت تسمية المسح البيليوجرافى بهذه الدراسة ، قياسا على أنواع أخرى من المسح ، مثل : المسح التعليمى ، ومسح الرأى العام . . . الخ أنظر : (أحمد بدر . أصول البحث العلمى ومناهجه .- ط٥ . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٩ .- ص ٢٨٠ - ٢٨٣ .

(٢) عبد الباسط محمد حسن . أصول البحث الاجتماعى .- ط٥ ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٦ .- ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .

(٣) حاجى خليفة . كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، / تحقيق محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكة الكليسى . استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ - ٣ مج .

١ - من حيث استيفاء شرط الكفاية ، فهو عمل استغرق من جامعة نحو عشرين عاما ، فيما بين ١٠٤٣ - ١٠٦٣ هـ ، اتيحت له جولات فى مراكز ومدن عربية واسلامية هامة ، جمع منها وشهد بها تراثا ضخما من المخطوطات التى وجدها عند الوراقين وفى خزانات الكتب [١] ، بالاضافة الى اطلاعه على ما سبقه من أعمال ببليوجرافية حصرية متعددة كان أهمها بالنسبة له " مفتاح السعادة ومصباح السيادة / لطاش كبرى زادة (ق.١٠هـ)" [٢] .

وقد جمع فيه ١٥,٠٠٠ من عناوين الكتب والرسائل وما يزيد على ٩,٥٠٠ من أسماء المؤلفين ، وتكلم عن نحو ثلاثمائة علم وفن ، فهو أوعب الكتب المصنفة (أى الببليوجرافيات) فى بيان أحوال الكتب " [٣] .

وهو لهذه الاعتبارات ، يعد كافيا كاطار للعينة فى الحدود الزمنية التى يغطيها ، وهى نحو ١١ قرنا هجرياً.

٢- أما بالنسبة للشرط الثانى وهو الكمال ، فهو يتحقق جزئيا من خلال الشرط السابق ، وهو يعد أكمل اطار ممكن بالنسبة للبحث فى حدود الامكانيات الببليوجرافية الموجودة .

وتعد الأخطاء التى يشير بعض الباحثين الى وجودها فى كشف الظنون فى اسماء بعض المؤلفين ، والمؤلفات ، وتواريخ الوفاة [٤]، غير ذات أهمية بالنسبة للبحث ، لندرتها أولا ، ولأن دراسة علاقات النص بنصوص أخرى ، لا تتأثر بخطأ أو نقص قد يرد فى تاريخ وفاة مؤلف أو فى نسبة كتاب الى مؤلفه .

كما أن وجود كتب تركية وفارسية فى كشف الظنون ، يمثل نسبة محدودة ، ولا يؤثر على صلاحيته كاطار للعينة ، بالاضافة الى أن مثل هذه المؤلفات كانت تدور فى طريقة تأليفها وعلاقاتها النصية وفنونها مدار الكتب العربية تماما ، بل وكان بعضها يؤلف شرحا أو ترجمة

---

(١) يالتقايا ، محمد شرف الدين . " ترجمة كاتب جلبى " فى (كشف الظنون / لحاجى خليفة . . مج١ ، عمود ١٥ -١٦) .

(٢) يالتقايا ، محمد شرف الدين . " تصدير " فى (كشف الظنون / لحاجى خليفة . . . مج ١ ، عمود ٧).

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

لنصوص عربية ، ويعتبر جزءا من علاقاتها النصية .

وبالنسبة لذكر بعض الكتب المترجمة الى العربية من لغات قديمة كاليونانية وغيرها ، مثل كتب أرسطو وجالينوس وغيرهما ، فهى تعد بعد ترجمتها نصوصا عربية من حيث لغتها ، وعندما ألفت عليها نصوص تابعة كالشروح والمختصرات والانتقادات . . . الخ ، كان ذلك يمثل تأليفا عربيا صميما ، يرتبط بعلاقات نصية مع النص الأصلى المترجم .

كما أن كشف الظنون تتحقق فيه ميزتان أخريان هما :

* أنه رغم حرص جامعه على المعاينة بقدر الامكان لما يذكر من مؤلفات كان حرا فى ذكر مؤلفات يستقى بياناتها من بيليوجرافيات وتراجم وكتب فى التاريخ وغيرها ، ولم يكن يتقيد بضرورة وجودها كمخطوطات كما يتقيد بروكلمان وسزكين فى حصرهما البيليوجرافى ، ويحقق ذلك بالنسبة للبحث اطارا أوسع لمعرفة أنواع من المؤلفات قد لا تكون وصلتنا فى عصرنا الحاضر .

* انه تم فى عصر سابق لعصور النهب الحديثة للمخطوطات العربية ، وكان وجود حاجى خليفة فى مركز الخلافة العثمانية ، ميزة تعطيه وفرة المصادر ، وأتاحت له وظائفه ميزة التنقل بين عواصم وبلدان عربية واسلامية . مما يعنى اتساع المدى الجغرافى للتغطية ، الى جانب المدى الزمنى .

وبالنسبة لدقة البيانات المعطاه عن كل وحدة بيليوجرافية ، فقد اتبع حاجى خليفة أكمل وأدق وسيلة فى الوصف البيليوجرافى للمؤلفات والتعليق عليها . بالنسبة لاحتياجات هذا البحث بالتحديد ، للأسباب التالية :

١ - اهتم حاجى خليفة بذكر عنوان الكتاب ، ومؤلفه ، وتاريخ وفاته اذا اتيح له ذلك .

٢- اهتم بذكر المؤلفات المتعلقة بالكتاب (١) ، من شروح وتلخيصات وتهذيبات واستدراكات وتذييلات واعتراضات . . . الخ ، وهذا هو المطلوب أساسا فى البحث ، لأنه يقوم

---

(١) وقد نهج طاش كبرى زادة من قبل نفس المنهج فى كتابه : مفتاح السعادة ومصباح السيادة . . . حيث أورد الكتاب وذكر بعده ما يتعلق به من مؤلفات .

على دراسة العلاقات النصية بين المولفات . ولعل ذلك المنهج يعد من أهم وأخطر ما توصل اليه البيليوجرافيون العرب القدماء من مناهج الوصف والربط البيليوجرافى بين الكتاب والكتب الأخرى التى ألفت متصلة به ، حتى فى بعض حالات تأليف كتاب على مثال كتاب أخر ، مثلما حدث فى بعض المقامات وغيرها . (١)

أما عن شرط عدم تكرار الوحدات ، فهو متحقق فى كشف الظنون الى أبعد مدى ، ويرجع ذلك الى التزامه بمنهج التجميع المركزى للكتاب ومتعلقاته أو مؤلفاته التابعة ، وحتى عندما كان يشير بصورة مستقلة الى عنوان معين كشرح على كتاب سابق ، فقد كان يشير فى الغالب الى أنه سوف يذكر بالتفصيل مع كتابه الأصلى الذى يتبعه . وتستثنى من ذلك حالات قليلة أصبح فيها الكتاب التابع كالشرح وغيره ، كتابا أصليا له مؤلفات تابعة ، وفى هذه الحالة عومل ككتاب مستقل له توابعه ، ورغم ذلك لم يغفل الاشارة اليه عند ذكر النص الأصلى الأول فى موضعه من السياق الهجائى لعناوين الكتب .

وبالنسبة للشرط الخامس ، وهو التنظيم الذى يسهل اختيار العينة فقد كان أصعب الشروط تحقيقا ، نظرا لأن الوحدات (المؤلفات) داخل كشف الظنون مرتبة هجائياً بالعنوان ولكنها ليست مرقمة ، وذلك مطلب أساسى بالنسبة للعينة العشوائية المنتظمة ، ويستحيل ترقيمها لأن العنوان الواحد قد يرد تحته عشرات بل مئات من المؤلفات التابعة ، ويعد الترقيم فى هذه الحالة غير ممكن ، الا اذا أعيد اخراج كشف الظنون بطريقة أخرى ، تخدم أغراضا أخرى من الاستخدام .

وللتغلب على هذه المشكلة ، وحتى يمكن أخذ عينة عشوائية منتظمة فقد تم تصميم مسطرة للمعاينة ذات مسافات منتظمة ، استخدمت من أجل اختيار العينة العشوائية المنتظمة ، من خلال

---

(١) وجدير بالذكر أن تعليقات حاجى خليفة على الكتب وتأليفها وعلاقاتها تعد ثروة بيليوجرافية وعلمية وتاريخية هائلة ، ليست حصيلة حصر بيليوجرافى فحسب ، بل هى حصيلة بحث وتدقيق ومقدرة علمية فائقة ، وهى جديرة بأن تصبح منهجا يتم دراسته وتحليله وتطويره واستخدامه فى البيليوجرافيات المشروحة .

الاجراءات التالية :

قياسات المعاينة العشوائية المنتظمة : Systematic sample

١ - تحتوى كل صفحة من الطبعة المستخدمة من كشف الظنون على عمودين يفصل بينهما خط عمودى .

٢ - أخذت عينة عشوائية مبدئية من الصفحات لمعرفة الحد الأقصى لعدد السطور بالعمود الواحد ، واتضح أنه يبلغ فى معظم الصفحات ٣٥ سطرا . (وقد بلغت السطور فى بعض الأحوال ٤٠ سطرا لوجود حواش طويلة بمسافات ضيقة ، (مثل عمود ١٤٨٤ مج ٢) ، بينما بلغ الحد الأدنى للسطور بالعمود ٢٤ سطرا تقريبا فى بعض الصفحات .

٣ - اتخذ العمود البالغ ٣٥ سطرا ، مقياسا معياريا لمسطرة المعاينة .

٤ - تبلغ المسافة بين أول سطر وآخر سطر فى العمود (المحتوى على ٣٥ سطرا) ٢٣ سم .

٥ - صممت لذلك مسطرة بطول ٢٣ سم ، وقسمت الى ٣ مواضع عشوائية (الموضع العشوائى يرمز له بحرفى م ع) ، تكفى لثلاثة اختيارات من كل عمود ، ويفصل بين هذه المواضع بالمسطرة ، المسافات المنتظمة التالية :

الموضع العشوائى م ع	موقعه بمسطرة المعاينة	السطر المقابل للموضع فى العمود بكشف الظنون
م ع الاول	أعلاها عند سم ٣,٥	سطر ٦ بأعلى العمود
م ع الثانى	بوسطها عند سم ١١,٥	سطر ١٨ فى وسط العمود
م ع الثالث	بأسفلها عند سم ١٩,٥	سطر ٦ من أسفل العمود

٦ - وضعت المسطرةعلى الخط الفاصل بين العمودين بالصفحة ، ووضعت علامة بالرصاص تتقاطع مع الخط الفاصل عند (م ع) الثلاثة المحددة .

٧ - اعتبرت العلامة مؤشرا لما يقابلها من سطور فى كل من العمود الأيمن والعمود الأيسر .

٨ - يبلغ عدد الأعمدة فى المجلدين الأول والثانى من كشف الظنون ٢٠٥٢ عمودا .

٩ - بلغ اجمالى (م ع) المبدئية فى العينة ٦١٥٦ موضعا . محسوبة هكذا :

(٣ م ع × ٢٠٥٢ عمود = ٦١٥٦ م ع)

تفريغ البيانات من مواضع العينة (م ع) :

١ - تمت العودة الى الأعمدة للتفريغ فى جدول مصمم لذلك .

٢ - لم يكن يتفق دائما أن يحتوى السطر المقابل لـ (م ع) على عنوان كتاب وفى حالة وجود فارق بينه وبين السطور أعلى أو أدنى ، اختير أقرب سطر فى الاتجاه النازل .

٣ - عندما كان (م ع) يشير الى كتاب ليست له علاقات تأليف بنصوص أخرى (سابقة عليه أو لاحقة له) ، كان يعتبر متروكا .

٤ - عندما كان (م ع) يشير الى عنوان كتاب له مؤلفات تابعة ، كان يتم تفريغ بياناته وعلاقاته النصية بهذه المؤلفات حتى نهايتها ، وحتى اذا استمرت بياناته الى نهاية العمود أو فى أعمدة تالية ، كانت تؤخذ بطريقة حصرية كاملة لتفريغ أنواع العلاقات بالنص الأصلى ، مع تفريغ نماذج لمؤلفات ممثلة لهذه العلاقات (حواش ، شروح . . .) ، وكان المسح بذلك يتخطى (م ع) الموجودة فى طريقه ويزيد عليها .

٥ - عندما كان (م ع) يشير الى سطر توجد به مؤلفات تابعة ، استطرادا لبيانات كتاب أصلى سابق ، كان يتم تفريغ بيانات هذه المؤلفات تصاعديا حتى يتم ربطها بالعنوان الأصلى ، حتى يصبح لها مغزى ، وكان ذلك يتم فى حدود ٤ سطور لأعلى ، فاذا لم يوجد عنوان النص فى هذه الحدود ، يترك الموضع ، وتنتقل المعاينة الى الموضع التالى .

٦ - عندما كانت السطور بالصفحة تبلغ ٤٠ سطرا ، كانت تؤخذ المواضع المحددة بالمسطرة كالمعتاد ، وتهمل السطور الزائدة .

٧ - كان (م ع) يصادف أحيانا أبياتا من الشعر ، أو شرحا لعلم من العلوم ، وفى هذه الحالة كان يترك الموضع .

٨ - عندما كان (م ع) يصادف كتابا تابعا لنص معين ، ويذكره حاجى خليفة مستقلا لأهميته ، كان يتم تفريغ علاقته بالنصوص التابعة له اذا وجدت ، وعندما كان يذكر بعده احالة مثل (سيرد فى حرف الميم) أى سيرد تابعا للعنوان الأصلى فى حرف الميم ، كان يرجع لموضع النص الأصلى ، ويفرغ الأصل وفروعه كاملة .

٩ - كان حاجى خليفة يتحدث أحيانا عن علم من العلوم بطريقة موسوعية ، وكان ذلك يتضمن أحيانا اشارة الى أهم المؤلفات فى ذلك الموضوع ، وكانت تؤخذ عناوين هذه المؤلفات اذا

تصادف وجودها أمام (م ع) اذا اتضح من عنوانها أنها تابعة لمؤلفات سابقة (مثل شرح كذا) ، (حاشية على كذا) . . . ، وفي غير ذلك أهملت العناوين نظرا لأنها سوف تتكرر في ترتيبها الهجائي فيما بعد .

١٠ - أهملت العناوين التركية والفارسية عند مقابلتها لـ (م ع) .

١١ - عوملت الكتب المترجمة الى العربية معاملة عادية وفرغت بيانات مؤلفاتها التابعة اذا وجدت ، وأهملت اذا لم يكن لها مؤلفات تابعة كالشروح والتلخيصات . . . الخ .

جدول التفريغ الأولي :

صممت صفحة لكل عنوان أصلي له علاقات نصية بمؤلفات أخرى لتفريغ بياناته مبدئيا ، وبياناتها كما يلي :

المصـــدر :

كشف الظنون مجلد ....، عمود	العنوان الأصلي ....
ايضاح المكنون/للبابانى .... /	اسم المؤلف ....تاريخ وفاته (ـ ..هـ)

ظروف التأليف : تأليف مباشر - املاء - تجميع بعد وفاة المؤلف - اكمال من أحد تلاميذه . ظروف أخرى ....

علاقاته النصية بمؤلفات سابقة (علاقات قبلية)

هو شرح لنص سابق - تلخيص - ادماج لنصوص سابقة - تهذيب - تذييل - رد ونقد لنص سابق ....

علاقاته النصية بمؤلفات تالية (علاقات بعدية)

	(*) نوع العلاقة	نماذج مميزة
شروح عليه تلخيصات استدراكات ذيول ردود		

(*) يرفق بنموذج مفصل لنوع معين من العلاقات

جدول التفريغ التفصيلى :

(يرفق بالجدول الأول)

كشف الظنـون
...../.....

. العنوان الأصلى : ....

مؤلفـــــــه : .... - ....هـ

نـوع التأليـف :

التسمية المقترحة لهذا النوع :

أمثلة

اعادة ترتيـب

شـرح لمختصر

تذييل لتذييـل

....

....

....

....

....

....

....

(*) المسائل التى تحتاج الى مزيد من التحقيق فى مصادر آخرى :

....

....

....

....

العينة العمدية : Purposive sample

تمثل هذه العينة المرحلة الثانية من المعاينة ، وهى عينة موجهة مقصودة باحثة ، استلزمتها عملية الاستقصاء والتتبع لحالات ومسائل محددة ، تحتاج الى توضيح أو تفصيل أو اجلاء لغموض أو لبس ، أو للتعرف على الأوجه المتعددة لمسألة من المسائل ، أو لاستكمال بيانات وعلاقات ألقت العينة العشوائية أضواء على بداياتها ، أو طرحت بذورها ، وبقى أن يمضى البحث متتبعا لتفاصيلها وأطرافها المنتشرة والمتشعبة .

وعلى سبيل المثال فقد كانت هناك مصطلحات وعناوين فى المؤلفات العربية والاشارات الببليوجرافية لحاجى خليفة ، تحتاج الى تقصٍّ ببليوجرافى ، مثل كتب " الفروق والمعاياة " ، التى تتضمن المسائل الفقهية وغيرها ، وكانت هناك علاقات افترض الباحث امكانية وجودها ، وكان البحث يتجه نحو ايجاد مؤلفات تتحقق فيها هذه الفروق ، لكى تصبح سندا أدبيا يبرر أدراج هذه العلاقة أو تلك فى هيكل التصنيف .

كما أدرك الباحث مسالك وموضوعات جديدة تحوى مزيدا من المعلومات والعلاقات وأشكال التأليف الخاصة بموضوع معين كالحديث والتراجم وغيرهما ، واستلزمت هذه العينة استخدام مصادر ببليوجرافية أخرى مكملة لكشف الظنون ، شملت القديم والجديد معا ، واستخدم فى ذلك ما يلى :

- ذيل كشف الظنون المسمى : **ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون / للباباني** [1]، ويغطى البابانى كثيرا مما فات حاجى خليفة ، كما يكمل بعده حتى القرن الرابع عشر الهجرى ، وقد توفى البابانى عام ١٣٣٩ هـ ، ويغطى فى عمله نحو ١٩٠٠٠ كتاب .
- كشاف كشف الظنون وذيله ، وهو "**هدية العارفين / للبابانى** ." [2]
- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة / لطاش كبرى زادة .**
- الببليوجرافيات الحديثة مثل تاريخ الأدب العربى / لبروكلمان وتاريخ التراث العربى / لسزكين ، وفهارس المخطوطات بالمكتبات العربية مثل دار الكتب المصرية ، والمتحف العراقى ، وغيرهما ، وبالمكتبات الأجنبية ، مثل مكتبة بودليان باكسفورد ، والوطنية بباريس ، والملكية ببرلين ، وكثير من المكتبات التركية وغيرها .

كما لجأ الباحث الى فهارس المكتبات المطبوعة والبطاقية ، والببليوجرافيات القومية مثل النشرة المصرية للمطبوعات ، وغيرها ، والى سلسلة الأعمال الببليوجرافية الحصرية لعايدة نصير

---

(١) البابانى ، اسماعيل بن محمد البغدادى ، ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون . . . / استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤٥ - ١٩٤٧ .- ٢ مج .

(٢) البابانى ، هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . استانبول ، وكالة المعارف ،١٩٥١-١٩٥٥ .- ٢ مج .

(١٩٠٠ - ١٩٢٥) ، (١٩٢٦ - ١٩٤٠) ، ولأحمد منصور وآخرين (١٩٤٠-١٩٥٦).

ولجأ الباحث بقدر الامكان الى تفحص المؤلفات ذاتها ، وطبعاتها المحققة والمنشورة اذا كانت تراثية ، وكان أهم المصادر فى هذه المؤلفات مقدمات مؤلفيها ومحققيها ،وقد أتاحت المقدمات للباحث مادة خصبة بخصوص علاقات المؤلفات بما قبلها ، وربما بما بعدها من مؤلفات عندما اهتم بعض المحققين بمثل هذه التغطية فى مقدماتهم . ومن تفحص المؤلفات أمكن تحديد بعض علاقاتها الظاهرة والكامنة بغيرها من النصوص ، وتأكيد الملاحظات المبدئية أو نفيها ، أو التوصل الى مزيد من العلاقات والملاحظات .

وقد شملت العينة مؤلفات حديثة ، باعتبار أن ظاهرة التأليف النصى ظاهرة متصلة ، وان كانت بعض أشكالها وعلاقاتها قد توقف التأليف فيها مثل نظم النصوص وغير ذلك ، ولكننا لازلنا نجد أشكالا منها مثل شرح النصوص وتلخيصها واعادة ترتيبها ، وذلك فيما يتعلق بالتأليف الجديد على نصوص قديمة ، كما أن العلاقات بين النصوص الجديدة ونصوص جديدة أخرى لا زالت موجودة ، مثل الردود وغيرها ، وان كانت فى حدود أضيق مما شهدت عصور عربية سابقة .

ويلاحظ أن لبعض المستشرقين مؤلفات تأخذ شكل التأليف النصى مثل الاستدراك على نصوص عربية ، أو التكملة ، وكان ذلك ادراكا من بعضهم لأهمية هذا اللون من التأليف ، وعلاقته الحيوية بالنصوص الامهات فى الثقافةالعربية ، وهى أبنية ثقافية عتيدة ، فى مجال اللغة وغيرها ، وقد اهتم البحث بها كعينات ، وبالاستشهاد بها كنماذج فى مجالها اذا لزم الأمر ، باعتبارها مرتبطة بنصوص عربية .

الجوانب المكملة للعينات :

١- استشارة المتخصصين :

لجأ الباحث الى استشارة المتخصصين كلٌ فى مجاله ، للتعرف على خصائص بعض المؤلفات ، أو الاسترشاد عن وجود مؤلفات لها خصائص وعلاقات مفترضة ومطلوبة فى فجوات معينة بهيكل التصنيف .

٢ - عطاء الصدفة :

كما ألقت الصدفة فى طريق الباحث بمؤلفات بالغة الأهمية والدلالة ، ولعلها تلك الصدفة التى يسعى اليها الباحث ، أو يهيأ لها ، بعد أن يرهف الاهتمام والمعاناة وجدانه وحواسه ، والى جانب ما تحققه أساليب الاحصاء والمنهج العلمى من معايير الضبط وحدود التمثيل والصحة ، يظل العلم فى بعض انجازاته مدينا للصدفة ، التى قد تنضج وتأتى نتيجة لكل ماسبق ،وتكاد تصبح تدبيرا .

الفصل الثالث

الاطار النظرى والتعريفات

المبحث الأول

" الببليوجرافيا التكوينية " :
الاطار النظرى المقترح لدراسة علاقات التاليف :

يشمل علم المعلومات ، فى تعريفه المعاصر ، " دراسة تكوين أو تخليق المعلومات (Creation of information) واستخدامها وتجميعها وتنظيمها وتفسيرها واختزانها واسترجاعها وبثها وتحويلها فى كل أشكالها . (١)

وتركيزا على " تكوين المعلومات " (٢) ، وهو العنصر الأول فى تعريف علم المعلومات ، وفى اطار رؤية الباحث لعلاقات التأليف ودورها فى تكوين النصوص (٣) ، فان من الممكن أن يُقترَح مصطلح ومجال " الببليوجرافيا التكوينية " ، كاطار يستوعب دراسة التأليف ، من مدخل (معلوماتى - اتصالى - ببليوجرافى) .

وينحو هذا التأطير المقترح ، بمصطلح الببليوجرافيا لكى يرتبط بمدلول جديد (٤) ، هو " التكوين " ، حتى يشمل العلاقات والعمليات التكوينية فى تأليف النص ، وعلاقات النص بنصوص أخرى ، سواء فى مرحلة ما قبل وجود النص ، أو ما بعد وجوده . والمصطلح بذلك يعنى ببليوجرافيا التأليف ،أو ببليوجرافيا تكوين النصوص ،ابتداء من "نقطة الارسال أو موقع

---

(١) أ - The ALA glossary of library and information science, Chicago, A.L.A., 1983.- p. 118 ,

ب - أحمد بدر.مقدمة فى علم المعلومات . . . ط ٢، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣.- ص ١٦١.

(٢) أنظر نموذج الهجرسى لشبكة الذاكرة الخارجية ، عند وظيفة التكوين والتأليف ، فى المرجع التالى : سعد محمد الهجرسى . الاطار العام للمكتبات والمعلومات ، أو ، نظرية الذاكرة الخارجية . . القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ .- ص ٣٨ .

(٣) ويمكن أن يعتبر تكوين النصوص هو الشكل المادى الذى يعكس بعض العمليات والعلاقات المختلفة فى تكوين المعلومات .

(٤) أنظر : أبعاد مصطلح الببليوجرافيا وآفاقة ، فى المرجع التالى ، (سعد محمد الهجرسى : الببليوجرافيا ودراساتها فى علوم المكتبات .- القاهرة جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧٤ .- ص ٦٩ - ٧٠ ، ٧٢ .

التأليف [1] Authorship واستمراراً فى نقاط أخرى متتابعة من الارسال ومواقع التأليف .

وفى هذا الاطار يخضع التأليف للدراسة ، من حيث كونه نشاطا اتصاليا بمصادر المعلومات ، ولا يدرس من مدخل سيكلوجى - ابداعى ، أو بلاغى ، أو انشائى . . . أو غير ذلك من المداخل الأخرى لدراسة التأليف التى تختلف عن المدخل البيليوجرافى لدرلسة مصادر التأليف ، وهو مدخل هذه الدراسة .

والببليوجرافيا التكوينية بالنسبة للتأليف وعلاقات النصوص ، هى أشبه بعلم الأجنة ، الذى يخلص الولاء للجنين (النص) حتى يخرج للحياة . . ثم يمنحه الولاء مجددا ، عندما يسهم فى نقل بعض خصائصه الوراثية لأجيال تالية من جنسه ، والأجيال فى مجال التأليف هى المؤلفات التالية ، التابعة أو المرتبطة أو المستخدمة للنص .

وهى فى بعض جوانبها ، تمثل " علم الأنساب الببليوجرافية " [2] اذا قصدنا أن تكون الأنساب فى التأليف رصدا للصفات الموروثة وللتطور والتمايز المستمر بين أجيال متعددة من المؤلفات .

ومن خلال هذا الاطار ، يتاح للببليوجرافى ربط النص بأصوله السابقة وتوابعه اللاحقة من النصوص ، فى اطار تصنيف محدد لعلاقات التأليف ، ومخطط ببليوجرافى ، يقترح الباحث أن يكون أكثر شمولا وعمقا ، فى مجال الخدمة التى تقدمها الببليوجرافيا للبحث العلمى . [3]

وعندما يتم تطوير نماذج اتصالية للتأليف ، ومخططات وهياكل تشمل ما يمكن استقراؤه من علاقاته ، فسوف يصبح فى الامكان تصوير شبكة العلاقات المتبادلة بين النصوص ، ومدى تكاملها وتواصلها كأبنية معرفية عبر مئات من السنين .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٢) تنتسب هذه الفكرة الى والتر جريج . W.W. Greg الذى كان يقصد أن تكون الببليوجرافيا " علما للأنساب genealogy والعلاقات بين النصوص ، الى جانب كونها " علما لانتاج واعادة انتاج النصوص " . أنظر : Gaskell, Philip. A new introduction to librarianship. Oxford, Oxford Univ., Press, 1972 .- p.1.

(٣) وجدير بالذكر أن منهج الربط بين النص وتوابعه ، له جذور أصيلة فى عملين ببليوجرافيين عربيين تراثيين هما : مفتاح السعادة / لطاش كبرى زادة (ق١٠هـ) ، وكشف الظنون / لحاجى خليفة (ق ١١ هـ) .

وقد يبدو هناك بعض التداخل بين المجالات المقترحة للبيليوجرافيا التكوينية وبين مجال علم اخر هو " القياسات البيليوجرافية (Bibliometrics) ولتوضيح العلاقة بينهما ، ينبغى تحديد المقصود بالقياسات البيليوجرافية : فهى تعنى " استخدام الطرق الرياضية والاحصائية لدراسة استخدام الكتب والوسائل الأخرى " (١) ، كما تعنى " استخدام الطرق الاحصائية فى تحليل قطاع من الانتاج الفكرى لتوضيح التطور التاريخى لمجالات موضوع معين ، وأشكال التأليف والنشر والاستخدام " . (٢)

فالقياسات البيليوجرافية ، تستخدم كأداة للدراسة الكمية لظواهر استخدام المعلومات من جانب المستفيدين ، والأشكال التى يصب فيها الباحثون نتائج بحوثهم ، ويستخدم عالم المعلومات هذه القياسات الكمية لصياغة القوانين الممكنة لهذه الظواهر (٣) ، ودورها فى ذلك يشبه دور الاحصاء السكانى بالنسبة لعلم السكان ، وهى تستمد أصولها من علوم الرياضيات والاحصاء ، كما تستمد تسميتها من كونها تستخدم فى قياس ظواهر بيليوجرافية .

وتعد القياسات البيليوجرافية أداة يمكن أن تستخدمها البيليوجرافيا التكوينية فى الدراسة الكمية لبعض ظواهر التأليف ، وصياغة نتائجها صياغة رياضية ، ولكن البيليوجرافيا التكوينية تمثل اطارا للدراسة ، وهى ليست أداة ، بل أنها تستخدم ما يتاح لها من أدوات ، كما تبتكر أدواتها الخاصة ، وهى تشمل الى جانب الدراسة الكمية ، الدراسة الوصفية والكيفية لعلاقات التأليف ومصادره وأشكاله ، وللجوانب المعرفية والانسانية والتعليمية والاجتماعية التي تؤثر فى ظواهر التأليف . فهى ليست ظواهر ذات أبعاد كمية وتكرارات عددية فحسب ، بل هى ظواهر انسانية اجتماعية - معرفية ، ومثل هذه الظواهر المركبة ، لا يكفى معها منهج واحد لدراستها ، بل يجب أن يكون المدخل الى دراستها مدخلا تكامليا بين مناهج البحث والقياس من

---

(١) Harrod's librarians' glossary . . . 5th ed.p. 74 .

(٢) The ALA glossary . . . op. cit . p . 22

(٣) أنظر : نموذج هذه القوانين فى (ميدوز ، جاك . آفاق الاتصال ومنافذه فى العلوم والتكنولوجيا / ترجمة حشمت محمد على قاسم .- القاهرة ، المركز العربى للصحافة ، ١٩٧٩ .- ص ٢٢١) .

جهة ، وتكامليا بين مجالات المعرفة الي تتصل بهذه الظواهر ، فى مجالات علمية مجاورة ، تثرى دراسة التأليف ، مثل : سوسيولوجية المعرفة ، وسوسيولوجية الأدب ، وسوسيولوجية العلم [1] ، وسوسيولوجية القراءة [2] ، والاتصال العلمى فى العصور المختلفة ، وعلم النفس الابداعى ، والنقد الأدبى ، وتاريخ الأدب . . . الخ ، بالاضافة الى امكانيات الضبط البيليوجرافى واثراء الخدمات البيليوجرافية ذاتها . .

ويتمشى هذا المنهج التكاملى ، مع طبيعة دراسة التأليف ، وطبيعة علوم المكتبات والمعلومات ، فهى علوم تركيبية ، مثلها مثل الطب والجغرافيا التى تأخذ من كل العلوم وتعطى كل العلوم فى علاقات تبادلية وحيوية . .

واذا كان من التعريفات السديدة لعلم الجغرافيا ، أنها " علم عدم فصل ما وصلته الطبيعة " [3] ، فان من الممكن - قياسا - أن نقول عن دراسة ظواهر التأليف ، أو البيليوجرافيا التكوينية ، أنها : " علم عدم فصل ما وصلته المعرفة الانسانية " . طالما أننا ندرس التأليف كظاهرة اتصال ، سواء فى مجال التأليف الابداعى الذى يستلهم ويتجاوز أكثر مما يوثق ويستشهد ، أو فى مجال التأليف الوثائقى ، الذى يوثق علاقاته بتراكم العلم والمعرفة حتى اللحظة السابقة عليه ، أو التأليف النصى الذى يرتكز على نص محدد ويتناوله شرحا أو استدراكا أو تهذيبا . . . الخ .

فدراسة التأليف كظاهرة اتصال ، تعتبر المعرفة الانسانية مجرة متصلة لمن يملك قدرة الاستكشاف ، وليست دويلات منفصلة لمن يؤثر الانتحاء موضوعا ومنهجا .

وهى بذلك تتخطى الحواجز بين موضوعات المعرفة ، التى قد تنفصل تصنيفا ، ولكنها

---

(١) من المجالات التى يقترحها الباحث لدراسات قادمة : دراسة علاقة أشكال التأليف بالظواهر الاجتماعية وظروف الرخاء والشدة وخاصة فى تاريخ التأليف العربى ، وتأثير ذلك على تأليف المختصرات والمطولات والموسوعات وغيرها . . .

(٢) أنظر ذلك تنظيرا وتطبيقا فى الدراسة التالية : كمال محمد عرفات : دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة . رسالة ماجستير / اشراف أحمد أنور عمر ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات ، ١٩٧٩ - ص ١٥ - ٣٢ .

(٣) أنظر : جمال حمدان ، شخصية مصر .- القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ .- ج١ ، ص ١٢ .

تتصل تأليفا ، لكى تصل الى نظرة شمولية ، تتصل فيها أجنحة المعرفة ، نتيجة لما يلى :

أ - خصائص المعرفة والمعلومات ، ودوائرها الموجية ، التى تتسع فتتلاقى مع دوائر أخرى.

ب - خصائص العقل البشرى ، الذى يجمع بين التحليل والتركيب والابداع .

جـ - ونتيجة لذلك ، فانه عن طريق التأليف ، تتكامل خصائص التراكم التى يتصف بها العلم والمعرفة الانسانية ، مع خصائص التواصل والربط والاستيعاب والتحويل ، وتلك هى محاور التأليف ومصدر خصوبته وآفاقه اللامحدودة من الابداع .

وكما أن البيليوجرافيا النّسقية Systematic bibliography تعد من أدوات " السيطرة " فى مجال المعرفة ، حتى أطلق عليها " البيليوجرافيا قوة " (١) ، فان البيليوجرافيا التكوينية ، هى من علوم " الربط " التى تساعد على اكتشاف العلاقة فى عمليات التأليف . ولعل هذا المجال - وهو اكتشاف العلاقة الدينامية (٢) " من أخصب مجالات الفكر الانسانى والبحث العلمى ، ويتصور الباحث أن امكانيات ونتائج الدراسة فى مجال البيليوجرافيا التكوينية للانتاج الفكرى ، سوف تطرح علاقات فى التأليف ، تسهم فى اثراء المجالات العلمية المجاورة ، التى سبق الاشارة الى امكانيات الاستفادة منها .

ويمثل العرض السابق تصورا بذريا لمجالات " البيليوجرافيا التكوينية " من وجهة نظر الباحث ، على المدى البعيد ، وعلى أساس الأمل فى تراكم نتائج البحث العلمى المتواصل فى هذا المجال ، ولا تدعى هذه الدراسة تحقيق كل ذلك ، وانما هى تسعى الى تحقيق جزء منه ، فى مجال علاقات النصوص العربية ، وبعض خصائص التأليف العربى .

---

(1) Wilson, p. Two kinds of power : an essay on bibliographical control Berkeley, Univ. of California Press, 1978 . p. 4 .

(٢) ديناميكية النصوص : تعنى أن بعض النصوص تمثل قوة محركة لتأليف نصوص أخرى ، وتأخذ هذه النصوص اتجاهات متعددة من حيث أغراض التأليف (المؤلف).

المبحث الثانى
وسائل تصوير علاقات التاليف

أولا : البيليوجرام Bibliogram
(مخطط علاقات التاليف)

يقصد بالبيليوجرام ، أن يكون أداة تستخدم " كمخطط بيليوجرافى " لتمثيل العلاقات بين المؤلفات أو النصوص .

ولقد تبلورت فكرة البيليوجرام لدى الباحث ، أثناء دراسته للانتاج الفكرى العربى القديم والحديث ، والمعالجة البيليوجرافية لهذا الانتاج ، حيث يشار الى المؤلفات فى معظم الأعمال البيليوجرافية كوحدات منفصلة ، مع اغفال العلاقات المتعددة التى قد توجد بين عمل فكرى معين ، وما سبقه أو لحقه من مؤلفات ، أو عدم ادراك هذه العلاقات لعدم وجود القواعد والمسميات التى تنبه اليها وتحددها بوضوح .

مثل هذه العلاقات لاتكشفها الاستشهادات والاشارات المرجعية فحسب ، بل تكون أحيانا علاقات " تكوينية محورية " ، تسهم فى تأليف كتاب يرتبط بكتاب آخر ، لكى يشرحه أو يكمله أو يرد عليه . . فالمؤلفات من هذا المنظور منظومة مترابطة ، نجد فيها السابق واللاحق ، المحرك والناتج ، الأساسى والتابع . . . الخ ، مما حدا بالباحث الى بلورة البيليوجرام ، كوسيلة لتصوير علاقات التأليف العربى ، فى عرض بيانى تخطيطى .

وليس البيليوجرام بديلا عن مصطلح القياسات البيليوجرافية Bibliometrics ، فالبيليوجرام نشأ لخدمة الأغراض الوصفية والبيانية لدراسة التأليف من وجهة نظر البيليوجرافيا التكوينية ، التى تحتاج الى وصف علاقات كيفية الى جانب العلاقات الكمية التى توفرها القياسات البيليوجرافية .

واذن فالبيليوجرام مخطط مبرمج يمكن أن يتسع لكل علاقات التأليف التى نكتشفها باستقراء المؤلفات نفسها ، مما يتيح لأى كتاب أن يأخذ مكانه فى شبكة علاقات بين النصوص ، تبعا لموقعه داخل " عائلة النص " أو " مجتمع النص " .

صياغة مصطلح " البيليوجرام " :

كما تأثر مصطلح Bibliometry (قياس العلاقات البيليوجرافية) فى نشأته بمصطلح مشابه من ميدان علم النفس الاجتماعى هو Sociometry [1] (قياس العلاقات الاجتماعية) ، فان مصطلح Bibliogram المقترح فى هذه الدراسة ليعنى (مخطط علاقات التأليف) ، يمكن أن يتبلور قياسا على مصطلح Sociogram (مخطط العلاقات الاجتماعية) فى مجال القياس الاجتماعى ، مع التنبيه الى الفروق بين تصوير علاقات البشر فى السوسيوجرام وعلاقات التأليف فى البيليوجرام .

ومن خلال توضيح العلاقة بين الـ Sociometry والـ Sociogram يمكن توضيح وظيفة البيليوجرام المقترح فى هذه الدراسة :

يشير " بوجارت " Boggart الى " أن أنماط التفضيلات التى تعبر عنها مجموعة من الناس نحو شخص أو أشخاص ، يمكن عرضها بيانيا أو تخطيطيا Graphically من خلال السوسيوجرام Sociogram الذى تستخدم فيه بعض الأشكال الهندسية كالدوائر والخطوط والأسهم ، لتوضيح اتجاهات التفضيل أو شبكات العلاقات الاجتماعية ، كما يشير الى أن الرسوم البيانية Diagrams المستخدمة فى السوسيوجرام ، يغلب عليها الاستخدام الوصفى لعرض الأفكار ، أكثر من استخدامها لأغراض تحليلية أما بالنسبة لتطويع البيانات السوسيومترية (بيانات القياس الاجتماعى) للاستخدام الاحصائى ، فيقترح بعض الباحثين استخدام المصفوفة (Matrix) بدلا من السوسيوجرام " [٢] .

وقياسا على ذلك ، فان البيليوجرام سوف يستخدم فى هذا البحث كوسيلة للعرض البيانى للعلاقات التأليفية بين المؤلفات (أو النصوص) ، وقد دعت الحاجة الباحث فى هذه الدراسة الى

---

(١) وهو يرتبط بقياس الجوانب الكمية للظواهر الشخصية المتبادلة ، مع اهتمام خاص بقياس التفضيلات . أنظر : محمد عاطف غيث . قاموس علم الاجتماع . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ . (مادة Sociometry) ، ص ٤٦٥ .

(2) Boggart, Edgar F . " Sociometry" .- International Encyclopaedia of the social sciences . / ed . by D. L. Sills. N . Y . , Macmillan , 1972 .- vol . 15. p. 53-56 .

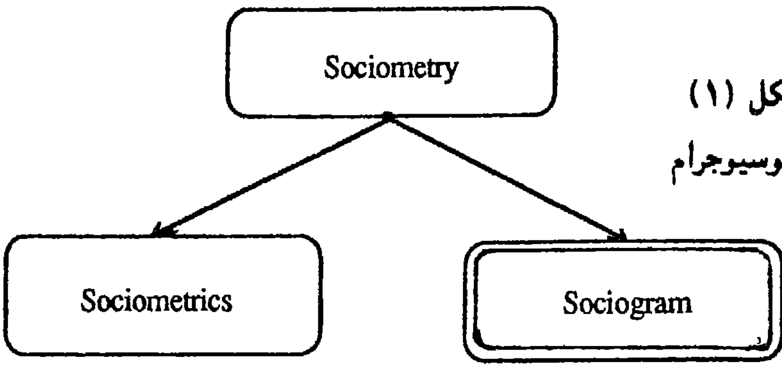
نحت كلمة ببليوجرام [١] وتركيبها من مقطعين هما :

بمعنى كتاب = Biblio

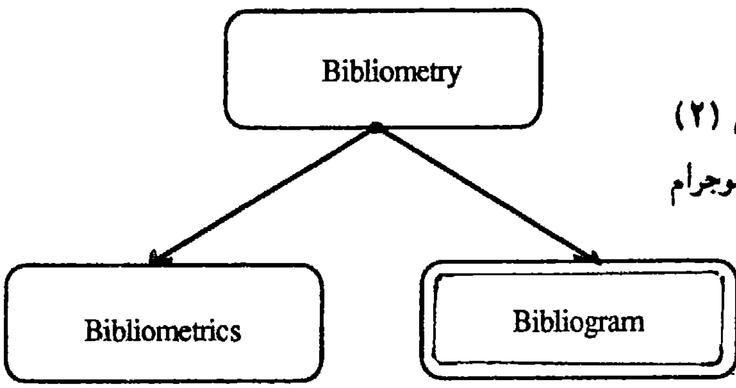
بمعنى شيء مرسوم أو مخطط = Gram

ويمكن توضيح علاقات المصطلحات السابقة فيما يلى :

شكل (١)
السوسيوجرام



شكل (٢)
الببليوجرام



---

(١) تمت صياغة هذا المصطلح الجديدبصورته الأجنبية تمشيا مع استخدام مصطلح " الببليوجرافيا " الذى جرى استخدامه ، وقد يحتاج الى وقت لاحلال البديل العربى المناسب بدلا منه ، مع عدم وجود حساسية فى استخدام المصطلح الذى يؤدى الغرض ، فى حضارة عربية استعملت كلمات أجنبية مثل : " فلسفة " ، " استطيقا " ، . . . الخ . (الباحث) .

وظائف البيليوجرام :

يمكن أن يستخدم البيليوجرام لتصوير العلاقات التأليفية البيليوجرافية بين المؤلفات ، سواء على أسس كمية . أو وصفية ، وسواء كانت هذه العلاقات مؤكدة ، أو تقريبية ، أو استنتاجية (فى حالة غياب البيانات الكافية عن نسبة المؤلفات لأصحابها أو عن عناوينها الصحيحة) ، أو تعددية (فى حالة تعدد العناوين لنص واحد) ، أو تدريجية (فى حالة تعدد المستويات لنص واحد ، مثل : مطول - وسيط - وجيز - وجيز الوجيز . . . .) .

كما يمكن أن يمثل البيليوجرام العلاقات البيليوجرافية سواء بين أوعية المعلومات الكبيرة macro-thought ذات الامتداد الواسع ، والتى تتمثل عادة فى الكتب والمباحث الموسعة فى الموضوع treatises [1] أو بين أوعية المعلومات الدقيقة micro-thought ذات الامتداد الضيق والمعالجة المتعمقة ، والتى تتمثل فى مقالات الدوريات أو أقسام أو فقرات معينة من الكتب أو غيرها [٢].

ويمكن أن تأخذ هذه العلاقات أشكالا متعددة لتمثيل العلاقات سواء بين الأوعية (مثل نسخ المخطوطات) أو بين النصوص ، كما يتضح فيما يلى :

أولا : العلاقات بين نسخ مخطوطة لكتاب واحد ، تتدرج من نسخ بعيدة الى نسخ وسطى ، الى نسخ روجعت على الأصل ، الى نسخ أصلية بخط المؤلف (أو باشرافه المباشر) . . الى جانب الكتب المساعدة والقريبة ، مثل الشروح - المختصرات - الحواشى - المختارات - النقول الكبيرة من النص . . . الخ) كل ذلك لاتاحة الوصول الى أفضل القراءات القريبة من النص الأصلى عند تحقيق المخطوط [٣] .

ثانيا : العلاقات بين مؤلفات مؤلف واحد ، مثل استشهاد المؤلف بمؤلفاته السابقة ، أو

---

(1) Harrod, L.M. Harrod's librarians glossary of terms used in librarianship, documentation and the book crafts, and reference book .- 5 th ed . Hampshire , Gower, 1984 .- p . 480 .
(2) Ibid. p . 503 .
(٣) أنظر : مارس ، بول ، " نقد النص " . فى (النقد التاريخى / مجموع من اختيار وترجمة عبد الرحمن بدوى .- ط٣ .- الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ .- ص ٢٥٥ .

أشكال التكامل بين بعض مؤلفاته ، أو التدرج فى مستويات متعددة كالمطول والوسيط والوجيزو الوسيط . . . الخ .

ثالثا : العلاقة بين أجزاء نص معين ، بعد أن تشعب وتشتت فى مؤلفات أخرى عن طريق النقول الكبيرة أو الادماج الكامل فى نصوص أخرى « تمهيدا لاستخراج النص الكامل واعادة بنائة وتركيبه [1] .

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه " ببليوجرام النصوص الشاردة " ، أو " ببليوجرام الشتات " . ويدخل ضمن هذا الاطار تلك النصوص التى فقدت أصولها العربية وبقيت ترجماتها فى لغات قديمة ، وينبغى حصر ترجماتها لتيسير مهمة الباحثين عنها .

رابعا : علاقة النص بالمؤلفات التابعة له (كالتلخيصات والشروح) ، أو المرتبطة به (كالتذييلات والردود) . . . الخ [2]. أو بالمؤلفات السابقة عليه ، التى كانت محركة ومتسببة فى وجوده ، حتى ولو كانت علاقة فى اطار الخصومة الفكرية [3] .

خامسا : العلاقة بين النص وبين الأعمال التى استلهمت منه ، أو ألفت على مثاله ، أو تكوّن معه سلسلة أو مجموعة متكاملة تغطى موضوعا معينا ، مثل العلاقة بين بعض الرسائل التى كتبها المسلمون عن المعراج وبين الكوميديا الآلهية لدانتى ، وينبغى فى الأطار نظرتنا ، أن يهتم الببليوجرافى بإثبات مثل هذه العلاقة عندما يقرها الباحثون فى الأدب المقارن .

سادسا : العلاقات التى تظهرها القياسات الببليوجرافية ، والتى تربط المؤلفات بالمنابع المشتركة التى تستقى منها أو تستشهد بها [4] .

ويمكن مقايسة العلاقات التى يمكن أن يصورها الببليوجرام بين النصوص فيما يلى :

١ - علاقة نص كامل ---------- بنص كامل آخر

٢ - علاقة نص كامل ---------- بجزء من نص آخر .

٣ - علاقة جزء من نص معين ---------- بنص كامل آخر .

٤ - علاقة جزء من نص معين ---------- بجزء من نص آخر .

---

(١) أنظر الجزء الخاص باستخراج النصوص - بهذا الكتاب .

(٢) أنظر أنواع العلاقات - بهذا الكتاب .

(٣) أنظر ببليوجرام الردود على النص بهذا الكتاب

(٤) أنظر: حشمت قاسم ، دراسات فى علم المعلومات ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٤ .

٥ – علاقة مجموعة من النصوص ---------- بمجموعة من النصوص .

٦ – العلاقة بين أجزاء من نص معين ، توجد مشتتة فى كتب متعددة .

الجذور التاريخية للببليوجرام :

اهتم بعض الباحثين فى عصور ومجالات متعددة ، باظهار العلاقات بين النصوص بشكل أو بآخر ، ومن أهم هذه المجالات ما يلى : –

اولا : مجال الببليوجرافيا :

لعل فكرة الربط بين النص أو الكتاب ، وما قد يتبعة من توابع ومكملات ، أو يسبقه من أصول وركائز ، تتجلى فى أنضج صورها فى العرض الببليوجرافى الذى اتبعه حاجى خليفة –١٠٦٧ هـ فى كشف الظنون ، فهو يذكر المتن (النص) ، ثم يلحقه " بمتعلقاته " [١] ، من المؤلفات التى توصل الى معرفتها فى حدود امكانياته وعصره ، فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى .

وليس حاجى خليفة أول من اتبع ذلك المنهج ، فقد استخدمه طاش كبرى زاده – ٩٦٨هـ . الذى سبق حاجي خليفة بنحو قرن من الزمان . فهو فى ببليوجرافيته : " مفتاح السعادة " يشير أيضا الى النص ثم يذكر بعده المؤلفات المتعلقة به ، ولكنه عندما يشير مثلا الى شرح لنص معين ، يستطرد الى ذكر مؤلفات أخرى للشارح ، وقد يذكر ترجمة لحياته ، ثم يعود من هذا الاستطراد ليكمل الحديث عن بقية شروح أو توابع النص الأول . وهكذا يدخل فى حلقات متعددة من التغطية الموسوعية الذى يمتزج فيها التعريف بعلم (فن) معين ، بذكر المؤلفات فى هذا العلم ، وترجمة مؤلفيها والمؤلفات الأخرى لمؤلفيها ، ثم المؤلفات المرتبطة بها ، وترجمة مؤلفيها... الخ .

ويرجع ذلك الى النسق المصنف ، والمعالجة الموسوعية ، فى كتاب " مفتاح السعادة " ، حيث تذكر المؤلفات فى اطار الموضوع . بينما يرتب حاجى خليفة المؤلفات هجائيا حسب عنوان الكتاب ، ثم يذكر اسم المؤلف وتاريخ وفاته بقدر الامكان ويشير الى المؤلفات المتعلقة بالنص ،

---

(١) وتشمل هذه " المتعلقات " حسب تعبير حاجى خليفة كل ما يرتبط بالنص مثل شرح ، حاشية ، تلخيص ، ذيل ، استدراك ، نقض ، تأييد ، ترجمة ، . . . الخ .

أنظر : كشف الظنون . مقدمة المؤلف ج١ ، عمود ٢ .

والى أسماء مؤلفيها وتواريخ وفاتهم . . . ويتكرر ذلك فى كل حالة اذا وجدت مؤلفات تابعة للنص .

وفى كشف الظنون ، يبدو هذا المنهج التكاملى فى ذكر النصوص الأصلية وتوابعها ، أكثر اكتمالا مما نجده فى " مفتاح السعادة " ، ويتبدى ذلك اذا قارنا - كمثال - بين ما يرد فى كشف الظنون ، عن كتاب : الهداية : للمرغنيانى - ٥٩٣ هـ ، وعن علاقته بنصوص سابقة عليه ، ونصوص تابعة له من شروح وحواش وغيرها ، ومدى الشمول والترابط فى التغطية البيليوجرافية ، واكتمال العناوين (١) من ناحية ، وبين ما يرد فى مفتاح السعادة عن نفس الكتاب ، حيث نجد تغطية أقل للنصوص التابعة له (٢) .

كما تتبدى لنا مقدرة حاجى خليفة ، اذا قورن عمله بعمل آخر معاصر له هو : أسماء الكتب/ [تجميع] رياض زادة (القرن ١١ هـ) (٣) ، حيث تُذكر الكتب منسلخةً عن علاقتها بنصوص أخرى ، وتبدو المؤلفات فى هذا السياق المنعزل ، تائهة بلا معنى ولا دلالة من حيث مجالها أو وظيفتها أو منفعتها (٤) .

وقد حرص بروكلمان على مواصلة نفس المنهج التكاملى فى بيليوجرافيته " تاريخ الأدب العربى " ، وكمثال لذلك ، ما فعله بعد ذكر " المقامات / للحريرى " -٥١٦ هـ ، حيث ذكر ما ألف عليها فى العصور التالية : انتخاب ، استدراك ، جدل حول المقامات (بين هجوم ودفاع ،

---

(١) كشف الظنون ٢/٢٠٣١ - ٢٠٤٠ .

(٢) طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى -٩٦٨ هـ . مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم / مراجعة وتحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ ،- ج٢ ، ص ٢٦٤ -٢٧٢

(٣) أنظر : رياضى زادة ، عبد اللطيف بن محمد (ق١١هـ) . أسماء الكتب الكتمم لكشف الظنون ، تحقيق محمد التونجى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٨ .

(٤) وكمثال لطريقة العرض فى كتاب " أسماء الكتب " ، أنظر : تاريخ الأندلس / للقرطبى (-٤٠٢ هـ) الذى يرد فى صفحة ٨٩ (فى حرف التاء) ثم كتابا وثيق الصلة به وهو " الصلة لابن بشكوال " ، ويرد منعزلا فى صفحة ٢٠٨ (فى حرف الصاد) ، وقارن ذلك بما يرد فى كشف الظنون عن نفس الكتاب تحت عنوان "تاريخ الاندلس /لأبى الوليد بن محمد الفرضى -٤٠٣ هـ فبعده مباشرة تذكر "بعض" ذيوله : كالصلةلابن بشكوال . . وغيرها . (كشف الظنون ١/٢٨٥-٢٨٦) .

ثم تحكيم بين الاتجاهين) ، شرح وتحشية ، ترجمة الى العبرية والتركية . ولكن بروكلمان يضيف شيئا جديدا وهو ذكر النسخ المخطوطة من المؤلفات التى يذكرها ، والاشارة الى أماكن وجودها ، وما أدركه من طبعاتها (١) .

ويلحق سزكين نفس الركب ، فهو عندما يذكر " المسند لابن حنبل " -٢٤١ هـ مثلا ، يذكر بعده ما يلى : أ - كتب حول المسند بصفة عامة .

ب - مختصرات المسند ، جـ - تهذيبات المسند . كما يذكر المخطوطات الموجودة من هذه الأعمال وأماكن وجودها ، وما طبع منها (٢) .

ثانيا : مجال تحقيق النصوص *

فى دراسة بعنوان " نقد النصوص " Textkritik يوضح " پوّل ماس " كيفية تمثيل العلاقات القائمة بين الشواهد الباقية من نص كلاسيكى (٣) معين ، بواسطة " جدول نسب " Stemma (٤) ، ولعل هذا المصطلح يمثل أحد الجذور التاريخية البعيدة لفكرة البيليوجرام ، فى بعدها الوعائى ، بمعنى " تتبع ومقارنة مخطوطات نص معين ، للاقتراب من

---

(١) بروكلمان ، كارل . تاريخ الأدب العربى / ترجمة رمضان عبد التواب ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .- ج٥ ، ص ١٤٤ - ١٥٠ .

(٢) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربى / نقله الى العربية محمود فهمى حجازى ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٨٣ - مج ١ ، جـ ٣ ، ص ٢١٨ - ٢٢٢ .

* (textual criticism) اعادة تكوين النص الزصلى لأثر أدبى معين بناء على الأدلة التى استمدها المحقق من المخطوطات الأصلية للنص أنظر :
-Magdi Wahba. op . cit. p. 566.

(٣) يقصد بذلك المخطوطات اليونانية أو الرومانية . ٨٨

(٤) كلمة من أصل يونانى ، ثم لاتينى ، تعنى (شجرة العائلة) أو (سلسلة النسب) لمخطوط أو عمل أدبى . أنظر :

The American heritage dictionary of the English language / ed. by William Morris .- Boston , Houghton Mifflin Co., 1980 .- p . 1262 (Stemma)

- وقد أهتم العرب القدماء أيضا بمقابلة المخطوطات ومقارنتها ، ويعد تحقيق النصوص وتوثيقها فنا عربيا أصيلا ، أنظر : عبد السلام هارون . التراث العربى . بيروت ، المركز العربى للثقافة والعلوم ، د . ت . ص ٦٨ .

النص الأصلي بقدر الامكان " (١) .

وفى مجال تحقيق النصوص أيضا ، يوضح جاسكل أهمية التكامل بين الببليوجرافيا ونقد النصوص ، حيث يقوم المحقق editor بكلا الوظيفتين عندما يستند الى معايير ببليوجرافية ، لحسم الخلاف بين النصوص الباقية لعمل معين ، من أجل الوصول الى نص محقق Critical text (٢) ومن أجل ذلك طور جاسكل نظريته فى ببليوجرافيا النصوص Textual bibliography (٣)

وقد استخدم المستشرق شاخت هذه الطريقة ، عندما صمم جدولا للعلاقة بين مجموعة من النصوص العربية القديمة ، وهى :

١ - كتاب فى فن الحيل / لأبى يوسف (رواه عنه الشيبانى) .

٢ - كتاب المخارج فى الحيل / للشيبانى (اقتبس فيه بعض كتاب أبى يوسف وزاد عليه ، ولذلك أصبح منسوبا للشيبانى (٤) .

٣ - رواية قصير لكتاب الحيل للشيبانى / رواها الخصاف .

٤ - رواية مطولة لكتاب الحيل للشيبانى / زاد فيها الخصاف من مصادر أخرى ومن بينها كتاب أبى يوسف .

وقد نشر شاخت كتابى الشيبانى والخصاف ، ورتب جدولا يوضح تعليق الروايات بعضها

---

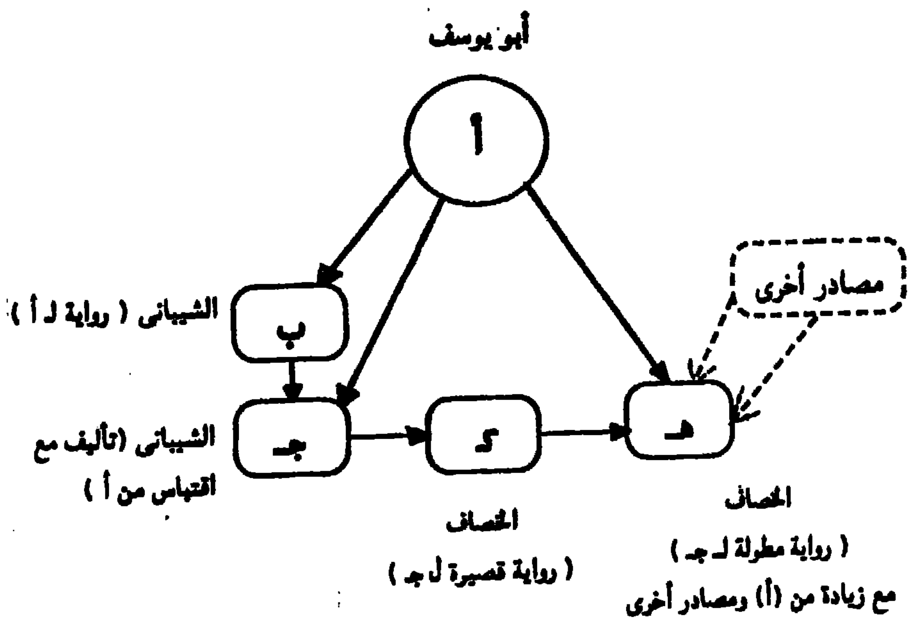
(١) ماس ، پول . المرجع السابق . ص ٢٥٥ - ٢٧٥ .

(2) Gaskell, Philip . From writer to reader : studies in editorial methods .- Oxford, The Clarendon Pr ., 1978 .- p. 2 .

(3) Ibid . p . vii .

(٤) يشير برجستراسر الى أن فكرة ملكية الكتاب لمؤلفه لم تكن معروفة فى ذلك الزمن ، وأن الكتاب كان يتسلسل فى سلسلة من الروايات ، وقد يذوب فى تأليف جديد لأحد الرواة . أنظر : برجستراسر ، ج . أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألمانى برجستراسر بكلية الآداب ، سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ / اعداد وتقديم محمد حمدى البكرى . القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩ .- ص ٣٤ .

ببعض . وفيما يلي جدول " شاخت [1] :



شكل (٣) جدول " شاخت"

ثالثا : مجال دراسة المصادر :

ثمة دراسات معاصرة ، قام بها باحثون من مجالات متعددة ، استخدموا فيها مناهج أقرب الى القياسات البيليوجرافية (Bibliometrics) حيث تقوم على دراسة واحد من المؤلفين ، ومؤلفاته ، ومصادر مؤلفاته ومن أمثلة هذه الدراسات :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣ - ٣٤ .

١- دراسة عن النويرى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ومصادره الأدبية (١) .

٢- دراسة مؤلفات ابن حجر العسقلانى التى قاربت الثلاثمائة ، ومصادر كتابه " الاصابة فى تمييز الصحابة ، وشروحه وتعليقاته ومختصراته والبحوث المعاصرة حوله (٢) .

٣- دراسة فؤاد سزكين لمصادر البخارى (٣) .

٤- دراسة فؤاد سزكين لمصادر الأغانى للاصفهانى (٤) .

٥- دراسة سليمان اسحق عطية حول كشف الظنون لحاجى خليفة ، وتتبع ترجماته وذيوله ومختصراته (٥) .

وفى مخطط بيانى لعلاقات الاقتباس والاستشهاد والاحالات التى استخدمها ابن قتيبة فى بعض مؤلفاته نقلا عن مؤلفاته الأخرى ،نجد نموذجا لعلاقات التأليف لدى المؤلف ، يمكن أن نسميه " ببليوجرام المؤلف الواحد " ، أو " ببليوجرام الاستشهاد الذاتى " (٦) .

---

(١) أمينة محمد جمال الدين . النويرى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب : مصادره الأدبية وآراؤه النقدية ، القاهرة ، دار ثابت ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٧-١٦٦

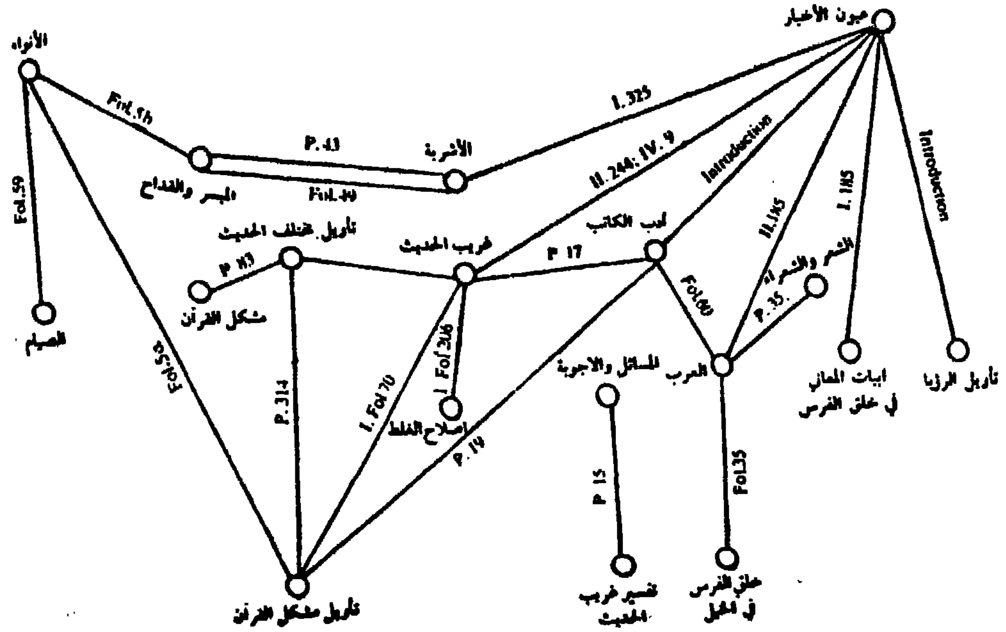
(٢) شاكر محمود عبد المنعم ، ابن حجر العسقلانى ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده فى كتابه الاصابة ، بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٨ . ج ١ ، ص ٣ ، ٥ ، ١٤ .

(٣) فؤاد سزكين ، محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، فرانكفورت معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، جامعة فرانكفورت . ١٩٨٤ ، ص ١٤٥ - ١٤٧

(٤) المرجع السابق .

(٥) سليمان اسحق عطية بكسف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ .- ص ٤٧ - ٥٤ .

(٦) ورد هذا المخطط فى المرجع التالى : أسحق موسى الحسينى ، ابن قتيبة / ترجمة هاشم ياغى .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠ .- ص ٧٢ .



شكل (٤)

" مخطط العلاقات والاقتباسات بين مؤلفات ابن قتيبة "

« ببليوجرام المؤلف الواحد »

كما نجد نموذجا آخر لدراسة العلاقة بين نص معين ونصوص أخرى لنفس المؤلف . فى دراسة للعلاقة بين كتاب : إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى -٨٥٢ هـ .،والمؤلفات التاريخية الأخرى لابن حجر وهى :

١- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة .

٢- ذيل الدرر الكامنة .

٣- رفع الاصر عن قضاة مصر .

٤- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١) .

ومن العرض السابق ، تتضح بعض الجذور التاريخية ، والمجالات والأساليب المختلفة لتمثيل ووصف العلاقات الببليوجرافية بين النصوص والتى يعد الببليوجرام بلورة لأبعادها ، وتطويرا لوظائفها .

---

(١) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخى لابن حجر العسقلانى .- بيروت ، دار اقرأ ، ١٩٨٤ . ص ٤٧٣ - ٥٠٥ .

آفاق استخدام الببليوجرام

الببليوجرام الجزئى :

ان علاقات التأليف التى تربط بين النص وعائلته من المؤلفات المتعلقة به ، يمكن أن يمثلها ببليوجرام جزئى يشمل النص وعائلته ويتيح للباحث أن يتعرف على ما يلائمه ، ثم ما يتاح له ، من مجموعة النص وشروحة وتلخيصاته ومستدركاته وذيوله وردوده . . . الخ .

الببليوجرام الشامل :

ويمكن أن نتصور آفاق التكامل بين هذه الحالات الجزئية من المؤلفات التى يذكر كل منها منفصلاً بغير توضيح علاقته بنصوص أخرى ، عندما تذكر فى ببليوجرام شامل للتأليف العربى ، يتجاوز المعالجات المنفصلة لوحدات الانتاج الفكرى ، وينتظم كل ما نعرفه ونكتشفه من علاقات قَبْليه وبَعْدية للنصوص ، فى أبعادها الزمنية والموضوعية والمكانية ، مع تحقيق المزيد من الضبط الببليوجرافى ، واستيعاب **الببليوجرافيات التكوينية العربية** [١] ، **وتحليل كتب التراجم وبرامج الشيوخ والتاريخ والموسوعات العربية والاشارات الببليوجرافية داخل المؤلفات** وغير ذلك من **المصادر الممكنة** ، لاستخراج **المعلومات والبيانات الببليوجرافية** المنتشرة فى ثناياها ، الى جانب الببليوجرافيات الاشارية الوعائية [٢]

---

(١) يقصد بذلك الببليوجرافيات العربية التراثية ، التى تفيد فى معرفة ما ظهر من مؤلفات ونسبتها لمؤلفيها ، وما يرتبط بها من مؤلفات أخرى ، ولكنها لا تفيد فى التوصل الى أماكن وجودها فى عصرنا الحالى ، وقلما تفيد فى معرفة وحداتها الوعائية (الأجزاء - المجلدات . . .) . نظرا لظروف عصر المخطوط . ومن هذه الببليوجرافيات الفهرست - مفتاح السعادة . كشف الظنون وذيوله - برامج الشيوخ . . . الخ) .

(٢) يقصد بذلك الببليوجرافيات التى تحصر الانتاج الفكرى العربى وتحدد أشكاله الوعائية (مخطوطة ، مطبوعة) ، وتشير الى أماكن وجود النسخ وبيانات النشر لما طبع منها ومن أهمها : تاريخ الأدب العربى / لبروكلمان ، وتاريخ التراث العربى / لسزكين) ولم تستخدم كلمة " المكانية " حتى لا ينصرف المعنى الى فهارس المكتبات أو ببليوجرافيات اقليم معين .

الحديثة التى تحصر المؤلفات العربية - الاسلامية ، لبروكلمان وسزكين وغيرهما [1] ، وفهارس المخطوطات بالمكتبات والببليوجرافيات الجارية الحصرية والموضوعية . . . الخ ، على أن يتم تفريغ كل ذلك فى ببليوجرام مبرمج تستوعبه امكانيات الحاسب الآلى ، ويشكل مبدئيا قائمة حضور لما وجدناه من مؤلفات تراثية بالفعل ، كاملا أو ناقصا ، وقائمة انتظار لما رصدنا بياناته من انتاج فكرى وما زلنا نأمل فى ظهوره ونعتبره من قضايانا الببليوجرافية . [2] .

وتعد هيكلة وتصنيف علاقات التأليف ووصفها وتحديد أبعادها فى هذه الدراسة ، نواة لطرح العناصر والتسميات التى يحتويها الببليوجرام الشامل ، لكى يتسع لأى عمل موجود بالفعل أو يظهر مستقبلا ، بحيث يأخذ مكانه متصلا بما يسبقه وما يلحقه من مؤلفات له علاقة بها ، ومن خلال ذلك يمكن أن تتجلى روعة التكامل والتواصل فى التأليف العربى ، وأن تبرز امكانيات الببليوجرافيا التكوينية فى ابراز البنية المتكاملة للانتاج الفكرى فى حضارة أربعة عشر قرنا متصلة ومتجددة ، وإجلاء الركام عن روائع غمرها النسيان أو الخلط أو الندرة ، أو المعرفة الجزئية بالنصوص بمعزل عن علاقاتها الجدلية والتكاملية بنصوص أخرى .

وكمثال للمزيد من التحديد والدقة التى يمكن توفيرها فى وصف العلاقة بين المؤلفات ، يمكن عرض المثال التالى :

يشير سزكين الى كتاب المسند / لابن حنبل -٢٤١ هـ ، ثم يذكر بعده مجموعة من المؤلفات المتعلقة به ، ويبوب هذه المؤلفات كما يلى : أ - كتب حول المسند بصفة عامة ، ب - مختصرات المسند ، جـ - تهذيبات المسند [3] .

وفى ضوء مصطلحات التأليف فى هذه الدراسة ، يمكن اعادة وصف هذه المؤلفات حسب علاقتها بالنص الأصلى وهو مسند ابن حنبل بصورة أكثر تحديدا [4] ، فى الجدول التالى :

---

(١) انظر مقترحات انشاء نظام ببليوجرافى عالمى للانتاج الفكرى الاسلامى والضبط الببليوجرافى العربى ، فى المصدر التالى : محمد فتحى عبد الهادى . دراسات فى الضبط الببليوجرافى . - القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) أنظر : عبد الستار الحلوجى ، تراثنا الفقهى وقضاياه الببليوجرافية .- الدارة (الرياض) س٣،ع٢ ، (يونية ١٩٧٧) ، ص ١٦٨ .

(٣) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربى . . . مج ١ ، ج ٣ ، ص ٢١٩ - ٢٢٢ .

(٤) من المهم الاشارة هنا الى التقدير للجهد العلمى الذى قام به سزكين فى عمله الببليوجرافى الذى لا يحصى فضله على الباحثين .

تسمية العلاقة بمسند ابن حنبل عند سزكين	عناوين المؤلفات المتعلقة بالمسند كما وردت عند سزكين	تسمية العلاقة بالمسند حسب مصطلحات هذه الدراسة (1)
" كتب حول المسند بصفة عامة " (*)	- خصائص المسند/المديني-٥٧٧هـ (٢)	" دراسة خصائص النص "
	- المصعد الأحمد في ختم (٣) مسند الامام أحمد ابن الجزري-٨٣٣هـ	" دراسة خصائص النص "
	- غاية المقصد في زوائد (٤) المسند/الهيثمي-٨٠٧هـ	" التكملات والذيول والزوائد "
	- القول المسدد في الذب عن مسند الامام أحمد/ ابن حجر العسقلاني-٨٥٢هـ	" تأييد النص "
	- ذيل القول المسدد/ لمدراسي ق١٣هـ	" ذيل لتأييد النص "
	- إطراف المسند المطلع بأطراف المسند الحنبلي/ داماد ابراهيم	مفاتيح النص ؛ أطراف
	- المنهج الأحمد في تراجم الامام أحمد/ العليمي-٩٢٨هـ	(ليست له علاقة بالنص) (٥)

(*) هذه العلاقة تميز الأوصاف والتحديدات التى أوضحها سزكين عند ذكر بعض المؤلفات .

(١) أنظر : جدولة علاقات التأليف ، بهذا البحث

(٢) يشمل هذا الكتاب دراسة المميزات التى ينفرد بها المسند ، وطريقة ابن حنبل فى اختيار أشجار الأسانيد ، وشروطه فى الحديث والرواية .

(٣) الختم هو بيان كماله وتمامه .

(٤) الزوائد ، تعنى الأحاديث التى يزيد بها بعض كتب الحديث على بعض آخر معين والزوائد فى هذا الكتاب هى مافات ابن حنبل ويكمله المؤلف من الكتب الستة للحديث ، فى اطار منهج ابن حنبل ، بحيث تصبح الزوائد بالاضافة للمسند جمعا للكتب كلها فى اطار منهج واحد .

انظر المرجع التالى : الكتانى ، محمد بن جعفر ١٣٤٥ هـ . الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة . طـ٤ ، بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٦ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٥) ليست له علاقة بكتاب المسند ، ويتعلق بتراجم المذهب الحنبلى عموما . انظر : سزكين ، فؤاد ، المرجع السابق ، حاشية عبد الفتاح الحلو ، رقم ، رقم (١٩٦) ص ٢١٩ .

(بقية الجدول)

تسمية العلاقة بمسند ابن حنبل عند سزكين	عناوين المؤلفات المتعلقة بالمسند كما وردت عند سزكين	تسمية العلاقة بالمسند حسب مصطلحات هذه الدراسة
مختصرات المسند (*)	- ثلاثيات (1)/ لعبد الله بن أحمد بن حنبل -290هـ	مجانسة (لمعلومات من النص) (أي اختيار لنوع معين من الأحاديث)
	- شرح للثلاثيات بعنوان نفثات صدر المكمد.../للسفاريني -1188هـ	شرح (*) للمجانسة
ترتيبات للمسند	- ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند على ترتيب حروف المعجم/ ابن عساكر -571هـ	(معجمة لجزء من النص)
	- ترتيب مسند ابن حنبل على حروف المعجم/ المقدسي 820هـ	معجمة النص
	- الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب البخاري/ ابن زكنون -837هـ	موضعة النص
	- مختصر "الكواكب" بعنوان: "الميسرة"	مختصر (*) لموضعة النص
(شرح لغوي)	- عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد / السيوطي -911هـ	شرح لغوي (*)

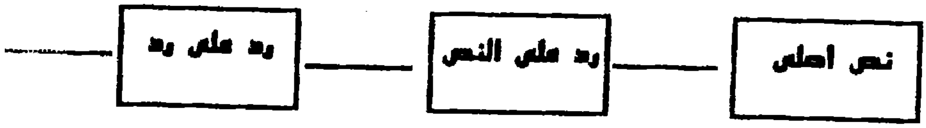
(*) الثلاثيات هي الأحاديث ثلاثية السند والرواية ، يتم اختيارها ومجانستها من النص الأصلي ، وهناك كتب في احديث تسمى الأحاديات والثنائيات والمئات الحديثية ..
أنظر : الكتاني ، محمد بن جعفر ، المرجع السابق ، ص 97 — 104 .

أشكال الببليوجرام :

من خلال استقراء عينة المؤلفات ، تم تحديد عدة أشكال للببليوجرام توضح علاقات التأليف بين النصوص ، ويمكن فى المستقبل دراسة العلاقة بين هذه الأشكال وبين موضوعات فى المعرفة ، أو بيئات أو عصور معينة . وتعرض هذه الأشكال مستقلة لتحديد المسميات التى أعطيت لها فى هذه الدراسة ولاتاحة المقارنة بينها مباشرة ، وملاحظة تدرجها من البساطة الى التركيب فى نسيجها وبنيتها ، وسوف تليها نماذج فعلية من ببليوجرام العلاقات بين المؤلفات ، الى جانب ما تحفل به فصول البحث من نماذج مرتبطة بموضوعها . وفيما يلى أشكال الببليوجرام التى تم استقراوها :

اولا : الببليوجرام الخطى :

يمثل علاقة خطية تمتد من نص أصلى (محرك) الى نص يتعلق به ، ثم الى نص ثالث يتعلق بالنص الثانى . .الخ وكل من هذه النصوص لا يتفرع عنه أكثر من نص واحد ،كما يلى :

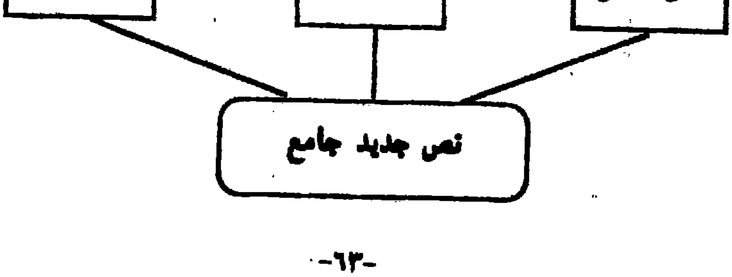


شكل (٥) الببليوجرام الخطى

ثانيا : الببليوجرام المتجمع :

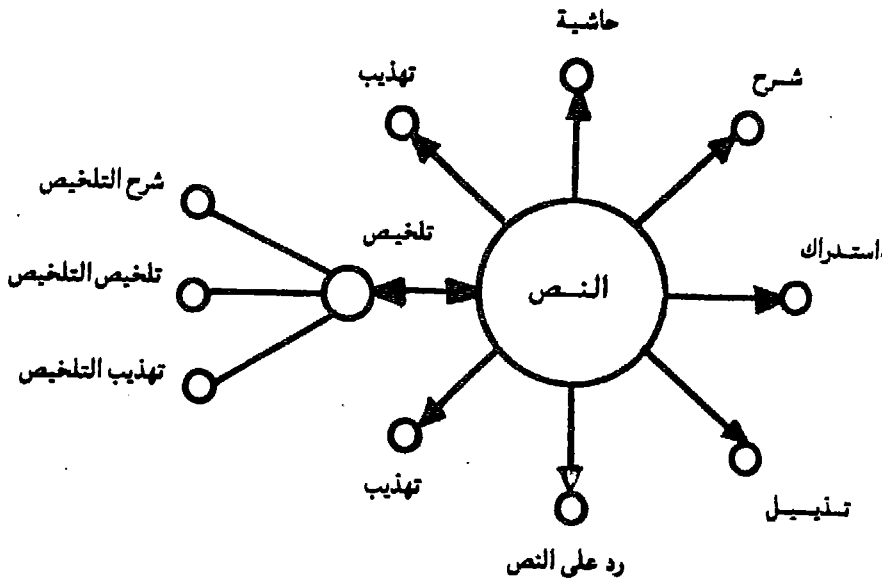
ويمثل مجموعة من النصوص الأصلية ، يتم جمعها وادماجها فى نص جديد جامع ، كما يلى :

شكل (٦) الببليوجرام المتجمع



ثالثا : البيليوجرام الاشعاعى :

ويمثل علاقة اشعاعية بين النص الأصلى ونصوص أخرى تتعلق به مباشرة تزيد عن ثلاثة ، ويمثله الشكل التالى :



شكل (٧) البيليوجرام الاشعاعى

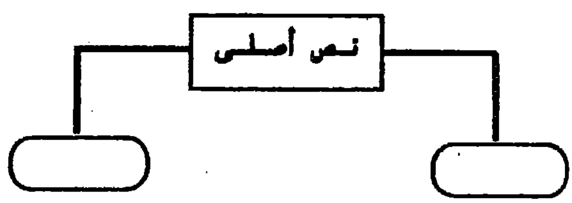
رابعا : البيليوجرام التشجيرى :

ويمثل علاقة تشجيرية بين النص الأصلى ونصوص تتفرع عنه ، ثم نصوص تتفرع على الفروع . . . الخ .

ويمكن أن نميز فى البيليوجرام التشجيرى بين الأشكال التالية :

١- البيليوجرام التشجيرى البسيط :

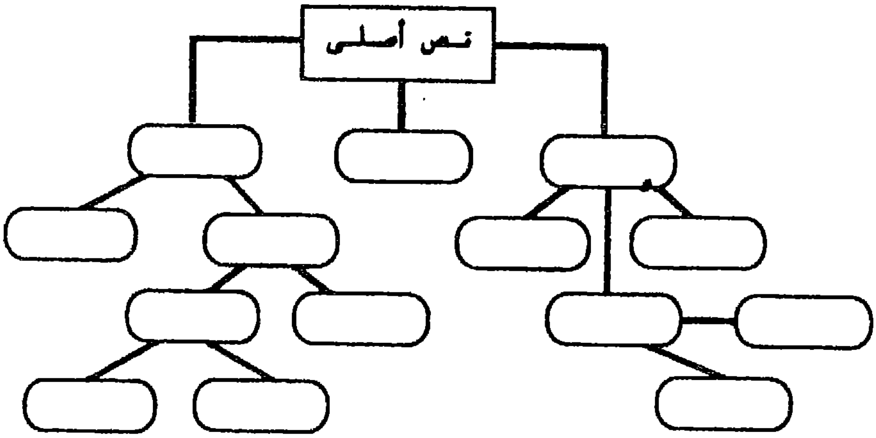
ويمثل علاقة بسيطة بين نص أصلى ونصين أو ثلاثة على الأكثر ، كما يلى :



شكل (٨) البيليوجرام التشجيرى البسيط

٢- البيبليوجرام التشجيرى المركب :

ويمثل علاقة أكثر تفريعا بين نص ونصوص أخرى لا تلبث أن تتفرع عنها ، كما يلى :



شكل (٩) البيبليوجرام التشجيرى المركب

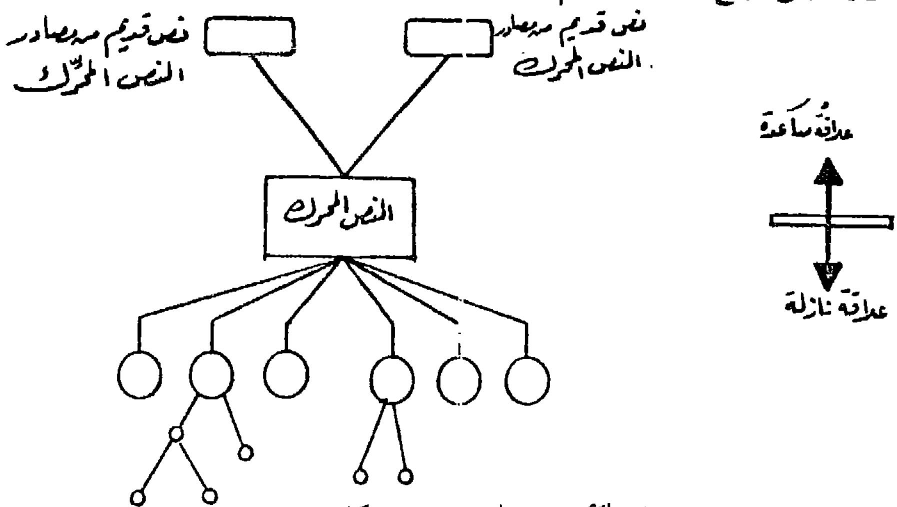
٣- البيبليوجرام التشجيرى الجذرى (ذو الاتجاهين)

ويمثل علاقة ذات اتجاهين :

أ - اتجاه قبْلى صاعد يمثل المصادر أو الجذور التى أخذ عنها النص المحرك (الذى أصبح محركا لنصوص أخرى فيما بعد) .

ب - اتجاه بَعْدى نازل يمثل النصوص التى تتفرع عن النص المحرك .

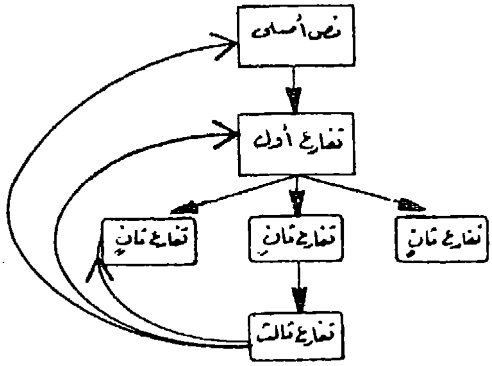
وفيما يلى نموذج هذا البيبليوجرام .



(شكل ١٠) البيبليوجرام التشجيري الجذري (ذو الاتجاهين)

خامسا : ببليوجرام التفارع (*) المتعدد

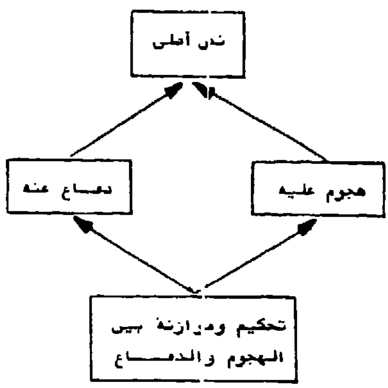
ويمثل العلاقة بين نص فرعى يقوم على نص فرعى من نفس مستواه أو من مستوى أدنى ، كما تتصل فيه بعض الفروع بالنص الأصلى ، كما يلى :



شكل (١١) ببليوجرام التفارع المتعدد

سادسا : البيليوجرام المغلق :

ويمثل علاقة نص أصلى بنصين أوثلاثة ، ثم يأتى نص أخير يغلق دائرة البيليوجرام ، ويلاحظ أنه يأخذ شكل التشجير البسيط فى البداية ، ثم ينغلق . ومن أمثلته :

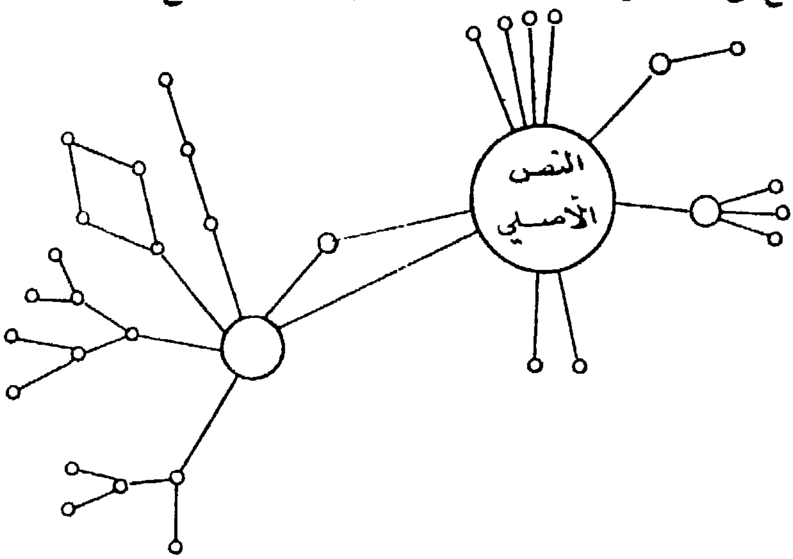


شكل (١٢) البيليوجرام المغلق

(*) انظر تعريف التفارع بهذا الكتاب

سابعا : البيليوجرام المركب :

ويحتوى على عدة أشكال من البيليوجرام ، مما سبق توضيحه ، فهناك نصوص شديدة الخصوبة ، تعددت المؤلفات المتعلقة بها ، وتنوعت علاقاتها ، بحيث أصبح البيليوجرام الذى يمثلها يجمع فى نسيجه بين أشكال اشعاعية وتشجيرية وخطية . . .الخ . ويمثله الشكل التالى :



شكل (١٣) البيليوجرام المركب

المصطلحات المستخدمة فى البيليوجرام :

من أجل تمثيل علاقات التأليف بين النصوص فى البيليوجرام ، استخدمت المصطلحات التالية :

أولا : علاقة التفارع (*) : وتشمل ما يلى :

١ - التفارع المباشر : للدلالة على العلاقة التى تربط بين نص أصلى محورى ونص (أو نصوص) تتفرع عليه أو تتعلق به مباشرة ، كالتلخيص

(*) لفظ التفارع على وزن التفاعل ، ثم اشتقاقه من (فرع) ، وله مثيل فى علم الاتصال هو " التواصل " من (وصل) . وقد اختير لفظ التفارع لدلالته على المفاعلة بين الجانبين ، وهو ما يحدث فى التأليف النصى ، ففيه علاقة أخذ وعطاء بين النصوص الأصلية والنصوص التابعة ، والنصوص التابعة للتابعة .
أنظر كمثال : (تخارج) فى اللغة ، تفاعل من الخروج ، وهو مصالحة الورثة . . . فى المرجع التالى : الجرجانى ، على بن محمد . التعريفات . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ . ص ٥٣ .

والشرح . . . الخ .

٢ - التفارع البعيد : للدلالة على علاقة التفارع بين نص تابع ، ونص تابع أيضا ، يؤلف عليه في دورة تأليف تالية ، مثل شرح الشرح ، أو تلخيص الشرح ، أو تهذيب التهذيب . . . الخ .

ثانيا : رتب التفارع :

لتوضيح مستويات التفارع المباشر أو البعيد عن النص الأصلى ، استخدمت رتب للتفارع تتدرج من العلاقة المباشرة بين نص تابع ونص أصلى ، الى العلاقات التالية بين نصوص فرعية تابعة تؤلف عليها نصوص تابعة أخرى ، حسب الرتب التالية :

١- **رتبة التفارع الأول** : تشير الى مستوى العلاقة بين نص تابع ونص أصلى، مثل شرح النص ، أو تلخيص النص ، أو الرد على النص ... الخ .

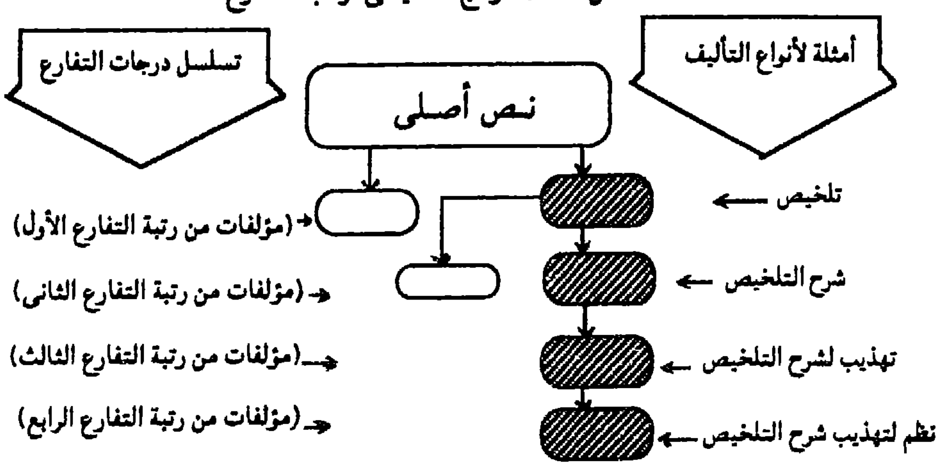
٢- **رتبة التفارع الثانى** : تشير الى مستوى العلاقة بين نص تابع ونص تابع سابق عليه ومحرك لتأليفة ، مثل : تهذيب لشرح نص أصلى .

٣- **رتبة التفارع الثالث** : تشير الى مستوى العلاقة بين نص تابع ، ونص تابع لنص تابع لأصل.

٤- **رتبة التفارع الرابع** : تشير الى مستوى العلاقة بين نص تابع ، ونص تابع لنص تابع لنص تابع لأصل (أنظر شكل ١٤)

ويمكن أن تتسلسل الرتب الى تفارع خامس وسادس . . . الخ .

شكل (١٤) نموذج تخطيطى لرتب التفارع



ثالثا : أنواع التفارع :

من أجل تحديد مدى التشابه أو الاختلاف فى علاقة التأليف بين النصوص الفرعية التابعة ، ابتداء من رتبة التفارع الثانى ، تستخدم المصطلحات التالية :

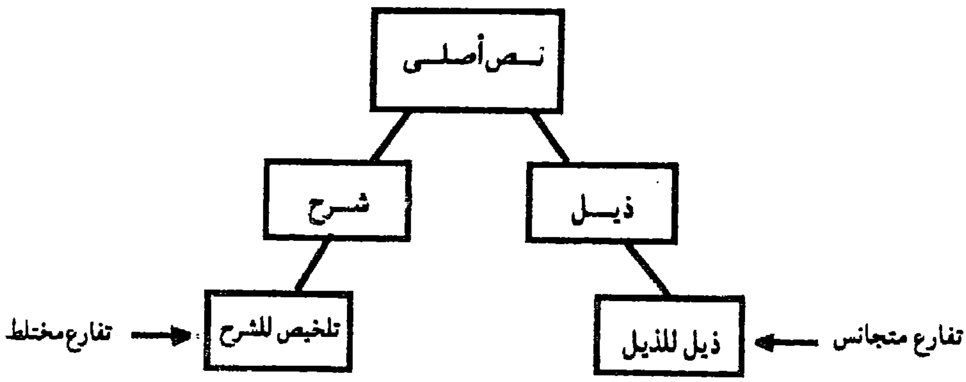
١ - **التفارع المتجانس :** ويشير الى تفارع نص فرعى على نص فرعى آخر من نفس نوعه فى التأليف ، مثل :

- تلخيص التلخيص ،
- تهذيب التهذيب ،
- تذييل التذييل . . . وهكذا

(أنظر شكل ١٥) .

٢- **التفارع المختلط :** ويشير الى تفارع نص فرعى على نص فرعى آخر يختلف عنه فى نوع التأليف ، مثل :

- شرح التلخيص .
- حاشية على شرح .
- نظم التلخيص . هكذا .

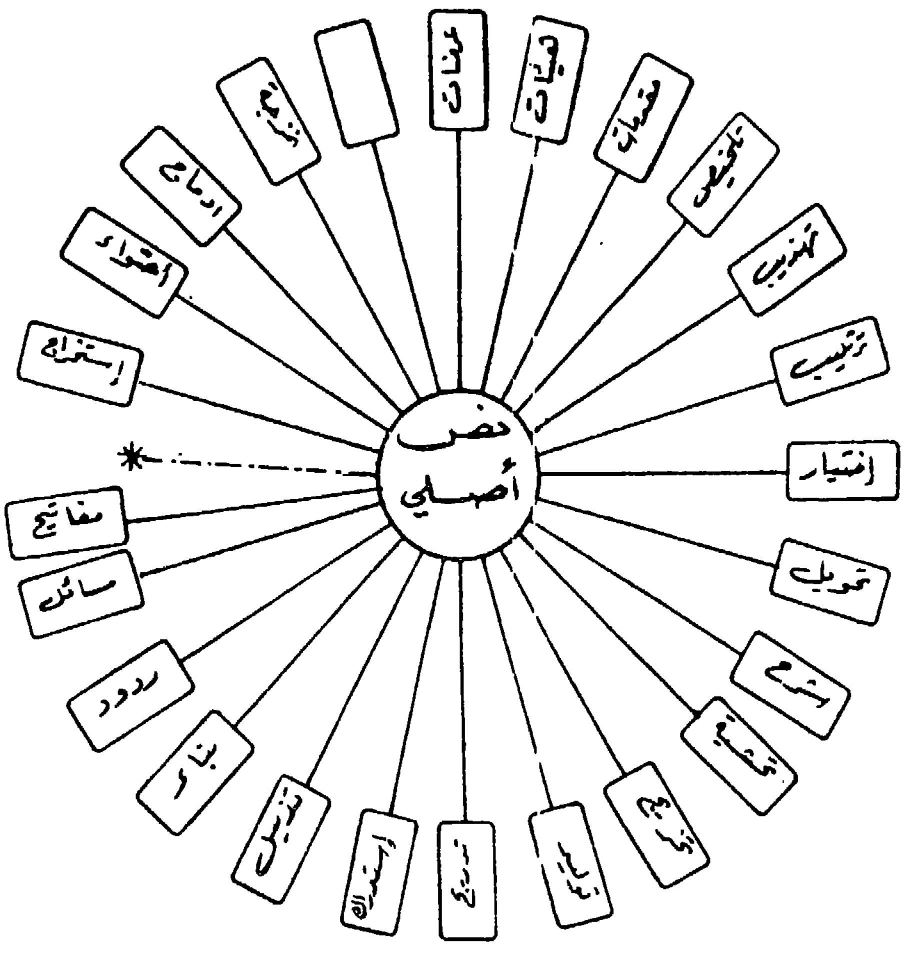


شكل (١٥) نموذج تخطيطى لأنواع التفارع

نماذج عامة للببليوجرام :

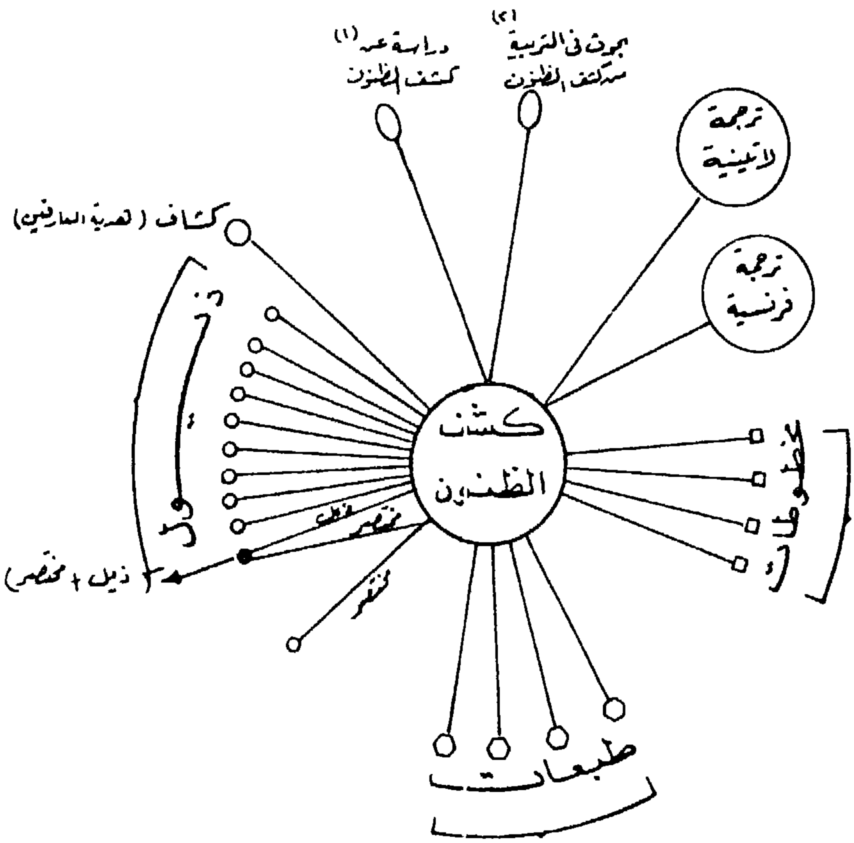
فيما يلي نماذج توضيحية للعلاقات التي يخططها ويوضحها الببليوجرام وهي نماذج عامة ، قصد بها أن تحتوي على أنواع متعددة من العلاقات ، وفي داخل فصول البحث ، سوف ترد نماذج متعددة أكثر ارتباطا بموضوعها .

ببليوجرام اشعاعي :



شكل (١٦) ببليوجرام العلاقات النصية في التأليف العربي

شكل (١٧) ببليوجرام كشف الظنون / لحاجي خليفة - ١٠٦٧هـ (١)



تحليل عددى لببليوجرام كشف الظنون

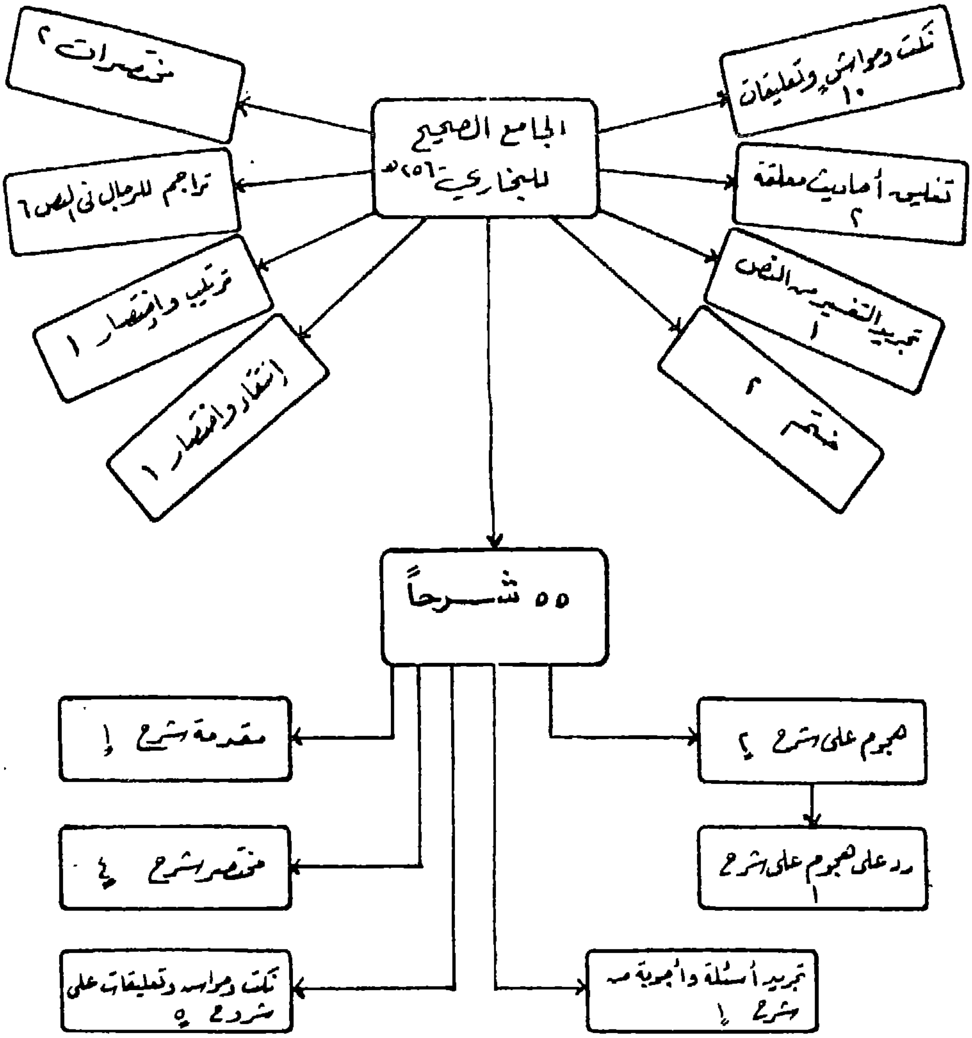
- ترجمات لاتينية (١) ، فرنسية (١)
- مخطوطات : (٤) (على الأقل)
- طبعات : (٤)
- مختصرات : (٢)
- ذيول : (١٠) (على الأقل)
- كشافات : (١)
- دراسات عنه : (١) (في شكل كتاب)
- دراسات منه : (١) (في شكل كتاب)

---

(١) البيانات مأخوذه من الدراسه التاليه عن كشف الظنون :

سليمان اسحق محمد عطيه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفه القاهره ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ . - ص ٤٧ .

(٢) أنظر : سليمان اسحق محمد عطيه : بحوث في التربيه من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفه . القاهره ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ . - ٢ ج .



شكل (١٨) ببليوجرام صحيح البخاري (١)

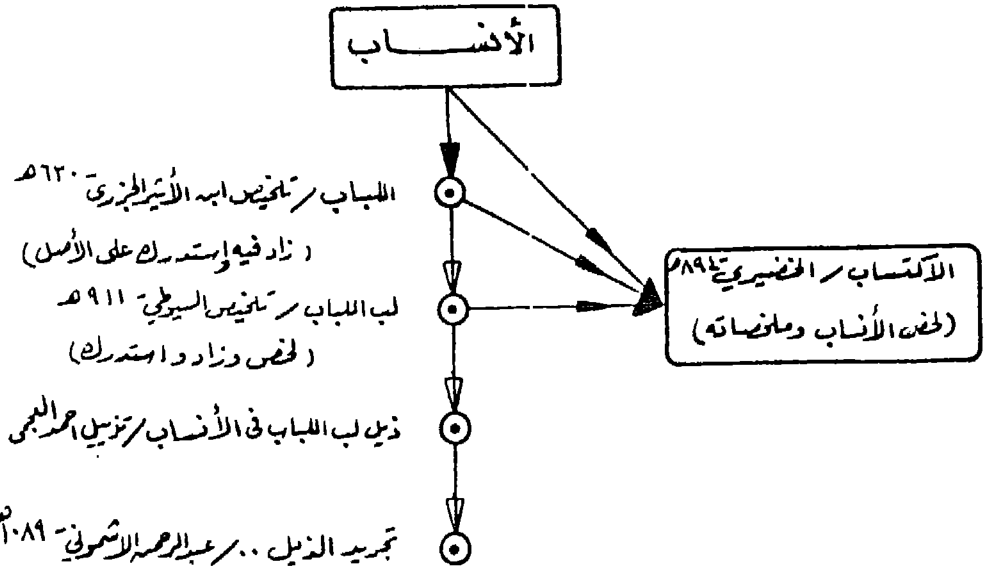
(اشعاعي ، تشجيري ، خطي)

" حصر اجمالي للمؤلفات المتفارعة عليه ، ومجموعها ٩٤ "

---

(١) أنظر : أ ـ كشف الظنون ١/٥٤١ ـ ٥٥٥ .
ب ـ البابانى . ايضاح المكنون ١/٣٥٤ .

شكل (١٩) ببليوجرام الأنساب / للسمعاني - ٥٦٢ هـ



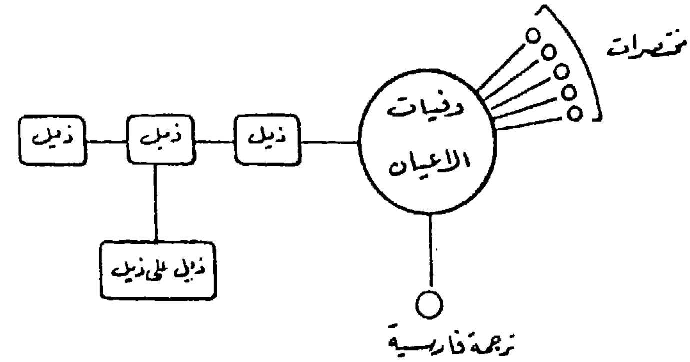
أشكال الببليوجرام الموجودة بالشكل السابق :

- خطـــي
- متجمـع

---

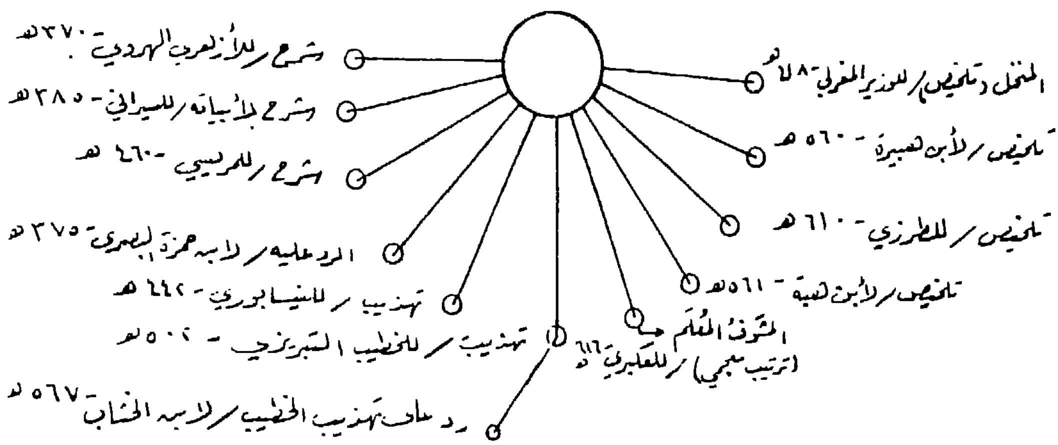
(١) كشف الظنون ١/١٧٩

شكل (٢٠) ببليوجرام مختصر لوفيات الأعيان / لابن خلكان -٦٨١هـ (١)



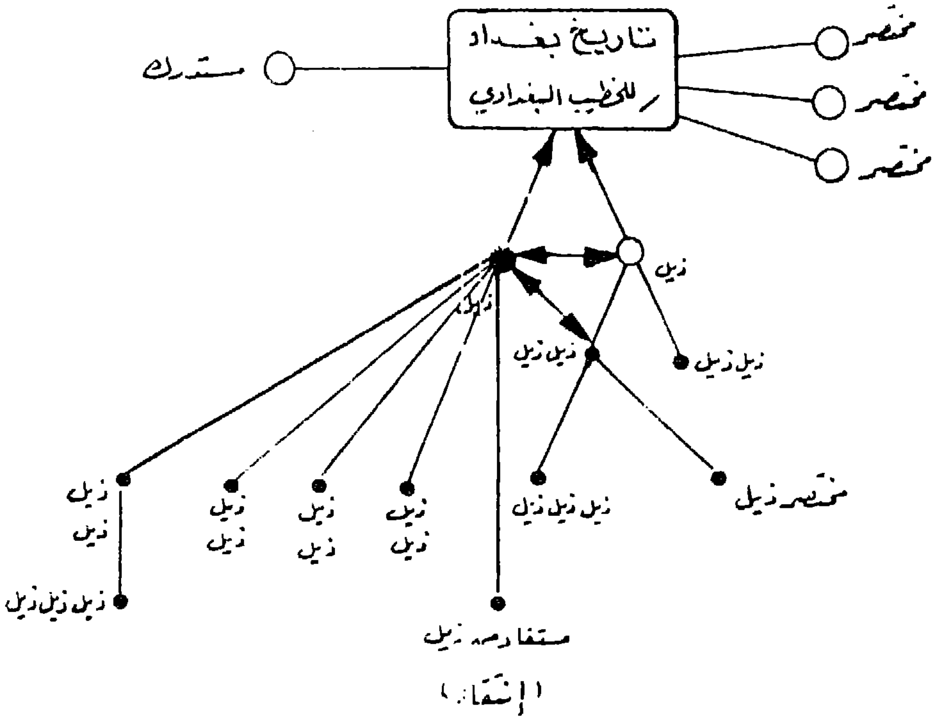
(تحليل الببليوجرام)	
ذيول	٣
ذيول الذيول	١
مختصرات	٥
ترجمة فارسية	١

شكل (٢١) ببليوجرام إصلاح المنطق / لابن السكيت -٢٤٦هـ (٢)



(١) كشف الظنون ١/٢٠١٧

(٢) ياسين محمد السواس (محقق): "مقدمة" في (المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على المعجم / تصنيف أبي البقاء العكبري -٦١٦هـ. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٩٨٣، ج١، ص ٥.



شكل (٢٢) بيليوجرام تاريخ بغداد(*) (مركب)

أشكال البيليوجرام الموجودة بالشكل السابق :

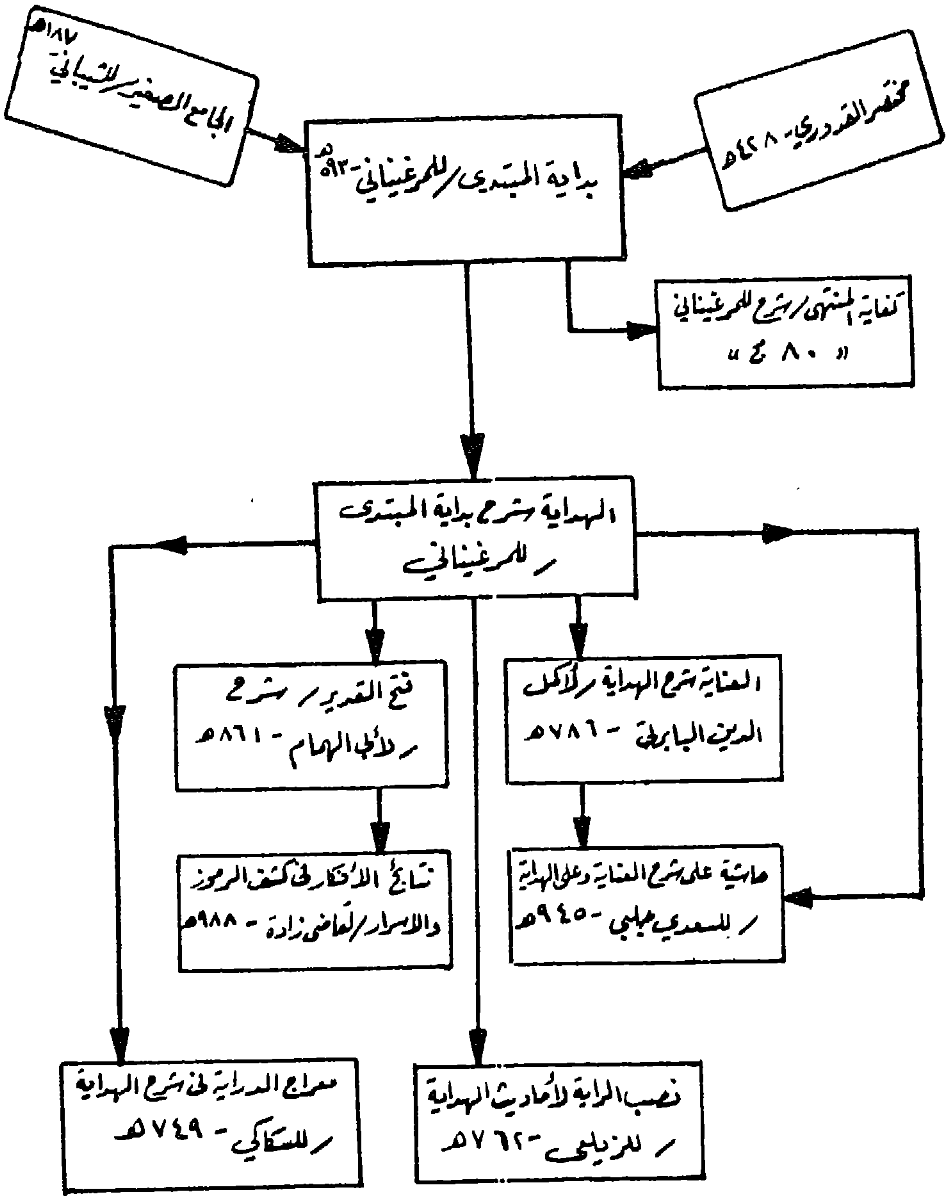
* إشعاعي
* شجري
* متجمع

رتب التفارع : يصل الى رتبة التفارع الثالثة

أنواع التفارع : - متجانس : (ذيول للذيول)

- مختلط : (مختصرات للذيول ، منتخبات من الذيول)

(*) أنظر تفاصيل وتحليل لهذا البيليوجرام ص ٢٤٦ بالبحث .

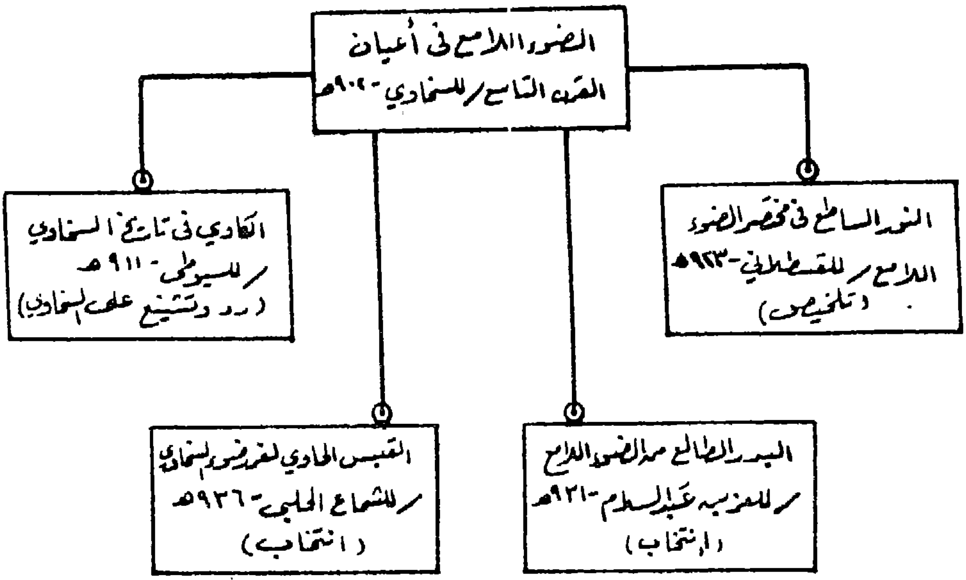


شكل (٢٣) ببليوجرام البداية والنهاية للمرغيناني (١)

---

(١) أنظر : محمد يوسف البنوري . "مقدمة" في (نصب الراية لأحاديث الهداية / للزيلعي – ٧٦٢هـ . ط٢ .- بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٣ .- مج١ ، ص ١٤ .

شكل (٢٤) ببليوجراما الضوء اللامع (١)



نماذج أخرى ...

ومن المؤلفات شديدة التأثير ، والتي لعبت ألوانا عديدة من التأليف المتفارع عليها ، مايلي :

* الاشارات والتنبيهات في المنطق والحكمة / لابن سينا -٤٢٨هـ (١)
* الألفية في النحو / لابن مالك -٦٧٢هـ (٢)
* تهافت الفلاسفة / للغزالي -٥٠٥هـ (٣)
* الكشاف عن حقائق التنزيل / للزمخشري -٥٣٨ (٤)
* قصيدة البردة أو ، الكواكب الدرية في مدح خير البرية / للبوصيري -٦٩٤هـ (٥)

---

(١) كشف الظنون ١٠٨٩/٢
(٢) كشف الظنون ٩٤/١ - ٩٥ ، الساسي ، ايضاح المكنون ٨٤/١
(٣) كشف الظنون ١٥١/١ - ١٥٥، الساسي ، ايضاح المكنون ١١٩/١ - ١٢٠
(٤) كشف الظنون ٥٠٩/١ - ٥١٣
(٥) كشف الظنون ١٤٧٥/٢ - ١٤٨٤
(٦) كشف الظنون ١٣٣١/٢ - ١٣٣٦

ثانيا : البيبليو-كرونوجرام Biblio-chronogram
(المخطط الزمني لعلاقات التأليف)

هناك أبعاد أخرى لعلاقات التأليف ، لايمثلها البيليوجرام وحده ، ولذلك تقترح فى البحث وسيلة أضافية هى البيليو- كرونوجرام لتمثيلها وهذه الأبعاد هى :

أولا : المسافات الزمنية فى التفارع : وتشمل :

١- المسافات الزمنية التى تفصل بين ظهور النص الأصلى ومؤلفات تتفارع عليه مباشرة (من رتبة التفارع الأول) .

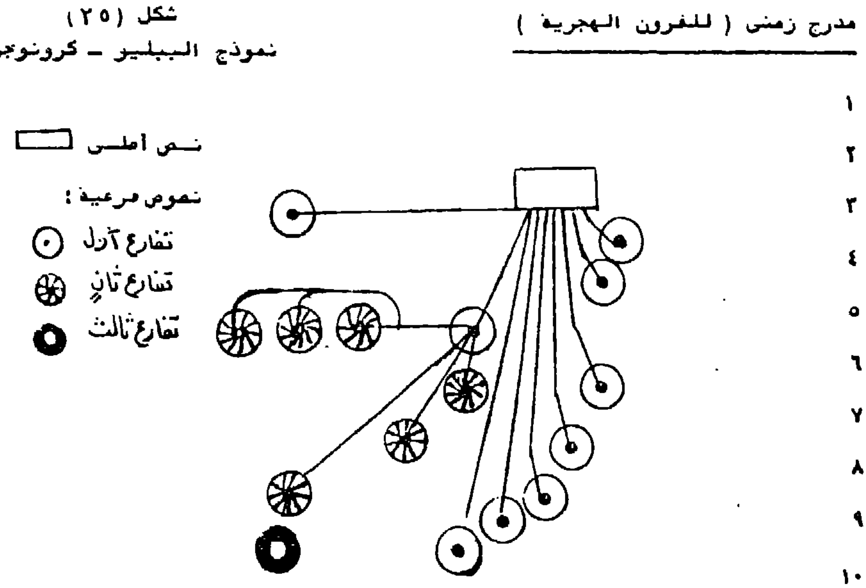
٢ - المسافات الزمنية التى تفصل بين نصوص تابعة ومؤلفات تتفارع عليها (من التفارع الثانى فأكثر) .

ثانيا : المدى الزمنى لتأثير النص الأصلى :

ويشمل ذلك قياس مدى استمرار النص الأصلى فى تحريكه لمؤلفات تابعة عليه أو تابعة لتوابعه ، وقد يمتد ذلك المدى الى عدة قرون من الزمن .

وفيما يلى نموذج تصويرى لاستخدام البيليو - كرونوجرام :

شكل (٢٥)
نموذج البيليو - كرونوجرام



تحليل الشكل السابق :

النص الأصلى : ظهر فى القرن ٣ هـ

التفارع الأول : فى القرن ٣ هـ	عدد (٢) من المؤلفات
فى القرن ٤ هـ	عدد (١) من المؤلفات
فى القرن ٥ هـ	عدد (١) من المؤلفات
فى القرن ٦ هـ	عدد (١) من المؤلفات
فى القرن ٧ هـ	عدد (١) من المؤلفات
فى القرن ٨ هـ	عدد (٢) من المؤلفات
فى القرن ٩ هـ	عدد (١) من المؤلفات
التفارع الثانى : فى القرن ٥ هـ	عدد (٣) من المؤلفات
فى القرن ٦ هـ	عدد (١) من المؤلفات
فى القرن ٧ هـ	عدد (١) من المؤلفات
فى القرن ٨ هـ	عدد (١) من المؤلفات
التفارع الثالث فى القرن ٩	عدد (١) من المؤلفات

وسوف يستخدم " الببليو - كرونوجرام " فى بعض الحالات بالبحث لتمثيل البعد الزمنى فى علاقات التأليف النصى ، ومن أجل الاختصار سوف يطلق عليه : " الكرونوجرام " .

المبحث الثالث

النص : مفهومه وخصائصه

تعد كلمة النص Text أكثر الكلمات استخداما ، بالرغم من صعوبة تحديدها وتعريفها ، وفيما يلى محاولة للاقتراب من معناها من مدخل معلوماتى بيليوجرافى :

اولا : المفهوم البنيوى للنص :

يمكن القول بأن النص هو " الكلمات ، أو العلامات التى يستخدمها المؤلف بدلا من الكلمات ، فى عمل مخطوط أو مطبوع " [(1)] لكى تحمل من وجهة نظره فكرة ، أو ايحاء ، أو احساسا ، أو تركيبا من ذلك ، وتحدد وجهتها - كرسالة - من خلال سياقها وبنيتها ، ولذلك يحتاج النص الى ضمانات توثيقية عن طريق تسجيلة ، ليتحقق له الاستمرار والبقاء فى صورة محددة ثابتة (ولونسبيا) ، والا أصبحت هناك عدة أوجه للنص ، قد تصبح عدة نصوص وعدة رسائل ، ومن أدق الكلمات التى استخدمت للدلالة على الرغبة فى تثبيت النص لفظ " مبنى الكتاب " الذى يرد عند المسعودى -٣٤٦هـ- فى كتابه « مروج الذهب »[(٢)] .

ويرتبط بالوظيفة التوثيقية القائمة أو المتوقعة للنص ، ذلك " التطور الشائع بأن النص هو كيان مغلق " [(٣)] ، ويعد ذلك التصور أكثر التصاقا **بالنص الدينى المقدس** ،" فهو فى كل الثقافات نص مغلق ، يشكل نظاما تنسب اليه **الأصالة والنهائية** : نهائية التشكل ونهائية الدلالة ، وهو غير خاضع لفاعليات التاريخ التغييرية ، ولذلك فان النص المقدس يصبح مكتوبا ، ويعد ظاهرة كتابية [(٤)] ، فى شكله النهائى فى أغلب الأحوال .

---

(1) The ALA glossary of library and information science .- Chicago , ALA, 1983 .- p . 227 (text) .

(٢) المسعودى ، على بن الحسين . مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ / تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد . بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣ . جـ ٤ ، ص ٤٠٩ .

(٣) كمال أبو ديب ، الحداثة ، السلطة ، النص .- فصول (القاهرة) ، مج ٤ ، ع٣(ابريل -يونية١٩٨٤) .- ص ٤٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

ثانيا : الخصائص الاتصالية للنص :

واذا تجاوزنا الأحوال التى يكون فيها النص ذا صبغة مقدسة ، لأن الاحاطة بخصائص النص المقدس هى أوسع من اطار هذه الدراسة ، واذا تناولنا النص فى اطاره الاتصالى **كرسالة** ، فاننا نقتصر على التعامل مع ثلاثة من العناصر الأساسية فى النموذج الاتصالى للقراءة ، وهى :

المؤلف ، النص ، القارىء .

وفى هذه الحالة ، يمكن القول بأن النص بقدر ما يكون مغلقا كبنية من الكلمات أو العلامات ، فانه يكون قابلا للتفتح عن طريق التفسير وتشكيل المعنى .

والمفترض مبدئيا أن الرسالة فى بنيتها المحددة قد صممت بشكل معين لكى تكون ملائمة لتوصيل أهداف المؤلف ، ولكن " ليندكفيست " يرى أن العلاقة بين النص وأهداف المؤلف لا تخلو من المشاكل ، وأن النص لا يقول شيئا أبعد مما نعرف من قبل . . . ولذلك فمن الخطأ القول بأن القارىء سيفهم النص بنفس الطريقة التى يريدها المؤلف . (١)

والقاعدة الحاكمة فى هذا المجال ، هى أن الادراك يتم فى ضوء الخبرة ، ولذلك يفترض أن فهم القارىء للنص سيتم " فى ضوء خبرته ومعرفته السابقة ، والتى تعد مصدرا لتلك المعانى التى يتم استدعاؤها عند المطابقة والتعرف على رموز الكتابة فى النص " . (٢) .

وتختلف علاقة القارىء بالنص التعليمى أو التقنى أو العلمى ، عن علاقته بالنص الأدبى ، وفى مجال الأدب ، تصل المقابلة أحيانا بين كاتب النص والقارىء ، الى : ما يعلنه بارت ، من أن ولادة القارىء لابد أن تكون على حساب موت المؤلف (٣) ، كتصوير لمدى الصراع على المعانى الواردة فى النص بين المرسل والمستقبل ، بخلاف العلاقة مع النص العلمى حيث يكون المجال المتروك لتفسير القارىء أكثر تحديدا .

----

(1) Lindkvist, Kent " Approaches to textual analysis " . in (Advances in content analysis / ed . by Karl Erik Rosengren . London, Sage Publications , 1981 .- p . 24,32) .

(2) Tinker , M. A . " Reading" in (Encyclopaedia Britannica . Chicago, Benton , 1972 . vol . 19 p.p. 9c -10)

(٣) عبد الله محمد الغذامى ، الخطيئة والتكفير : من البنيوية الى التشريحية : قراءة نقدية لنموذج انسانى معاصر : مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية .- جدة ، النادى الأدبى الثقافى ، ١٩٨٥ .- ص ٧١ .

وفى ضوء ذلك ، يمكن القول بأن النص يوضع فى مقابل الفهم والتفسير عند القراءة ، كما ووضع الثابت فى مواجهة المتغير ، لأن تثبيت النص هو الشيء الوحيد المضمون فى عملية الاتصال ، حيث لا يمكن التنبؤ باحتمالات تفسيره عند قراءته ، " فى عدد لا محدود من السياقات الممكنة ، عندما يقرؤه عدد غير محدود من القراء المحتملين ، ويرجع ذلك لخاصية كامنة فى النص ، لأنه يعرض قولا هو موضوع لنماذج متعددة من الاستهلاك " (١) . وبتعبير آخر ، فان تثبيت النص أو المبنى ، لا يضمن القدرة على التحكم فى المعانى المحتملة عند التفسير خلال عملية القراءة ، فى ظل تجارب شخصية ، وفروق فردية وثقافات وعصور وبيئات ومناهج متعددة ، مهما كان للكلمات والجمل من ثبات نسبى فى دلالتها . (٢)

ولكن الأمر لم يعد محصورا فى اطار الاختلافات الفردية فى تفسير الرسالة المقروءة ، فقد أصبح بعض المفكرين يهتم بابتكار منهج جديد محدد المعالم لقراءة النصوص ، يمكن من خلاله الوصول الى نتائج ومعطيات جديدة ، من نصوص كان يظن أنها أعطت كل ما تستطيع ، وأنه قد تم اعتصارها واستخراج كل ما تنطوى عليه ، ومن أهم الأمثلة على ذلك ، ما يقدمه « التوسير » Louis Althusser من منهج جديد فى القراءة ، أطلق عليه مصطلح " القراءة الكشفية " lecture symptomale وهى قراءة بنيوية للنص ، توظف مفاهيم مستقاه من الفكر البنيوى (فى مجال النقد الأدبى) ، والألسنى (فى مجال اللغة) ، لقراءة نصوص فى الاقتصاد السياسى . وهى قراءة تتعامل مع النص على أنه لا يبوح بكل ما فى باطنه ، . . . بل على القارىء أن يقوم بالكشف كما يقوم الطبيب به " (٣) .

---

(١) دوجلاس ، آلن . المؤرخ والنص والناقد الأدبى / ترجمة فؤاد كامل . فصول (القاهرة) .- مج ٤ ، ع ١ (اكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) .- ص ٩٦ .

(٢) انظر : فعل القراءة المتمم لفعل الكتابة فى المصدر التالى : كمال محمد عرفات نبهان . دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة ، اشراف أحمد أنور عمر . القاهرة ، ١٩٧٩ - ص ٥ - ٨ (رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ، قسم المكتبات والوثائق) .

(٣) ألتوسير ، لوى . البنية ذات الهيمنة : التناقض والتضافر ، تقديم وترجمة فريال جبورى غزول .- فصول (القاهرة) .- مج ٥ ، ع ٣ (ابريل - يونية ١٩٨٥) .- ص ٤٥ .

وفى كل الظروف ، يمكن التمييز بين عنصرين متقابلين وان لم يكونا متضادين بالضرورة ، وهما : (١)

١ - منطوق النص .

٢ - مفهوم النص ، أو ما يمكن أن يحدث له من تفسير أو تأويل عند قراءته .

وفى هذا المجال الخصب ، يشير شوقى ضيف الى ما يسمى " بعلم احتمالات النصوص " الذى يمكن أن تدرس فيه الوجوه المختلفة لفهم النصوص الأدبية والفلسفية والقانونية والاقتصادية والسياسية . (٢)

ثالثا : الخصائص الاجتماعية والثقافية للنص :

فى أى مجتمع أو ثقافة ، نجد هنالك عناصر ثقافية عديدة ، بعضها يحظى بالحرص على تدوينه وتوثيقه ، أما أكثرها فيتم تداوله شفاها ، ومن هنا نجد أنفسنا فى مواجهة " النص واللانص " . " ويكتسب النص أهميته بالنسبة لثقافة معينة ، حينما تعترف هذه الثقافة بمدلوله . وتتكون مقومات أى ثقافة من مجموعة من النصوص .

« ويمكن اعتبار النص فى عصر لا تنتشر فيه الكتابة ، معيارا كافيا لأهمية النص (٣).

ولكن ليس من المهم أن تعترف الثقافة فى مجتمع معين بكل النصوص الموجودة لديها ، فيمكن أن يوجد نص يعادى ثقافة المجتمع أو ثقافة فئة مسيطرة فى مرحلة تاريخية معينة ، ولكن مثل هذا النص يظل جزءا من جدلية هذه الثقافة ، وحتى اذا أدى الأمر الى تحريمه أو تجريمه أو حتى احراقه ، فان ذلك يعنى نوعا من الحوار مع النص ولكنه حوار " ساخن " . وقد يرجع العداء مع النص الى أنه يمثل نوعا من الخطورة ، وقد تكون خطورة متوهمة ، أو نتيجة لتعارض محتوى النص مع مصالح فئة معينة ، وقد تنشأ لاعتبارات وظروف مرحلية ، وفى كل الحالات ، فان الخطورة تمثل " علاقة " يمكن احتسابها للنص مع الثقافة التى تعاديه .

---

(١) شوقى ضيف . معى .- القاهرة ، دار المعارف ، أغسطس ١٩٨١ . (سلسلة اقرأ ، ٤٦٦) .- ص٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) عبد الفتاح كليطو ، الأدب والغرابة : دراسة بنيوية فى الأدب العربى بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٢ .- ص ١٣ - ١٤ .

– وعندما نلتفت الى النص الذى يحظى باعتراف ثقافة معينة فى مرحلة معينة ، نجد له خصائص محددة ، فهو فى الغالب يحظى بكل أو ببعض مما يلى :

١– يُدَوَّن .

٢ – يُحرَص على تعليمه .

٣ – يُفسَّر ويؤوَّل (لأنه غنى وصعب) .

٤ – يُنسَب الى مؤلفٍ مُعترَفٍ به [(١)] .

ويلاحظ أن النص قد يتوافر له من الثراء والمقومات ما يجعله نواة لنصوص أخرى تنبت فى تربته ، وتتفرع عنه ، وأولها " تفسير النص " ، وقد يصبح التفسير " نصا " يحتاج الى تفسير . . وهلم جرا " [(٢)] . وكلما ازدادت أهمية النص ازدادت تفاسيره والأعمال المبنية عليه ، وبذلك تبدأ فى ثقافة ما سلسلة من النصوص وعلاقات التأليف ، وتشجير أو تفارع هذه العلاقات ، وتشابك مفردات الانتاج الفكرى وجدليتها وتراكمها ، مما نجده بصورة واضحة فى التأليف العربى منذ بدايته وعبر قرون طويلة . [(٣)]

وقد يُدَوَن تراث فكرى معين ، ولكنه لا يرقى الى مرتبة النص المعترف به ، وبذلك يحرم من دوائر الاتصال التأليفى والتدريسى ، فنحن – على سبيل المثال – نجد " ألف ليلة وليلة " مدونة فى عدة هيئات [(٤)] ، ولكننا لا نجد إشارة الى شرحها أو تلخيصها مثلاً ، حتى عصر قريب ، ولعل ذلك لأنها من وجهة نظر الثقافة الكلاسيكية لم تكن تعتبر نصا " [(٥)] . ويتضح ذلك من تصفح كشف الظنون ، حيث يشار اليها بكلمتين فقط هما : (ألف ليلة –) بلا زيادة ولا تعقيب . . [(٦)] . بينما حظيت " كليلة ودمنة " بالتعريف والاشارة الى تأليفها وترجماتها ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤ – ١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) وقد قام المؤلف بدراسة مستفيضة لعلاقات النصوص فى التأليف العربيوهى موضوع هذا الكتاب .

(٤) انظر تعريف الهيئات والابرازات والعرضات .فى المبحث التالى .

(٥) عبد الفتاح كليطو ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٦) أنظر : كشف الظنون ، ١٥/١ .

كما أنها حظيت بمؤلفات تابعة لها مثل التلخيص ، والنّظم . . . الخ [1] .

ويمكن أن نعزو شيئاً من ذلك الاهتمام الى رسوخ علاقة كليلة ودمنة بثقافة الشرائح العليا من المجتمع ، فهى تنسب فى نشأتها وتأليفها الى صفوة فكرية وسياسية ، كما أنها من أقدم نصوص الحكمة ذات المغزى السياسى ، التى تدارسها الحكام ، والتى هيئت لتعليم الصغار ، بينما ارتبطت ألف ليلة بثقافة العوام ، التى رد اليها الاعتبار فى العصور الحديثة ، بحيث أصبحت نصا يدور حوله التأليف بأشكال ومناهج متعددة .

رابعا :خصائص مؤلف النص :

وفى ظل الحضارة العربية الاسلامية يمكن التعرف على بعض ملامح أو شروط معينة لمؤلف النص ، فيذكر " كليطو " نموذجا تحليليا لبعض تراجم وفيات الأعيان ، تتضح فيه بعض هذه الشروط .

١ - " أن المؤلف الحجة ليست له طفولة " . [2]

بمعنى عدم الاهتمام بالترجمة لمرحلة الطفولة الافى حدود ضيقة ، تلقى الضوء أحيانا على مظاهر النبوغ المبكر للشخصية المترجم لها ، ولعل ذلك يفسر نقصان البيانات حول تاريخ الميلاد ، وتوافرها حول تاريخ الوفاة فى كثير من التراجم .

٢ - " وهو يولد عندما يلتقى بشيوخه " [3] ، (أى بحفاظ النصوص وخزنتها) .

٣ - " وعندما يجيزه شيوخه ، يصبح فى مستواهم ويقوم بتبليغ النصوص " . [4] وكان ذلك يتم فى أطار نظام محدد لتحمل العلم واجازة توصيله وروايته .

٤ - " ويصبح أحد أعمدة الثقافة " . [4]

٥ - " وحتى اسمه يتغير ، باضافة ألقاب تحدد وضعه الجديد " . [4]

---

(١) المرجع السابق ، ٢/١٥٠٧ .

(٢) عبد الفتاح كليطو ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) عبد الفتاح كليطو ، المرجع السابق ، ص ١٥ - ١٦.

خامسا : علاقة النص بطبيعة الموضوع :

كان لكل علم تقاليده التي تحدد أهمية النصوص ، ومدى الالتزام بها أو المرونة فى التعامل معها أو تجاوزها ، وهنا يمكن ملاحظة ما يلى :

١- ان النص فى كثير من الموضوعات الدينية . كان يعتبر إمام الفن ، [١]

٢ - وفى مجال القانون ، يوجد ما يسمى " بمدرسة التزام النص " ، أو " مدرسة الشرح على المتون " ، وهى مدرسة فرنسية تحيط نصوص القانون بقدر كبير من التقديس ، وتنصرف الى شرحها والتعليق عليها ، ولا تسمح بتجاوزها [٢] . ولهذا المنهج النصى جذور بعيدة فى تاريخ الفكر الاسلامى ، وقد حفل بتيارات متعددة من ترجيح النص أو ترجيح الرأى . . [٣] ولكن المهم أن النصوص تظل باقية ، بينما ينشط الخلاف والحركة فى الفكر الذى يدور حولها ، فثبات النص هو قيمة فى حد ذاتها فى مجال النص الدينى أولا ، وفى مجال النص التشريعى فى بعض الأحوال ، كما أنه قيمة فى حد ذاتها فى مواجهة الأخطار التى تهدد ثقافة معينة ، فى حالة مواجهه العدوان عليها ، وليس فى حالات التطور الطبيعى .

٣ - ان النص الأدبى يفقد قيمته الفنية والجمالية اذا اختلت بنيه وصورته التى أبدعها الأديب ، وأى اخلال بالنص الأدبى يعد عدوانا على ابداع الأديب .

٤ - فى المجالات العلمية كالطب والفزياء . . . الخ ، لا تجد هذه القداسة أو الأهمية للنص فى ذاته ، وانما تكمن أهميته فى محتواه ، حيث تكفل لغته العلمية أكبر قدر من التقريب الشديد بين الاستجابات والتفسيرات . . ورغم ذلك حظى كثير من النصوص العلمية

---

(١) أ - أنظر : القنوجى ، صديق بن حسن ١٣٠٧ هـ . أبجد العلوم / أعده ووضع فهارسه عبد الجبار زكار . . . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٨ .- ج ١ ، ص ٢٠٧ .

ب - تطلق كلمة الامام على الشخص أو الشيء الذى يتخذ دليلا أو قدوة أنظر : هيوارث ، ك . " إمام " . فى (دائرة المعارف الاسلامية ، طهران ، انتشارات جهان ، د . ت . مج ٢ ، ص ص ٦١٢ - ٦١٤ .

(٢) محمد أديب صالح . تفسير النصوص فى الفقه الاسلامى : دراسة مقارنة . ط ٢ ، بيروت ، المكتب الاسلامى ، د . ت . - مج ١ ، ص ١١٧ .

(٣) أنظر : محمد عماره ، " تيارات الفكر الاسلامى .- القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٣ .- ص ٦ ، ١٣٧ - ١٤٣ .

باهتمام نسبى فى الثقافة العربية القديمة ، كما ألفت عليها مؤلفات فرعية كالتلخيص والنظم والرد عليها . . الخ .

٥ - شهدت الحياة الثقافية على مر العصور رواج نصوص واختفاء نصوص أخرى لعبت فيها قوانين البقاء دورا أساسيا ، وتنحت نصوص قديمة عن مكانها لنصوص جديدة « امتصتها تماماً و " تجاوزت " صعوبتها وتشابكها ونقص تنظيمها وتعقيد بنائها » . (١)

سادسا:استمرارية النصوص:(النصوص فى مواجهة الزمن):

بقدر ما يكون لبعض النصوص من قوة جاذبة ، تتجلى خصوبة الفكر الانسانى فى الانفلات من شكل معين من أشكال فهمها . . ويتم التجاوز ، أما فى اطار " مضمون " النص السائد ، أو فى اطار أنواع جديدة من التأليف وأشكاله ومداخله وأهدافه وتوجهاته ووظائفه . . . الخ ، وهى نصوص تنشأ وتتفارع على النص القديم .

أما تجاوز المضمون ، فيكون ممكناً فى مجالات بعيدة فى الغالب عما هو مقدس ، وأما التجاوز فى مجال أنواع التأليف وأشكاله ، فذلك ميدان خصب ، شهد فيه التأليف العربى إبداعات كثيرة ، وكان التأليف المرتبط بالنص القرآنى والحديثى على سبيل المثال ، محورا لكثير من هذه الابداعات ، سواء فى التأليف الشارح أو المفسر أو المدرسى أو المرجعى (مثل كشافات القرآن وكشافات الحديث . . . الخ) أو التراجمى أو المعجمى أو غيره . . . .

ويرتبط تجاوز النصوص بمدى ما تسمح به دينامية الفكر وظروف المجتمع وعبقريات الأفراد ،مما يخلق الظروف الملائمة أو غير الملائمة للانفلات من المدارات الحاكمة فى حركة تأليف النصوص ، " واستقدام ما هو آت " (٢)

وفى مقابل تجاوز النصوص ، نجد ظاهرة بقاء النصوص ، ولا يقصد ببقاء النص وجوده المادى ، بل وجوده المعنوى فى دائرة الاتصال والقراءة ، وطبيعى أن تتفاوت النصوص فى

---

(١) أنظر : ادوارد سعيد : العالم والنص والناقد / عرض فريال جبورى غزول فصول (القاهرة) .- مج ٤ ، ع ١ اكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣ .- ص ١٩٣ .

(٢) شاوول ، بول ، علامات من الثقافة المغربية الحديثة .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ .- ص ٩٨ .

فترات بقائها واستمرارها ، بل اننا نجد بعضها يتنحى زمنا ثم يعود الى دائرة الأهمية لظروف معينة .

والنص الذى يتجاوز الزمن بأن يستمر ، أو يقفز على أسوار الزمن فجأة ليظهر فى دائرة الضوء بعد اختفاء قصيرأو طويل ، يمكن أن نطلق عليه النص اللاتاريخي ، حيث يتجاوز لحظته التاريخية ويصبح ذا مغزى وتأثير بالنسبة لعصور تالية ، وهو يتجدد من خلال اعادة اكتشافه وتفسيره وفهمه والتنقيب فيه ، والثراء الذى يحققه عندما يتم ربطه بتطورات تالية ، وهو ما نطلق عليه " عصرنة النص " . (١) أى ربط النص القديم برؤية عصر جديد ومن خلال تفسير وتحليل واكتشاف جديد .

" وهناك نصوص تتجاوز محدوديتها التاريخية وتحقق ضربا من الفحوى " ما قبل التاريخى " مثل بعض الكتب الدينية والكلاسيكية فى الرياضيات والعلوم ومجالات أخرى أدبية أو تاريخية أو فلسفية . . . الخ " (٢) .

عوامل استمرار النص :

ويمكن أن نحاول حصر العوامل التى تمنح بعض النصوص قدرة على الاستمرارية والبقاء وتجاوز الزمن وقوانين التغير ، فيما يلى :

١ - قدسية النص .

٢ - مصداقية النص اذا كان اخباريا تاريخيا .

٣ - المنفعة أو الوظيفة التى يستمر النص فى تحقيقها وأدائها .

٤ - الدلالة والفكرة .

---

(١) أنظر الجزء الخاص بعصرنة النص ، فى هذا الكتاب .

(٢) عزيز العظمة ، ابن خلدون وتاريخيته / ترجمة عبد الكريم ناصف .- بيروت دار الطليعة ، ١٩٨١ .- ص ٢٠٤ .

٥ - " الجمالية والامتاع " [١] ، ومثال ذلك ما تحققه نصوص أدبية واسطورية وفلسفية استمرت منذ عصور الفراعنة والسومريين والبابليين والأشوريين والاغريق والرومان وغيرهم ، والتى حظيت فيها هذه النصوص بالتسجيل ، وربما كانت اكثر قدماً بقرون عديدة فى صيغ شفهية قبل تسجيلها ، ولا تزال لبعض هذه النصوص خصائص الجمالية والامتاع والإلهام بعد آلاف السنين ، ولعل أقرب الأمثلة الى ذلك ألف ليلة وليلة ، في مسيرتها الزمنية الطويلة .

٦ - " القدرة على الالهام " [٢] ، فان ما توحى به النصوص الجيدة ، هو أكثر مما تقوله فى لحظة معينة ، ولعل هذا من أهم أسرار الاستمرارية أو اللاتاريخية التى تحققها بعض النصوص .

٧ - أصالة المنهج ، " فهناك نصوص يتم تجاوزها ، مع الاحتفاظ بجدارتها كمنهج " [٣] ويمكن أن يتوافر لبعض النصوص أكثر من عامل من العوامل السابقة ، كما أن مواقع وخصائص الأهمية يمكن أن تكون أشياء تبادلية ، بحيث يتحول ما هو وظيفى فى ظروف معينة ، الى جمالى فى ظروف مغايرة ، أو العكس .

ويمكن القول بأن بقاء النصوص يمكن أن يتحقق من خلال :

أ - قراءة (فهم) ما لم يقرأ بعد .

ب - : تأويل ما لم يُؤَوّل بعد " [٤] .

ولذلك فاننا مهما شهدنا من تغير متلاحق فى المعلومات من حولنا ، ينبغى ألا نهمل فى ادراك قيمة النصوص ، باعتبارها تمثل تراثا انسانيا أو قوميا ، للأسباب التالية :

---

(١) طه حسين ، على هامش السيرة .- ط ١٨ .- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ . . مج ١ ، ص (و) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) مطاع صفدى ؛ استراتيجية التسمية فى نظام الأنظمة المعرفية ، - بيروت مركز الأنماء القومى ، ١٩٨٦ .- ص١٥ .

(٤) أنظر : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

١ - ان النص يمثل شيئا هاما وجذريا فى حياة الانسان وتوازنه النفسى والاجتماعى .
٢ - اننا لا نستطيع الآن أن نتنبأ بطبيعة استخدام النصوص فى المستقبل ، فى اطار مناهج ومعارف وعلاقات جديدة محتملة فى المعرفة الانسانية .

واذا لم يستطع العلم أن يسعفنا بالتنبؤ ، فان الحكمة تسعفنا بأن نتوقع أنواعا شديدة الغرابة والجدة من استخدام النصوص فى المستقبل ، ومن الافادة منها ، بالرغم من أن أحدا لا يستطيع تصور ذلك على وجه التحديد ، وان كانت محاولة تخيله من أمتع جولات الفكر ، ومن أفضل الأبعاد العقلانية للخيال .

وسوف تستخدم فى سياق البحث كلمتان هما " النص " و " النص الأصلى " وفيما يلى تحديد لأبعادهما :

١ - " **النص** " : تستخدم كلمة النص بدلا من كلمة كتاب ، لأن كلمة كتاب أكثر ارتباطا بالشكل المادى للورق والكتابة والتجليد . . الخ .
كما تستخدم بعض مرادفات لكلمة نص ، مثل كلمة " عمل " أو مؤلَّف ، لاعتبارات بلاغية ، تتعلق بالتناسب بين الكلمات ، عند تمييز فروق معينة بينها .
٢ - **النص الأصلي** : هو نص تؤلف بعده نصوص تابعة ، وهو من الناحية النظرية يمثل " لحظة تاريخية ببليوجرافية " يتم انتقاؤها أو عزلها من السياق المتصل للتأليف ، واعتبارها نقطة بداية فارقة أو شديدة الاستقلال ، من أجل حصر المؤلفات التابعة للنص . ولا يعنى ذلك تجريد النص الأصلى من علاقاته الببليوجرافية السابقة عليه ، سواء بمصادر متعددة ، أو بمصدر أحادى .

ويمكن أن يطلق على هذا النص تسميات أخرى مثل : النص الأول ، النص المحرّك - النص الفاعل - النص الأساسى - النص المحورى ، وكلها صفات للنص الأصلى .

الباب الثانى

علاقات التأليف النصى
تصنيفها وخصائصها التأليفية والوظيفية
« من خلال استقراء عينة الكتب »

الفصل الرابع
الاشكال المختلفة للنص

كثيرا ما يخرج المؤلف المعاصر للطباعة بعض كتبه فى صور متعددة عندما يعدل النص فى طبعات تالية ، وذلك أمر يتفق وطبيعة التطور فى فكر المؤلف فى مراحل مختلفة من العمر ، وتطور المعلومات المتاحة له ، ومدى تأثره بالاستجابات التى يظهرها القراء حيال مؤلفاته ، ويعتبر جاسكل ذلك التغيير " جزءا من عملية الكتابة الخلاقة " . (١)

وقد شهد التأليف العربى منذ عصوره المبكرة ، ظواهر مماثلة ، فقد وصلتنا نسخ مخطوطة مختلفة للكتاب الواحد ، ويمكن أن نفهم ذلك على ضوء ما نعرفه عن طريق المؤلفات العربية فى عصر المخطوط ، " فقد كانت تظهر من خلال طرق متعددة ، وهى :

١ - **التأليف** : التحريرى أو الكتابى منذ البداية ، " حيث يعكف المؤلف على جمع مادة كتابه ومراجعتها وتهذيبها وتنقيحها والاضافة اليها ، ثم يخرجها للناس بالصورة التى يرتضيها ." (٢)

٢ - **الاملاء** (٣) : حيث يملى الاستاذ من حفظه على طلابه فيكتبون .

٣ - **الرواية** : حيث يروى بعض التلاميذ أو أحدهم ما حفظه من نصوص لاستاذه ، ويسجلها كتابة . وفى كل الأحوال ، كان من الممكن أن يحدث الاختلاف والتعدد فى نسخ الكتاب الواحد ، وفى هذه الحالة كان النص يبدأ بعبارة : قال شيخنا لأن الطالب يكتب ما قاله شيخه أو استاذه .

- الصور المختلفة للنص :

وما نسميه فى عصر الطباعة بالطبعة edition ، التى تحمل احدى صور النص ، وتميزه عن طبعات أخرى لنفس الكتاب ، يقابله فى مجال المخطوطات مصطلحات مثل :

---

(1) Gaskell, Philip. op. cit. p . 1 .

(٢) عبد الستار الحلوجى . المخطوط العربى منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجرى .- الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٧٨ .- ص ١٤٧

(٣) المرجع السابق .

اولا : العرضه ، والابرازه ، والنسخه .

ثانيا : الهيئة .

وفيما يلى عرض لدلالات هذه المصطلحات وعلاقتها بما وصلنا من نصوص مختلفة .

اولا : العَرْضَة ، والابرازة ، والنسخة .

١- العَرْضَة :

العَرْضَة والعِراض والعَرْض والمُعارضَة ، تعنى مقابلة الكتاب على أصل ما ، يوثق به ، لاصلاحه اذا كان هناك خطأ .

وكان المؤلف يحرص أحيانا على المراجعة النهائية لكتابه فى قراءة أخيرة يحقق فيها أعلى درجة من الضبط والاتقان ، ومن خلال ذلك يُخرج نسخة من الكتاب يسميها عرضه ، وهذه الكلمة يمكن فى بعض الأحوال أن تقابل واحدة من المصطلحات التالية المعروفة فى عصرنا : (١)

edition - وتعنى الطبعة .

submission - وتعنى الشيء الذى يُعرض على الآخرين أو يقدم اليهم .

Version - " وتعنى النسخة المعدلة من أثر أدبى ، أو احدى حالات النص الذى أجريت فيه تعديلات " (٢)

وفى تعريف عبد السلام هارون ، فان العرضة " تعنى واحدا من الاشكال التى يعرض بها نص الكتاب فى مرحلة من مراحل تأليفه أو تطويره أو فى صورته الأخيرة . (٣)

وعند دراسة الأصول اللغوية لكلمة عرضة ، يتضح أنها تشمل ما يلى :

أ - " عرض الكتاب بمعنى ابرازه واظهاره .

---

(1) Pedersen,Johannes . The arabic book / transl . from Danish by Geoffrey French . Princeton, Princeton Univ . Pr ., 1984 .- p . 30 . (Urda) .

(2) Magdi Wahba . op . cit . p . 599

(٣) عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها .- ط ٤ . القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧ .- ص ٢٩ .

ب - معارضة الكتاب بمعنى مقابلته بكتاب آخر . (١)

جـ - " عرض الكتاب بمعنى قراءته عن ظهر قلب . (٢)

فالمعارضة والمقابلة والعرض والعراض كلها تعنى مراجعة النص أو الكتاب على أصل ما لضبطه أو اصلاحه أو تطويره .

وفى مجال التأليف ، يتضح البعد البيليوجرافى لكلمة عرضة ، عندما تدرس ظروف تأليف بعض الكتب ، ومنها كتاب الياقوت فى اللغة ، لأبى عمر الزاهد -٣٤٥ هـ ، فقد راجعه المؤلف على نسخ متعددة كتبها التلاميذ من املائه ، وخرج من ذلك بنسخة ، ثم زاد فيها عدة مرات ، ويصف ابن النديم ذلك فى الفهرست بقوله : " خبر هذا الكتاب وكيف صح . . . ابتدأ باملائه سنة ٣٢٦ هـ ارتجالا من غير كتاب ولا دستور . . . ثم رأى الزيادة فيه . . . وجمع الناس على قراءة أبى اسحق الطبرى ، وسمى هذه : الفذلكة . . . ثم زاد فيه . . . ثم زاد فيه . . . ثم ارتجل يواقيت أخر وزيادات . . . وسمى هذه العرضة البحرانية ، وهى التى تفرد بها أبو اسحق الطبرى . " (٣)

وكان ما فعله أبو عمر الزاهد وغيره ، متفقا مع تقاليد الضبط والاتقان فى رواية العلم وتدوينه ، وهى تقاليد أسست منذ القرن الأول الهجرى ، وترسخت فى علم رواية الحديث ، ثم ذاعت فى بقية العلوم . وكانت معارضة ما يكتب بعد تحريره ، تهدف الى تصحيح الكتابة والخط . (٤) كما شملت بعد ذلك مراجعة الكتاب بعد املائه ، والاضافة اليه وتعديله . وقد

---

(١) ورد فى لسان العرب : عرضت الشىء أظهرته وأبرزته ، وعارضت كتابى بكتاب أى قابلته .
أنظر : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب . بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ .- مج ٧ (مادة عرض) .

(٢) أنظر : مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط .- ط ٣ .- القاهرة ، المجمع ، ١٩٨٥ .- ج ٢ . (مادة عرض) .

(٣) ابن النديم ، أبو الفرج محمد . الفهرست / تحقيق جوستاف فلوجل . ليبتزج ، ١٨٧١ . ص ٧٦ .

(٤) أنظر : السمعانى ، عبد الكريم بن محمد -٥٦٢ هـ . أدب الاملاء والاستملاء / تحقيق ماكس ڤايسڤايلر Max Weisweiler .- ليدن ، مطبعة بريل Brill ، ١٩٥٢ . ص ٧٩ .

خصصت بعض الكتب فى علم رواية الحديث بابا للمقابلة وتصحيح الكتاب (١) .
كما وردت روايات كثيرة تتعلق بالحث على مقابلة ما يكتب . وقد روى فى هذا المجال ، عن عروة بن الزبير بن العوام - ٩٣ هـ أنه كان يُكتِب (٢) العلم للناس ، ثم يعارضه لهم " (٣) .
وروى هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يسأله بعد أن يكتب : عرضت كتابك ؟ فاذا قال لا، قال : لم تكتب . (٤) كما قال الأخفشى : اذا نسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجميا . (٥)
وفى اطار التحديد الببليوجرافى ، يمكن القول بأن العرض أو المعارضة أو العراض أو المقابلة تشمل الأبعاد التالية :

أ - مراجعة الأستاذ لما يكتب من املائه لتصحيح أخطاء الكتابة والخط .

ب - المقابلة على نسخة أخرى مضبوطة ، تعد نموذجا وأصلا يحتذى به ، وفى مجال علم الحديث ينص على " المقابلة بأصل الراوى " . (٦)

جـ - قيام الأستاذ بجمع نسخ متعددة كتبها تلاميذه من املائه ، لكى يحرر منها عَرْضَةً ، أى نسخة نهائية . (٧)

د - قيام أحد التلاميذ باعداد نسخة من عدة نسخ كتبت من املاء الأستاذ ، وقراءتها عليه ، كما حدث عند تأليف الجمهرة : لابن دريد ، فقد أملاها من حفظه بفارس ثم

---

(١) أنظر الباب الخاص بالمقابلة وتصحيح الكتاب فى المصدر التالى :
الخطيب البغدادى ، أحمد بن على بن ثابت -٤٦٣ هـ . الكفاية فى علم الرواية .- ط ٢ .- حيدر أباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٠ . ص ص ٣١٥ - ٣٢١ .

(٢) يُكتِب بمعنى يملى عليهم فيكتبون (الباحث) .

(٣) السمعانى . أدب الاملاء والاستملاء . . . . ، ص ٧٨ .

(٤) الخطيب البغدادى . الكفاية فى علم الرواية . . . ص ٣١٥ .

(٥) المصدر السابق ص ٣١٦ .

(٦) المصدر السابق ص ٣١٧ .

(٧) أى نهائية فى لحظة اختيارها ، وقد تظهر بعدها نسخ أو عرضات جديدة .

بغداد ، فاختلفت النسخ ، وقام ابن محمد النحوى المعروف بـ (جخجخ) باعداد نسخة من عدة نسخ وقرأها على ابن دريد . (١)

هـ - مراجعة نسخة معينة من الكتاب والاضافة اليه وتعديله وتطويره .

٢ - الإبرازة : يشير برجستراسر الى أن الإبرازة ، هى المرة التى يظهر أو يبرز فيها الكتاب ، بمعنى edition ، و recension ، وتطابق الابرازة الطبعة فى زماننا . (٢) ومطابقة الابرازة للطبعة هى أمر اكثر وضوحاً ، ولا تحتمل الابرازة دلالات أخرى قد تبعدها عن الطبعة كما رأينا فى تعريف العرضة . ويعنى ابراز الكتاب فى اللغة ، اخراجه ونشره ، فهو مُبْرَز ومُبْرُزٌ ، والكتاب المبروز هو المنشور . (٣)

ويتضح أن دلالتى الإبرازة والعرضة متقاربتان فى بعض الأحيان ، وان كان من الممكن - لغويا ، وببليوجرافيا - أن تتميز العرضة بالمقابلة على نسخة أو نسخ أو استاذ مما ينطوى على قصد التوثيق والضبط والاتقان فى الأساس ، بينما يحتمل أن يتسع معنى الابرازة ليشمل اظهار الكتاب فى صور مختلفة ، بغير اشارة الى كيفية ذلك سوى ما نفترضه من تغيير فى النص سواء عن طريق المؤلف أو فى غيابه ، وفى اطار التأليف فى مجالات لا تتعلق بالنصوص الدينية وشروط تحملها وكتابتها .

٣ - النسخة : بالرغم من أن كلمة نسخة واسعة الاستخدام وتدل على التكرار العددى لنسخ الكتاب الواحد فى عصر الطباعة والانتاج المتكرر المتماثل ، الا أن الأمر يختلف فى عصر المخطوط ، فقد لوحظ " استخدامها فى بعض الاحيان بمعنى محدد ، للدلالة على مايقابل

---

(١) السيوطى ، عبد الرحمن جلال الدين . - ٩١١ هـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها / شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، على محمد البجاوى .- القاهرة ، دار التراث ، د . ت . ج ١ ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) برجستراسر ، أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألمانى برجستراسر بكلية الاداب سنة ٣١ - ١٩٣٢ . . . / اعداد وتقديم محمد حمدى البكرى . القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩ .- ص ٢٦ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب . . . مج ٥ . (مادة برز) .

الطبعة أو الاصدارة ، مثلما ذكر عن كتاب البيان والتبيين ، بأن له نسختين : أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود " . (١)

كما يرد فى الفهرست عن كتاب الجمهرة فى علم اللغة لابن دريد أنه " مختلف النسخ كثير الزيادة والنقصان ، لأنه أملاه بفارس ، ثم بغداد من حفظه ، فاختلفت النسخ ، وآخر ما صح من النسخ نسخة أبى الفتح النحوى لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه " . (٢)

أنواع الابرازات والعرضات والنسخ فى عصر المخطوط :

يمكن أن نميز عدة أنواع من الابرازات أو العرضات أو النسخ فى عصر المخطوط ، وظروف نشأتها ، فيما يلى : (٣)

١ - ابرازات ظهرت بمعرفة المؤلف :

شهدت عصور المخطوط العربى ابراز وعرض بعض المؤلفات عدة مرات ويرجع ذلك فى بعض الأحيان الى أن المؤلف بعد ابراز كتابه أول مرة كان يداوم على تصحيحه وتوسيع مضمونه واضافة ملحقات اليه (٤) ، كما يرجع أحيانا الى املاء الكتاب أكثر من مرة وفى أكثر من مكان (٥) .

وكان ما يقيد من املاء الاستاذ فى موضوعات عامة فيما يشبه المحاضرات ، يسمى بالأمالى،

---

(١) عبد الستار الحلوجى . المخطوط العربى منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجرى . . . ص ١٤٩ .

(٢) ابن النديم . الفهرست . . . ص ٦١ .

(٣) سوف يكتفى فى المعالجة التالية بكلمة ابرازة نيابة عن التسميات الثلاثة وهى الابرازة ، العرضة ، النسخة ، تسهيلا للعرض ، ونظرا لأن كلمة ابرازة تبدو أكثر عمومية وأقل ارتباطا بعلم معين كرواية الحديث مثلا مثلما نلاحظ فى نشأة كلمة " عرضة "

(٤) ويشبه ذلك فى عصر الطباعة : الطبعة المعدلة revised edition

أنظر : The ALA . glossary of Library and infomation science . . . p . 194.

(٥) أنظر ذلك بالتفصيل فى الفصل الخاص بالتأليف والاملاء فى المرجع التالى : عبد الستار الحلوجى . المخطوط العربى منذ نشأته الى أخر القرن الرابع الهجرى . . . ص . ص ١٤٧ - ١٦٠ .

وما ينطبق على الأمالى ينطبق على المجالس ، وهى لقاءات المناقشة الأدبية أو الدينية ، وكانت تعقد فى المنازل أو المساجد ، وكان يدوَّن ما يحدث فيها من القاء الشيخ وأسئلة تلاميذه وأجوبته عليها .[١] وقد تعرض ما دُوِّن فى الأمالى والمجالس للتغيير والتبديل والزيادة من التلاميذ والرواة .[٢] مما نتج عنه ظهور نسخ متعددة ومختلفة للأمالى والمجالس نظرا لطبيعة الاتصال الشفهى والفروق الفردية بين الناس فى الادراك والدقة وسرعة الكتابة .

وكان المؤلف أحيانا يكتب آخر صورة للكتاب بنفسه [٣] ، أو يشير بكتابتها ، أو يمليها ، أو يجيزها [٤] ، بعد أن تُقرأ عليه ، أو يجيز نسخها [٥]

وقد ألف بعض المؤلفين كتابه ست مرات ، مثلما فعل أبو عمر الزاهد فى كتابه الياقوت ، وكان يزيد فى كل مرة شيئاً عند قراءته عليه [٦] . وأملى على الناس عرضة أخيرة أو نهائية لكتابه ، واعتبر أى حرف يخالفها كذبا عليه [٧] . وأمثال هذه النسخة تسمى - عند بعض المحققين - بالنسخة الأم ، أو ، أعلى النصوص .

---

(١) أ - المرجع السابق .

ب - Dodge, Bayard (ed .) . The Fihrist of al-Nadim . . . N . Y . , Columbia Univ . pr ., 1970 .- vol . 2 , p. 923 (sessions المجالس)

(٢) عبد السلام هارون . المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٣) أنظر تعريف الطبعة النهائية definitive edition فى :
The ALA . . . op cit ., p . 69 .

(٤) عبد السلام هارون . المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٨ .

(٥) اجازة النسخ مسألة نادرة ، وقد لاحظها أحمد محمد شاكر عند تحقيقه لرسالة الشافعى ، حيث وجد اجازته بالنسخ لتلميذه الربيع . أنظر : أحمد محمد شاكر . (محقق) . "مقدمته" فى (الرسالة / لمحمد بن ادريس الشافعى - ٢٠٤ هـ / تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .- ط ٢ . القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ١٩٧٩ .- ص ١٧ .

(٦) أنظر: ابن النديم . المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٧) عبد السلام هارون . المرجع السابق . ص ٢٩ ، ٣٥ .

وثمة أمثلة متعددة للابرازات والعرضات ، كما حدث فى تأليف يتيمة الدهر / للثعالبى ، الذى صدرت له ابرازتان ، وكتاب الخراج / للكلوذانى ، وله ابرازتان ، والبيان والتبيين / للجاحظ ، وله ابرازتان ، والثانية أجود وأصح . (١)

وكان بعض المؤلفين يحرص على الاشارة الى الابرازة الأخيرة لكتاب معين ، واثبات ذلك فى ذيل الكتاب . (٢)

٢ - ابرازات ظهرت فى غياب المؤلف :

كان الاشتغال بالنص فى غياب المؤلف أو بعد وفاته فى بعض الأحيان ، سببا لظهور ابرازات مختلفة لبعض كتبه ، وفى هذا المجال نلاحظ الظواهر التالية :

١/٢ تدخُّل الشارح فى المتن بالتهذيب وتصحيح ما يراه خطأ عند شرحه ، رغم احتفاظه بالمتن مستقلا عن الشرح ، ويعتبر برجستراسر ذلك الشرح ابرازة جديدة للنص . (٣)

٢/٢ تدخل التلاميذ فى نصوص كتب أساتذتهم ، وكان ذلك يتم بصور متعددة من بينها.

أ - " رواية التلاميذ لكتب أساتذتهم مع بعض اضافات من مصادر أخرى دون وجود نية السطو على الكتاب .

ب - قيام بعض التلاميذ بتأليف كتاب الأستاذ بعد وفاته ، لأنه لم يخرجه فى صوره معينة ، وبهذه الطريقة أبرزت بعض النصوص مرة أو مرات ، عن طريق رواية ما حفظوه عن أستاذهم ، أو باستخدام ما وجد مقيدا بخطه ، وربما كان عبارة عن

---

(١) أنظر هذه الأمثلة بالتفصيل فى المصدر التالى :

عبد الستار الحلوجى . المخطوط العربى . . . ص ١٤٨ - ١٥٠ .

(٢) صلاح الدين المنجد . قواعد تحقيق المخطوطات .- ط ٥ . - بيروت دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ .- ص ١٣ .

(٣) برجستراسر . المصدر السابق . ص ٣٩ .

متفرقات يرتبها ويربط بينها من يؤلف بالنيابة عنه " [1] .

٢ / ٣ الدس والاضافة الى بعض النصوص بعد وفاة أصحابها ، وقد حدث ذلك لكثير من الكتب العربية القديمة ، عندما أضاف بعض أصحاب النسخ المخطوطة فى أواخر الأبواب والفصول بعض ما يتعلق بالموضوع أو ما لا يتعلق به ، كما أضافوا شروحا لأجزاء من المتن وعند اعادة نسخها اندمجت الزيادات والشروح فى المتن ، واختلط الأمر على المتأخرين فنسبوا ما فى النسخ المختلطة للمؤلف . [2]

٢ /٤ الحذف من النص ، فقد شهدت بعض النصوص حذفا متعمدا لأجزاء منها ، نتيجة للأهواء والتعصبات المذهبية ، ويذكر شوقى ضيف أن " بعض المجسمة المسمون بالخطابية ، كتب شرح صحيح مسلم للنووى ، حتى اذا ما بلغ أحاديث الصفات ، حذف ما تكلم به النووى فيها ، على أساس عقيدتة الأشعرية التى تخالف عقيدة هذا المجسم من أساسها . فحتى الكتب كانوا يحذفون منها ، وقد يحرفون فيها بحيث تصبح حاملة لآرائهم ومعتقداتهم " . [3]

وهذه الاعتبارات والظواهر ، تلقى مسئولية على الببليوجرافى المحقق ، الذى ينبغى أن يرصد مثل تلك الاختلافات فى ابرازات الكتاب الواحد ، أو يميز فى بعض الأحيان بين الابرازات وبين النسخ المختلفةالتى قد لا تعتبر ابرازات بل نسخا مشوهة ، محرفة أو مدسوسة أو منقوصة .

---

(١) أ - برجستراسر ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

ب - أنظر : الأمثلة التفصيلية لهذه الحالة فى المصدر التالى : عبد الستار الحلوجى . المخطوط العربى . . . ص ١٥٠ - ١٥١

(٢) جبرائيل جبور . ابن عبد ربه وعقده .- ط ٢ .- بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩ .- ص ١٣٢ .

(٣) شوقى ضيف . البحث الأدبى : طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره .- ط ٥ . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ .- ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

ثانيا : الهيئات :

كان بعض النصوص شائعا بين أوساط وعامة الناس ، ولا يشتغل به الأدباء والعلماء ، مثل ألف ليلة وليلة [١] ، وغيرها من كتب الحكايات والخرافات . ولم تكن هذه النصوص تخضع للتقاليد العلمية فى ضبط وتوثيق الرواية أو النص أو المصدر ، ولم يكن ثمة حرج فى التصرف فى النص ، وكان " القصاص يغيرون ويُسقطون ويزيدون فيها مما يسمعون أو يحبون من حكايات وأمثال ، ولذلك تختلف النسخ بعضها عن بعض اختلافا كبيرا ، وتكاد كل نسخة تحتوى على هيئة خاصة للكتاب مثل ألف ليلة ، والذى لا يعرف له مؤلف أو تاريخ " [٢]

وفى مثل هذه الأحوال ، لا يمكن اطلاق كلمة ابرازة أو عرضة علي واحد أو آخر من النصوص التى تصلنا ، لأن الابرازة أو العرضة تربطها علاقة تطوير أو تعديل أو تغيير بنص أو نصوص محددة سابقة ، وفى سياق معين من التأليف كما رأينا من قبل ، ولكن يمكن اطلاق لفظ هيئة ، على شكل معين من أشكال النصوص التى تصلنا من مثل هذه الأعمال ، فهو أكثر ملاءمة ودلالة على ظروف تكوُّن هذا النص أو ذاك . ففى مجال ألف ليلة وليلة مثلا ، يرجع " ملر " و " نولدكه " النظرية القائلة " بتكون الكتاب من طبقات متعددة فى تأليفه بعضها بغدادى ، ومعظمها مصرى " . [٣] والطبقات هنا مكانية وزمنية ، وتدعم بعض الدراسات نظرية الطبقات هذه ، فعند تحليل نص ألف ليلة وليلة ، يمكن التعرف على طبقات ومراحل تاريخية قديمة ووسيطة وحديثة ، " حيث تنتمى بعض الحكايات الى عصر المدفع والطربوش " [٤] . مما يوضح أن الاضافات استمرت تتراكم منذ قرون بعيدة حتى العصر العثمانى .

---

(١) أنظر « الخصائص الاجتماعية والثقافية للنص » فى الفصل السابق بالكتاب .

(٢) برجستراسر ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٣) أويسترب ، ج . " ألف ليلة وليلة " .- دائرة المعارف الاسلامية . طهران ، انتشارات جهان ، د . ت . مج ٢ ، ص ٥١٩ .

(٤) أنظر : عبد الغنى الملاح . رحلة فى ألف ليلة وليلة .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ .- ص ٨ - ٩ .

الفصل الخامس

التاليف التمهيدى للنص

مقدمات العلوم ومقدمات الكتب

الفصل الخامس
التأليف التمهيدى للنص
مقدمات العلوم ومقدمات الكتب

يلعب التقديم الى المعرفة دورا أساسيا وجوهريا بكل المقاييس ، سواء فى البعد العقلى المنطقى ، أو النفسى الادراكى ، أو التربوى ، أو التذوقى الجمالى .

وقد حفل التأليف العربى بأشكال وفنون متعددة من المقدمات ، سواء كانت مقدمات الى العلوم ، أو مقدمات الى كتب ونصوص معينة .

ويهمنا فى هذه الدراسة تناول مقدمات الكتب أو النصوص فى اطار التأليف التمهيدى للنص ، ولكن من المهم فى البداية تعريف مصطلح المقدمة بشكل عام ، ثم التفرقة بين مقدمات العلوم ، ومقدمات النصوص.

اولا : تعريف المقدمة :

" المقدمة هى ما يتوقف عليه الشيء ، وهى من التقديم بمعنى التقدم " (١) ويبدو تعريف المقدمة نابعا من الفلسفة ، فقد " جرى العرف على تقسيم الفلسفة النظرية الى مقدمة ، وأربعة أقسام ، فأما المقدمة فهى المنطق أو دراسة الفكر الواضح (٢) . . . " .

وقد عرف العرب المنطق فأتقنوه تحصيلا وابداعا ، ولذلك نجد التعريف السابق للمقدمة أساسيا فى تعريف المقدمة فى التأليف العربى ، فهى " تعنى ما تعنيه المقدمة من القياس المنطقى . " (٣) ويبدو ذلك حاضرا فى أذهان المؤلفين العرب الذين تعاملوا مع المقدمات تعريفا وتأليفا .

---

(١) القنوجى ، صديق بن حسن – ١٣٠٧ هـ ابجد العلوم / أعده ووضع فهارسه عبد الجبار زكار . دمشق . وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٨ .- ج١ ، ص ١٩٦ .

(٢) مصطفى سويف . الأسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر خاصة .- ط ٣.- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠ .- ص ٢٣ .

(٣) عزيز العظمة . ابن خلدون وتاريخيته / ترجمة عبد الكريم ناصف . بيروت . دار الطليعة ، ١٩٨١ .- ص ٧٤ .

ثانيا : مقدمات العلوم :

وهى المقدمات التمهيدية الى موضوع أو علم بأكمله ، أو لمسائله ، ولا تكون مرتبطة بنص فى أغلب الأحوال .

ويشير القنوجى ، الى أن مقدمة العلم ، هى : " ماله دخل فى العلم مطلقا " (1) . ويمكن أن نلاحظ فى تعريف مقدمات العلوم فى التأليف العربى العناصر الأساسية التالية :

١ - تمييز حدود العلم وموضوعه :

ففى العلم الاسلامى " تكثر المسائل وتتمايز الموضوعات . ولكن تلك الكثرة ترد الى وحدة فى اطار التصور التوحيدى للعلم الاسلامى ، ولذلك صدّروا العلم بما يعرف بالمبادىء والمقدمات لتمييز حدود العلم وموضوعه " . (2)

٢ - وضع الأسس والمبادىء التى " يتوقف عليها الشروع فى العلم ، وما يتوقف عليه مسائله " (3) .

٣ - " الاعانة فى تحصيل الفن " (4) ، أى فى تحصيل العلم .

٤ - كشف الحقيقة بالنسبة لموضوع محدد . (5)

وقد حفل التأليف العربى بمقدمات فى مختلف العلوم ، ومن أمثلتها :

---

(١) القنوجى . . . المرجع السابق ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٢) لطفى عبد البديع (محقق) " مقدمته " فى (التهانوى ، محمد على الفاروقى (ق١٢ هـ) كشاف اصطلاحات الفنون ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،١٩٦٣.-ج١،ص (ج) .

(٣) القنوجى . . . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٤) التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون . . . ج ١ ، ص ١٤ (مادة : مقدمات) .

(٥) عزيز العظمة ، المرجع السابق . ص ٧٤ .

أ - المقدمات : منظومة فى الرجز / لمحمد النويرى ٨٥٧ هـ (فى النحو والصرف والعروض والقافية) .[١]

ب - مقدمة ابن خلدون فى التاريخ [٢] ، وهى مقدمة فى العلم ، ومقدمة للنص أيضا كما سيرد فيما بعد .

جـ - مقدمة الأدب (فى اللغة) / للزمخشرى ٥٣٨ هـ [٣] .

د - المقدمة التوتية (فى الميقات) / للناجورى (كتبها سنة ٩٩٩ هـ) . [٤]

هـ - المقدمة الجزرية فى علم التجويد : منظومة / للجزرى - ٨٣٣ هـ . [٥]

و - مقدمة فى المنطق / لابن مالك النحوى ٦٨٦ هـ . [٦]

ز - المقدمات فى الفقه / لابن كحيل . [٧]

ح - المقدمة فى الأصول / للبساطى . [٨]

ويمكن أن نجد مؤلفات تحمل تسميات بخلاف المقدمة ، ولكنها تقترب من وظيفتها كما تحددها العناصر الأربعة السابقة ، مثل :

أ - المدخل الى علم أحكام النجوم / لأبى معشر البلخى -٢٧٢ هـ . [٩]

---

(١) كشف الظنون ١٧٩٤/٢ .

(٢) لم يقتصر مداها على التاريخ فحسب بل امتد فى عصور تالية الى الاجتماع والاقتصاد والتربية . . الخ .

(٣) كشف الظنون ١٧٩٨/٢

(٤) كشف الظنون ١٧٩٩/٢

(٥) كشف الظنون ١٧٩٩/٢

(٦) كشف الظنون ١٨٠٤/٢

(٧) البابانى . . ايضاح المكنون ٥٤١/٢ .

(٨) المرجع السابق ٥٤٤/٢ .

(٩) . . . (مخطوط مصور) . فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ١٩٨٥ .- ٤٨٨ ص .

ب - المدخل الى المنطق / لأبى يعقوب القيروانى . (١)

جـ - مداخل الى علم الجمال الأدبى / عبد المنعم تليمة . (٢)

د - مبادىء (٣) الوصول الى علم الأصول / لابن الحلى . (٤)

هـ - التمهيد فى علم التجويد / للجزرى - ٨٣٣ هـ . (٥)

و - التمهيد لقواعد التوحيد : للنسفى ٥٠٨ هـ . (٦)

ثالثا : مقدمات الكتب :

هذا هو النوع الذى يهمنا فى مجال التأليف التمهيدى للنص ، لأنه يرتبط بنص معين ، ومقدمة الكتاب هى " مقال يقدم به المؤلف أهم المبادىء والمناهج التى سيقوم عليها مؤلفٌ فيما بعد " . (٧)

ويشير القنوجى الى أن مقدمة الكتاب هى " ماله دخل فى خصوص الكتاب . . . وهى طائفة من الألفاظ قدمت أمام المقصود (أى أمام النص) لدلالتها على ما ينفع فى تحصيل المقصود " . (٨)

ويحفل التأليف العربى القديم بكثير من المؤلفات التى تقوم بدور المقدمات لنصوص أخرى ، وكثير من هذه المؤلفات يحمل فى عنوانه كلمات تدل على هذه الوظيفة ، مثل : مقدمة ،

---

(١) البابانى ، ايضاح المكنون ٢/٤٥٤ .

(٢) . . . القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٨ .

(٣) يعرف حاجى خليفة " علم مبادىء الشعر " بأنه علم باحث عن مبادىء تخييلية . . . وموضوعه الشعر من حيث مقدماته المناسبة . أنظر : كشف الظنون ٢/١٥٧٨ .

(٤) البابانى . . ايضاح المكنون ٢/٤٢٣

(٥) كشف الظنون ١/٤٨٤

(٦) كشف الظنون ١/٤٨٤ .

(٧) Magdi Wahba. A dictionary of literary terms . Beirut, Librairie du Liban, 1974 .- P . 438 (Prolegomena) .

(٨) القنوجى . . . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩٨ , ٢٠٠ .

مقدمات ، مدخل ، تمهيد ، توطئة . . . الخ . (١)

وتعد كتابة المقدمة فى كثير من الأحيان ، من أصعب مراحل التأليف كما تعد المحك الذى يكشف مدى قدرة المؤلف وسيطرته فى معالجة الموضوع .

ويمكن أن تمثّل العناصرُ الأربعةُ السابقة فى تعريف مقدمات العلم عناصرَ أساسية فى مقدمات الكتب أيضا ، مع تعديلها والاضافة اليها كما يلى :

١ - تمييز حدود النص والمجال العلمى (أو المجالات) التى يتعلق بها .

٢ - التعريف بمنهج أو اتجاه أومذهب معين ، ينتمى اليه الكتاب أو يعارضه .

٣ - وضع الأسس والمبادىء العلمية أو الفنية التى يقوم عليها النص ومسائلة .

٤ - الاعانة فى فهم النص ، والافصاح عن مغزاه وكشف غوامضه وأسراره .

٥ - كشف الحقيقة بالنسبة لموضوع محدد يرد فى النص ، أو التعريف بحقيقة علمية جديدة ، أو تقديم دراسة مركزه أو موسعة حول موضوع الكتاب .

٦ - توضيح ظروف تأليف الكتاب ومصادره ، وكيفية الحصول على المعلومات .

٧ - القاء الضوء على أهمية الكتاب ومكانته بين اقرانه وما يتميز به أو يضيفه أو يصححه .

٨ - التعريف بطريقة عرض المعلومات فى الكتاب وكيفية الافادة منه .

٩ - التعليق على ظروف طبعة سابقة من الكتاب وما أحدثته من ردود وآثار ونتائج .

١٠ - تجاوز الحديث عن النص أو التمهيد له ، الى طرح آراء ومناهج معينة يُعَد تأليفُ النص مناسبة للاعراب عنها ، والمقدمة فى هذه الحالة أشبه ما تكون بأجنحة خفاقة تحلق بالنص فى آفاق بعيدة ، لم يكن ليمتد اليها نظرا لتقيد النص بأصول منهجية معينة ، تتعلق بتوثيق المعلومات وعرضها ، أو بحبكة فنية وأدبية معينة .

---

(١) ذكر حاجى خليفة تحت كلمة " مقدمة ومقدمات " ٣٤ عنوانا تشمل مقدمات كتب ومقدمات علوم ، منها مقدمات بالفارسية والتركية . كما ذكر ٢٦ عنوانا تحت كلمة " مدخل " ، و٩ عناوين تحت كلمة " تمهيد " ، وعنوانين تحت كلمة " توطئة " وهما فى النحو . أنظر : كشف الظنون ٢/١٧٩٤ - ١٨٠٥ ، ٢/١٦٤١ - ١٦٤٤ ، ١/٤٨٤ -٤٨٥ ، ١ /٥٠٨ .

وتختلف فنون التقديم وعناصره تبعا لاختلاف التأليف وموضوعه وأهدافه ، وتبعا لمقدرة المؤلف العلمية والابداعية . (١) وسوف تتضح ملامح وفروق فى وظائف المقدمات فى المعالجة التالية ، تبعا لاختلاف نوع التأليف وطبيعة الجهد العلمى فى مجال النص .

ولمقدمات الكتب تقاليد عريقة فى التأليف العربى ، فحاجى خليفة يذكر أنه قد جرت العادة على أن يذكر المصنفون فى صدر كل كتاب رؤوسا ثمانية هى : (٢)

- " **الغرض ، وهو الغاية السابقة فى الوهم ، المتأخرة فى التأليف** " . (ويعنى بذلك الفكرة التى يبدأ بها المؤلف ويحققها فى التأليف)
- " **المنفعة ، ليتشوق الطبع** " (أى لاثارة اهتمام القارىء) .
- " **العنوان الدال بالاجمال على ما يأتى تفصيله . . .** "
- " **الواضع (أى المؤلف أو المصنِّف . . .) ليُعْلم قدرُه** " .
- " **نوع العلم ، وهو الموضوع لِيُعلَمَ مرتبتُهُ ، وقد يكون الكتابُ مشتملاً على نوع ما من العلوم، وقد يكون جزءا من أجزائه ، وقد يكون مدخلاً . . .** "
- " **مرتبة ذلك الكتاب : أى متى يجب أن يقرأ** " . (أى قب كتاب معين أوبعد كتاب معين).
- " **ترتيب الكتاب** " .
- " **نحْو التعليمِ المستعملِ فيه ، وهو بيان الطريق المسلوكِ فى تحصيل الغاية** " .
  (ويعنى الاسلوبَ التعليمى الذى اتَّبعه المؤلف لتحقيق الغرض من الكتاب) .

وفى اطار هذه التقاليد ، اعتنى معظم المؤلفين بمقدمات كتبهم " وكانت مجالا لابراز مقدرتهم العلمية والأدبية ، ومن بينهم البيرونى الذى اهتم بها شكلا ومضمونا . " (٣)

---

(١) أنظر أيضا وظائف المقدمة فى المقال العلمى ، فى المرجع التالى : جارفى ، وليم د . الاتصال أساس النشاط العلمى / ترجمة حشمت قاسم .- بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٣ .- ص ١٤٠ .

(٢) كشف الظنون . (المقدمة) ج ١ ، ص ٣٦ .

(٣) محمد سويسى . أدب العلماء فى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجرى : البيرونى وعمر الخيام .- تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٨٠ .

وتعتبر مقدمات الكتب مجالا خصبا وبكرا للدراسة من مداخل متعددة ، وخاصة من مدخل ببليوجرافى وقرائى ، فكثيرا ما تحتوى المقدمات على معلومات وآراء لا يشملها الوصف الببليوجرافى أو التحليل الموضوعيللكتاب عند الفهرسة ، رغم أنها ملمح من الملامح الحميمة الأكثر تعبيرا عن المؤلف .

وكثيرا ما نجد مقدمة أدبية أو فلسفية مبدعة يضعها عالم أديب مفكر قبل نص علمى متخصص من تأليفه ، وسرعان ما يطوى رقم التصنيف كل هذه الملامح الخصبة ، وتعجز رؤوس الموضوعات عن تغطيتها ، وهى مشكلة لا تقتصر على المقدمات فحسب ، وأنما تنسحب على كل المعالجات الببليوجرافية للمعلومات ، ولكنها تثار هنا فى مجالها وعلاقتها بالمقدمات .

كما أن هناك مهارات وفنونا فى قراءة المقدمات ، يستطيع من خلالها القارىء الخبير أن يصل الى أبعاد رحيبة من المعرفة ، ومن فهم النص المقروء .

وينبغى أن نميز فى مقدمات النصوص بين نوعين :

اولا : مقدمات متصلة بالنص .

ثانيا : مقدمات منفصلة عن النص .

وفيما يلى توضيح لبعض خصائص هذين النوعين من المقدمات .

ا - المقدمات المتصلة بالنص :

وهى تسبق النص داخل الكتاب ، ولكنها لا تُحتسب ضمن أبوابه لطبيعتها الخاصة ، كأداة تمهيدية للنص ، ومن عينة البحث يمكن توضيح بعض خصائص هذه المقدمات :

*** تعدد مقدمات الكتاب :**

قد يتضمن الكتاب عدة مقدمات ، كما فعل طاش كبرى زادة فى كتابه مفتاح السعادة ، الذى صدره بأربع مقدمات أساسية ، بالاضافة الى مقدمات فرعية مع فصول الكتاب . (١)

كما استخدمت عشرون مقدمة تحوى دراسات تمهيدية للموضوع ، أطلق عليها "فذلكات" ،

---

(١) أنظر : طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى - ٩٦٨ هـ ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم / مراجعة وتحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ . - ج ١ ص ٦ - ٧٠ ، وبقية فصول الكتاب . . .

في بداية " قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى " . (١)

* **مقدمة غير المؤلف :**

وقد يكتب التقديم شخص غير المؤلف ، سواء لحداثة الموضوع ، أو لحداثة المؤلف ،، أو لارتباط التأليف بمدرسة فكرية معينة لها راع أو مؤسس ، يقدم تلامذته وثمرات غَرْسِه ، وقد يشمل التقديم تعريفا بالمؤلف وظروف التأليف ، وقد يتجاوز ذلك الى تقييم الكتاب ، أو التنبؤ بمستقبلٍ واعدٍ للمؤلف ، أو لحداثة المؤلف ، وغالبا ما يُطلق على مقدمة غير المؤلف كلمة " تقديم " أما " التصدير " فقد يكتبه المؤلف أو غيره ، وليس لهذه الكلمات استخدامات تحدد بوضوح علاقتها بالمؤلف أو غير المؤلف فى التأليف العربى الحديث . (٢)

وقد اهتم بعض كبار الكتاب بتقديم كتب مؤلفين أخرين ، ولم يكن هؤلاء الآخرون دائما من الناشئين بل كان معظمهم راسخا فى التأليف ، ويعد التقديم فنا مستقلا من التأليف ،

---

(١) أ - . . . تأليف شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العايدى ، الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٥ ، مج ١ ص ١٠ .-

ب - الفذلكة : كلام يجمل ما فصل أولا ، والكلمة مأخوذة من قولهم : فذلك كذا وكذا . انظر : جبور عبد النور . المعجم الأدبى .- بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ .- ص ١٨٩ (فذلكة) .

جـ - واستخدمت كلمة الفذلكة والفذالك فى عناوين بعض الكتب ، وهى نوع من المعالجة الاجمالية الموجزة ، مثل : - كتاب الفذلكة فى تراجم مائة وخمسين من السلاطين / لحاجى خليفة . (كشف الظنون . ٢٩١/١، تحت المدخل التالى : تاريخ الجنابى) .

- الفذالك فى شرح المدارك / للبهبهانى (أنظر البابانى . . ايضاح المكنون ١٨٠/٢) .

د - وأطلق أبو عمر الزاهد اسم فذلكة على احدى القراءات أو العرضات قبل الأخيرة من كتابه الياقوت فى اللغة (أنظر : ابن النديم : الفهرست . . ص ٧٦) .

(٢) أنظر : المصطلحات المقابلة لكلمات : مقدمة ، تصدير ، تقديم ، تمهيد ، توطئة ، بالانجليزية وهى :

Prolegomenon, introduction, Preface, foreword .

فى المراجع التالية :

a .- The ALA glossary of library & information science . . . p. 132 (introduction) , p . 174 (Preface) , p. 99 (foreword)

b .- Magdi Wahba . op . cit . p . 438 (Prolegomena) .

استهوى أمثال طه حسين وعباس العقاد وغيرهما ، فأظهروا فيه مقدرة وابداعا ، ولم يخل الآخر من منافسة وصراع ومعارك فكرية تكمن وراء بعض هذه المقدمات . وهى تمثل نماذج هامة فى فنون التقديم ينبغى دراستها وابراز خصائصها ، كما أنها تراث هام ينبغى تجميعه وابرازه ونشره مستقلا فى مجموعات تنسب الى مؤلفيها . (١)

* **مقدمة المحقق :**

وفي مجال تحقيق المخطوطات ، تتجلى مقدرة المحقق فى مقدمته للنص المنشور ، للتعريف به وبمؤلفه وعصره وموضوعه وأهميته ، والنسخ المخطوطة التى استخدامها ، ويعد التقديم فى بعض الأحيان عملا علميا يضمنه المحقق المبدع خلاصة تجربته وعلمه وتحقيقه العلمى والببليوجرافى من أجل توثيق النص ونسبته لمؤلفه ، ونقده وآرائه . (٢)

ومن أمثلة ذلك مقدمة كتاب الرد على النحاة / لابن مضاء القرطبى ، التى كتبها شرقى ضيف عند تحقيقه للكتاب (٣) .

كما تعد مقدمة الصحاح للجوهرى التى أعدها أحمد عبد الغفور عطا محقق المعجم ، أول مقدمة من نوعها فى تاريخ المعجمات العربية ، من حيث استقصائها لتاريخ المعجمات فى اللغة

---

(١) ولقد تحقق شىء من ذلك ، عندما جمعت مقدمات كتبها طه حسين لكثير من الكتب وصدرت فى مجلد مستقل أنظر :

طه حسين : كتب ومؤلفون : مقدمات طه حسين لكثير من الكتب / تجميع وتقديم شكرى فيصل . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ .- ٣١٨ .

(٢) يحفل التاريخ بجهود مضنية ورائعة فى تحقيق التراث العربى ، قام بها المستشرقون والعرب ، كما يحفل التأليف العربى لدى القدماء بأصول علم التحقيق والتحشية والتعليق والتنكيت ، مما يستحق دراسته من مداخل متعددة ، ويهمنا من ذلك المدخل الببليوجرافى للتحقيق على وجه الخصوص أنظر الدراسة التالية :

محمود محمد الطناحى . مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى ، مع محاضرة عن التصحيف والتحريف . القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٤ .- ٤٠٦ ص .

(٣) أنظر : ابن مضاء القرطبى ، أحمد بن عبد الرحمن -٥٩٢ هـ . كتاب الرد على النحاة / تقديم وتحقيق شوقى ضيف . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٧ .

العربية واللغات الأخرى ، واشتمالها على آراء ومعلومات وافية عن الصحاح . (١)

*** المقدمات ذات المدى الأوسع من النص :**

وثمة نوع من المقدمات المتصلة بالنص ، وان كان يمثل عملا متميزا يمكن أن يخرج فى كتاب مستقل ، ومن ذلك المقدمتان اللتان وضعهما محمود شاكر فى صدر كتابه : " المتنبى " (٢) .

*** مقدمات تستخرج من النص :**

وقد استخرج بعض المحققين قسما من داخل المخطوطة المحققة ، لوضعه كمقدمة فى بداية الكتاب عند نشره ، لأنه يصلح للقيام بهذه الوظيفة ، كما فعل رشيد رضا ومحمود شاكر فى تحقيق كتاب دلائل الاعجاز للجرجانى . (٣)

*** مقدمة المترجم :**

فى بعض حالات الترجمة ، يتولى المترجم تقديم النص الذى يترجمه ، وبعض هذه

---

(١) عباس محمود العقاد . " تقديم " فى (الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية / للجوهرى ، تقديم وتحقيق أحمد عبد الغفور عطا .- القاهرة ، دار الكتاب العربى ، (١٩٥٦) . مج ١ ، ص ١) .
- وتحتل مقدمة الصحاح / لأحمد عبد الغفور عطا ٢٠٤ صفحات .

(٢) تمثل هاتان المقدمتان دراستين فى غاية الأهمية ، من حيث الحقائق والأفكار والآراء التى تطرحانها ، فهما نتاج عقلى يحمل بين طياته علم الشيوخ وفروسية الشباب ، وهما جديرتان بالنشر فى مجلدات مستقلة ، لاتاحة قراءتهما وانتشارهما ومناقشة ما بهما من آراء نظلمهما ونظلم أنفسنا اذا لم ندرسها و نناقشها متفقين أو مختلفين معهما ، فهى تمثل ثورة واعادة نظر فى كثير من المسلمات فى مناهجنا وتاريخنا ، والصمت عن دراستهما يعد من علامات الموات لهذا الجيل . أنظر :
محمود محمد شاكر . المتنبى . القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٧ .
- المقدمة الاولى : رسالة فى الطريق الى ثقافتنا ص ص ٥ - ١٠٥ .
- المقدمة الثانية : قصة هذا الكتاب : لمحة من فساد حياتنا الأدبية . ص ١٥٢ - ٣٢٢ .

(٣) أنظر : محمود محمد شاكر (محقق) . " مقدمته " ، فى (دلائل الاعجاز / لعبد القاهر الجرجانى -٤٧١ هـ .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٤ .- ص (ط) .

المقدمات يتضمن دراسة للتعريف بالكتاب المترجم وأهميته وظروف تأليفه ، وموضوعه ،ومؤلفه ، والمدرسة الفكرية للمؤلف ، ومنهجه فى التأليف ، ومنهج المترجم فى الترجمة ، وربما يقوم المترجم الذى يترجم عملا كلاسيكيا بتقديم القديم ، أى بتعريف القارىء المعاصر بأسرار وطبيعة النص القديم الذى يترجمه .

المقدمة الشارحة للمصطلحات المترجمة :

عندما ترجم رفاعة الطهطاوى كتاب " قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر " ، قدم له بمائة صفحة ، عنونها بكلمة " سابقة " ، وضمنهاشرح الكلمات الغريبة فى النص ، ورتبها هجائياً " (١) ، ولعل هذه من أندر المقدمات المعجمية الشارحة لمصطلحات نص مترجم . وفى الظروف العادية ، يمكن أن يكون مكان هذه الكلمات فى ملحق بذيل الكتاب ، ولكن رفاعة الطهطاوى بادراكه لطبيعة المرحلة التى عاشها ، جعلها سابقة بدلا من لاحقة .

٢ - المقدمات المنفصلة عن النص :

اتضح من قبل أن المقدمات المتصلة بالنص فى وعاء أو كتاب واحد قد ، تطول فى بعض الأحيان لكى تقرب من حجم النص الأصلى ، وقد يتسع مداها لكى تتخطى موضوع وحدود النص ، بحيث تصبح جديرة بأن تنشر مستقلة ، وثمة كثير من النماذج لمقدمات لو فصلت لأصبحت كتابا مستقلا مميزا ، مثل مقدمة الصحاح ، ومقدمتى محمود شاكر لكتابه : " المتنبى " ، وغيرها . . .

وقد شهد التأليف العربى كثيرا من المقدمات المنفصلة ، التى ظهرت فى كتاب مستقل ، ولكن وظيفتها الأساسية (فى البداية) . كانت مرتبطة بالتقديم والتمهيد لنص معين فى كتاب آخر .

وفى هذا المجال يمكن استعراض الحالات التالية :

٢ / ١ مقدمة المؤلف لكتاب محدد من مؤلفاته :

ولعل أهم الأمثلة على ذلك :

٢/١/١ مقدمة ابن خلدون -٨٠٨ هـ . وهى تمثل الكتاب الأول من مؤلفه التاريخى

---

(١) أنور لوقا غبريال . ربع قرن مع رفاعة الطهطاوى . القاهرة - دار المعارف ، ١٩٨٥ .- ص ١٥١

(العبر وديوان المبتدأ والخبر . .)

وقد أبرز عزيز العظمة أهداف وأسس مقدمة ابن خلدون ، مما يعد نموذجا وافيا لتوضيح وظيفة المقدمات فى التأليف العربى ، وتمثل المقدمة بالنسبة لتاريخ ابن خلدون فى مجموعة ما يلى :

أ - البحث التمهيدى

ب - البداية المنطقية

جـ - " المعيار " (أو المنهج) الذى تُقَوَّم وفقه الأخبار التاريخية المتوارثة .

د - فئة الضبط " التى يقاس الانحراف عنها . (١)

٢ / ١ / ٢ كتاب " المقدمات الممهدات " الذى وضعه الفقيه ابن رشد -٥٢٠ هـ (*) (**) كتمهيد لكتابه البيان والتحصيل ، ومقدمات تنبىء عن مسائلة (٢) .

٣/١/٢ المدخل الى كتاب الأكليل فى الحديث / للحاكم النيسابورى ٤٠٥ هـ (٣)

٢/٢ مقدمة المؤلف لعدد من مؤلفاته :

فقد يكتب المؤلف مقدمة مستقلة لا تتعلق بكتاب محدد من مؤلفاته وانما تعد مقدمة لمجموعة منها ، ويمكن اعتبارها مقدمة لمدرسة المؤلف الفكرية ومن أمثلة ذلك :

---

(١) عزيز العظمة ، ابن خلدون وتاريخيته ./ ترجمة عبد الكريم ناصف . بيروت دار الطليعة ، ١٩٨١ .- ص ١٤ - ١٥ ، ٧٣ - ٧٥ .

(*) جد الفيلسوف ابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ .

(**) وقد طبعت هذه المقدمات (أنظر ابن رشد (الجد) -٥٢٠ هـ : المدونة ومعها المقدمات / القاهرة ، محمد أدهم ، ١٩٢٩ .- ٤ ج فى ٤ مج .)

(٢) محمد حجى (محقق) . " مقدمته " فى (البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل فى مسائل المستخرجة / تأليف ابى الوليد محمد بن أحمد بن رشد (الجد) بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٤ .- ج ١ ، ص ١٥ .

(٣) كشف الظنون ١٤٤/١ .

٢/٢/١ مروج الذهب ومعادن الجوهر / للمسعودى .

وقد اعتبره مدخلا الى ما تقدم من تصنيفه فى أنواع العلوم (١)

٢/٣ المقدمة المستقلة لمؤلف على كتاب مؤلف آخر :

وقد شهد التأليف العربى المبكر ، مداخل وتوطئات ألفها البعض على كتب سابقة لمؤلفين آخرين ، ومنها :

٢/٣/١ مدخل الى كتاب العين (للخليل ابن أحمد) / تأليف النضر بن شميل ٢٠٤ هـ (٢)

٢/٣/٢ التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد / تأليف ابن عبد البر . (٣)

" كرونوجرام المقدمات والمداخل "

من المهم توضيح العلاقة الزمنية بين المقدمات المنفصلة والأعمال التى ترتبط بها . ومن الناحية النظرية يمكن أن تشمل هذه العلاقة الأشكال التالية :

١ - التقديم السابق على الكتاب .

٢ - التقديم اللاحق على الكتاب .

ولكن ما أمكن معرفته بالتحديد ، أن بعض المقدمات والمداخل ، تم تأليفها فى مرحلة تالية للنص الأصلى .

فقد شرع ابن خلدون فى تأليف المقدمة بعد فراغه من تأليف الأقسام التاريخية من كتابه

---

(١) أ - المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر . . . ج ٤ ، ص ٤٠٨ .

ب - انظر : ما كتب حول الكتب الشقيقة لنفس المؤلف ، بهذا البحث .

(٢) كشف الظنون ١٤٤٣/٢ .

(٣) كشف الظنون ٤٨٤/١

العبر ، أو ربما قبيل فراغه منها . (١)

كما ألف ابن رشد الجد - ٥٢٠ هـ ، كتابه المقدمات الممهدات ، بعد الكتاب الأصلى : " البيان والتحصيل " . (٢)

وألف النيسابورى كتاب الأكليل فى الحديث ، ثم ألف بعده كتاب المدخل الى الاكليل . (٣)

وحدث الشيء نفسه بالنسبة لكتاب المسعودى / مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤) .

فالتقديم فى هذه الحالة تقديم راجع يرتبط بما سبق وليس بما سيأتى ، وقد يطول الفاصل الزمنى أو يقصر بين تأليف النص الأصلى وبين اتمام التقديم أو المدخلة (٥) . ولعل ذلك هو الشيء المنطقى ، فبالرغم من الاسبقية الشكلية التى توحى بها تسمية المقدمة ، فان التقديم أو المدخلة أو التمهيد أو التوطئة . . . لا تكون الا لنص وجد بالفعل وتحددت ملامحه ، وينطبق ذلك على كل من المقدمات المتصلة بالنص والمنفصلة عنه .

ببليوجرام المقدمات والمداخل :

أوضحت العينة علاقات أخرى فى مجال التقديم والتمهيد للنص ، منها :

---

(١) استغرق تأليف كتاب العبر ما بين ٧٧٦ - ٧٨٠ هـ ، وألفت المقدمة فى خمسة شهور من عام ٧٧٩ هـ . أنظر :

على عبد الواحد وافى . عبد الرحمن بن خلدون : حياته وآثاره ومظاهر عبقريته . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .- ص ٨٧ .

(٢) محمد حجى (محقق) المرجع السابق .

(٣) كشف الظنون ١/١٤٤ .

(٤) المسعودى : المرجع السابق .

(٥) المقصود هنا بالمدخلة هو تأليف مدخل للكتاب (الباحث) .

١- الكتب التمهيدية الواعدة :

فقد يظهر كتاب مستقل بعنوانه ومعالجته ، ولكن المؤلف يعتبره تمهيدا نظريا ، أو بداية تأسيسية لمشروع للتأليف فى نفس الموضوع .

ومن أمثل ذلك كتاب :

الخطاب العربى المعاصر / لمحمد عابد الجابرى [(١)] . فقد ألفه تمهيدا لكتابه التالى : تكوين العقل العربى . [(٢)]

٢ - المقدمة البذرية :

وهى مقدمة ترتبط فى الأصل بنص معين ، ولكنها تتجاوز الارتباط بهذا النص لكى تغطى الموضوع والمنهج ، وينطبق ذلك على مقدمة ابن خلدون ، التى تجاوزت كونها مقدمة أو جزءا من كتاب العبر ، وأصبحت مقدمة فى المنهج التاريخى ، ولم تلبث المعالجة التنظيرية للتاريخ ، أن طرحت بذورا لمناهج ومجالات أخرى ، كالاجتماع وغيره : مما يدرسه ويناقشه ، وقد يختلف حوله ، دارسو المقدمة لابن خلدون .

٣- المقدمة كنص له مؤلفات تابعة :

وقد اتضح أن بعض المقدمات الى جانب علاقتها بنص أصلى ، قد تحولت الى نص له مؤلفات تابعة ، مثل مقدمة ابن خلدون . (انظر البيليوجرام شكل ٢٩) .

ويمكن إجمال العلاقات البيليوجرامية للمقدمات بالنصوص الأصلية فيما يلى :

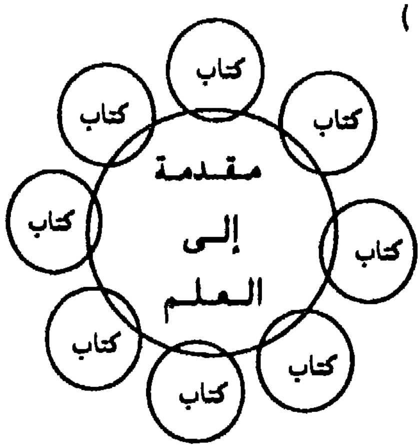
---

(١) محمد عابد الجابرى . الخطاب العربى المعاصر .- ط ٢ ، بيروت ، دار الطليعة ١٩٨٥ .

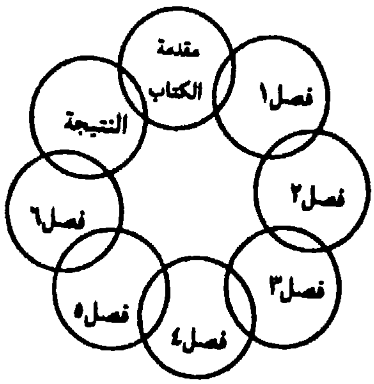
(٢) أ - محمد عابد الجابرى ، تكوين العقل العربى . ط ٢ . بيروت ، دار الطليعة ١٩٨٥ .

ب - انظر الدراسة التالية : كمال عبد اللطيف . مشروع النقد فى قراءة التراث : حول التكامل فى اعمال محمد عابد الجابرى ومحمد أركون . (ندوة حول كتاب تكوين العقل العربى نظمها اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، مارس ١٩٨٥ .- المستقبل العربى .- ص ٨ ، ع ٨٦ ، ابريل ١٩٨٦،ص ص٢٥ - ٣٢.)

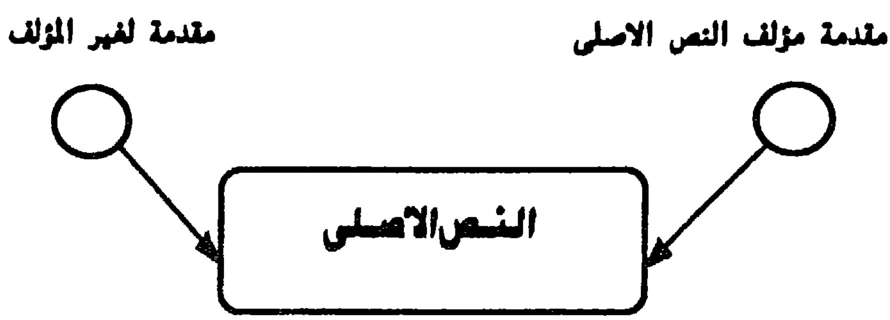
١ - ببليوجرام المقدمة فى علم معين (شكل ٢٦)



٢ - مقدمة متصلة بالنص وعلاقتها بفصول الكتاب [1] (شكل ٢٧)

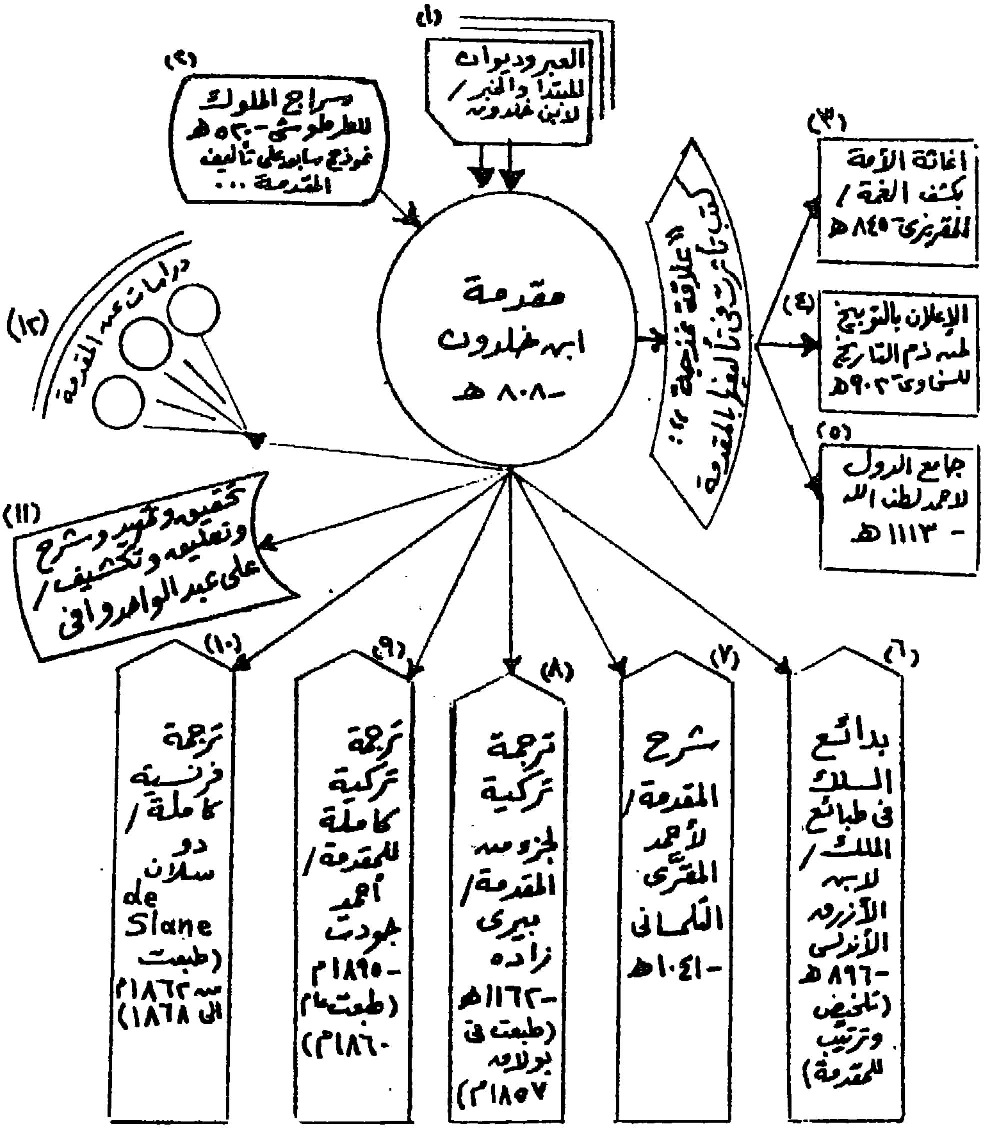


٣ - ببليوجرام نص أصلى ومقدمات وضعها المؤلف وغيره (شكل ٢٨)



---

(١) الفكرة مأخوذة عن :
Collins , Carmen : Read, reflect, write . New Jersey , Printice Hall, 1984 .- p. 92 .



(شكل ٢٩)

ببليوجرام مقدمة ابن خلدون .. نموذج لنصوص متعلقة بمقدمة كتاب .

* الحواشى والملاحظات على بيليوجرام مقدمة ابن خلدون

(١) - تأليف كتاب العبر سابق على تأليف المقدمة ، فقد شرع ابن خلدون فى تأليف العبر فى أواخر ٧٧٦ هـ وانتهى من تأليفه سنة ٧٨٠ هـ ، بينما ألف المقدمة فى خمسة أشهر أخرها فى منتصف عام ٧٧٩ هـ . - ورغم أن المقدمة كانت تمثل رؤية منهجية وفلسفية للتاريخ الذى ورد فى كتاب العبر بعد تأليفة ، فإنها تحتل المجلد الأول من سبعة مجلدات يتألف منها كتاب " العبر وديوانه المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » حسب طبقة بولاق بمصر سنة ١٨٦٨ .

- ثم أصبحت المقدمة ينظر إليها كعمل مستقل فى فلسفة التاريخ والاجتماع ، له أهمية تفوق الأجزاء الأخرى المتعلقة بالتاريخ .

(أنظر : على عبد الواحد وافى . " مقدمته " فى : مقدمة ابن خلدون / تأليف عبد الرحمن بن خلدون ؛ بتمهيد وتحقيق وضبط وتعليق وتكشيف على عبد الواحد وافى .- ط ٣ .- القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٩ .- الجزء الأول ، ص ٨٠ ، ١٨١)

(٢) سراج الملوك / للطرطوشى -٥٢٠ هـ عد أبواب ٦٤ باباً ، وهناك رأى بأن مقدمة ابن خلدون مشابهة للسراج فى موضوعاتها وأبوابها ، ولكن الطرطوشى لم يتعمق فى المعالجة ، واهتم بنقل الحكم والمواعظ ، بينما تجلت عبقريته وابداع ابن خلدون فى المقدمة . أنظر : (عزيز العظمة . ابن خلدون وتاريخيته . . . ص ٢٠٨) ، (وكشف الظنون ٩٨٤/٢) .

ويمكن أن نفترض بأن ابن خلدون تأثر بهذا النموذج فى التأليف السابق عليه بثلاثة قرون ، وهو ما نسميه فى هذا الكتاب " بعلاقة النملجة " .

ويشير ابن خلدون نفسه الى كتاب الطرطوش بقوله " . . . وكذلك حوم القاضى ابو بكر الطرطوشى فى كتاب سراج الملوك وبوبه على ابواب تقرب من ابواب كتابنا هذا ومسائلة ، ولكنه لم يصادف فيه الرمّيه ولا أصاب الشاكلة ولا استوفى المسائل ولا أوضح الأدلة ، انما يبوب الباب للمسألة ، ثم يستكثر من الأحاديث والآثار وينقل كلمات كثيرة لحكماء الفرس . . . والهند . . . . . انما هو نقل وتركيب شبيه بالمواعظ . . . "

(انظر : ابن خلدون . المقدمة / تحقيق على عبد الواحد وافى . . . ج ١ ص ٣٣٤) . كما يردسعلى الطرطوشى فى بعض آرائه (أنظر المرجع السابق ج٢ ص ٥٢٤) .

(٣) إغاثة الأمة بكشف الغمة / للمقريزى - ٨٤٥ هـ ، ظهر فيه تأثر المقريزى بنظريات ابن خلدون فى المقدمة ومنهجه فى عرض الحقائق والاستدلال عليها ، وينحو المقريزى فى هذا الكتاب منحى ابن خلدون فى شرح ما يعرض له من الحوادث الإجتماعية وفى تعليلها ، ويقتبس من ابن خلدون بعض ما يقرره فيها من الآراء ، ويستخدم بعض ألفاظها الاصطلاحية وعباراتها ، مثل أصل الوجود ، وظيفة العمران . . . الخ (انظر على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤)

وقد تتلمذ المقريزى على ابن خلدون ، وتوفى بعده بسبعة وثلاثين عاماً ، ويذكر السخاوى أن المقريزى امتدح مقدمة ابن خلدون ، فيقول : " وكذا مدح تاريخَ ابن خلدون صاحبُه التقى المقريزى ، وقال عن مقدمته : لم يُعمل مثالها ، وإنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها "(أنظر : السخاوى ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ...ص٣١٣)

... ...

ويمكن أن نعتبر علاقة كشف الغمة بالمقدمة علاقة مدمجة ، بالاضافة الى أبعاد التأثر الأخرى ، فهو تأثر من حيث الشكل والمضمون والمنهج ، وربما يكون ذلك أول تأثير بالمقدمة يحدث في تيار التأليف العربي .

(٤) تأثير السخاوى -٩٠٢ هـ في كتابه " الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ " بما كتبه ابن خلدون في المقدمة ، وبالنموذج الذى طرحته المقدمة ، ويبدو ذلك فيما ورد في كتاب السخاوى هذا عن قيمة التاريخ وأثره في دراسة أحوال الأمم ، كما يقرر أن المقدمة نفيسة و ويذكر مدح بعض المؤلفين لها ، رغم أنه كان يهاجمها في كتابه " الضوء اللامع " . (أنظر : (أ) السخاوى : الإعلان بالتوبيخ . . . ص ٣١٢ ، (ب) على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ص ٢٦٦) .

- ويمكن أن نطلق على علاقة كتاب الاعلان بالتوبيخ بالمقدمة ، علاقة مدمجة ، حيث نفترض تأثيره بنموذج المقدمة في اختيار الموضوع والقضية والاتجاه .

(٥) المؤرخ التركى أحمد لطف الله (- ١١١٣ هـ = ١٧٠٢ م) ، الذى عرف بلقب منجم باشى (أى رئيس المنجمين) ، وورد اسمه في الذيل على كشف الظنون للباباني (٣٥٣/٣) هكذا : (الشيخ أحمد دده المولوى الرومى رئيس المنجمين) ، اهتم بدراسة ابن خلدون وحاكاه في بحوثه وطريقته ، وصدر تاريخه المشهور " جامع الدول " باللغة العربية بمقدمة مستلهمة من ابن خلدون ، ونقل فيها عباراته بنصوصها الأصلية . (انظر : على عبد الواحد وافى . المرجع السابق ، ص ٢٦٢) .

(ويمكن أن نطلق على علاقة هذا الكتاب بالمقدمة علاقة مدمجة) .

(٦) كان ابن الأزرق -٨٩٦ هـ الذى أتى بعد ابن خلدون بثلاث وعشرين سنه - هو أول من عرف بأفكار ابن خلدون ودرس " مقدمته " دراسة عميقه ولخصها تلخيصا محكما ثم أدمجه - الى جانب تلاخيص فنيه لكتب أخرى - في كتابه بدائع السلك .

وهناك من عرّف بمقدمة ابن خلدون قبيل ابن الازرق ، مثل المقريزى الذى تتلمذ عليه بالقاهرة ، والسخاوى وابن حجر العسقلانى ، فالأولان أطرياها ، والثالث انتقدها ، ولكن المقريزى والسخاوى لم يدرسا المقدمة دراسة عميقه تستوجب وضع دراسة عليها أو تلخيصها مثلما فعل ابن الأزرق .

أنظر . محمد بن عبد الكريم " مقدمته " في : بدائع السلك في طبائع الملك . لابن الأزرق ؛ تحقيق محمد بن عبد الكريم .- تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧ .- ج ١ ، ص ٦ ، ٤٠ ، ٤٤ من مقدمة هذا الكتاب .

وانظر على عبد الواحد وافى . المرجع السابق ، ص ٢٦٥)

(٧) يشير حاجى خليفة الى وجود شرح للمقدمة ألفه احمد المقرى التلمسانى -١٠٤١ هـ مؤرخ الأندلس ، وذلك في موضعين من كتابه كشف الظنون هما = ٢٨٦/١ (تحت مدخل : تاريخ الأندلس) ، ١١٤/٢ (تحت مدخل : العبر وديوان المبتدأ والخبر)

(٨) في أوائل القرن ١٨ م قام محمد صاحب المعروف بلقب بيرى زاده (- ١١٦٢ هـ = ١٧٤٩ م) والذى تولى منصب المشيخة الاسلامية في عهد السلطان احمد الثالث ومحمود الأول ، قام بترجمة الأبواب الخمسة الأولى من مقدمة ابن خلدون باللغة التركية ثم أضيفت اليها ترجمة الفصول العشرة الأولى من الباب السادس ، وطبعت الترجمة عام ١٨٥٧ بمطبعة بولاق بمصر ، باللغة التركية ، وأضيفت اليها بقية فصول الباب

... ...

السادس من المقدمة ولكن بلغتها العربية ، وسبقت هذه الطبعة التركية كل الطبعات العربية وقد ظهرت طبعتان بالعربية فى العام التالى (١٨٥٨ م) .

(انظر : على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ، ص ٢٦٢ - وكشف الظنون ١١٢٤/٢) .

٩ - أحمد جودت باشا المؤرخ الرسمى للدولة العثمانية فى القرن ١٩ م) توفى عام ١٨٩٥ م ، راجَعَ ترجمة بيرى زادة السابقة ، وأعاد ترجمة الباب السادس ، وأضاف الى المقدمة تعليقات كثيرة ، وطبعت هذه الطبعة التركية الكاملة عام ١٨٦٠ ، أى بعد طبعة بيرى زادة بثلاث سنوات ، وبفضل بيرى زادة وأحمد جودت ذاعت آراء ابن خلدون فى جميع الشعوب الناطقة باللغة التركية .

(أنظر : على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ص ٢٦٢ - ٢٦٣)

١٠ - فى عام ١٨٥٨ ظهرت فى فرنسا طبعة عربية للمقدمة باشراف المستشرق الفرنسى " كاتيرمير " ، وبدأ بترجمة بعض اجزائها الى الفرنسية ، ومات قبل انجاز مشروعه ، ثم قام المستشرق الفرنسى " دوسلان " بترجمة المقدمة كلها إلى الفرنسية ، وعلق على بعض فقراتها وشرح بعض عباراتها ، ومهدلها بتعريف عن ابن خلدون ، وقد أفاد من الترجمة التركية للمقدمة ، وطبعت فى ٣ مجلدات من ١٨٦٢ - ١٨٦٨ م .

(انظر : على عبد الواحد وافى ، المراجع السابق ص ٢٥٧) .

١١ - اهتم الدكتور على عبد الواحد وافى ، وهو عالم الاجتماع الكبير ، فى بحوثه القيمة بابن خلدون ، وقد قام بمراجعة عدة نسخ مخطوطة نادرة لمقدمة ابن خلدون ، وبالاطلاع على طبعة باريس وطبعة الهورينى بمصر (١٨٥٨ م) وحتى يصدر طبعة جديدة تماما للمقدمة ، فى ٣ مجلدات ، أكمل فيها ما يوجد من نقص أو حذف متعمد فى الطبعات السابقة من المقدمة ، وأصلح ما فيها من خطأ ، وأوضح ما اشتملت عليه المقدمة من حقائق وبحوث ، ومهدلها ببحث موسع شامل حول المقدمة ومؤلفها يشغل ٢٧٥ صفحة من المجلد الأول ، كما وضع نحو ثلاثة آلاف تعليق على محتويات المقدمة ، تشغل اكثر من ضعفى حجم المقدمة ذاتها . وأضاف الى النص علامات الترقيم الحديثة ، وحقق نُقول ابن خلدون عن الكتب ، وحقق اسماء الاشخاص وتراجمهم وغيرها ، وأضاف الى دراسته بالمقدمة قائمة ببليوجرافية بأهم الدراسات حولها وحول ابن خلدون وفكرة وعبقريته ، وتشغل من التمهيد عشرين صفحة ، من ص ٢٥٦ - ٢٧٥ .

كما أنشأ وافى فى هذه الطبعة القيمة ، خدمة توثيقية استرجاعية هامة تحقق الاستفادة من نص هذه المقدمة بطريقة ليس لها مثيل فى الطبعات السابقة ، تتمثل فيما يلى :

...	...

أ - الكشاف التحليلي الهجائي الذي يشمل في سياق واحد مداخل دقيقة بما يلي : الموضوعات ، وأسماء الأشخاص والشعوب والدول والقبائل والعشائر والبطون والأسرات والكتب والأمكنة والبلدان والمعالم الجغرافية والظواهر الفلكية . . الخ .

ب - الفهرس التحليلي للفصول والمسائل التي عرض لها كل فصل

(١٢) انظر حصراً لأهم الأعمال حول مقدمة ابن خلدون ، في تمهيد ودراسة علي عبد الواحد وافي لمقدمة ابن خلدون في المرجع السابق ، ص ٢٥٦ - ٢٧٥

الفصل السادس

تشغيل النص

الفصل السادس
تشغيل النص

تعريف :

صيغ مصطلح تشغيل النص للاشارة الى بعض العمليات فى مجال التأليف النصى المحورى ، حيث يقوم بعض المؤلفين بالاشتغال بنص معين ، يمثل كيانا وبنيانا ، ويعتبر أحد أعمدة الثقافة فى علم أو عصر أو مجتمع معين . ومن خلال هذا الاشتغال ، تنشأ مؤلفات جديدة تابعة للنص الأصلى ، وتعتبر نتاجا لتشغيله .

ويمكن أن يتناول تشغيل النص واحدا أو اثنين من عناصر النص ، وهما :
(أ) منطوق النص أو بنيته اللغوية من كلمات وعلامات وجمل ، (ب) مفهوم النص ، أى المعانى التى يمكن الخروج بها عند قراءته . والنص فى هذا النوع من التأليف ، يمثل مادة يشتغل بها المؤلفون الجدد . تلخيصا أو تهذيبا . . الخ .

وليس المقصود بكلمة " مادة " ، أن يوصف النص الأصلى بأنه " مادة خام " ، فبالرغم من أن بعض أشكال التدوين والتأليف المبكر كانت أشبه بالمادة الخام من البيانات والمعلومات والأفكار والروايات المختلفة ، فان كثيرا من النصوص المحركة للتأليف النصى ، والتى تم تشغيلها ، لم تكن خاما وانما كانت ابداعا متقنا فى صنعة التأليف والتفكير والعلم والتعليم ، والمقصود اذن بكلمة مادة ، الاشارة الى النص : المصدر الغنى والرصيد المتاح والثروة الملهمة ، سواء لاثمائها ، أو حسن توجيهها ، أو تكثيفها واختزانها فى حيز ضيق ، حتى تصبح مما يخف حمله ويتغالى ثمنه (*) ، وسوف نشهد شيئا من ذلك فى تلخيص بعض النصوص .

ولقد جالت فى مسودات البحث بدائل أخرى لكلمة " تشغيل " النص ، كانت مقترحة لتمثيل المعنى المقصود بوجه او بآخر ، لعل فى عرضها ما يجلو المعنى المقصود ، فقد كان من هذه الكلمات : تصنيع النص ، وقد جرى لفظ التصنيع من قبل على أقلام بعض الكتاب فى مجال معنوى مثل " تصنيع الأفكار " وكذلك كانت كلمة " التصرف فى النص " ، و " تغيير بنية النص " ، و " السيطرة على النص .

(*) ولعل ذلك أقرب الى ما يحدث فى الاقتصاد عند استبدال ملكية زراعية بسبائك من ذهب أو غيره ، حيث يختلف الشكل والحيز .

وقد امتازت كلمة تشغيل النص وفَضَلَتْ على غيرها ، لانها أقرب الى الارتباط بإسم الفاعل المشتغل بالنص بينما نجد لفظ " تصنيع " النص أقرب الى الارتباط " بصانع النص " ، ولبس بالمشتغل بالنص فى مرحلة تالية لظهوره . كما أن لفظ التصرف فى النص قد يوحى بتصرف بلاغى فى النص وهو ما يبعد عن إطار البحث ، كما أنه ليس من المضمون دائما أن يكون التأليف التالى مسيطرا ، فقد يشتغل بالنص من لا يكون اهلا له .

ولعل الأوجه المتعددة فى المباحث التالية عن تشغيل النص ، تجسد ملامحه وتحدد ابعاده . . . .

المبحث الأول
تلخيص النص

تعريف التلخيص :

يعرف التلخيص على نطاق واسع فى مجال التأليف العربى ، وقلما ترك نص من النصوص القديمة الهامة بغير أن يلخص أكثر من مرة ، وكان المؤلف نفسه يلخص بعض كتبه فى بعض الأحيان .

والتلخيص نوع من التصرف فى النص الأصلى ، وهو عمل حيوى مضمون الرواج طالما كان متمشيا مع قانون أساسى فى السلوك الانسانى هو قانون اقتصاد الجهد [1] ، ومع حاجة

---

(١) قانون اقتصاد الجهد Law of Parcimony : المبدأ القائل بأن الطبيعة تسلك أقصر السبل بأقل جهد ، وكذلك يميل الانسان الى بذل أقل جهد لتحقيق الغاية . أنظر : مجمع اللغة العربية . المعجم الفلسفى . القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩ .- ص ١٤٥ .

أساسية في النظام التعليمي القديم وهي توفير نصوص يمكن حفظها ، كما أن بعض المؤلفين قام بعمل تلخيصات لكتب كثيرة من أجل نفسه أساسا ، ثم أفادت الآخرين بعد ذلك .

وتبدو نزعة التلخيص أحيانا في مواقف الأجيال التالية تجاه ما يصلها من تراث الأجيال السابقة ، يعبر عن ذلك الامام العتابي -٤٨٦ ، عندما يتحدث عن أهل عصره فيقول : " ولاختصار هممهم ، اختاروا المختصر في كل شيء " (١) .

ولعل التلخيص هو الحل العملي في بعض الأحيان ، ازاء تراكم المعرفة وعدم امكانية التعامل مع النصوص الأصلية ، حتى ولو نشطت الهمم لدى طلاب العلم والمعرفة . ومن الطبيعي أن يزداد الاتكاء على المختصرات عندما تنقص الهمم في عصر أو مجتمع معين .

ويمكن أن يلائم التلخيص بعض فنون وأغراض البلاغة ، ويذكر أبو هلال العسكري عن بعض الأوائل قولهم : " تلخيص المعاني رفق " (٢) كما يعرف الايجاز بأنه " قصور البلاغة على الحقيقة " (٣) . وبأنه " يقوم على القصر والحذف ، فاما القصر فهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني ، وأما الحذف فله فنون بلاغية كثيرة . . " (٤) . أما الاطناب ، وهو عكس الايجاز ، " فهو مطلوب عند الاحاطة بالمعاني بالاستقصاء . . . والايجاز في البلاغة للخواص ، أما الاطناب فهو للخاصة والعامة ، ولكل من الايجاز والاطناب وضع " . (٥)

ويعرف ابن مسعود التلخيص بأنه " ايراد الأصول وحذف الفضول " (٦) . أما ابن عبد البر ، فيعتبره " اكتفاد بالدرر والفرائد " (٧) . وحينما نقترب من تعريف التلخيص من زاوية

---

(١) كشف الظنون ٢/٩٦٣ .

(٢) العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر / تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم .- القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧١ .- ص ٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨١ - ١٨٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٦) ابن مسعود ، أبو الخير زيد بن رفاعة (ق٣هـ) . جوامع اصلاح المنطق لابن السكيت . حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٤ هـ .- ص ٣ .

(٧) ابن عبد البر القرطبي ، جمال الدين أبو عمر يوسف النمري -٤٦٣ هـ . الدرر في اختصار المغازي والسير / تحقيق شوقي ضيف .- ط ٣ .- القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٣ .- ص ١٢ .

التأليف ، نجد ابن خلدون يعرفه بأنه " تدوين برنامج مختصر فى كل علم يشتمل على حصر مسائلة وأدلتها باختصار فى الألفاظ وحشو القليل منها بالمعانى الكثيرة من ذلك الفن " . (١)
كما يعرف حاجى خليفة المختصرات من زاوية استخدامية ، بأنها : " تجعل تذكرة لرؤوس المسائل ، ينتفع بها المنتهى للاستحضار ، وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء لسرعة هجومهم عى المعانى من العبارات الدقيقة . (٢)

ونقف فى تعريف حاجى خليفة على جانب ايجابى فى استخدام المختصرات ، فبعد أن يتمكن الدارس من النصوص المطولة وينتهى من دراستها ، يستعين بالملخصات ويرجع اليها ليتذكر رؤوس المسائل ، فاستخدام الملخصات هنا يقع فى نهاية العملية الدراسية ، ولا يعتبر بديلا عن النصوص الأصلية المطولة .

ويعطى مجدى وهبة كلمة " التلخيص " كمقابل لكلمة Condensation لتعنى : " تقديم خلاصة لكتاب مطول بطريقة مشوقة مستوعبة لجميع العناصر الهامة فى الأصل " (٣) .

ويعرف الاتحاد الأمريكى للمكتبات التلخيص abridgment بأنه " تحويل نص معين الى شكل مختصر shortened version ، يتم خلاله التكثيف Condensation، والحذف omission مع الحفاظ على المعنى العام ، وعلى طريقة العرض المستخدمة فى الأصل . وغالبا ما يقوم بالتلخيص شخص غير مؤلف النص الأصلى ، وتستخدم كلمة التلخيص أحيانا كمرادف للمصطلحات التالية ، التى تعنى كلها : تلخيص نصى أطول ، رغم وجود اختلافات فى مفهومها : (٤)

---

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد - ٨٠٨ هـ . المقدمة . بيروت ، دار القلم ١٩٧٨ .- ص ٥٣٢ .
(٢) كشف الظنون . المقدمة ٣٤/١ .

(3) Magdi Wahba . A dictionary of literary terms . . . p 84 .

(4) The ALA glossary . . . p . 1 (abridgment) .

abstract ...... (المستخلص)

compendium ...... (المجمل الوافى) [1]

digest ...... (الخلاصة) . [2]

epitome ...... (الملخص ، الموجز ، الزبدة). [3]

synopsis ...... (المجمل) . [4]

وذلك بالاضافة الى المصطلحين المذكورين سابقاً :

(abridgment , condensation)

ومن المهم الاشارة الى دقة التعريفات العربية القديمة للتلخيص ، وتركيزها على أهم الأدوار والقيم المطلوبة فى التلخيص ، وهى :

١ - الرفق بالمتلقى (القارىء) .

٢ - الاقتصار على الحقائق والأصول والدرر .

٣ - الحذف .

٤ - قلة الألفاظ وكثرة المعانى .

٥ - التذكرة برؤوس المعانى .

بينما يضيف تعريف A.L.A الأدوار والقيم التالية :

٦ - الحفاظ على طريقة العرض المستخدمة فى الأصل .

٧ - الدور الذى يقوم به غير مؤلف النص الأصلى فى التلخيص .

---

(1) (2) (3) (4) Magdi Waba . . . Op . cit . pp . 81 , 112 , 146, 558 .

وفى اللغة العربية ، نجد عدة كلمات متقاربة فى المعنى ، تدل على الاختصار والمختصرات ، وهى : (١)

الاختصار (ومنها : المختصر) .

الايجاز (ومنها : الموجز) .

التلخيص (ومنها : الملخص) .

والتلخيص أو التحويل المكثف للنص ، قد ينطوى على التضحية بكثير مما يوجد فى النص الأصلى من أمثلة ومناقشات ، وأوجه للخلاف فى الرأى ، كما يقوم على التضحية بالظلال المجسمة للمعنى من أساليب البلاغة وجماليات التعبير فى النص الأصلى ، وقد توجد فى النص المطول درجات متعددة من الحكم على الأشياء ، وعند التلخيص قد يختزل ذلك فى درجات صارخة من الرفض والقبول ، أو الاستهجان والاستحسان ، حيث يبدو تكثيف المعانى فى التلخيص شبيها بتكثيف الألوان .

---

(١) لم يتح ايجاد فروق بين المختصر والموجز والملخص فى مجال التأليف ، وفيما يلى تعريف بالمعانى اللغوية لهذه الكلمات :

(أ) الاختصار : من " خَصَرَ " ، اختصار الكلام ايجازه ، وهو أن تحذف الفضول من كل شىء ، وأن تستوجز (تسرع) بما يأتى على المعنى وكذلك الاختصار فى الطريق .

(ب) الايجاز : وَجَزَ الكلام قلَّ فى بلاغة . وأوجزه اختصره ، وقال ابن سيده ، بين الايجاز والاختصار فرق منطقى . . . وأمر وَجْز وواجِز ووجيز وموجَز وموجِز .

(جـ) التلخيص : من لخَص ، والتلخيص التقريب والاختصار ، والاقتصار فى القول .

(وهناك معنى آخر للتلخيص مخالف تماما للشائع ، ومخالف لمعناه فى هذا البحث ، وهو : التبيين والشرح)

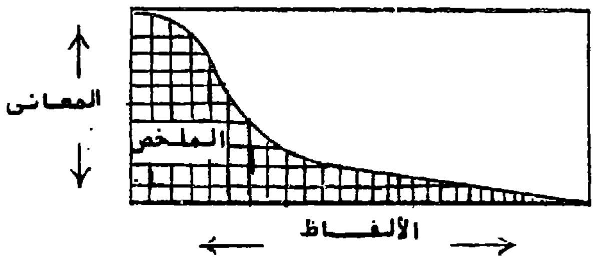
(د) ويستخدم لفظ المُقتَصَر للدلالة على المُختَصَر ، وهومن الاقتصار .

(هـ) وهناك لفظ يبدو قريبا من الألفاظ السابقة ، وهو الاجمال والمجمل : " جَمَلَ الشىء جمعه ، واجمل الشىء جمعه عن تفرقة ، وأجملت الحساب اذا جمعت آحاده وكملت افراده ، أى احصوا وجمعوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص " . وهذا اللفظ أنسب فى مجالات أخرى من التأليف عندما يقصد به حصر المفردات ، وان كان الاجمال أحيانا يعنى المعالجة الموجزة . (الباحث) .

أنظر : ابن منظور . لسان العرب . . . المواد التالية :

(خَصَرَ) (وَجَزَ) (لخَصَ) (جَمَلَ)

وتنطوى بنية التلخيص على نوع من الاخلال بالتوازن بين " حجم المعانى و " كم " الألفاظ ، وهذه العلاقة تمثل ما يمكن أن نسميه " بالخصيصة الحرجة " فى عملية التلخيص ، أو اللحظة الفاصلة critical moment بين الإقلال والإخلال ، فاذا تصورنا - فى نموذج مثالى - احتواء التلخيص على أكبر قدر ممكن من معانى النص الأصلى ، فى أقل قدر ممكن من الألفاظ ، فيمكن أن نصور العلاقة بينهما فى الشكل التالى :



شكل (٣٠)

وكانت الملخصات فى العصور المبكرة من التأليف العربى تحقق توازنا معقولا بين العبارات والمعانى ، ولكنها فى العصور التالية حرصت على استيعاب المطولات فى متون تلخيصية مكثفة فجاءت عسيرة الفهم واحتاجت الى شروح وحواش (١) .

أبعاد الجهد العلمى فى صنعة التلخيص :

يتسم التلخيص فى بعض الأحيان بخصائص وميزات هامة ، كنشاط تأليفى ، وتتوقف قيمة التلخيص على مهارة صانعه ، وعلى المزايا التى يحققها ، وقد نجد عدة تلخيصات لنص واحد ، يتألق بعضها ويخبو البعض الآخر ، وفيما يلى أبعاد الجهد العلمى فى التلخيص :

---

(١) هادى نهر (محقق) " مقدمته " فى (شرح اللمحة البدرية فى علم اللغة العربية .- بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٧ .- ج١ ، ص ٢٦ - ٢٨) .

أولا : تركيب وتداخل الجهود العلمية فى التلخيص :

كانت صنعة التلخيص فى بعض الأحيان تشمل جهودا علمية مركبة ، كما تأسست لها خلفيات منهجية عرفها التأليف العربى ، وقد تبدت فى نماذج التلخيص نفسها الى جانب حديث بعض المؤلفين عنها ، مثل حاجى خليفة [1] والقنوجى [2] ، ويحسن أن نتعرف على نماذج معينة من التلخيص ، توضح تركيب و تداخل هذه الجهود ، كما يلى :

* نموذج الخطيب القزوينى :

قام الخطيب القزوينى -٧٣٩ هـ ، بتلخيص القسم الثالث من كتاب " مفتاح العلوم / للسكاكى -٦٢٦ هـ ، وقد فاق هذا التلخيص ما سبقه من تلخيصات لنفس النص ، ويوضح شوقى ضيف طبيعة الجهد العلمى فى تلخيص القزوينى فيما يلى :

١ - " حسن العبارة " .
٢ - وضوح الدلالة ودقة الاشارة ، ووضع تعريفات أكثر دقة ووضوحا ، وطرح بعض التعريفات الملتوية .
٣ - الاخلاء من التعقيد .
٤ - ابداء الرأى ومناقشة مؤلف النص الأصلى .
٥ - التخلص من الحشو والاكتفاء بالضرورى من الأمثلة والشواهد .
٦ - اختصار اللفظ مع عدم المبالغة فى ذلك .
٧ - اعادة ترتيب النص .
٨ - تسهيل الفهم .
٩ - اضافة فوائد من كتب أخرى ، والاستنارة بمراجع أخرى فى الموضوع لانجاز التلخيص .
١٠ - اضافة زوائد من عنده .

---

(١) أنظر : كشف الظنون . مقدمة حاجى خليفة ، ج ١ ، ص ٣٥ .

(٢) أنظر : القنوجى ، صديق بن حسن -١٣٠٧ هـ ، أبجد العلوم . . . ج ١ ، ص ٢٠٩ - ٢١١ .

١١ - الاستهداء بنماذج من الملخصات السابقة عليه لنفس النص " . [١]

ورغم ذلك يرى شوقى ضيف أن القزويني أجمل علوم البلاغة الى أبعد حدود الاجمال والاختصار ، حتى تحول فى أكثر جوانبه الى ما يشبه الأحاجى والالغاز . [٢] ولعل ذلك يرجع الى " الخصيصة الحرجة " التي سبق توضيحها فى طبيعة التلخيص والعلاقة بين الأفكار .

ومن جهد القزوينى فى التلخيص السابق ، يتبين أنه سعى الى احتواء الأفكار الواردة فى النص الأصلى ، الى جانب اهتمامه بتيسير الألفاظ واستكمال ما ارتآه ناقصا ، ونكاد نرى أن عمل القزوينى قد تجاوز مجرد التلخيص ، ليصبح " تأليفَ ما سبق تأليفهُ " ، ولذلك عومل تلخيصه هذا فيما بعد كنص أصلى قامت عليه الشروح وغيرها .

** نموذج الذهبى :

كان الذهبى -٧٤٨هـ غزير الانتاج فى أشكال التأليف المختلفة ، ومن بينها التلخيص ، وقد اتسمت جهوده فى التلخيص أيضا بتعدد أبعادها ، وقد أمكن حصر الأبعاد التالية من دراسة بعض تلخيصاته [٣] :

١ - الاختصار .

٢ - التحقيق والتدقيق والتقصى .

٣ - النقد والتعليق والمقارنة .

٤ - التصحيح .

٥ - الاضافة والاستدراك .

٦ - اعادة التنظيم والترتيب .

٧ - تخريج الأحاديث النبوية .

---

(١) شوقى ضيف . البلاغة تطور وتاريخ .- ط ٢ .- القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٣ .- ٣٣٥ - ٣٣٦ . (مع شيء من الاختصار والتصرف) .

(٢) شوقى ضيف . النقد . - ط ٤ . - القاهرة ، دار المعرف ، ١٩٧٩ .- ص ١٢٨ .

(٣) أنظر : بشار عواد معروف ، الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الاسلام .- القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، ١٩٧٦ .- ص ١١١ - ١١٥ ، ١٣٢ .

*** نموذج أبي حيان :

يختلف عن المثالين السابقين ، نموذج آخر هو تلخيص أبي حيان النحوى الغرناطى -٧٤٥هـ لكتاب " التقريب " الذى ألفه أستاذه ابن عصفور -٦٦٩ هـ- " ففى هذا التلخيص وعنوانه " تقريب التقريب " ، اهتم أبو حيان بما يلى :

١ - توضيح العبارات .

٢ - حذف التعليل والتمثيل .

٣ - حذف بعض الأبواب .

٤ - اعادة الترتيب ودمج بعض الأبواب .

ولكن أبا حيان امتنع عن اصلاح ما وهن فى النص الأصلى ، ولم يستدرك على ما أهمله ابن عفصور من مسائل ضرورية أو مشهورة ، لأنه كان بيلخص النص الى ربع حجمه ، ولم يكن يؤلفه " . (١)

ثانيا : تحليل عناصر الجهد العلمى فى التلخيص :

من النماذج السابقة ، يتضح أن التلخيص هو اكثر من مجرد اختصار اللفظ وابقاء المعنى، وانما هو فى بعض الحالات اشتغال كامل بالنص الاصلى وجهد تأليفى واسع ، يضيف الى التلخيص احيانا عمليات تأليفية مكملة كالتذييل والاستدراك وغيرهما .

ومن الضرورى تحليل الجهد العلمى فى التلخيص الى عناصر وعمليات مفردة ، سواء بالنظرة التحليلية الى النماذج السابقة أو بالاستعانة بنماذج أخرى من التلخيص ، فيما يلى :

ملحوظة : عند ذكر بعض العناصر السابق ورودها فى النماذج السابقة سوف تميز بالعلامات التالية :

---

(١) عفيف عبد الرحمن (محقق) . " مقدمته " فى (تقريب التقريب / لأبى حيان النحوى .- بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٨٢ .- ص ٢٦ - ٢٧) .

(*) لما ورد فى نموذج القزوينى .
(**) لما ورد فى نموذج الذهبى .
(***) لما ورد فى نموذج أبى حيان .

١ - اختصار اللفظ (*) (**)

٢ - تمثيل المعانى الموجودة بالنص ، أو " موازاة المعنى " ، وذلك هو المفترض نظريا فى التلخيص ، " بحيث لا يزيد ولا ينقص عما جاء فى الاصل من المعانى " (١) وقد اتبع ابن الاثير الجزرى هذا المنهج بدقة عندما لخص كتاب الانساب / للسمعانى ، فقد حافظ تماما على المعانى الواردة بالاصل حتى لو كان يرى ويعرف ما يخالفها ، وعبر عن ذلك بقوله " اننى اتبعت المصنِّف (يقصد السمعانى) فى كلامه الذى أنقله لا أغيره حتى أنه ينقل الشىء على الشك وأعلَمُه يقينا فانقُله على الشك ، ويذكر الشىء متيقنا وأنا أشك فيه فأنقله على يقينه ، ويذكر فى الترجمة انسانا غيره اولى بالذكر منه ، وربما كان بعض من ادركناه ، فأتركُ ما عندى لما ذكَرَه " (٢)

٣ - حذف أشياء من النص ، وقد يشمل الحذف شيئا مما يلى :

١ - الحشوَ والتطويل (*) وقد يشمل ذلك ما يتخطاه الزمن أو يأباه العقل والمنطق فى نصوص السابقين .

ب - الأمثلة والشواهد والتعليل والتمثيل الا للضرورة (*) (***)

جـ - بعض الأبواب ، فقد اقتصر القزوينى على القسم الثالث من كتاب السكاكى (*) ، وحذف أبو حيان بعض الأبواب من كتاب ابن عصفور (***)

---

(١) كما يرى مجدى وهبه فى تعريف الموجز ، وقد أورد مثالا لذلك : المؤجز فى القانون / لابن النفيس المصرى - ٨١٦ هـ ، الذى اختصره من " القانون / لابن سينا " أنظر :
Magdi Wahba. op . cit . p.1 (abridgment)

(٢) ابن الاثير الجزرى ، عز الدين اللباب فى تهذيب الانساب . بيروت ، دار صادر ، (د . ت) .- المقدمة ، ج ١ ، ص ٩ .

د - التعريفات الغامضة (*)

هـ - التكرار [1] .

٤ - الاهتمام بالاسلوب ، ويشمل ذلك :

- حسن العبارة (*) ، أو حسن التقرير باسلوب موجز ، كما يشير القنوجى [2]

- التبسيط " والاخلاء من التعقيد " (*) ، و " الترجمة [3] بلغة الطالبين " [4]

(أى مراعاة مستوى القراء المقصودين بالتلخيص) .

٥ - التوضيح ، ويشمل :

أ - وضع تعريفات أكثر دقة ووضوحا (*) .

ب - تسهيل الفهم (*) .

جـ - بيان المهم من وجوه (وجهات) النظر [5] .

د - " تعريف (الملتبس) من التوجيهات والتعليلات والأقوال " [6]

هـ - " تقريب الأدلة بتصريح المطويات " [7]

و - تصور المسألة بتمثيل (فيما يتعلق بالقواعد) وتشكيل (فيما يتعلق بالشكل كالهندسة والهيئة وغيرها) " [8]

---

(١) أنظر : مختصر صحيح البخارى بعنوان : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح / للشرحى الزبيدى -٨٩٣ هـ . (كشف الظنون ١/٥٥٤) .

(٢) القنوجى . أبجد العلوم . . . ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٣) ترجم كلامه . أي فسره بلسان آخر . أنظر : (لسان العرب مادة " رجم ") .

(٤) القنوجي . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

(٨) الرجع السباق .

٦ - **النقد والمقارنة** ، ويشمل ذلك :

أ - ابداء الرأى ومناقشة مؤلف النص الأصلى (*)

ب - التعليق والمقارنة (**)

جـ - " الترجيح بين التوجيهات وابداء الأسلم والأقرب منها " . (١)

٧ - **التصحيح** " وضبط المشكل " (٢)

٨ - **التحقيق والتدقيق والتقصى** (**) ، وهو عمل علمى شاق يتشعب فى مسارات كثيرة ومباحث وموضوعات متعددة ، لضبط وتحقيق مسائل لغوية أو فقهية أو تاريخية أو غيرها . ويستلزم ذلك " الاستنارة بمراجع أخرى فى الموضوع "(*)أو استطلاع آراء العلماء . ويدخل فى هذا المجال تخريج الأحاديث النبوية فى بعض النصوص (**)

٩ - **اعادة ترتيب النص** (*) (**) وقد شمل ذلك بعض الأوجه التالية :

- دمج بعض الأبواب (***)

- جمع ما تفرق فى الأبواب (٣) ، أو " تلخيص المشتت " (٤) بتعبير القنوجى ، (بمعنى تقريب المشتت) .

١٠ - **" الاستهداء بنماذج أخرى من ملخصات لنفس النص "** (*) وهو ما يشار اليه فى هذا البحث باصطلاح النمذجة . (٥)

- تداخل التلخيص مع أشكال أخرى من التأليف :

كان تلخيص نص معين يمثل فى بعض الاحيان نقطة ارتكاز لانجاز وتأليف نصوص جديدة تدخل تحت أشكال أخرى من التأليف ، ومن هذه الحالات :

---

(١) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٣) أنظر : كمثال البخارى ما تفرق فى الأبواب : مختصر الشرحى الزبيدى لصحيح البخارى بعنوان : " التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح " . كشف الظنون ١/٥٥٤) .

(٤) القنوجى . المرجع السابق ، ج ١ ص ٢١١ .

(٥) أنظر : النمذجة ، بهذا الكتاب .

أولا : الجمع بين التلخيص والتذييل :

التذييل فن قائم بذاته من فنون التأليف ، ومن أهم وظائفه أنه يأتي بعد نص معين ، ليكمل التغطية بعده ، فاذا كان النص الأصلى تاريخيا على سبيل المثال ، ويغطى الوقائع حتى سنة معينة تعتبر تاريخ الاغلاق للنص السابق ، فان التذييل يعتبر تأليفا جديدا يبدأ فى تغطية الوقائع بعد هذا التاريخ وحتى تاريخ آخر جديد . ومن المفروض أن تغطية المعلومات فى الذيل تبدأ مباشرة من تاريخ الافتتاح ، ولكن بعض المؤلفين حرصوا على أن يجمعوا بين النص الأصلى والتذييل عليه ، فى عمل واحد . وكان أحد الحلول العملية أن يلخص النص الأصلى . وبعد التلخيص يبدأ التذييل وهو تأليف جديد مكمل .

ومن أمثلة ذلك :

١ - " تتمة المختصر فى أخبار البشر / لابن الوردى -٧٥٠ هـ .

حيث قام المؤلف بما يلى :

أ - اختصر النص الأصلى وهو : المختصر فى أخبار البشر/لاسماعيل الأيوبى (صاحب حماة) -٧٣٢ هـ ، والذي يغطى حتى سنة ٧٠٩ هـ .

ب - قام بالتذييل بعد تاريخ الاغلاق السابق ، ووصل الى سنة ٧٤٩ هـ . " (١)

٢ - " مختصر ابن الشحنة الحلبى -٨١٥ هـ (للمختصر فى أخبار البشر / لصاحب حماة) أيضا ، وقد أضاف ابن الشحنة الى المختصر تذييلا الى زمانه " . (٢)

ثانيا : امتزاج التلخيص بالاضافة والاستدراك :

كانت الزيادة على ما ورد فى النص الأصلى ، والاستدراك على ما فاته شكلا آخر من

---

(١) أنظر : كشف الظنون ٢/١٦٢٩ .

(٢) المرجع السابق .

أشكال التأليف المتداخل مع تلخيص النص الأصلي .

وفي هذه الدراسة يتم التمييز بين التذييل من ناحية ، والاضافة والاستدراك من ناحية أخرى .لأن ما يضاف أو يستدرك به على النص الأصلي ، يندمج معه في كيان واحد ، عندما يرى المؤلف الجديد نقصا في النص الأصلي ، بينما يتميز الذيل بأنه مستقل متميز المعالم ، ويبدأ التغطية من تاريخ افتتاح معين ، يتلو تاريخ اغلاق النص الملخص . (١)

وقد اشتملت نماذج التلخيص الثلاثة السابقة ، على بعض مظاهر الاضافة والاستدراك ، حيث يمكن تمييز العناصر التالية :

١ - اضافة فوائد من كتب أخرى (*)

٢- اضافة زوائد من عند القائم بالتلخيص (**)

٣- استدراك ما فات مؤلف النص الأصلي (***)

وقد تكون الاضافة والاستدراك في حدود قليلة هينة ، وقد تزداد وتتسع حتى ليصبح التلخيص أحيانا " أكمل من الأصل " ، كما نرى في تقييم ابن خلكان للتلخيص المسمى :

- " اللباب / لابن الاثير الجزري - ٦٣٠ هـ ، الذي لخص فيه كتاب الأنساب / للسمعاني -٥٦٢ هـ ، وكان كتاب السمعاني في ثماني مجلدات ، بينما يصل التلخيص مع الزيادة والاستدراك الى ثلاثة مجلدات " (٢)

- " وكذلك قام السيوطي -٩١١ هـ بالاستدراك والزيادة على ملخص ابن الاثير " اللباب "

السابق ذكره ، عندما قام بتلخيص التلخيص ، في كتاب " لب اللباب في تلخيص

---

(١) أنظر: المستدركات والذيول . بهذا الكتاب

(*) أنظر : نموذج القزويني .

(**) أنظر : نموذج الذهبي .

(***) انظر : نموذج أبي حيان .

(٢) كشف الظنون ١٧٩/١ .

الأنساب " [١] .

- وقام الذهبى باختصار كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة / لابن الأثير -٦٣٠ هـ ثم زاد عليه من عدة مصادر ، هى تاريخ دمشق ، ومسند أحمد ، وحواشى الاستيعاب ، وطبقات ابن سعد ، ومن شعراء الصحابة الذين دونهم ابن سيد ، الناس ، وخرج الذهبى من ذلك بكتاب جديد بعنوان : تجريد أسماء الصحابة . [٢]

- ولخص حاجى خليفة كتاب " تاريخ الجنابى " للمولى مصطفى الرومى -٩٩٩ هـ وكان يحتوى على تاريخ اثنتين وثمانين دولة ، ويجمع ملوك العالم ، وزاد حاجى خليفة على هذا التلخيص الى مائة وخمسين دولة ، (أى أنه أضاف ثمانى وستين دولة) ، وجمع بين التلخيص والزيادة فى كتابه المسمى بالفذلكة . [٣]

- وقد امتزج التلخيص أحيانا باضافة وعرض آراء المفسرين السابقين للنص ، مع مناقشة الآراء والترجيح بينها ، مثلما فعل ابن رشد فى تلخيصه لبعض كتب أرسطو . [٤]

ثالثا : بناء كتاب جديد على التلخيص :

اتخذ التلخيص فى بعض الأحيان ، كنواة لبناء كتاب جديد ، فقد لخصت مقدمة ابن خلدون تلخيصا محكما وأدمجت فى كتاب جديد يعد مكملا لها ، وهو : بدائع السلك فى طبائع الملك / لابن الأزرق الغرناطى -٨٩٦ هـ [٥] .

---

(١) المرجع السابق

(٢) أ - المرجع السابق ٨٢/١

ب - أنظر : الجزء الخاص بادماج النصوص ص ٢٥٩ بالبحث .

(٣) أنظر : كشف الظنون ٢٩١/١

(٤) عبد الكريم اليافى . " مكانة بن رشد فى تاريخ المعرفة الانسانية " المجلة العربية لبحوث التعليم العالى . (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) .- ع١ ، يونيو ١٩٨٤ .- ص ٩٥ .

(٥) محمد عبد الكريم (محقق) . " مقدمته " فى (بدائع السلك فى طبائع الملك / لابن الأزرق الغرناطى .- تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧ .- ج ١ ، ص ٦)

رابعا : ارتباط التلخيص بالتهذيب :

توجد بين التلخيص والتهذيب علاقة وثيقة ، وسوف يتم توضيح أبعادها عند معالجة موضوع التهذيب بهذا الكتاب .

النصوص الملائمة وغير الملائمة للتلخيص :

يمثل التلخيص مدرسة متطورة فى التحرير العربى ، تم فيه تكثيف واختزال رموز الاتصال من الكلمات والجمل ، وقد تأثرت بالتلخيص جوانب جمالية مصاحبة للسياق العام للنص ، فتغلب طابع الوظيفة الجاف على النص ، وأصبح النص يتسم بالصلابة ، وربما فقدت النصوص المختصرة كثيرا من خواص الايحاء والبذرية التى تكمن فى النص الأصلى .

وقد شمل التلخيص نصوصا فى معظم فروع المعرفة ، كاللغة والفقه والفلسفة والرياضيات والطب ...الخ.

ولكن هناك نصوصا لا تقبل التلخيص بطبيعتها ، لأن النص فى هذه الحالة يمثل قيمة فى حد ذاته ، وله خصوصيته التى لا تسمح بالتصرف فى بنيته الأصلية . فالنصوص الدينية المقدسة ، والأشعار والقصص على سبيل المثال ، لا يجدى معها سوى التعامل مع الأفكار بمصاحبة النص الأصلى . فليس من المقبول فنيا أو أدبيا أن يلخص نص أدبى ، ولكن الممكن هو " عرض " الخط الرئيسى للعمل الأدبى أو حبكته الأدبية .

واذا كان من الممكن تقبل التلخيص (كنص وظيفى) مجهز بصورة أو بأخرى بديلا عن " نص وظيفى آخر " وهو النص الأصلى الذى تم تلخيصه ، فان شيئا كذلك ، غير ممكن ولا مستساغ بالنسبة لنص له خصائصه التشريعية ، أو الجمالية فى اطار " سياق " context [1]، يضمن للنص هذه الخصائص ، أو فى اطار جنس أدبى معين كالشعر أو القصة . . . الخ . وعندما تلخص أفكار قصيدة أو قصة ، لا يعتبر ذلك عملا أدبيا ، بخلاف تلخيص كتاب فى التاريخ مثلا ، حيث يعتبر الأصل والتلخيص فى مجال التاريخ .

ومن الممكن فى النصوص الوظيفية العلمية والتعليمية أن يظهر التلخيص " كبديل " للنص الأصلى ، ولكن أقصى ما يمكن بالنسبة للنص التشريعى أو الأدبى هو تقديم " وسيط " للأفكار الرئيسية ، سواء بالتعريف المبدئى بها أو بخدمة النص الأصلى عن طريق شرحه أوايجاد المفاتيح والفهارس التحليلية الموصلة اليه . ومن الممكن " تفسير العمل الأدبى أونقده أوالتعليق عليه أو تحليله ، ولكن أحدا لا يستطيع أن ينشىء تلخيصا " أدبيا " لعمل أدبى .

(1) Magdi Wahba . op . cit . p. 89 . (context)

نسبة التلخيص الى المؤلفين :

واذا نظرنا الى التلخيص كنشاط تأليفي ، نلاحظ ما يلى :

١ - أن التلخيص ينسب الى القائم به كعمل تأليفي .

٢ - ان بعض النصوص ينشأ موجزا منذ بداية تأليفه ، ويعتبر فى هذه الحالة نصا أصليا صادرا عن مؤلفه ، وليس تلخيصا لعمل سابق . وقد فعل ذلك صاعد الأندلسى فى كتابه : طبقات الأمم (١) ، الذى راعى الايجاز فى تأليفه منذ البداية .

٣ - ان التلخيص يقوم به فى الغالب شخص غير المؤلف ، ويمثل ذلك النسبة الغالبة فى التلخيص .

٤ - ان مؤلف العمل الزصلى يقوم أحيانا باختصاره بنفسه ، اذا كان مطولا (٢) ، كما فعل ابن سينا (-٤٢٨ هـ) الذى وضع فى كتابه " النجاة " ، مختصرا لكتابه الموسع بعنوان " الشفاء فى المنطق " (٣) .

وكما فعل السخاوى- ٩٠٢ هـ الذى اختصر " فهرس رواياته الى ثلث حجمه نظرا لنقص الهمم " (٤) على حد قوله . وقد فعل ذلك كثير من المؤلفين ، الذين قاموا بتدريج مؤلفاتهم ما

---

(١) أنظر : صاعد الاندلسى ، أبو القاسم صاعد بن صاعد الأندلسى -٤٦٢ هـ . طبقات الأمم / تحقيق حياة بو علوان .- بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ .

(٢) قد يوصف المطول أحيانا بالبسيط أو المبسوط (الباحث) .

(٣) كشف الظنون ١٩٢٩/٢

ب - طبع كتاب النجاة طبعة أولى بالقاهرة ١٩١٣ و وثانية بالقاهرة ١٩٣٨ .

(٤) أ - السخاوى ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن . الذيل على رفع الاصر ، أو بغية العلماء والرواة / تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبح .- القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة،د.ت.ص ٢٠

ب - يبدو أن النسبة السائدة فى التلخيص ما بين الثلث والربع من حجم النص الأصلي ، وان كان الاختصار أحيانا يصل الى ثلثى النص الأصلي .

أنظر : كشف الظنون ١٦٢٩/٢ . وقد اختصر البستانى معجمه المحيط الى الثلث وسماه : قطر المحيط .

أنظر سعد محمد الهجرسى . المراجع العامة : دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف .- القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ ، حاشية (٢) .

بين وجيز ووسيط ومطول . (١)

٥ - ان الخوف من التلخيص كان أحيانا يؤرق بعض المؤلفين ، ولعل بعضهم كان حريصا على تلخيص كتابه بنفسه ، حتى لا يفسده غيره بالتلخيص ، ونستشف ذلك من تحذير المسعودى -٣٤٦ هـ في نهاية كتابه : مروج الذهب ، " من نقمة الله التى تلحق كل من يحرف أو يطمس أو يلبس أو يغير أو يبدل أو ينتخب أو يختصر أو ينسب الكتاب الى غيره " . (٢)

ولعل ذلك الخوف له ما يبرره ، فالنص قبس من صاحبه ، وهو بنيان أبداعه وأودعه ذوب احساسه ، ولا يَبْعُدُ أن يُفسدَه غيرُه بالتلخيص ، اذا كان غير أهْلٍ لذلك أو أن تتحولَ نسبةُ التأليف الى غيره اذا لَخَّص العملَ وأعطىَ عنواناً جديدا واضافاتٍ وتعديلاتٍ تُبرز التلخيصَ الجديدَ وتُلقِى بالنص الأصلى فى زوايا النسيان .

العلاقات الوعائية للمختصرات :

حدث أحيانا أن تفككت مكونات نص واحد الى عدة مختصرات ، كما حدث العكس عندما اجتمعت عدة نصوص طويلة فى مختصر واحد ، وفيما يلى بعض جهود المؤلفين فى هذا المجال :

١- قد يعمد المؤلف الى واحد من كتبه ، فيخرج منه عدة مختصرات كل منها فى موضوع معين ، مثلما فعل الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام ، فقد " اختصر منه مختصرات منها العبر وسير النبلاء وطبقات الحفاظ وطبقات القراء وغير ذلك " (٣)

٢ - قد يقوم المؤلف بتلخيص عدة أعمال له ، ويجمع كل التلخيصات فى نص واحد .

٣- قد يقوم شخص غير المؤلف ، بتلخيص عدة أعمال لمؤلف معين ، ويجمع تلخيصاته فى نص واحد .

---

(١) أنظر المبحث الخاص بتدريج النص فى هذا الكتاب .

(٢) المسعودى ، على بن الحسن -٣٤٦ هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر / تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .- بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣ .- ج ٤ ص ٤٠٩ ،

(٣) كشف الظنون ١/٢٩٥ .

٤ - قد يحظى النص الواحد بعدة تلخيصات يقوم بها أشخاص مختلفون فى عصور وبيئات مختلفة ، ومن أمثلة ذلك : تاريخ الاسلام : للذهبى ، فقد حدث له الاختصاران التاليان : [١]

أ - مختصر تاريخ الاسلام للذهبى / الغزى - ٧٩٢ هـ

ب - مختصر تاريخ الاسلام للذهبى " ابن الجزرى -٨٣٣ هـ

٥ - قد تلخص عدة أعمال لمؤلفين متعددين فى موضوع معين ، وتوضع التلخيصات فى كتاب واحد ، مع احتفاظ كل تلخيص بهويته واستقلاله وتمثيله للنص الأصلى .

٦ - قد يحدث " تلخيص مزجى " لعدة أعمال ، لعدة مؤلفين ، وتُستوعب التلخيصات فى نص واحد ، يُنسب الى مؤلف " التلخيص " [٢] . وكان ذلك يتم ضمن هدف محدد يعبر عنه رسحق بن ابراهيم بن وهب بقوله " وجمعت فى مواضع منه ما فرقوه ليخف بالاختصار حفظه ، ويقرب بالجمع والايضاح فهمه " [٣]،وقد نتج عن ذلك كثير من المؤلفات يسمى بالجوامع [٤] والمتون .

مدى اهتمام المؤلفين بالتلخيص :

اهتم كثير من المؤلفين العرب بتلخيص النصوص ، وفى هذا المجال نلاحظ ما يلى :

ا - الجمع بين التلخيص والتاليف :

اشتهر كثير من المؤلفين بالجمع بين التلخيص والتأليف ، ومن هؤلاء ابن رشد الفيلسوف -٥٩٥ هـ ، الذى تألقت تلخيصاته القيمة لكتب أرسطو المترجمة وشروحه ومناقشاته

---

(١) المرجع السابق ،

(٢) ومن أمثلة ذلك :

المستوعب / للسامرى -٦١٠ ، جمع فيه ثمانية كتب بحيث يغنى كتابه عنها جميعا . أنظر : عبد الوهاب أبو سليمان . كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الاسلامية .ط٢.- جدة ، دار الشروق ،١٩٨٣ .- ص ٣٧٠ .

(٣) من مقدمة البرهان فى وجوه البيان / لاسحق بن ابراهيم بن وهب . أنظر : شوقى ضيف .- البلاغة تطور وتاريخ .- ط ٦ .- القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٣ ، - ص ٩٣ .

(٤) أنظر : نماذج من الجوامع فى : كشف الظنون ٥٧٢/١ - ٥٧٣ .

وعروضه لهذه الكتب ، الى جانب انتاجه العلمى الأصيل ، الذى ألفه فى مجالات مختلفة " . (١)

وكانت أغلب مؤلفات ابن منظور -٧١١ هـ- اختصارا لكتب " الأدب والتاريخ المطولة كالأغانى والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار ، وتاريخ دمشق وربما بلغت مختصراته خمسمائة مجلد (٢) ، كما يذكر السيوطى -٩١١ هـ- . " وقد ألف لسان العرب ، جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية " (٣)

وكان الذهبى ٧٤٨ هـ مولعا بالاختصار ، ويروى أنه اختصر أكثر من خمسين كتابا . (٤)

ومن هذه الأمثلة نلاحظ أن التلخيص (٥) كان نشاطا علميا مصاحبا لنشاط التأليف الأصلى لدى مؤلفين مبدعين ، مما يدفع الى الاعتقاد بأن التلخيص يرتبط غالبا برغبة قوية فى تحصيل العلم ، وبأنه ينمى ملكات التأليف الأخرى ، ويبدو أنه ساعد كثيرا من المؤلفين على توفير مادة علمية لمؤلفاتهم الأصلية .

٢ - التخصص فى التلخيص :

لوحظ أن بعض الملخصين ، قد ركز اهتمامه على تلخيص مؤلفات مؤلف معين ، ومن هؤلاء الفتح بن على البندارى ، الذى اشتهر باختصاره كتب عماد الدين الأصفهانى ، وقد فقدت بعض الأصول التى لخصها وبقى التلخيص ، ومن أمثلتها : " سنا البرق الشامى " ، وهو مختصر لكتاب " البرق الشامى / للعماد الأصفهانى . (٦)

كما نجد نموذجا آخر للتركيز على مؤلفات مؤلف معين ، يتمثل فى عبد الرحمن بن

---

(١) عبد الكريم اليافى . مكانة ابن رشد . . . ص ٩٥ - ٩٦

(٢) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن . بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة / تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم .- القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، ١٩٦٤ .- ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) بشار عواد معروف . الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الاسلام .. ص ١١١ ، ١١٥ ، ١٣٢ .

(٥) . . . وغيره من أشكال الاشتغال بالنصوص كالشروح والتحشية والتذييل . . . الخ .

(٦) فتحية النبراوى . (محققة) . " مقدمتها " : فى (سنا البرق الشامى . . . مختصر كتاب البرق الشامى للعماد الأصفهانى / أختصار الفتح بن على البندارى .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩ .- ص ٢)

اسماعيل المعروف بالاقليدى ، الذى ألف مختصرات لكتب أرسطو الثمانية فى المنطق .[1]

ولكنه يختلف عن نموذج ابن رشد فى علاقته بمؤلفات أرسطو ، حيث تناولها ابن رشد من زوايا متعددة كالشرح والتعليق والتلخيص وغير ذلك .

ملاحظات حول وظائف التلخيص فى التأليف العربى :

من العناصر السابقة ، ومن دراسة بعض مفردات العينة ، يمكن أن تساق الملاحظات التالية على وظائف التلخيص فى التأليف العربى :

١ - حَفِل التلخيص بأشكال متعددة من الجهود العلمية التى بذلها المؤلفون ، وتدرج من المحاولة الفردية والموهبة الشخصية حتى وصل الى فن له أسس وتقاليد من خلال تراكم الخبرات والنماذج ، واستطاع التلخيص أن يطوع نفسه بمقدرة فى كثير من الأحيان لخدمة الأغراض المنشودة منه .

٢ - بالنظر الى خصائص الجهد العلمى فى التلخيص ، يمكن القول بأن التلخيص لم يكن دائما مجرد اختصار للنص وتقليل من حجمه ، مع الاحتفاظ بأكبر قدر من المعانى فحسب ، بل كان فى بعض الأحيان تطويرا وتحسينا واضافة وتجديدا وتقويما ونقدا وتوضيحا ، وشكلا من أشكال القوة والفاعلية فى الثقافة العربية ، تتجدد به النصوص وتزداد قيمتها وفاعليتها ، وكان من الممكن لكثير من المؤلفين الذين لخصوا وأضافوا وحسّنوا ، ألا يلجأوا الى التلخيص ، وأن يتجهوا بدلا من ذلك الى تأليف كتب جديدة ، مع استخدام النصوص السابقة " كمراجع " ولكن تقاليد العلم كانت غالبة وواضحة فى كثير من الأحيان ، وطالما كان " النص إمام الفن " فان النص الذى يحظى بهذه المكانة ، كان يحظى بجهود متعددة لتشغيله وتلخيصه ، ولم يكن ذلك العمل تكرارا بل كان فى كثير من الأحيان ابداعا واتقانا وانتماءً .

٣ - كانت الوظيفة المباشرة للتلخيص فى التأليف العربى ، هى توفير نصوص " بديلة " ، تنوب فى الغالب عن النصوص الأصلية الصعبة أو المطولة ، وكان الغرض الأساسى من التلخيص هو احتواء النص وتحديد اتجاهه بمزيد من الدقة فى حدود الموضوع والوظيفة ، والتركيز على

---

(١) ماجد فخرى (محقق) . " مقدمته " فى (رسائل ابن باجة الالهية . بيروت دار النهار ، ١٩٦٨ .- ص ١٢) .

الأهداف الرئيسية الموجودة أو المنشودة للنص الأصلى ، وقد حققت بعض التلخيصات هذه الغاية بدرجة بالغة من الاتقان ، وأخفقت تلخيصات أخرى واعتبرت محاولاتٍ فاشلةً ، وفى بعض الاحيان مفسدةً للنص الأصلى .

٤ - ارتبطت وظيفة التلخيص بمستويين متقابلين من القراء هما :

أ - المُنْتَهى ، وهو الذى درس العلم ويحتاج الى التلخيص " للاستحضار وتذكر رؤوس المسائل حسب تعبير حاجى خليفة . (١)

ويختلف هذا الهدف عن الجانب السلبى الذى يتعلق برواج الملخصات " فى ثقافة ما ، عندما يعجز أهلها عن ترويج النصوص الكاملة ، وهو ما يعبر عن شيء من العجز والانحدار الثقافى والتعليمى ، وفى هذه الأحوال تروج الملخصات التى تحل محل النصوص الأصلية .

ب - المبتدىء ، وهو طالب العلم المكلف بالحفظ كقاعدة ورصيد للتعلم .

وكان للحفظ فى تلك العصور مبرراته ، من حيث طبيعة العلم ووسائل تحمله وتوصيله من جيل الى جيل ، ومن حيث " ندرة الكتب وصعوبة الحصول عليها ، ومن أجل الاستعداد للإجابة على أى سؤال " (٢)

ومن أجل ذلك وجدت المختصرات والمتون والمنظومات فى مجالات مختلفة من العلم .واذا كانت التلخيصات تعد الى حد كبير من الأدوات التعليمية التى تجهز لتسهيل الحفظ ، فإن الفهم الصحيح لهذه الظاهرة يجب أن يتخطى عملية الحفظ ذاتها ، لكى يستوعب فلسفة التعليم الكافنة وراءها ، فلم يكن الهدف هو الحفظ فى الأصل بل كان تكوين الملكات وتنمية القدرة على الاستحضار ، ورغم ذلك كان لهذه الظاهرة سلبيات وجدت من ينتقدها ، ومنهم ابن خلدون الذى

---

(١) كشف الظنون . المقدمة ٣٤/١ .

(٢) روزنتال ، فرانتز . مناهج العلماء المسلمين . . . ص ١٦٧ .

انتقد " كثرة الاختصارات ، واخلالها بالتعليم ، وافسادها للملكات " (١) .

وفى ظل النظريات التربوية الحديثة ، توجه سهام النقد الى هذه الطريقة فى التعليم ، ولكن الحفظ لم يكن فى التعليم القديم يمثل نهاية المطاف ، بل كان يمثل قاعدة معلومات (٢) تختزن فى ذاكرة الفرد ، ثم يصاحبها أو يعقبها الشرح والمناقشة والاستيعاب على مدى العمر . ولقد بدأ بعض المفكرين المعاصرين يعيد تقييم ظاهرة المختصرات والمتون ، وجدواها فى عمليج التعليم . (٣)

٥ - وجد التلخيص منذ المراحل المبكرة للتأليف العربى ، وقام بدور هام فى كل هذه المراحل . ومنها " المرحلة الحضارية التالية لمراحل الجمع والتدوين والنقد والتمحيص فى نشأة الحضارة العربية وفى جميع فروع المعرفة ، فقد قام العلماء بتدوين خلاصات ما حصلوا فى كتب ورسائل ، كل فى مجال اختصاصه " (٤)

٦ - قام التلخيص بدور هام لتوصيل النصوص الأجنبية المترجمة قديما الى القارىء العربى فى حينه ، وربما يصح تصور هيكل تطورى فى حضارات الشعوب ، " يبدأ بالترجمة ، ثم

---

(١) أ - ابن خلدون . المقدمة . . . ص ٥٣٢ .

ب - يشير الباحث الى ظاهرة الملخصات الدراسية الشائعة فى المجتمع المصرى ، وهى كبسولات للحفظ والتفريغ فى الامتحانات ، ولا قيمة لهذه الملخصات خارج هذه التجربة المؤلمة ، ولكن نتائجها السلبية ظاهرة وملموسة . . وهى تختلف عن المختصرات العربية القديمة التى كان الكثير منها مؤلفات قيمة ، لا تزال تحتفظ بأهميتها العلمية خارج اطار الحفظ .

(٢) انظر مصطلح " قواعد العلوم " عند حاجى خليفة ، ويقصد بها الكتب المختصرة والمطولة والمتوسطة (كشف الظنون . المقدمة ١/٣٥) .

(٣) أنظر تقييم شوقى ضيف لتجربته الشخصية فى التعليم عن طريق المختصرات والمتون ، ومقارنتها بالطرق التعليمية الحديثة فى اللغة . (شوقى ضيف . معى . - القاهرة ، دار المعارف ، أغسطس ١٩٨١ .- ص ٥١ - ٥٣ .)

(٤) محمود اسماعيل . سوسيولوجيا الفكر الاسلامى . . . لدار البيضاء ، دار الثقافة - ١٩٨٠ .- ج ١ ، ص ١٥٩ .

التلخيص ، ثم الاستيعاب ، ثم التأليف المستقل " [1] . وان كان ذلك ينطبق على الجانب " العالمى " من ثقافة الأمة ، ولا ينطبق على ثقافتها الخاصة ، كما نجد فى التأليف العربى الذى بدأ مبكرا وقبل مراحل الترجمة من علوم اليونان وغيرهم بكثير .

وتبرز العينة مثالا لذلك ، فى مجموعة مؤلفات لحنين ابن اسحق -٢٦٠ هـ وهو من أشهر المترجمين الى العربية ، قدم بها الى القارىء العربى فى عصره خلاصةً وثمرةً لبعض كتب اليونان القديمة ، وهى تنبهنا الى نوع من المختصرات يمكن أن نطلق عليها ، " ثمار النص " . ومن هذه المؤلفات لحنين ابن إسحق [2] :

- ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط فى تدبير الأمراض الحادة
- ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط فى جراحات الرأس .
- ثمار تفسير جالينوس لكتاب الفصول .
- ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط .
- ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة .
- ثماركتاب تفسير جالينوس لكتاب ابقراط فى الأهوية والأزمنة .
- ثماركتاب السبعة عشر مقالة من تفسير جالينوس .
- ثمار المقالة من تفسير جالينوس لكتاب طبيعة الانسان .
- ثمار كتاب ابقراط فى المولودين لثمانية أشهر .

٧ - ظهر " الولع بالتلخيص فى مرحلة تالية من التاريخ العربى ، ويلاحظ ذلك منذ القرن السابع الهجرى وما يليه ، وقد شهدت هذه القرون انكباب العلماء على مؤلفات السابقين ، والاشتغال بها تلخيصا وشرحا وتحشية . . الخ " [3]، ومن أبرز هؤلاء الذهبى وابن منظور .

---

(١) جرجى زيدان . كتاب العربية وقراؤها .- الهلال (القاهرة) .- س ٥ ، ج ١٢ . (١٥ / ١٢ / ١٨٩٧) . ص ص ٤٤٨ - ٤٥٩ .

(٢) البابانى . هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١/ ٣٤٠

(٣) شوقى ضيف . النقد .- ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .- ص ١٢٦ .

ويساق لتعليل ذلك أسباب تاريخية منها الحرص على التكيف مع أخطار الغزوات والأهوال التى تعرض لها العالم العربى والاسلامى وتدمير كثير من المخطوطات العربية ، واندفاعهم نحو اعداد تلخيصات للثقافة العربية الاسلامية المهددة ، بحيث يمكن استيعابها ونقلها عند مواجهة الأخطار .

ولعل من الممكن القول أيضا بأن ازدهار " الفكر المرسِل " فى عصور الازدهار العربية المبكرة فى التأليف ، يقابله ازدهار فى " الفكر المستقبِل " الذى يستوعب الانتاج الفكرى الموروث ويوثقه فى عصور تالية ، وهى ظاهرة من ظواهر تراكم المعرفة ، من البديهى أن تفرض قوانينها الطبيعية نحو اتخاذ موقف تلخيصى وتنظيمى وتوثيقى من الانتاج الفكرى السابق(١)، حيث يمثل التلخيص فى مجال التأليف عنصرا هاما لاستمرار العلاقة مع هذا الانتاج الفكرى .

٨ - وصلت بعض المختصرات الى درجة من الاتقان جعلتها تفوق النصوص الأصلية فى قيمتها وأدائها ، و" يشير أبو الحسن الشارى فى فهرسته الى بعض المختصرات التى فضلت على الأمهات ، ومنها :

أ - مختصر العين (للخليل ابن أحمد) / للزبيدى

ب - مختصر الزاهر فى معاني الكلام (للأنبارى) / للزجاجى

جـ - مختصر سيرة ابن اسحق / لابن هشام " (٢)

٩ - كان للتلخيص أهمية خاصة بالنسبة للتأليف الموسوعى والمرجعى الذى يحتاج الى تجميع وحدات معلومات مركزة يتم مجانستها وعرضها ، وقد طالع " التهانوى " مختصرات العلوم ، واقتبس منها المصطلحات التى أوردها فى " كشاف اصطلاحات الفنون " (٣) ، كما

---

(١) وهى ظاهرة تحتاج الى دراستها فى ضوء علم المعلومات المعاصر ، وعلى أساس من الفهم الصحيح للببلوجرافيا التكوينية وسوسيولوجيا التأليف . ولعل ما حدث فى الماضى ، يشبه ما يحدث الآن ، لمواجهة تراكم المعرفة ومحاولات السيطرة عليها بأشكال التلخيص والتوثيق المختلفة .

(٢) السيوطى ، المزهر فى علوم اللغة . . . جـ ١ ، ص ٨٧ .

(٣) التهانوى ، محمد على الفاروقى . كشاف اصطلاحات الفنون . . . ج١ ، ص (ز)

اتخذت التلخيصات مصادر للتأليف عندما تعذر الحصول على الأصول بعد تخريب المغول للعالم العربى [1] ، ولا زلنا نجنى ثمار هذه التلخيصات حتى اليوم ، بعد ضياع كثير من الأصول .

١٠ - امتد تأثير الملخصات العربية الى الحضارة الغربية اللاتينية ، التى مكنتها ملخصات الفارابى وابن سينا لأرسطو وافلاطون من التعرف على الفكر اليونانى . [2]

ببليوجرام التلخيص :

تبدو حلقات التلخيص شديدة التعقيد والتداخل ، سواء على مستوى التفارع المتجانس ، أى تفارع المختصرات من المختصرات ، أو التفارع المختلط ، أى التفارع بين المختصرات وغيرها كالشروح والحواشى . . الخ ، وفيما يلى بعض النماذج :

---

(١) روزنتال ، فرانتز . مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى / ترجمة أنيس فريحة .- بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ .- ص ٥٢ .

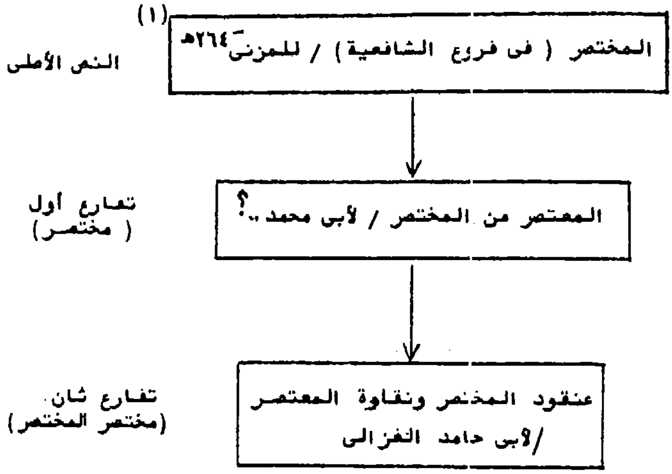
(٢) حامد ربيع ، التجديد الفكرى للتراث الاسلامى وعملية احياء الوعى القومى .- دار الجليل ، ١٩٨٢ .- ص ٧٩ .

أولا : التفارع المتجانس (تلخيص التلخيص)

نموذج (١) (شكل ٣١)

بيليوجرام تفارع متجانس

(حتى الرتبة الثانية من التفارع)

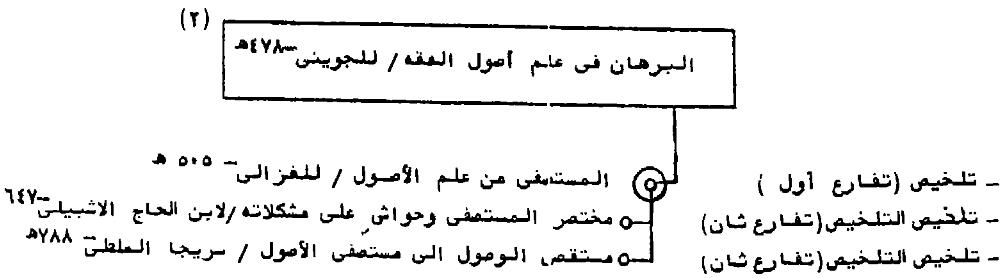


نموذج (٢) (شكل ٣٢)

بيليوجرام تفارع متجانس

(حتى الرتبة الثانية من التفارع

وتكرار التقارع من الرتبة الثانية)



---

(١) كشف الظنون ١٦٣٦/٢ .

(٢) عبد الوهاب ابراهيم أبو سليمان . الفكر الأصولى : دراسة تحليلية نقدية . ـ جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ . ـ ص ٢٦٣ .

-١٥٣-

ثانيا : التفارع المختلط :

النوع الأول : التفارع المختلط بين التلخيص والذيول :

مثال : مختصر التكملة لكتاب الصلة (لابن الأبار) /[اختصار] الذهبي(1)

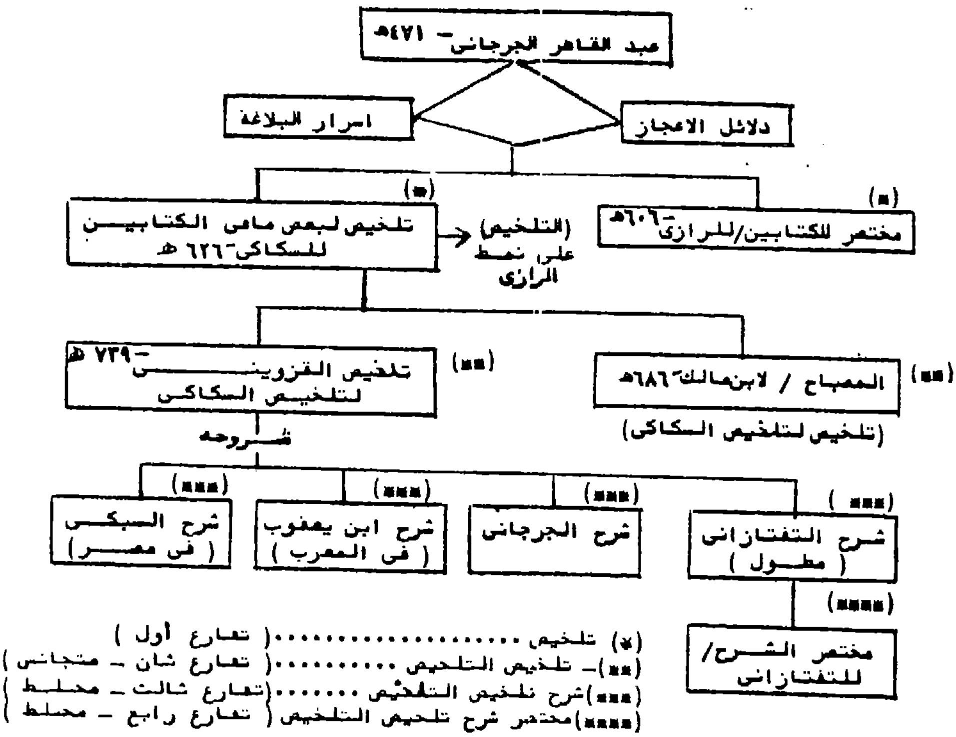
النوع الثاني : التفارع المختلط بين التلخيص والشرح :

– ظهرت دورات متعاقبة من التلخيص وشرح التلخيص ، ولعل من أوضح الأمثلة سلسلة التفارع في المجموعة التالية من المؤلفات:(2)

شكل (٣٣)

ببليوجرام تفارع مختلط

(تفارع التلخيص من انواع أخرى من التأليف)



ملاحظة : نال بعض هذه الشروح كثيرا من الحواشي والتقارير ، وهناك كثير من المؤلفات التابعة للمختصرات المذكورة ...

---

(1) بشار عواد معروف . الذهبي ص ٣٩٤

(2) أ – كشف الظنون ٤٧٣/١ – ٤٧٩ . ب – شوقي ضيف . النقد ... ص ١٢٦ – ١٢٩

المبحث الثانى

تهذيب النص

التهذيب كالتنقية والتصفية والتطهير ، ومن معانيه أيضا الاصلاح (١) وقد استخدم مصطلح التهذيب فى بعض عناوين المؤلفات العربية للدلالة على عدة أغراض منها . (٢)

ا - تهذيب الأذهان والأخلاق

وذلك بالاشارة فى العنوان الى الهدف المنشود من النص ، سواء لتهذيب الملكات الذهنية للقارىء ، أو لتهذيب النفس وتربية الخلق القويم ومن أمثلة هذه المؤلفات :

١ - تهذيب ذهن الفقيه الشارى لما وافق مسائل المنهاج من تبويب البخارى/لابن الصيرفى -٨٤٤هـ .

ب - تهذيب النفس / لابن عقل البغدادى -٥١٣ هـ

جـ - تهذيب النفوس - فى الموعظة / لابن عمر المصرى المعروف بالسعودى -٨٠٣ هـ (٣) .

د - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : لابن مسكويه -٤٢١ هـ (٤) .

٢- تهذيب موضوع أو علم معين :

وذلك لتقريب الموضوع لقارئه أو دارسه ، وتيسير السبل الى تعلمه أو تخليصه من الخلط أو الصعوبة أو الابهام ، ومن أمثلة ذلك :

أ - " تهذيب اللغة / للأزهرى -٣٧٠ هـ .

ب - تهذيب البلاغة / لأحمد بن نصر الكاتب الحلبى -٣٥٢ هـ .

جـ - تهذيب طريق الوصول الى علم الأصول / لابن مطهر

---

(١) ابن منظور . لسان العرب . (مادة هذب) .

(٢) بالاضافة للنماذج المذكورة بهذا البحث ، أنظر أيضا : كشف الظنون ٥١٤/١ - ٥١٨ ، والباباني . ايضاح المكنون ٣٤١/١ - ٣٤٢ .

(٣) الباباني . المرجع السابق .

(٤) كشف الظنون ٥١٤/١

د - تهذيب المنطق والكلام / للتفتازانى ٧٩٢ هـ (١)

٣ - تهذيب نص معين :

وبخلاف النوعين السابقين ، يعنى التهذيب هنا الاشتغال بنص أصلى معين لاعداده وتهيئته وتحويله الى نص جديد ، ينسب الى المؤلف الجديد ، وذلك هو الاستخدام الذى يدخل فى نطاق هذه الدراسة .

طبيعة الجهد العلمى فى عملية التهذيب :

يتضح من عينة البحث أن لفظ التهذيب واسع الدلالة فى مجال التأليف النصى ، ويشمل جهودا متعددة فى معالجة النص الأصلى ، وفى معالجة الموضوع الخاص بالنص .

ويمكن التعرف علي بعض المعالجات التى قام بها المؤلفون المهذِّبون عندما تصرفوا فى النصوص من أجل تهذيبها ، ولا تقتصر عملية التهذيب على عنصر واحد منها ، بل يجتمع أكثر من عنصر فى تهذيب النص الواحد ، ومن أهمها :

اولا : التلخيص :

سبقت الاشارة الى أبعاد الجهد العلمى فى تلخيص النص ، ويلاحظ أن التهذيب يتداخل مع التلخيص بدرجة كبيرة ، بل ويستخدم فى بعض الأحيان كمزادف له ، وعندما عرف حاجى خليفة " التلخيص " ، استخدم لفظ التهذيب ، بقوله : " التلخيص هو تهذيب الشىء وتصفيته مما يُمازجه فى خلقته مما دُونه " (٢) . وبذلك نرى أن حاجى خليفة عرَّف الكل بالجزء ، أى أنه عرف التلخيص ، بالتهذيب وحدد المعنى المقصود بالتصفية واستبعاد ما لا يليق بالنص ولا يرقى الى مستواه ، وقد رأينا فى موضوع التلخيص أنه يشمل ذلك بالفعل ، ولكنه يشمل أبعادا أخرى كثيرة بخلاف التنقية والتهذيب . والمفيد أن حاجى خليفة هنا يعرف التهذيب نفسه ولن يختل المعنى اذا حذفت كلمة " التلخيص " من بداية الفقرة ، واقتصر التعريف على التهذيب .

---

(١) كشف الظنون ١/٥١٤ - ٥١٥

(٢) كشف الظنون ١/٤٧٢ (حاشية ١) .

وقد يكون التهذيب فى بعض الأحيان اكثر ميلا الى التلخص ، ولكن هناك فروقاً بينهما فى بعض الأحيان ، وتداخلا وتكاملاً فى أحيان وتكاملا فى أحيان أخرى . وفى المثال التالى نلاحظ مدى تداخل المعالجات فى مجال التهذيب ، والعلاقة الوثيقة بين التهذيب والتلخيص :

أ - " التهذيب فى الفروع / للبغوى -٥١٦ هـ (تأليف محرر مهذب مجرد عن الأدلة غالبا ، لخصه من تعليق القاضى حسين ، وزاد فيه ونقص) .

ب - لباب التهذيب : للمروزى . . لخصه من الكتاب السابق ، مع مزيد من التنقيح والترتيب " . (١)

وقد شمل التهذيب عمليات مثل : التحرير - التجريد والتلخيص - الزيادة - الحذف . . وكثير من هذه العمليات قد لوحظ فى التلخيص من قبل ، ولكن مصطلح التهذيب فى بعض حالات التأليف ، يشمل خصائص أخرى تميزه عن التلخيص ، كما أن الأغراض تختلف ، حتى لو تشابهت العمليات والمعالجات فى كليهما ، كما سيتضح فيما بعد .

ثانيا : الحذف :

عندما يرتبط الحذف بالتهذيب ، يشمل بعض أو كل العمليات التالية التى تجرى على النص الأصلى :

١ - التخلص من زيادات وحشو ومسائل واستطرادات . . . الخ ، وقد لوحظ ذلك فى مجال التلخيص من قبل .

٢ - استبعاد ما يخالف الأخلاق أو العرف السائد أو القوى الاجتماعية ذات النفوذ فى عصر معين ، من تعبيرات أو مسائل مكروهة أو مهجورة أو ممنوعة ، مثلما يحدث فى نص عقائدى

---

(١) كشف الظنون ٥١٧/١ .

أو سياسى ، أو أدبى ، [1] والأمر متوقف على معايير اجتماعية وشخصية ، يتبناها أو يمتثل لها مهذب النص .

ثالثا : اصلاح النص :

ويشمل اصلاح ما يراه المهذب من عيوب النص الأصلى ، ومن ذلك :

١ - اصلاح الأوهام والأخطاء :

كما نرى فى دوافع المزى -٧٤٢ هـ عندما هذب كتاب " الكمال فى أسماء الرجال لابن عبد الغنى -٦٠٠ هـ ، اذ يقول : " وجدت به أشياء مختصرة ، وأوهاما شنيعة ، فأردت تهذيبه واستدراك النقص والاضافة اليه " . [2]

٢ - تكملة النقص واستكمال ما أفسده الاختصار :

وذلك بالزيادة من مصادر أخرى ، كما نجد فى الأمثلة التالية :

أ - المزى : تهذيب الكمال (السابق ذكره)

ب - ابن حجر العسقلانى : تهذيب تهذيب الكمال للمزى [3]

جـ - الزجاجى -٣٥٠ : التهذيب فى الفروع ، وهو مختصر لكتاب المفتاح لابن القاضى الطبرى ٣٣٥ هـ ، مشتمل على زوائد ، ولذلك سمى بزوائد المفتاح [4] .

---

(١) ويشبه ذلك " الطبعة المهذبة : - Bowdlerized edition ,
- expurgated edition .

وهى الطبعة التى حذف منها عبارات أو أجزاء غير لائقة خلقيا ، مثال ذلك : الجزآن الرابع والخامس من كتاب الأغانى للأصفهانى ، اللذان أعادت دار الكتب المصرية طبعهما بعد حذف ما لا يليق فيهما .

وأصل التسمية الانجليزية ، يرجع الى توماس بودلر T . Bowdler

الذى أعد سنة ١٨١٨ طبعة مهذبة لأعمال شكسبير ، سماها : شكسبير للأسر :

Family Shakespeare . (See : Magdi Wahba . op . cit . p . 52 .

(٢) كشف الظنون ١٥٠٩/٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ٥١٧/١ ، ٢ / ١٧٦٩ .

رابعا : التقريب والتبسيط :

وهو عمل مقنن ، يوجه الى مستوى قرائي أو عمري معين ، " ويمكن أن يعمل المبسط على عدة مستويات ، وأن يكتفي بأمهات المسائل ، أو بالجزئيات " (١)

ومن أمثلة التهذيب والتيسير لكتب الأصول وعرضها بشكل يناسب قارىء العصر ، الأعمال التالية لعبد السلام هارون (٢)

- تهذيب سيرة ابن هشام .
- تهذيب احياء علوم الدين / للغزالي .
- تهذيب الحيوان للجاحظ .

بالاضافة الي جهود كامل كيلاني في تبسيط وتهذيب أعمال شكسبير باللغة العربية ، بعد فهم واستيعاب هذه الاعمال .

خامسا : التصرف في الاسلوب والعرض :

وقد يشمل ذلك ما يلي :

١ - اضفاء سِمَةٍ جمالية يمتاز بها اسلوب المهذب في بعض الأحيان .

٢ - تهذيب النصوص الأدبية : وبينما نجد النصوص الأدبية لا تقبل التلخيص والا فقدت خصائصها الأدبية والفنية ، نجد أن التهذيب ممكن معها ، طالما أنه يغير أو يبدل أو يستبعد بعض التعبيرات التي يرى استبعادها من النص عند اعداده لمستوى أو فئة معينة .

ويمكن اجمال الملامح الرئيسية التي تميز التهذيب عن التلخيص فيما يلي :

١ - يهدف التلخيص أساسا الى تحويل نص معين ، لكي يؤدي وظيفة معينة وهي تيسير الحفظ ، أو سهولة الاسترجاع ، أو الاقتصاد في الجهد لدى جمهور معين .

---

(١) أحمد الغاني ، " التبسيط " .- ندوة الكتاب العربي : تونس ٣٠ مارس -٢ ابريل ١٩٧٥ .- تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٥ .- ص ٩١ - ٩٣ .

(٢) محمود محمد الطناحي . مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي . . . ص ٩٩ .

أما التهذيب فيكون أكثر ارتباطا بتكييف النص بما يتلائم مع قيم أخلاقية أو ثقافية معينة .

٢ - ان دوافع التلخيص يغلب عليها الجانب الوظيفى التحصيلى ، بينما يمكن أن يخدم التهذيب فى المجال الوظيفى وفى المجال التذوقى الجمالى أيضا ، حينما يشمل نصوصا أدبية .

٣ - أن التلخيص رغم تعدد عملياته وأبعاده التأليفية ، يقوم أساسا على تكثيف المعانى فى أقل حيز ممكن من الألفاظ ، بينما لا يشترط فى التهذيب مثل هذه النسبة الرياضية بين النص وتهذيبه .

٤ - لوحظ أن الحذف موجود بين عمليات التهذيب الرئيسية ، وهو مشترك مع التلخيص ، الا أن الحذف فى كليهما يخدم أغراضا مختلفة ، فبينما يوجه الحذف فى التلخيص الى الفضول والزيادات التى يمكن الاستغناء عنها من أجل التلخيص ، فان الحذف فى التهذيب قد لا يشمل الفضول فقط ، بل يشمل ما هو أكثر من الفضول والزيادات ، عندما تتعارض مع القيم التى تراعى فى تهذيب النص ، وتصفيته مما هو دونه ، فعندما يستلزم التهذيب حذف أبيات من الشعر أو مشاهد أو افكار معينة ، فليس معنى ذلك أن المحذوف دائما من الزوائد والفضول ، فقد يكون من وجهة النظر الفنية والنقدية قيما ومهما فى سياقه الفنى ، ولكنه يحذف لأنه غير مقبول .

٥ - ان التلخيص من أجل الوصل الى أهدافه المثلى لايجاد نص بديل ، يلجأ الى عمليات كثيرة من عمليات التأليف المساعدة ، وقد لوحظ أن بعضها أو معظمها مشترك مع التهذيب ، ولكنه فى التهذيب يوجه لخدمة أغراض التهذيب والتنقية والتصفية .

ويمكن القول أن التهذيب فى بعض جوانبه - نوع من التأليف " الترويضى " ، الذى ينقّح ويعدّل ويرتب ويحذف ويختصر ويُطوّل ويصحح ويكمل . . . وهو أصلح للنصوص التى تتصف بالخصوبة والزحام ، سواء كان دورها وظيفيا دراسيا ، أو جماليا أدبيا ، أو ترويحيا ، أو دينيا ، أو تشريعيا . . . الخ (١)

---

(١) أنظر : أنواع القراءة فى المرجع التالى : كمال محمد عرفات نبهان : دراسة ميدانية على قراءات الكبار . . . . . ص ٣٦٠ - ٢٨٣

وقد يكون بها بعض الصعوبة أو الجموح فى التعبير ، أو التناقص الناشىء عن الجمع والتدوين الشامل بغير انتقاء وتصفية ، فقد يختلط ما هو جيد بما هو ضعيف أو مخالف للعقل أو العقيدة . . ولذلك نجد التهذيب عنصرا مهما ومستخدما فى بعض عمليات التأليف الأخرى عند الحاجة اليه ، فقد يوجد فى التلخيص أو الشرح أو الترجمة . . . الخ .

ويمكن أن يصدق على التهذيب أن نسميه : " ترويض النصوص الشرسة " ، من أجل اعداد نص مقبول للقراءة ، وينطبق ذلك على نصوص كثيرة ، مثلما حدث فى طبعة دار الكتب للجزئين الرابع والخامس من الأغانى للأصفهانى ، وفى بعض طبعات ألف ليلة ،

ببليوجرام التهذيب :

اولا : انواع العلاقات :

هناك علاقات وصلت الى رتبة التفارع الثالث ، بين التهذيب وأشكال أخرى من التأليف التابع ، فى سلسلة من تشغيل النصوص وتعديلها والتصرف فيها ، ومن ذلك :

١ - التفارع المختلط :

ويشمل علاقات يتفارع فيها التهذيب على أنواع أخرى من التأليف كما يلى :

أ - تهذيب النصوص أو توابعها ، ويشمل :

أ / ١ تهذيب نص أصلى ، مثل : تهذيب كناش الرازى / لابن شراره الطبيب [١] .

أ / ٢ تهذيب نص تابع أو متعلق بنص أصلى ، مثل : تهذيب الشرح [٢] ، وتهذيب الذيل ، وتهذيب المختصر . . . الخ .

ب - تشغيل التهذيب ذاته ، عندما تظهر مؤلفات تابعة للتهذيب ، مثل شرح التهذيب ، مختصر التهذيب . . . الخ .

---

(١) البابانى . ايضاح المكنون ٣٤٢/١ .

(٢) أنظر : تهذيب شرح الاسنوى -٧٧٢هـ على منهاج الوصول الى علم الأصول للبيضاوى -٦٨٥ هـ /تهذيب شعبان محمد اسماعيل . القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٦ .- ٣ مج .

٢ - التفارع المتجانس :

ويشمل تهذيب التهذيب ، مثل :

- تهذيب الكمال (للمزِّى) / لابن حجر العسقلانى . (تفارع ثان)

ثانيا : ببليوجرام تفصيلى لأحد كتب التهذيب وتوابعه : تتمثل معظم العلاقات السابقة للتهذيب فى كتاب : تهذيب الكمال / للمزى " [1] ،(وهو تأليف تابع من رتبة التفارع الأول) ويلاحظ أنه بعد ظهوره فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى ، وحتى بداية القرن العاشر الهجرى حظى بعدد وفير من المؤلفات التابعة له ،(وهى تأليف تابع للتابع من رتبة التفارع الثانى والثالث) .

وقد تناولته الأعمال التابعة من زوايا مختلفة ، تمثلت فيها العمليات التالية :

١ - التكملة والزيادة على التهذيب .

٢ - تجريد معلومات متجانسة فى مجال معين من التهذيب .

٣ - تلخيص التهذيب .

٤ - تلخيص تلخيص التهذيب .

٥ - تذييل تلخيص التهذيب .

٦ - تهذيب التهذيب

٧ - تلخيص تهذيب التهذيب .

وفيما يلى الببلوجرام التفصيلى لكتاب

تهذيب الكمال / للمزى -٧٤٢ هـ

* ويلاحظ على هذا البيبلوجرام انه :

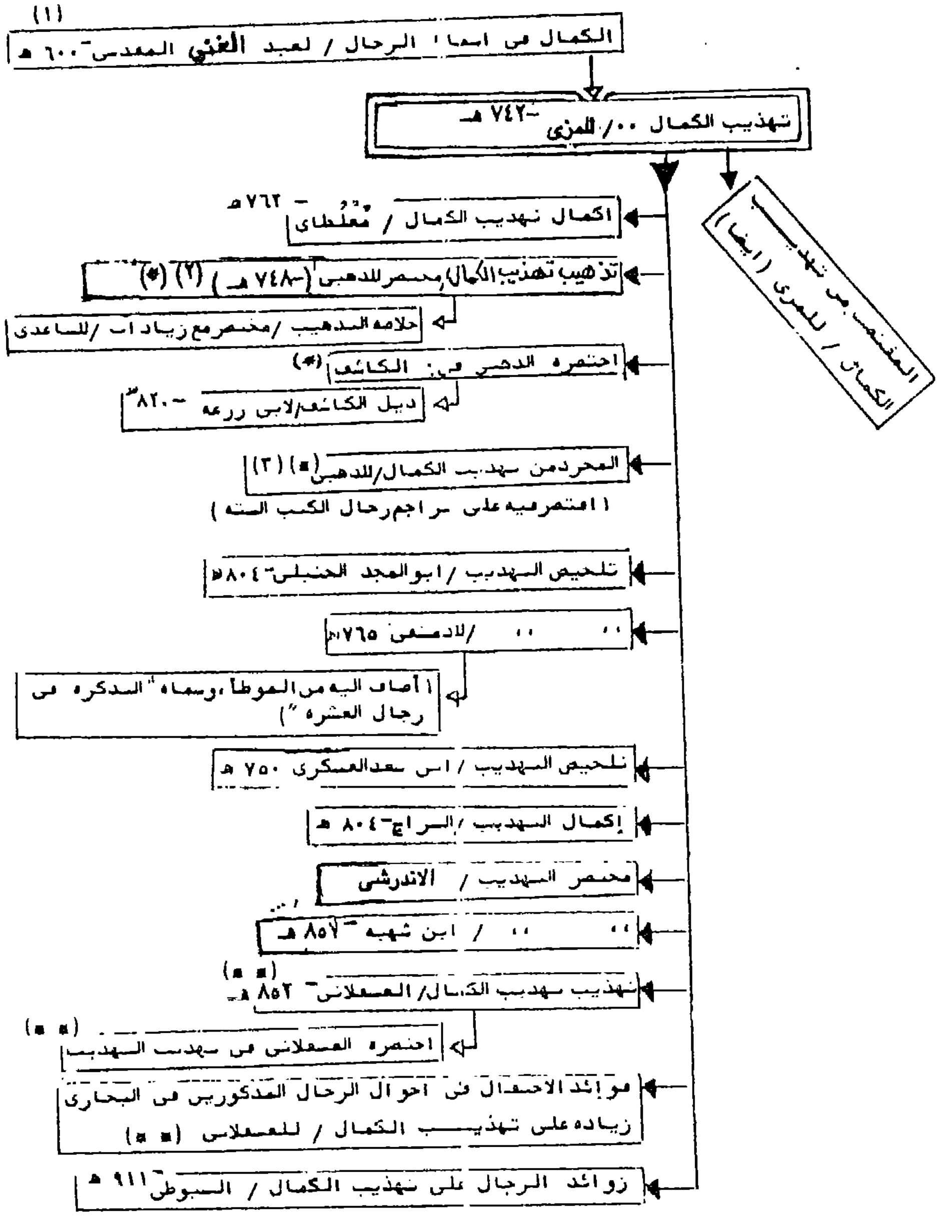
أ - تشجيرى جذرى

ب - تشجيرى مركب

---

(١) كشف الظنون ٢/٥٠٩. - ١٥١١ (تحت عنوان : الكمال فى أسماء الرجال / للمقدسى)

شكل (٣٤) ببليوجرام تهذيب الكمال/ للمزي -٧٤٢هـ



(١) كشف الظنون ٢/١٥٠٩ - ١٥١١ (٢) الكتاني . الرسالة المستطرفة... ص٢٠٨-٢٠٩.
(٣) بشار عواد معروف ، الذهبي ... ص ٢٣٠
(*) ثلاثة أعمال ألفها الذهبي على تهذيب المزي .
(* *) ثلاثة أعمال ألفها العسقلاني على تهذيب المزي .

-١٦٣-

المبحث الثالث

اعادة ترتيب النص (*)

شهد التأليف العربى ظاهرة التصرف فى نص بأكمله باعادة ترتيبه أو تنظيمه بشكل أو بآخر ، لتيسير استخدامه والرجوع الى معلومة معينة به ، وقد أظهرت عينة الكتب عددا من الأساليب والأنساق التى استخدمت فى ترتيب النصوص ، تحاول هذه الدراسة تسميتها عن طريق ما عرف فى اللغة العربية من الاشتقاق والنحت ، كما يلى :

أولا : مَعْجَمَةُ [1] النص أو " أَلْفَبَةُ [2] النص " (الترتيب الهجائى للنص)

ثانيا : تبسيط المعجمة .

ثالثا : تَزْمِينُ النص (الترتيب الزمنى للنص) .

رابعا : تصنيف النص ، و " مَوْضَعَةُ النص " (الترتيب المصنف ، والترتيب الموضوعى للنص)

خامسا : جَدْوَلَة النص (تحويل النص الى جداول) .

سادسا : مَوْسَعَةُ النصوص . (مزج النصوص وترتيبها فى عمل موسوعى) .

وفيما يلى تفصيل لهذه الأنساق والتسميات :

(*) تدخل اعادة الترتيب بكل أشكالها كعنصر مشترك مع عمليات أخرى من التأليف المحورى ، كما لاحظنا فى بعض عمليات التلخيص ، والتهذيب ، وكذلك اشتمل الشرح وغيره على ترتيب للنصوص ، ومن الواضح أن هذه الأشكال يتم عزلها وتصنيفها كمباحث مستقلة ، ولكن عمليات التأليف يمكن أن تمزج بين أكثر من نوع فى حالة واحدة ، فقد يحدث الجمع بين التلخيص والتهذيب والترتيب والاستدراك والتكملة . . الخ فى عمل واحد .

(١) أ - المَعْجَمَةُ : مصطلح مشتق من عَجَّمَ على وزن مَفْعَلَة ويقصد به الترتيب المعجمى الهجائى لنص معين ، أو لمجموعة من المداخل . وقد سبق استخدام مثل هذا الاشتقاق فى كلمة " مسرحة ، بمعنى تحويل القصة أو الحادثة التاريخية أو غير ذلك الى مسرحية " (أنظر : محمود تيمور معجم الحضارة .- القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٦١ .- ص ١٣٩ (مادة : المسرحة) .

ب - واستخدمت كلمة معجمة فى عنوان الكتاب التالى : داود حلمى السيد . المعجم الانجليزى بين الماضى والحاضر : دراسة فى منهج معجمة اللغة الانجليزية .- الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٧٨ .-

جـ - ويستخدم للمعجمة أو الترتيب الهجائى أيضا تعبيرات مثل الترتيب الهجائى ، الترتيب الألفبائى (أى الترتيب حسب أ ب ت ث ج ح خ) ، والترتيب الأبجدى (أ ب جـ د هـ و ز) . وكثيرا ما تستخدم كلمة الترتيب الأبجدى خطأ للدلالة على الترتيب الألفبائى

(٢) الألفبة ، كلمة منحوتة فى هذه الدراسة من (الترتيب الألفبائى) ، والنحت فى العلوم والفنون ضرورى للحاجة الى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة ، وقد أجاز مجمع اللغة العربية كلمات منحوتة مثل حلمأة (أى التحليل بالماء . .) ، حلكلة (أى التحليل بالكحول) . (أنظر : مجمع اللغة العربية. مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع - القاهرة ، المجمع ، ١٩٥٧ .- مادة : (حلمأ) و(حلكل) .وقد شاع استخدام كلمات منحوته فى العربية مثل البسملة (من بسم الله) .

اولا : مَعْجَمَةُ النص (او الْفَبَةُ النص)

ويقصد بذلك أشكال الترتيب الهجائى لوحدات المعلومات بالنص ، سواء كانت هذه الوحدات تراجم أشخاص أو وحدات معرفية أخرى .

وقد اتجه بعض المصنفين [١] الى اعادة ترتيب نص معين حسب حروف المعجم ، ليسهل الرجوع الى المعلومات المطلوبة منه ، وفى هذه الحالة يتحول النص من كتاب عادى الى مرجع reference [٢] ، له ترتيب مرجعى نسقى Systematic [٢] ، ترتب فيه وحدات المعلومات تحت مداخل أو (كلمات) مرتبة ألفبائيا فى الغالب [٣] .

ومن أمثلة ذلك النوع من اعادة ترتيب النصوص ما يلى :

١ - كتاب : " اصلاح المنطق / لابن السكيت -٢٤٤هـ

أدرك العُكْبَرى -٦١٦ هـ صعوبة الوصول الى مواده ، ووعورة مسلكه واضطراب أبوابه ، فقام بترتيب مواده على حروف المعجم ، وسماه : " المشوفُ المُعْلَمْ فى ترتيب الاصلاح على المُعْجَمْ .

---

(١) تطلق كلمة المصنِّف عادة على القائم بتجميع مادة علمية أو ترتيبها فى عمل تجميعى أو معجمى أو موسوعى ، لتمييز عمله عن المؤلف ، فالمؤلف ينسب له العمل لمسئوليته عن المحتويات خطأ أم صوابا ، وينسب اليه ابداعها أو التدخل والاجتهاد فى صياغتها وعلاقتها وتحديد مسارها ونتائجها ، ولكن هناك مواد لا يمكن أن يكون لها مؤلف مثل مفردات اللغة ، ولذلك يقال للصانع فى هذه الحالة مصنف ، كما نرى فى المعاجم والموسوعات وغيرها . وتستخدم كلمة أخرى مثل صنعة فلان ، لمن يجمع الأشعار والدواوين والأمثال وغيرها والتأليف مشتقة من التوليف ، وهو قريب فى معناه اللغوى من التصنيف ، ولكن الفيصل فى معانى الكلمات معانيها ودلالاتها السائدة . (الباحث) .

(٢) المقصود بتعريف المرجع هنا حسب التعريف المكتبى المعلوماتى : " الكتاب الذى ترتب وتعالج المادة الموضوعية فيه بحيث يمكن الرجوع اليه واستشارته فى معلومة محددة ، ولا يقصد أساسا للقراءة المتصلة ، لأن المعلومات فيه تعرض مجزأة ومرتبة حسب ترتيب معين هجائى ، أو موضوعى أو زمنى ، . . . الخ . أنظر The ALA glossary . . . p . 188 (reference book)

(٣) هناك ترتيب بحروف اللغة ولكنه ليس ألفبائيا مثل ترتيب معجم العين للخليل بن أحمد ، بالحروف حسب مخارجها الصوتية ، وتبدأ بالعين ثم الحاء ثم الهاء ثم الخاء . . . أنظر (السيوطى . المزهر فى علوم اللغة وأنواعها . . . ج ١ ص ٨٩) .

" واستطاع بذلك السيطرة على النص ، فجمع المواد المتفرقة بعضها الى بعض ، واكتشف المكرر فحذفه ، وشرح المعاني الغامضة وأتم الأبيات الناقصة (١) .

٢ - كتاب في " الكنى " / للحاكم النيسابوري -٤٠٥ هـ .

أعاد الذهبي ترتيبه على حروف المعجم وسماه " المقتنى في سرد الكنى (٢) .

٣ - كتاب " الكمال في أسماء الرجال / لعبد الغني المقدسي - ٦٠٠ هـ

أعاد المِزّي -٧٤٢ هـ ترتيبه على حروف المعجم ، بعد أن كان الأصل مرتبا على الطبقات ، وأسماه المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣) .

ثانيا : تبسيط معجمة النص :

ويقصد بذلك تبسيط الترتيب الهجائي للنص ، وشمل ذلك بعض المعاجم اللغوية العربية المرتبة حسب نظام الباب والفصل ، وهو ترتيب مركب ثنائي النسق (هجائي - هجائي) ، حيث يتم البحث عن الكلمة على مرحلتين ، المرحلة الأولى حسب الحرف الأخير من المصدر اللغوي للكلمة ، والمرحلة الثانية حسب الحرف الأول من المصدر ، والأبواب بعدد الحروف الهجائية ، والفصول بعدد الحروف الهجائية أي أن المعجم بهذه الطريقة يحتوي على ٢٨ بابا هجائيا × ٢٨ فصلا هجائيا ، أي ٧٨٤ مسردا هجائيا تدخل تحتها الكلمات .

وقد أعيد ترتيب بعض هذه المعاجم المركبة ، ترتيبا هجائيا بسيطا ، (أحادي النسق) ، أي تحت ٢٨ حرفا أو مسردا هجائيا . ومن أمثلة معاجم الباب والفصل التي أعيد ترتيبها :

١ - لسان العرب / لابن منظور -٧١١ هـ .

وهو من معاجم الباب والفصل . أعاد ترتيبه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط ، ونديم مرعشلي .

---

(١) أنظر : أ - كشف الظنون ١٦٩٥/٢ .

ب - محمد السواس (محقق) . " مقدمته : في (المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على المعجم / للعكبري .- مكة ، جامعة أم القرى ١٩٨٥ .- ج ١ ، ص ٦ - ٨) .

(٢) كشف الظنون ١٧٩٤/٢ .

(٣) أ - بشار عواد معروف ، الذهبي . ص ٢٨٠ حاشية (٢) .

ب - أنظر ببليوجرام الكمال بهذا الكتاب .

٢ - القاموس المحيط : للفيروزابادى -٨١٧ هـ

أعاد ترتيبه والاختيار منه طاهر أحمد الزاوى فى : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة (٤ مج ، مطبوع)

٣ - تاج اللغة وصحاح العربية / للجوهرى -٣٩٨ هـ

أعاد ترتيبة والاختيار منه محمود خاطر فى " مختار الصحاح " .

ثالثا : تزمين النص (١)

ويقصد بذلك الترتيب الزمنى للنص أو لأجزاء منتقاه منه ، ومن أمثلة تزمين النصوص :

- الأغانى / للاصفهانى :

جمعت تراجم الشعراء المتناثرة بلا ترتيب فى كتاب الأغانى ، وأعيد ترتيبها زمنيا ، وفى اطار الترتيب الزمنى رتبت الأسماء هجائيا ، فالترتيب هنا ثنائى النسق (زمنى - هجائى) .

وقد سمى الكتاب الجديد : " شخصيات كتاب الأغانى " (٢)

---

(١) التزمين على وزن تفعيل من " زمن " ، وهو ترتيب الأحداث والمعلومات حسب التسلسل الزمنى . مثل تلقين،من لقن ، تعريف من عرف . (الباحث) .

(٢) أ - أنظر : شخصيات كتاب الأغانى / صنعه داود سلوم ، نورى حمودى القيسى . بغداد ، المجمع العلمى العراقى ، ١٩٨٢ .- ٤٨٥ ص .- المقدمة ص ٦ .

ب - هذا النوع من التأليف ، مشترك فى خصائصه مع نوع آخر ذكر بالبحث وهو المجانسة ، فالمجانسة تشمل انتقاء نوع متجانس من المعلومات من نص معين ، وترتيبه ، ومن بين احتمالات الترتيب ، التزمين ، كما ورد فى المثال السابق ، الذى يمكن أن يقال عنه أنه مجانسة وتزمين . أنظر المجانسة بهذا الكتاب .

رابعا : تصنيف النص ، ومَوْضَعَةُ النص (١)

يقصد بذلك اجراء تعديل وترتيب للنص فى اطار تقسيم موضوعى جديد أكثر ملاءمة لطبيعة الموضوع ، أو لاستخدام القارىء .

ومن أمثلة الترتيب الموضوعى ما حدث لكتاب " الجامع الصغير / للشيبانى ١٨٧ هـ ، :

- فقد رتبه النَّسَفى -٥٠٨ فى كتابه : مرتب الجامع الصغير (٢)

- ورتبه الدباس البغدادى فى كتابه / ترتيب الجامع الصغير (٣)

- وهناك تسمية خصبة فى مجال التقسيم الموضوعى للنص ، تتمثل فى العنوان التالى :

التقسيم والتشجير فى شرح الجامع الصغير (الشيبانى) -١٨٧ هـ / لمسعود بن حسين اليزدى -٥٧١ (٤) . حيث يمثل مصطلح التشجير أنسب الكلمات للدلالة على تقسيم الموضوع وتفريعة ، وهومن المصطلحات العربية العريقة فى مجال التصنيف .

وفى هذا المجال يشير حاجى خليفة الى احتواء كثير من الشروح على تصرفات على الأصل بنوع من التغيير أو الترتيب ، كما يبدو من المثال السابق .

ومن أشهر الأعمال الحديثة فى هذا المجال : ١ - كتاب : تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وهو

---

(١) المَوْضَعَةُ لفظ مشتق من وَضَعَ وموضوع ، ويقصد به الترتيب حسب الموضوعات . وهو مقترح فى هذه الدراسة للدلالة على ترتيب وحدات المعرفة حسب رؤوس موضوعات مقننة . أما التصنيف فهو تقسيم موضوعى فى اطار التسلسل والعلاقات المنطقية بين موضوعات معينة ، مثل تصنيف أبواب الكتاب وفصوله ومباحثه مثلا ، ومثل تصنيف المعرفة وتشجيرها أى تفريعها ، من العام الى الخاص . (الباحث).

(٢) كشف الظنون ٥٦٣/١

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق ١ / ٥٦٢

تبويب قام به " جول لابوم " لآيات القرآن الكريم حسب الموضوعات (١) .

خامسا : جدولة النص :

ويقصد بالجدولة صياغة نص سابق فى هيئة جداول ، وهى تدخل فى نطاق التنظيم المرجعى لوحدات المعلومات ، ومن أمثلة ذلك :

- كتاب المقدمة الجغرافية / لبطليموس

فقد صاغة الخوارزمى فى كتابه صورة الأرض . فى هيئة جداول ، على مثال جداول الزيج (٢) الفلكى ، وأكمله بمعلومات عن العالم الاسلامى (٣) .

سادسا : موسعة النصوص (٤)

ويقصد بذلك المزج الموسوعى لعدة نصوص . وذلك بتفكيك عدة نصوص ومزج وحدات المعلومات كلها فى نسق مرجعى موسوعي معين .

وقد سبق استخدام مصطلح " عائلة النص " استخداما ببليوجرافيا للاشارة الى نص معين والمؤلفات التابعة له ، ولكننا الآن أمام " عائلة نص " بالمعنى الببليوجرافى والانسانى معا ، كما

---

(١) يذكر محمد فؤاد عبد الباقى أن الامام محمد عبده كان يمتلك ترجمة مبكرة (مفقودة) لكتاب لابوم ، كانت مرجعا له عند تفسيره للقرآن . كما أن زكى مبارك كان يفكر فى ترتيب الآيات حسب الموضوعات ثم اكتفى بكتاب لابوم عند ظهوره . أنظر : محمد فؤاد عبد الباقى . مقدمته فى (تفصيل آيات القرآن الحكيم / وضعه بالفرنسية جول لابوم ، . . . . ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى . بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩ .- ص ٦ - ٨ .

(٢) الزيج : خيط البَنّاء أو مسطارة البنائين ، وكما يُقوِّم به البناء كذلك الزيج يقوم به الكواكب ويستخدم فى الارصاد والفلك (كشف الظنون ٢/٩٦٤) .

(٣) بروكلمان ، كارل . تاريخ الأدب العربى ، نقله الى العربية السيد يعقوب بكر ، ورمضان عبد التواب .- ط ٢ . القاهرة ، دار المعارف . ١٩٧٧ .- ج ٤ ، ص ٢٣٥ ، ١٦٤ .

(٤) الموسوعة لفظ مشتق من وسع وموسوعة ، للدلالة على صنعة الموسوعات وتنظيم المعلومات ووحدات المعرفة تنظيما موسوعيا مرجعيا (وهى تختلف عن تنظيم الكلمات اللغوية فى المعجم اللغوى الذى يستخدم له لفظ معجمة) (الباحث) .

نجد فى النموذجين التاليين

١ - حظى كتاب " تذكرة الحفاظ / للذهبى ، بعدة مؤلفات تابعة ومكملة له وهى :

- ذيل طبقات الحفاظ : للحسينى -٧٦٥ هـ

- لحظ الألحاظ : استدراك وتذييل على الذهبى والحسينى /لابن فهد -٨٧١ هـ الأب

- واشتغل ابن فهد -٨٨٥ (الابن) ، بهذه النصوص ، فأدمج الأصل (للذهبى) بالذيلين المذكورين (للحسينى وابن فهد الأب) ورتبها على حروف المعجم [(١)] ، فى عمل موسوعى هجائى واحد .

٢ - وكذلك قام علاء الدين الهندى الشهير بالمتقى -٩٧٥ هـ بالجمع بين ثلاثة كتب فى الحديث للسيوطى [(٢)] ، فى كتاب جامع جديد سماه :

كنز العمال فى سنن الاقوال والأفعال . [(٣)]

ببليوجرام ترتيب النصوص :

شملت الحالات السابقة من اعادة الترتيب العلاقات التالية :

١ - اعادة ترتيب نص مفرد ، سواء كان الترتيب هجائيا أو زمنيا أو موضوعيا أو بالمزج بين أكثر من ترتيب .

٢ - مزج أكثر من نص فى تجميع موسوعى واحد ، واعادة ترتيب وحدات المعلومات فى النص الجديد ترتيبا هجائيا .

---

(١) بشار عواد معروف . الذهبى . . . ص ١٦٣ .

(٢) أنظر تفاصيل هذه الكتب الثلاثة (فى موضوع ادماج النصوص)

(٣) حاجى خليفة . كشف الظنون ٥٦١/١ ، ٥٩٨/١ ، ١٥١٨/٢ .

المبحث الرابع

الاختيار والمجانسة :

يستخدم فى هذا المجال مصطلحان هما :

أولا : الاختيار .

ثانيا : المجانسة .

والفرق بينهما هو الفرق بين العام والخاص ، فالاختيار هو الفكرة العامة ، والمجانسة هى نوع معين من الاختيار . ويتم تفصيلهما فيما يلى :

أولا : الاختيار والمختارات :

المختارات أو المنتخبات هى نوع من التأليف النصى التابع ، وغالبا ما تحمل مؤلفات هذا النوع فى عناوينها كلمات مثل : المختار من ، مختارات من ، المنتخب من ، منتخبات من ، المنتقى من ، المجرد من ، تجريد كذا ، معجم كذا . . . . ، " المستخرج من " (١) ، تخريج كذا . . . . ، بالاضافة الى اشكال أخرى من العناوين .

البعد الوعائى للاختيار :

قد يحدث الاختيار من نص محورى واحد ، أو يحدث من عدة نصوص ، قد تكون اثنين أو ثلاثة ، وقد تكون عدة مئات من النصوص . وسوف ترد فى هذا البحث أمثلة كثيرة على الاختيار من نص واحد ، أما الاختيار من عدة نصوص فمن أمثلته :

* المختار فى كشف الأسرار . . . / للجوبرى الدمشقى - نحو ٦٢٦ هـ ، وهو مختار من نحو ١٣٠٠ كتاب . (٢)

وقد يحدث الاختيار من نص أصلى أو من تلخيصه أو شرحه أو تذييله . . الخ

---

(١) قد يطلق المستخرج فى كتب الحديث على كتاب استخرجه مؤلفه أى جمعه من كتب مخصوصة ، ويستخرج للتذكرة . أنظر : الكتانى ، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . . . ص ٣١

(٢) كشف الظنون ٢/١٦٢٣ .

البعد التحليلى للاختيار :

وينبغى أن نميز بين الاختيار الذى يقع على أجزاء متفرقة من النص ، وفقا للهدف من الاختيار ، وبين اقتطاع أو اجتزاء جزء معين بأكمله من النص ، لكى يصدر مستقلا لسبب من الأسباب ، وقد يكون الاختيار وتجميع المواد من مواضع متعددة من النص فنا من فنون التأليف ، أما الاقتطاع فهو من أعمال التحرير والنشر ، وان كان لا يخلو من الاختيار الواعى والنظرة العالمة فى أحيان كثيرة .

العلاقة بين الاختيار والتلخيص :

يدخل عنصر الاختيار فى عملية التلخيص ، حيث يتضمن التلخيص أحيانا نوعا من الانتقاء والاستبعاد من النص الأصلى ، ويطلق حاجى خليفة على بعض المختارات صفة التلخيص ، ومن أمثلة ذلك :

* " المختار فى المعانى والبيان / الكرماستى -٩٠٦ هـ

وهو مختصر لخص فيه التلخيص [١] بحذف الشواهد والأمثال " [٢] .

* " المختارات للفتوى / علاء الدين الجمالى ٩٣٢ هـ .

جمع فيه ما اختاره من مسائل الهداية وغيرها . . وهو مختصر مشتمل على المهمات " [٣] .

ويمكن التفرقة بين خصائص كل من الاختيار والتلخيص فيما يلى :

---

(١) المقصود بذلك كتاب التلخيص للقزوينى وهو تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان . أنظر : كشف الظنون ٤٧٣/١ .

(٢) كشف الظنون ١٦٢٣/١ .

(٣) كشف الظنون ١٦٢٤/٢ .

	الاختيــــــار	التلخيـــــص
١	اقتطاع ، تكسير واختراق للنص الأصلي .	تمثيل مكثف ، تطويق لمعظم محتوى النص الأصلي .
٢	استبعاد أشياء هامة لاتخدم الهدف من الاختيار .	استبعاد المكرر أو الشواهد والشروح وغير الملائم .
٣	احتفاظ بأسلوب المؤلف الاصلي في الأجزاء المختارة لقيمتها الأدبية (شعر ، نثر ...) أو لقيمتها الوثائقية (نص تشريعي مثلا) ،ولذا فكل الأسلوب في المختارات للمؤلف الاصلي.	صياغة مكثفة جديدة لمحتوى النص ، بتصرف يصل أحيانا الى الإلغاز والتعقيد والجفاف . ولذا فمعظم الأسلوب في الملخَّص للملخِّص (الا اذا قام المؤلف بتلخيص كتابه) .
٤	وسيلة لتذوق افضل ما في النص الأصلي أحيانا	استيعاب محتوى النص الأصلي لغرض وظيفي محدد: الحفظ ، الاستخدام الأدائي أو المرجعي (في الفقه/ القضاء/النحو/الطب ...الخ)
٥	المؤلف الأصلي في خدمة القائم بالاختيار الذي يختار ويستبعد مايشاء من أفكاره	القائم بالتلخيص في خدمة المؤلف الأصلي ومعيار نجاحه القدرة على توصيل معظم أفكاره .
٦	انتقاء وعزل ومجانسة معلومات في اطار محدد ، لخدمة غرض محدد ، في مجال موضوع معين مثلا	تكامل المعلومات والأفكار وتدرجها بقدر معين ، وتنوعها لخدمة العرض الأصلي من التاليف .

اسس ومحاور الاختيار :

يقوم الاختيار أساسا على الايثار ، وترجيح الشيء على غيره ، ويرتكز الترجيح أو الايثار عند اختيار معلومات معينة على محور أو أكثر من المحاور التالية :

١- المؤلف ٢ - العصر ٣ - المكان

٤ - القيمة ٥ الجمهور ٦- الموضوع

فالمحاور السابقة هي التي تقوم عليها العلاقة التي تربط بين مجموعة من المعلومات يتم اختيارها من نص معين وابرازها في نص جديد تابع ، لخدمة غرض أو قيمة أو وظيفة معينة .

وفيما يلى تفصيل لهذه العناصر :

١ - محور المؤلف :

يشمل التعريف بما كتبه مؤلف معين ، أو عدة مؤلفين [١] ، ومن أمثلة ذلك :

* المختار من أدب العقاد . . . [٢]

* نوادر الفلاسفة والحكماء / لحنين بن اسحق [٣]

٢ - محور العصر : التعريف بخير ما انتجه عصر من عصور الأدب . [٤]

٣ - محور المكان : التعريف بخير ما انتجه اقليم معين .

٤ - محور القيمة : يشمل تصفية نص معين ، وانتقاء أفضل ما فيه ، بالقياس الى قيمة معينة ، فقد يكون التفضيل على أساس : القيمة العلمية أو الطرافة أو وثاقة المصدر أو علو الاسناد ، [٥] والوجه الآخر للانتقاء هو استبعاد ما لا يتفق مع معايير التفضيل ، مثل استبعاد الضعيف ، المعقد ، المرفوض ، الزائد عن الحاجة ، المتناقض . . . الخ .

ومن أمثلة هذا النوع من انواع الاختيار :

١ - المنتقى من تاريخ أبى الفدا / انتقاء الذهبى

٢ - المنتخب من تاريخ ابن النجار / انتخاب الذهبى

٣- مختار العقد الفريد لابن عبد ربه / عبد الحكيم محمد السبكى وآخرون .

---

(١) مجدى وهبة وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب . . . ص ١٨٨ (المختارات).

(٢) . . . مع مقدمة تحليلة / عبد اللطيف شراره . بيروت ، دار الكاتب العربى ١٩٨٢ - ٢٥٠ ص .

(٣) . . . / اختصره محمد الأنصارى ، تحقيق عبد الرحمن بدوى .- الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥ .- ١٧١ ص .

(٤) مجدى وهبة وكامل المهندس . المرجع السابق .

(٥) فى مجال اسناد الحديث النبوى ، وفى ذلك مختارات متنوعة للأحاديث منها العوالى والوحدانيات والثنائيات والثلاثيات . . . الخ ، ويقصد بها الأحاديث عالية الاسناد . أنظر : الكتانى . الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . . . ص ٨٦ - ١٠٥ .

٤- المختار من التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح / للزبيدى -٨٩٣ هـ .

٥ - فتح العين / لابن غالب التيانى -٤٣٦ ، (أتى فيه بما فى معجم العين للخليل بن أحمد من صحيح اللغة . [١]

٥- محور الجمهور : يشمل انتقاء ما يلائم فئة أو مجتمعا معينا ، وقد يكون التركيز على ما يلى :

١- ما يجب معرفته لجمهور معين .

٢- ما يجب حفظه

٣ - ما يسهل استخدامه

٤ - ما يوافق الحاجة

٥ - تقريب النصوص الامهات لجمهور معين فى عصر معين .

ومن أمثلة هذا النوع من أنواع الانتقاء :

* مختار تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن الكريم / اختيار توفيق الحكيم[٢]

٦ - محور الموضوع : يشمل استخراج ما كتب (فى / عن) موضوع أو اتجاه أو مذهب معين ، من نص أو نصوص معينة ، وهو ما يطلق عليه المجانسة ، ويعالج فيما يلى :

ثانيا : المجانسة :

المجانسة فى تعريف الجرجانى هى " الاتحاد فى الجنس " [٣] . وفى هذه الدراسة تعنى نوعا من الاختيار ، يقوم على الانتقاء والترتيب ، حيث يتم فى بعض الأحيان انتقاء واستخراج بيانات أو معلومات متجانسة فى موضوع معين ، من نص معين يكون واسع التغطية شديد الخصوبة فى معظم الأحيان ، ثم يتم ابرازها فى عمل مستقل ينسب فى شكله الجديد الى المؤلف الذى قام بالانتقاء والمجانسة .

---

(١) السيوطى : المزهر . . . ج ١ ص ٨٨ .

(٢) . . . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .

(٣) الجرجانى : التعريفات . . . ص ٢٠٤ .

وقد يكون العمل الجديد فى شكل كتاب مرجعى تنظم فيه وحدات المعلومات هجائيا أو زمنيا . . . الخ ، أو يكون فى شكل كتاب عادى له تبويب معين .

وفى مبحث سابق من هذا البحث ، عولج موضوع اعادة ترتيب النص ، ولكن بدون انتقاء منه ، أما فى المجانسة ، فيتم الجمع بين عنصرين هما : الاختيار من النص ، والترتيب .

ويشبه ذلك العمل ما يسمى فى عصرنا " بنك المعلومات " (١) Information bank وقد حفل التأليف العربى بنماذج مرجعية مكتملة ينسحب عليها هذا التعريف بشكل أو بآخر ، وفى هذا الاطار ، نجد " تجنيسات " مرجعية انتجها التأليف العربى كبنوك معلومات سطرية مقروءة سبقت عصر الحاسب الآلى بقرون عديدة .

وبالاضافة الى بعض الأمثلة السابقة فى موضوع اعادة ترتيب النص بأكمله حسب الموضوع (٢) ، نجد فيما يلى أمثلة لهذا النوع من المؤلفات التجنيسية حسب التسلسل الزمنى .

نماذج لتجنيسات قديمة :

١- كتاب صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار / استخرجه الخوارزمى -٢٣٢ هـ " من كتاب " جغرافيا " لبطليموس القلوذى . . . (٣)

---

(١) تصبح هذه التسمية ممكنة فى الحالات التى تقتطع فيها بعض البيانات المتجانسة من رصيد الانتاج الفكرى، ثم تنظم فى وعاء مرجعى تقليدى على هيئة قاموس أو دائرة معارف أو موجز ارشادى أو دليل عام . . . أو مؤلف مرجعى من الأوعية التقليدية (أى فى شكل كتاب) ، وذلك ما يسمى عند استخدام الحاسب الالكترونى " بنك المعلومات " . أنظر التعريف فى المرجع التالى : (سعد محمد الهجرسى . قضية الاختزان والاسترجاع الالكترونى للمعلومات البيليوجرافية ، مع نموذج معيارى لأشكال الاتصال / تقديم وتعريب سعد محمد الهجرسى .- القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٧ .- ص ١٧) .

(٢) أنظر تصنيف وموضعة النص ص ١٦٤ بالبحث .

(٣) . . . / اعتنى بنسخه وتصحيحه هانس فون منريك . فيينا ، مطبعة آدولف هولز هوزن ، ١٩٢٦ .

٢ - المستفاد من ذيل بغداد لابن النجار -٦٤٣ هـ / انتقاء ابن الدمياطي -٧٤٩ هـ
(وهو انتقاء لتراجم رجال الحديث مع ذكر مؤلفاتهم الدينية فقط) . (١)

٣- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية / تأليف الخزاعي التلمساني -٧٨٩ هـ
(استمد التلمساني من الأحاديث النبوية معلومات عن الحرف والصناعات التي كانت موجودة في العهد النبوي ورتبها في أبواب) (٢)

٤ - غراس الأساس / لابن حجر العسقلاني . -٨٥٢ هـ
(قام بجمع المجازات الواردة في معجم أساس البلاغة للزمخشري -٥٣٨ هـ ، وأخراجها في كتاب خاص بالمجازات . (٣)

نماذج لتجنيسات حديثة :

٥ - معجم غريب القرآن / لمحمد فؤاد عبد الباقي .
(استخرجه من صحيح البخاري .) (٤)

٦ - معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي / جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي . (٥)

---

(١) . . . / تحقيق قيصر أبو فرح . بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢ ، (المجلد ١٨ من موسوعة تاريخ بغداد) .

(٢) . . . / تحقيق احسان عباس . بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٥ .- ٩١٩ ص .

(٣) أمين الخولي . " مقدمته " في (أساس البلاغة / للزمخشري ؛ تحقيق عبد الرحيم محمود .- بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩ .- ص ٧ .)

(٤) . . ط ٢ .- بيروت ، دار احياء الكتب العربية . ١٩٥٠ .

(٥) . . . القاهرة ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٥ .

٧ - شخصيات كتاب الأغانى / صنعة داود سلوم ونورى حمودى القيسى .(١)

(استخرج الباحثان ٤٨٦ ترجمة لشعراء ومغنين منذ الجاهلية وحتى العصر العباسى ، كانت متناثرة فى كتاب الأغانى للأصفهانى ورتبت الاسماء زمنيا بتاريخ الوفاة .

٨ - معجم الشعراء فى لسان العرب / ياسين الأيوبى .(٢)

(وهو ثبت شامل لجميع الشعراء الذين استشهد بشعرهم ابن منظور ، مع حصر أشعارهم كل على حده ، وبلغ عددهم ١١٦٩ شاعرا ، رتبهم هجائيا ؛ ويلى اسم الشاعر الجذور التى ورد فيها شعره فى لسان العرب للرجوع اليها) .

وعندما ننظر الى التراث الهائل من النصوص العربية القديمة ، نجد المجال واسعا ورحبا لأنواع لا حصر لها من التجنيسات ، تنتظر من يقوم بها سواء بالطرق التقليدية أو باستخدام الامكانيات المتطورة للحاسب الالكترونى ، وسوف يتيح ذلك الوحدات المعرفية الدقيقة للباحثين فى موضوعاتها وبترتيب مرجعى دقيق ميسر .

المبحث الخامس

تدريج النص :

يقصد بالتدريج فى هذا المبحث ، اخراج المؤلف لعدة مستويات لواحد من مؤلفاته ، بحيث تتدرج من التوسع الى الايجاز أو العكس ، ويقوم المؤلف هنا بتحويل نص معين ال مستوى أعلى أو أقل حسب اختياره ، وذلك يعنى أن التأليف العربى منذ عصر مبكر ، قد تعامل مع ما نسميه اليوم بالانقرائية Readability ، وهو الملاءمة بين محتوى النص ومستواه ، وبين قدرات واحتياجات فئة معينة من القراء،من مستوى المبتدىء الى مستوى المتبحر فى العلم .

وكان من بين تقاليد التأليف العربى التى بلورها حاجى خليفة فى مقدمة كتابه كشف الظنون ، أن يحدد المؤلف مستوى القارىء الذى يوضع من أجله الكتاب ، وذلك ببيان مرتبة

---

(١) . . . بغداد ، المجمع العلمى العراقى ، ١٩٨٢ .- ٤٨٥ ص .

(٢) بيروت ، دار العلم للملايين ، .- ٥٥٠ ص .

الكتاب ، أى متى يجب أن يُقرأ ، وترتيبه ، ونحو التعليم المستعمل فيه . [١] ولا يزال ذلك مهما حتى وقتنا الحاضر . ويتجلى ذلك المنهج الواعى فى توجيه التأليف ، فى العنوان الذى اطلقه ابن رشد الفيلسوف -٤٩٥ هـ على كتابه : " بداية المجتهد ونهاية المقتصد فى الفقه " . [٢]

ومصطلح التدريج هنا يستخدم للدلالة على تصرف المؤلف بنفسه فى نصوصه ، سواء بتوسيع كتاب موجز ، أو بايجاز كتاب مطول ، أما اذا تصرف شخص آخر فى النص فيسمى ذلك بالاختصار أو الانتقاء أو التهذيب . . . الخ ، وذلك حسب المقصود من تشغيل النص .

والتدريج موجود فى وعى المؤلفين العرب القدماء ، وقد أشار اليه حاجى خليفة بكلمة " المقدار " ، فيقول : " أن قواعد العلوم (أى الكتب التى تحتوى على العلوم بخلاف التاريخ والشعر) ، تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف :

الأول : مختصرات تُجعل تذكرةً لرؤوس المسائل . . .

الثانى : مبسوطات . . .

الثالث : متوسطات ، وهذه نفعها عام . " [٣]

وتختلف حركة المؤلفين فى سلم التدريج ، من أعلى لأسفل ، أى من تأليف المطول الى الوسيط الى الوجيز ، أو من أسفل لأعلى ، بتأليف الوجيز وصولا الى المطول .

وقد ينطلق المؤلف من مستوى " الوسيط " الى المطول أو الى الوجيز ، ونجد ذلك لدى المرغينانى [٤] فى المثال التالى :

---

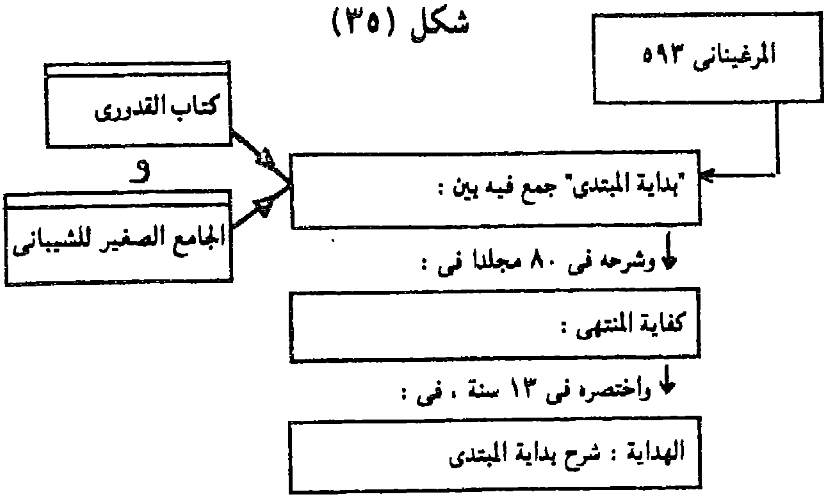
(١) كشف الظنون ، " المقدمة " ١ / ٣٦ .

(٢) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . . . ج ١ ، ص ٢٥ .

(٣) كشف الظنون . " المقدمة " ١ / ٣٥ .

(٤) محمد يوسف البنورى . " مقدمته " فى (نصب الراية لأحاديث الهداية / للزيلعى .- بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٣ هـ .- مج ١ ، ص ١٤)

شكل (٣٥)



ويلاحظ هنا أن المرغينانى الذى كان معاصرا تقريبا لابن رشد -٥٩٥ هـ- كان واعيا ومستخدما مثله لنفس الكلمات : " المبيدي " والمنتهى " فى عناوين كتبه ، والبداية والكفاية ، تحديدا لمرتبة الكتاب ، ومرتبة القارىء الذى يخاطبه .

وفى التدريج ، تتميز المؤلفات فى الغالب بتكرار الجزء الرئيسى من العنوان ، مع اختلاف الصفة المميزة لمستواه ، وتكون عبارة عن كلمة ، مثل : البسيط فى كذا ، الوسيط فى كذا ، الوجيز فى كذا . . .

ولكن هناك مستويات لكتاب واحد يحمل كل منها عنوانا مختلفا تماما ، مثل : " تاريخ العينى الكبير والصغير وعنوانهما كما يلى : [1]

---

(١) كشف الظنون ١/٢٩٨ .

الكبير : - عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان / لمحمود بن أحمد العينى -٨٥٥ هـ (فى نحو ٢٠ مجلدا) ويسمى أيضاً « تاريخ العينىُّ الكبير » .

الصغير :- تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر / لنفس المؤلف (فى نحو ١٠ مجلدات) ويسمى أيضاً تاريخ العينىُّ الصغير .

انواع التدريج :

من أجل تمييز أنواع التدريج فى مجال التأليف ، يمكن استخدام المصطلحات التالية :

أولا : التدريج المنتظم (الثنائى والثلاثى والرباعى) .

ثانيا : التدريج الناقوسى .

ثالثا : التدريج المقطوع (الأحادى . . .) .

رابعا : التدريج الافتراضى (الذى لم يعلنه المؤلف صراحة) .

وفيما يلى تفصيل لهذه الانواع :

اولا : التدريج المنتظم :

حيث نجد المؤلف يخرج الكتاب فى أكثر من مستوى ، ويتدرج فى ذلك من مستوى الى ما يزيد أو يقل عنه ، ويشمل التدريج في أقصى درجاته الممكنة المستويات الأربعة التالية :

المطول ⟵⟶ الوسيط ⟵⟶ الوجيز ⟵⟶ وجيز الوجيز

ويبدو التدريج فى الغالب مرتبطا بأغراض تعليمية ، وان وجد أحيانا فى نصوص أدبية كالنوادر للكسائى .

ويُعرِّف حاجى خليفة المبسوط أو المطول ، بأنه ما كثر لفظه ومعناه [١] ،

كما يعرف المتوسطات بأنها الكتب التى من شأنها أن تتوسط فى الترتيب التعليمى بين كتابين [٢] ، أى يَلزمُ قراءتُها بين مستويين متباعدين من المؤلفات في علم معين .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٥٨٠ .

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٥٨٥ .

ومن المهم أن نشير الى أن التدريج لا يشمل حجم النص فقط ، (وان كان له علاقة قوية بذلك) ، بل يشمل مستوى الكتاب أيضا ، كما نفهم من تعريف حاجى خليفة للمتوسطات ، وتسمية ابن رشد لكتابه بداية المجتهد . . . الخ .

وكذلك من تسمية المرغينانى فى كتابيه :

- بداية المبتدى .
- كفاية المنتهى .

ويضم التدريج المنتظم ، الأشكال التالية :

١ - التدريج الثنائى :

١/١ ويتم التدريج الثنائى فى مستويين فقط ، ويبدو ذلك شائعا فى الأحوال التى يلخص فيها المؤلف كتاباً مطولا من تأليفة ، ومن أمثلة ذلك :

أ - الاشارة الى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الاسلام / للذهبى ، اختصره الذهبى فى : الإعلام بوفيات الأعلام . (١)

ب - ميزان الأصول فى نتاج العقول / للسمرقندى -٥٣٩ هـ (المطول)

ميزان الأصول فى نتاج العقول / للسمرقندى (٢) (المختصر)

٢/١ وفى بعض الأحوال ، يبدو التدريج الثنائى متقارباً ، مثل التدريج بين (مطول ووسيط) ، أو (مختصر ومختصر للمختصر) ، ويطلق على هذه الحالة فى هذا البحث تسمية / **التدريج الثنائى المتقارب** : ومن أمثلة ذلك :

- العقيدة الصغرى / لابن شعيب الشهير بالسنوسى -٨٩٥ هـ .

صغرى الصغرى : مختصر أم البراهن / للمؤلف . (٣)

---

(١) بشار عواد معروف . الذهبى . . . ص ١٥ ، ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) نشر المختصر بتحقيق محمد زكى عبد البر . الدوحة (قطر) . . . ١٩٧٤ . (انظر مقدمة المؤلف ص ١٢) .

(٣) دار الكتب المصرية . فهرس المخطوطات من ١٩٣٦ - ١٩٥٥ : القسم الثانى القاهرة ، الدار ، ١٩٦٢ .- ص ١٠١ .

ويبدو مما يروى عن ظروف التأليف ، أن اختيار درجات التدريج كان أمرا تمليه ظروف واحتياجات يستجيب لها المؤلف ، وقد يبدو من الطبيعى أن يتدرج التأليف بين المطول والمختصر ، أما التدريج من المختصر الى مختصر المختصر ، فهذا ما يبدو نادرا .

٢ - التدريج الثلاثى المنتظم :

وهو أكثر مستويات التدريج اكتمالا فى التأليف العربى القديم وغالبا ما يتدرج بين (المطول ـــــ الوسيط ـــــ الوجيز) .

ومـــن أمـثلتـه :

١ - كتاب النوادر للكسائى -١٩٧ هـ (الكبير) و (الأوسط) و (الأصفر) . (١)

٢ - شروح التبريزى لديوان الحماسة : (الشرح الطويل ، والوسيط ، والصغير) (٢)

٣ - شرح الشَّلَوبينى النحوى -٦٤٥ هـ ، للمقدمة الجُزولية ، المسماة : بالقانون فى النحو ، فى ثلاثة مستويات : الشرح الصغير للمقدمة ، الشرح الكبير ، التوطئة (وسط بين الصغير والكبير) . (٣)

٤ - المعجم الوجيز ، والوسيط ، والكبير / لمجمع اللغة العربية .

٣ - التدريج الرباعى المنتظم :-

وقد يصل تدريج المؤلف أحيانا للكتاب الواحد ، الى أربعة مستويات ، مثلما فعل

---

(١) ابن النديم . الفهرست . . . ص ٦٥

(٢) بلسنر ، م . " التبريزى " .- دائرة المعارف الاسلامية . . . مج ٤ ، ص ١٦٧ - ١٧٠ .

(٣) أ - يوسف أحمد المطوع (محقق) . " مقدمته " فى (التوطئة / للشلوبينى .-القاهرة ،ص١٩٨١ .- ص ٨٨ ، ١٠٢ - ١٠٣ .

ب - ويذكر له حاجى خليفة شرحين : الكبير والصغير ، (كشف الظنون ٢/ ١٨٠٠) .

الغزالى -٥٠٥ هـ ، عندما ألف فى الفقه الشافعى كتابا درّجه كما يلى : (١)

- البسيط فى الفروع (أى المطول أو المبسوط)

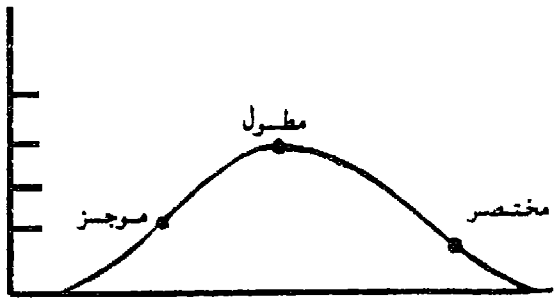
- الوسيط

- الوجيز

- خلاصة المختصر

ثانيا : التدريج الناقوسى :

ويبدو التدريج فيه كالناقوس ، يبدأ من مستوى الموجز ، ويتدرج الى مستوى أكبر ، ثم يعود الى المختصر من جديد ، ويبدو التوزيع كما يلى :



شكل رقم (٣٦)

---

(١) - أ - وقيل فى ذلك : هذّب المذهبَ حَبْر أحسنَ اللهُ خَلاصَهْ
ببسيطٍ ووسيطٍ
ووجيزٍ وخُلاصةْ

أنظر : عبد الرحمن بدوى . مؤلفات الغزالى .- القاهرة ، المجلس الأعلى للفنون والآداب .- ١٩٦١ .- ص ٤٧٩ .

ب - كشف الظنون ٢٤٥/١ ، ٢٠٠٢/٢ ، ٢٠٠٨/٢ (ولم يذكر خلاصة المختصر)

وقد لوحظ ذلك التدريج فى المثال التالى من مؤلفات القلقشندى : (١)

- رسالة موجزة فيما يحتاج اليه كاتب الانشاء .

(ثم وسعها فى) .

- صبح الأعشى فى صناعة الانشا .

(ثم اختصره فى)

- ضوء الصبح المفسر وجَنى الدوح المثمر .

ولا يعتبر ذلك التدريج ثلاثيا رغم مراحله الثلاث ، لأنه لا يحقق الغرض من التدريج الثلاثى ، ولكنه جاء نتيجة مراحل تطورية فى تأليف الكتاب .

ثالثا : التدريج المقطوع :

ويقصد به اقتصار المؤلف على اخراج كتابه فى مستوى واحد فقط مع تسمية كتابه بالوجيز أو الوسيط أو المطول ، ولا يصدر مستويات أخرى من التدريج لهذا الكتاب . ومن أمثلة ذلك :

١ - مبسوط فخر الاسلام / للبزدوى -٤٨٢ هـ . (١٤ مج) . (٢)

٢ - الموجز فى الطب / لابن غالب النصرانى -٥٩٩ هـ . (٣)

رابعا : التدريج الافتراضى :

ولا يتيسر فى بعض الأحيان معرفة مسلك المؤلف فى تدريجه لبعض مؤلفاته ، ولكن بعض المؤلفات تبدو تدريجا لغيرها استنتاجا أو افتراضا من الباحثين فيما بعد . ومن أمثلة

---

(١) أحمد عزت عبد الكريم ."مقدمته " فى (أبو العباس القلقشندى وكتابه :صبح الأعشى /تأليف مجموعة من الأساتذة . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ت . ص ٩ - ١٦) .

(٢) كشف الظنون ١٥٨١/٢ .

(٣) كشف الظنون ١٩٩٩/٢ . (٣) مفيد قمحة . " مقدمته " فى (رسالة الغفران / للمعرى -٤٤٩ هـ . بيروت .- دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٤ .- ص ١٠ . (٣٦٨) .

ذلك ما يجده الباحثون من علاقة بين :

" رسالة الملائكة " و " ورسالة الغفران " وكلاهما للمعرى : -٤٤٩ هـ "

فرسالة الملائكة اما أن تكون نواة لرسالة الغفران . . اذا كانت سابقة عليها ، أو تكون صورة مصغرة لها . . اذا كانت مؤلفة بعدها . (١)

* * * * * * * * * * * * *

* * * * * * * *

* * * *

* *

---

(١) مفيد قمحة . " مقدمته " فى (رسالة الغفران / للمعرى -٤٤٩ هـ . بيروت .- دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٤ .- ص ١٠ . (٣٦٨) .

الفصل السابع

تحويل النص

الفصل السابع

تحويل النص

خضع كثير من النصوص للتحويل من شكل الى أخر ، سواء فى نطاق اللغة الواحدة ، كالتحويل من نثر الى شعر ، أو من لغة الى أخرى ، أو من ثقافة واطار اجتماعى الى ثقافة واطار اجتماعى آخر . .

وفيما يلى الأشكال المختلفة لتحويل النصوص . .

المبحث الأول

نَظْمُ او ترجيز النص :

يقصد بنظم النصوص تحويلها من نثر الى شعر ،والترجيز من " الرَّجَز " وهو أحد بحور الشعر(١) .

واستخدم لهذا اللون من التحويل أسماء مختلفة ، مثل : نَظْم ، منظومة ، أُرْجُوزة ، تَرْجيز ، ويدخل فى هذا النوع المؤلفات التى تحمل فى عنوانها كلمة " ألفية " .

وقد عرف التأليف العربى هذا النمط من التأليف ، فى مجالات علمية كثيرة ، مثل اللغة (النحو والصرف والالفاظ) ، والأخلاق والعقائد والتوحيد وعلوم القرآن والفقه والسيرة والخط العربى والرياضيات والكمياء والفلك والملاحة البحرية والموسيقى والطب والجنس والأغذية والتاريخ والجغرافيا والفنون الحربية والعسكرية . كما نُظِمَتْ بعض النصوص الأدبية النثرية مثل كليلة ودمنة . (٢)

وكانت الصياغة الشعرية المنظومة للعلوم ، تخدم غرضا تعليميا هو تيسير حفظ النصوص ،وقد عرف التأليف العربى طريقين الى اعداد المنظومات العلمية :

---

(١) أنظر : مجدى وهبة وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية...ص ٩٩(رجز)،ص ٢٢٧ (نظم) .
(٢) كشف الظنون : ١/٦٢ -٦٣ ، ١٥١ - ١٥٧ .
- ومن الجدير بالذكر هنا ، الاشارة الى أبحاث جلال شوقى ، الذى اهتم بالحصر البيليوجرافى للمنظومات ، وجمع بيانات لما يزيد على الألفى منظومة فى كافة المعارف والعلوم ، وحقق ونشر بعضها .
أنظر : جلال شوقى ، منظومات العلم الرياضى .- حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) .- ع ٧ ، ١٩٨٤ ، - ص ١٩٠ .

- تحويل نصوص معينة الى شكل شعرى منظوم ، وتناول ذلك بصفة خاصة النصوص التلخيصية الموجزة .
- التأليف المباشر فى صورة نظم ، بغير الاشارة الى نَظْمْ نص سابق منثور ، وان كان من الصعب قيام المؤلف بتأليف منظومة فى العلم بغير الاستعانة بملخص تخطيطى منثور ، سواء من اعداده أو من اعداد غيره ، وخصوصا فى المنظومات الطويلة الجامعة لمسائل علم من العلوم .

الجذور التاريخية للمنظومات العربية :

تشير دراسة حديثة للدكتور جلال شوقى حول المنظومات ، إلى أنه قد وجدت منظومات علمية منذ القرن الاول للهجرة ، ولم يتأخر ظهورها حتى العصور الى يطلق عليها البعض (عصور الانحطاط) فأول نظم كان للأمير خالد بن يزيد بن معاوية -٨٥ هـ بعنوان " فردوس الحكمة فى الكمياء " ، من ٢٣١٥ بيتا .

كما يشير الى أن صوغ العلوم والمعارف فى منظومات هو ظاهرة تميزت بها الحضارة الاسلامية وحضارات أخرى كالهندية واليونانية . . . وانتقل تأثير المنظومات العربية الى الترجمات اللآتينية للعلم العربى (١)

وظيفة المنظومات العلمية :

المنظومات لونٌ من المتون المختصرة شديدة التركيز والتكثيف يساعد على حفظها الخاصية الموسيقية للنَّظْم ، و " كان النظم رغم جديته يصاغ أحيانا بصورة محببة ، كأن يصب فى قالب من

---

(١) جلال شوقى : منظومات العلم الرياضى .- حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) .- العدد ٧ ، ١٩٨٤ .- ص ١٨٧ ، ١٨٩

التعشق والغزل . (١)

وعند تقييمنا للأراجيز والمنظومات العلمية ، ينبغى أن تأخذ فى اعتبارنا ، امكانيات العصور التى ظهرت فيها ، ووسائل الاتصال ومدى وفرة وسائل التعلم ، ولم يكن الحفظ فى هذه العصور هو غاية العلم ، بل كان وسيلة ضرورية ، ولذلك نجد من الطبيعى أن يسهم فى ترجيز النصوص علماء أفذاذ من أمثال ابن سينا ، فله أرجوزة فى الطب ، " يعتقد بأنها ملخص لما ورد فى موسوعته الطبية " القانون الكبير " ، وضعها بشكل شعرى جذاب ليسهل على الدارس الحفظ ، على أن يرجع الى القانون للتوسع والتعمق والاطلاع " . (٢)

وهنا نتعرف على المعادلة الحقيقية وأساس التوازن فى العملية التعليمية فى عصور المخطوط ، وهى المتون الملخصة ، ثم التوسع فى الشروح والمطولات . فكلاهما ضرورى ، "وبعض هذه المتون لا تكاد تفهم بلا شرح ، سواء كانت منثورة أو منظومة " (٣) ، ولذلك كان

---

(١) ومن أمثلة ذلك منظومة منسوبة الى بدر الدين البهنسى -٦٨٥ ، نُظِم فيها نصٌ منثور ألفه قطرب البصرى النحوى (ق٢ هـ) ، فى المثلثات اللغوية . أنظر :
جلال شوقى . " المثلثات اللغوية : متونها ومنظوماتها حتى نهاية المائة السابعة للهجرة " .- حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) .- ع ٩ ، ١٩٨٦ .- ١٧٦ .

(٢) طه اسحق الكيالى . أرجوزة الشيخ الرئيس ابن سينا فى الطب .- أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، المنعقدة بجامعة حلب من ٥ - ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٧٦ .- حلب ، معهد التراث العلمى ، جامعة حلب ، ١٩٧٧ .- ج ١ ، ص ٧٨٥ .

(٣) أ - ريتر ، هـ . " كتاب باتانجل لأبى الريحان البيرونى " . فى (صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات المستشرقين : دراسات مختلفة فى الثقافة العربية .- ط ٢ ، - بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ . ص ٦٥) (ص ص ٥٩ - ٧٢) .

ب - ويشير ريتر الى وجود متون هندية أشد اختصارا من المتون العربية ويسمون هذا النوع سوترا ، ومن ذلك متن " باتانجل " وهو مؤلف هندى عاش فى حدود ٣٠٠ سنة بعد الميلاد ، وقد ترجم البيرونى كتابه فى التصوف والزهد بعنوان (جوكا سوترا) ، الى اللغة العربية .
(انظر المرجع السابق ص ٦٤) .

المتن الملخص تتعدد عليه الشروح ، أو يشرحه مؤلفه نفسه كما فعل السيوطى [1] وغيره .

ويُجمل " القِنّوجى " نظرة العصور السابقة الى الحفظ ، فيشير الى أن الحفظ غير المَلَكة العلميـة ، . . . ومن ظن أنه المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ ، وانما المقصـود هو ملكة الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال الى المدلولات . . . فان انضم اليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب . . . والحفظ من أسباب الاستحضار [2] .

فالاستحضار من الذاكرة ، يقابله ويكمله الاسترجاع من الأوعية (أى الكتب) ، ولذلك كان على المتعلم أن يعد ذاكرته لهذا الدور عن طريق برامج مجهزة وميسرة للحفظ .

ويمكن مقارنة ترجيز النصوص قديما ، بعمليات برمجة النصوص واختزانها فى الحاسب الآلى فى عصرنا . فاذا كان اختزان المعلومات فى الحاسب الآلى يستلزم التحويل من لغة طبيعية مقروءة للانسان ، الى لغة صناعية (Artificial language) ، أو لغة للبرمجة [3] (Programming language) بحيث يُستوعب المخزون المبرمج فى ذاكرة خارجية للحاسب الآلى فيمكن فى المقابل أن نعتبر نظم النصوص أو ترجيزها نوعا من برمجة النصوص وتحويلها الى لغة تيسر اختزان المعلومات فى ذاكرة الانسان الداخلية [4] عن طريق الحفظ . فالنظم يحول النص الى أبيات أى وحدات لغوية قصيرة ، ذات أوزان أى ايقاعات ومسافات منتظمة تساعد على التذكر والاستحضار ، وفى هذا الاطار نرى ميزة المنظومات العلمية فى أنها كانت حلا

---

(١) نَظَم السيوطى ألفية بعنوان " عقود الجمان فى علم المعانى والبيان " ثم شرحها فى " حل عقود الجمان " (أنظر كشف الظنون ١/٤٧٩)

(٢) القنوجى . أبجد العلوم . . . ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(3) The ALA . glossary . . . p . 12 (Artificial language) , p . 179 (Programming language) .

(٤) الذاكرة الداخلية والخارجية ، مصطلحان مأخوذان من المرجع التالى : (سعد محمد الهجرسى . الاطار العام للمكتبات والمعلومات ، أو نظرية الذاكرة الخارجية . القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ .- ص ١٥ - ١٧ . (٥٧ ص) .

ملائما بل وعبقريا لعصرها . [1]

ويبدو أن رقم الألف - بصورة تقريبية - كان سمة معقولة وذائعة فى احتواء ونظم علم كالنحو أو الحديث أو الفقه أو الالغاز الخفية . . . [2] فقد اشتهرت تسمية " الألفية " فى هذا المجال ، الى جانب متون منظومة لم تلتزم برقم الألف ، وقد سمى بعضها بالألفية رغم تجاوزه رقم الألف . [3]

والملاحظ غالبا أن الألفية تقتصر على علم واحد ، ولكن هنـاك ألفـيات شملت أكثر من علم . [4]

ببليوجرام المنظومات :

يلاحظ أن النظم شمل العلاقات التالية بين النصوص :

١- نظم نص منثور :

وذلك هو السائد والغالب ، ومن أمثلته :

أ - النهاية فى غريب الحديث والآثر /لابن الأثير -٦٠٦ هـ (النص الأصلى المنثور) .

---

(١) ويمكن أن نتصور مدى الفائدة التى تعود على ربان السفينة الذى يخوض البحر مزودا (أو مبرمجا) بنصوص منظومة فى فنون الملاحة وعلوم الفلك وفن ادارة الركاب . . أو اللحظة الاسترجاعية الضابطة عند اعراب لفظ ، بتذكر القاعدة فى ألفية نحوية ، أو تذكر دواء لمرض معين ، أو قاعدة فقهية معينة... الخ .

(٢) أنظر أمثلة لهذه الألفيات فى ، كشف الظنون ١/١٥١ - ١٥٧ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر كمثال : ألفية فى عشرة علوم / لابن الشحنة -٨٩٠ هـ (البابانى . ايضاح المكنون ١/١٢١)

- الكفاية فى نظم النهاية / نظم ابن الحنبلى -٧٨٥ هـ (تحويل منظوم) (١)

ب - مسائل حنين (فى الطب) : لحنين ابن اسحق ٢٦٠ هـ (النص الأصلى المنثور) .

- لطف المسائل وتحف السائل / نظم مسائل حنين / لابن رقيقة -٦٣٥ هـ (تحويل منظوم) (٢) .

٣ - الاختصار المنظوم لنص منظوم :

- الألفية فى النحو / لابن مالك -٦٧٢ هـ (النص الأصلى منظوم فى ألف بيت)

الوفية : مختصر الألفية / للسيوطى (مختصر فى ستمائة بيت) (٣)

المبحث الثانى
اشكال أخرى من التحويل

أولا : ترجمة النص :

الترجمة هى تحويل للنص من لغة الى أخرى ، ولقد ترجمت بعض المؤلفات العربية قديما الى لغات أخرى " مثل الفارسية والتركية و السريانية والعبرية والحبشية والقبطية واللاتينية . . ويرى " برجستراسر " أن هذه الترجمات ليست مهمة من جهة نقد النصوص العربية لكثرة أخطائها وعدم دقتها . (٤) وهذ الرأى صحيح بالنسبة للنصوص العربية التى وصلتنا بصورة صحيحة ، ولكنه لا ينطبق على ترجمات النصوص العربية التى فقدت كما حدث فى معظم كتب ابن رشد ،

---

(١) كشف الظنون ١٩٨٩/٢ .

(٢) كشف الظنون ١٦٦٨/٢ .

(٣) كشف الظنون ١٥٢/١ .

(٤) برجستراسر . أصول نقد النصوص ونشر الكتب . . . ص ٤٠ .

التى فقد أصلها العربى ، ولم تبق إلا فى ترجمات عبرية أو لاتينية . (١)

ومثل هذه الترجمات تهم الباحث فى مجال المقارنة بين الأصل العربى وترجماته القديمة فى حالة وجودهما بالفعل ، بالاضافة الى امكانية دراسة أنماط انتقال الفكرة والمصطلح من العربية الى لغات أخرى .

ثانيا : الترجمة الأدبية الموازية :

وتعنى تحويل النص الأدبى فى لغة معينة ، الى لغة أخرى مع ابقائه فى مثل جنسه الأدبى ، مثل ترجمة الشعر الى شعر ، والقصة الى قصة ، والمسرحية الى مسرحية . . الخ .

وبالنسبة للنصوص العربية ، يحدث ذلك فى اتجاهين :

أ - ترجمة النص العربى الى لغة أجنبية .

ب - ترجمة النص الأجنبى الى اللغة العربية .

وثمة نماذج مبدعة فى هذا المجال ، مثل :

- ترجمة أحمد رامى لرباعيات الخيام من شعر بالفارسية الي شعر بالعربية

- ترجمة سليمان البستانى لألياذة هوميروس من شعر الى شعر .

- يقابل الترجمة الأدبية الموازية . ما يمكن أن نسميه بالترجمة الأدبية المخالفة ، وذلك عندما يترجم الشعر الى نثر مثلا ، وقد حدث شيء من ذلك فى قصيدة البردة / للبوصيرى -٦٩٤ هـ ، التى قام الدفترى المصرى بترجمة أبياتها وشرحها بالتركية . (٢)

ثالثا : تبييء النص : (التحويل الثقافى للنص)

يقصد بالتبييء تطويع النص الأجنبى لظروف ثقافة أخرى واكسابه ملامح مجتمع وبيئة أخرى ، حتى يصبح ملائما للبيئة الجديدة ، بعد تغيير العناصر والملامح الغريبة أو المرفوضة .

ويشمل ذلك ترجمة النص من لغة الى أخرى ، مع التصرف فى أسماء الأشخاص والأماكن

---

(١) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ .- ج١ ، ص ٢٤ .

(٢) كشف الظنون ٢/١٣٣٥ - ١٣٣٦ .

والأحداث ، مثلما نجد في الترجمات العربية القديمة ، لمؤلفات يونانية وهندية وفارسية ، عندما استبعدت منها أسماء الآلهة وملامح المعتقدات الوثنية ، وحل مكانها ما يلائم الثقافة الاسلامية ويحدث ذلك في اطار ما يسمى بالتمصير أحيانا وبالتعريب أحيانا أخرى . فقد حدث تمصير للبيئة والشخصيات عند ترجمة نصوص أدبية كثيرة ، مثلما حدث عند ترجمة مسرحية موليير من الفرنسية الى العربية ، حيث حورت شخصية " طرطوف " الفرنسية الى " متلوف " المصرى [١] . . . الخ ، واستمرت جهود التمصير (أى تحريك الأشخاص والأحداث في بيئة مصرية) ، وجهود التعريب (أي تحريك الأشخاص والأحداث في بيئة عربية) ، منذ بدايات الترجمة الى الأدب العربى في العصر الحديث ، وكان التعريب أكثر استخداما عند ترجمة أعمال أدبية تاريخية ، حيث تتحول الأحداث التاريخية والأماكن الأجنبية الى ما يحل مكانها من أحداث وأماكن مستمدة من بيئة وتاريخ عربى ، أو من بيئة شرقية بشكل عام ، وقد يعنى لفظ التعريب نقل النص الى العربية " بتصرف " ، وهناك كثير من التفاصيل حول تاريخ التمصير والتعريب للنصوص الأجنبية ، في تأريخ توفيق الحكيم للحركة الأدبية التى عاصرها في مقتبل حياته . [٢]

وقد يتسبب التصرف والتحويل والتحوير في أبعاد العمل المترجم عن أصله ، كما يرى بعض النقاد في أعمال أدبية لمصطفى لطفى المنفلوطى ، الذى كان يتلقى بعض القصص التى ترجمت الى العربية ، ويتصرف فيها باسلوبه [٣] ، وقد حدث ذلك في صياغته لما جدولين والفضيلة وفى سبيل التاج وغيرها [٤] .

رابعا : التحويل الوعائى للنص :

يحدث ذلك عندما " يعاد سبك العمل الفنى المتضمن في النص ، لكى يتفق مع وسيط أو وعاء (medium) فنى آخر ، كتحويل القصة الى مسرحية ، أو المسرحية الى فيلم " . [٥]

---

(١) كان ذلك بتشجيع من " رفاعة الطهطاوى " لتلميذه المترجم محمد عثمان . (أنظر :أنور لوقا غبريال . ربع قرن مع رفاعة الطهطاوى .- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ .-ص ١٤٤ - ١٤٥) .

(٢) أنظر : توفيق الحكيم . سجن العمر . القاهرة ، مكتبة الأداب ومطبعتها ١٩٦٤ .- ص ١٥٩ - ١٦٠ . (٢٧٢ ص) .

(٣) شوقى ضيف . الأدب العربى المعاصر في مصر .- ط ٨ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ .- ص ٢٢٩

(٤) ليس هنا مجال التقييم الأدبى لمثل هذه الأشكال من التحويل والتصرف في النصوص ، ولكن الهدف هو رصدها وادراجها في مكانها من هيكل التأليف النصى ، وان كان من الممكن القول بأن مجال الأدب مفتوح لكل أشكال التحويل والتصرف ، ولكل عصر وأديب وجمهور حاجاته التى تلائمه .

(٥) Magdi Wahba, op . cit . p . 5 (adaptation)

خامسا : تفصيح النص :

ويعنى ذلك تحويل النص من اللغة العامية الى اللغة العربية الفصحى ، وقد حدث مثل ذلك عندما أعاد محمود تيمور صياغة بعض قصصه ، فأبرزها بالفصحى مستبعدا الألفاظ العامية من النص القديم ، ومن ذلك كتابه : " أبو على عامل أرتست . وقصص أخرى " (١) . الذى أصدره بعد عشرين عاما بعنوان : " أبو على الفنان وقصص أخرى " (٢) .

سادسا : ازدواج النص :

ويتضح ذلك عندما نجد النص صادرا فى صورتين : بالعامية ، والفصحى ، وقد حدث ذلك عندما أصدر محمود تيمور / مسرحية بعنوان " قنابل " (٣) ، وقصة بعنوان " المخبأ رقم ١٣ " (٤) ، وجعل لكل منهما طبعتين ، احداهما بالعامية والأخرى بالفصحى ، وصدرت الطبعتان فى زمن واحد .

سابعا : التحويل التعليمى والانقرائى للنص :

ويشمل ذلك إعداد النص لأهداف تعليمية أو لمستوى قرائى معين ، كتعديل بعض الروائع الأدبية لطلاب المدارس ، أو تحويل أعمال تراثية الى أعمال مبسطة للأطفال ، ومن أمثلة ذلك إعداد " السيرة النبوية لابن هشام " (٥) ، " وحى ابن يقظان " (٦) ، فى اسلوب واخراج وتصوير يلائم النشء .

---

(١) . . القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٣٤ .- ١٦٣ ص .

(٢) . . . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٤ .- ١٢٨ ص . (أقرأ ، ١٣٦ .)

(٣) . . . قنابل : مسلاة مصرية فى ثلاثة ، فصول . القاهرة ، مطبعة مكتبة مصر ، ١٩٤٣ .- ١٨٩ ص .

(٤) . . . القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٤٩ .- ١٨٠ ص .

(٥) أنظر : السيرة النبوية . . . . طبعة ميسرة / اعداد ابراهيم الابيارى ، رسوم محمد التهامى . القاهرة ، دار الكتاب المصرى ، ١٩٨٣ .

(٦) . . . / اعداد صلاح عبد الصبور ، رسوم مصطفى حسين .- بيروت ، دار الشروق ، د . ت .

الفصل الثامن

مصاحبة النص

الفصل الثامن

مصاحبة النص

هناك أنواع من التأليف التابع ، أكثر ما تتصف به هو مصاحبتها للنص الأصلى ، شرحا أو تحشية أو غير ذلك ، وقد يكون النص التابع مصاحبا للنص الأصلى بأكمله . كما فى بعض الشروح التى تحتوى على النص ،أو الحواشى الكاملة على النص ، وقد يكون مصاحبا لأجزاء مقتطعة من النص لشرحها . .

وفيما يلى دراسة لبعض هذه الأنواع :

المبحث الأول

شرح النص وتفسيره

الشرح [١] هو كشف الغامض وتفسيره ، وهو التوضيح والبيان [٢] ، ويعنى الشرح التوسيع والافساح ، أو التعليق على مصنف يدرس من وجهة نظر علوم مختلفة . [٣]

وتستخدم كلمة التفسير بمعنى البيان والكشف أيضا . وهى أكثر استخداما لشروح القرآن [٤] ، ولكنها مستخدمة فى مجالات أخرى ، مثلما نجد فى : " تفسير كتاب ما بعد الطبيعة / لابن رشد " . [٥]

وكلمة التفسير اكثر استخداما فيما يتعلق بالألفاظ والمفردات ، أما لفظ التأويل وهو

---

(١) تستخدم كلمة التشريح بمعنى الشرح أيضا . أنظر : كشف الظنون ١٧٦٣/٢ .

(٢) التهانوى ، محمد على الفاروقى . كشاف اصطلاحات الفنون . . مج ٤ ، ص ٩٤ .

(٣) لو ، كارادى " شرح " .- دائرة المعارف الاسلامية .- مج ١٣ ، ص ١٨٨ .

(٤) كشف الظنون ٤٢٧/١ - ٤٣٤ (تعريف كلمة تفسير) .

(٥) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . . . ج١ ، ص ٢٤ .

مستمد من " الأول " ، فأكثر ارتباطا بتفسير المعانى والجمل ، وهو أكثر استعمالا فى الدلالة على تفسير باطن اللفظ . (١)

ومن الكلمات المستخدمة بمعنى الشرح أيضا ، كلمة " الفسر " وقد شرح ابن جنى ديوان المتنبى وسماه " الفسر " (٢)

الشرح والتفسير : الحاجة والوظيفة :

يعد الشرح والتفسير . . أهم أشكال التأليف التابع ، الذى يدور حول نص محورى ، كما يعد من أهم علاقات التأليف وأكثرها استمرارا وتجددا . ولقد عرف التأليف العربى منذ نشأته حتى الآن ، أصولا وتقاليدَ يلتزم بها الشراح ، واهتم البيليوجرافى حاجى خليفة بالحديث عنها . (٣)

والمفروض أن " كل من وضع كتابا ، انما وضعه ليُفهم بذاته من غير شرح . (٤) ولو لفئة معينة على الأقل يخاطبها المؤلف ، " فالنصوص فى نشأتها ، أبنية معرفية تتصل اتصالا وثيقا بالعالم الخارجى عن طريق الارتباط والدلالة المباشرة " . (٥)

ولكن " تعامل " النص مع مستويات متعددة من القراء ، حتى فى عصر واحد ، أو " استمراره " عبر عصور ومجتمعات وثقافات وظروف متعددة ، أو " احتكاكه " بتجارب

---

(١) أ – طاش كبرى زاده . مفتاح السعادة ومصباح السيادة . . . ج ٢ ، ص ٥٧٣ – ٥٧٤

ب – أنظر الفرق بين استخدام Exegesis لتفسير الكتاب المقدس أو تأويل الأحلام ، وبين Commen-tary و Tafsir = لتفسير القرآن الكريم فى (مجدى وهبه وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٩ ، ص ٦٤ – ٦٥ .

(٢) أنظر كشف الظنون . ١ / ٨١٠ .

(٣) أنظر كشف الظنون . " المقدمة " ٣٦/١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) بتلر ، كريستوفر . التفسير والتفكيك والأيديولوجية / ترجمة وتقديم نهاد صليحة .- فصول (القاهرة) .- مج ٥ ع ٣ (ابريل – يونيو ١٩٨٥) . ص ٨١

انسانية ، ومداخل متعددة للمعرفة ، كل ذلك يبرز الحاجة الى التعامل مع هـذا النـص من خـلال " قراءات " و " محاولات " متكررة ومتجددة ومختلفة ، لشرحه وتفسيره ، طالما بقيت للنص مبررات البقاء فى ظروف تختلف عن " لحظة الوضوح " التى " يفترض " أنها كانت موجودة عند نشأته الأولى ، سواء فى ذهن مؤلفه أو لدى فئة معينة .

ولم يتم بعد التوصل الى " تفسير نهائى لأى نص ، ولا حتى لمجموعة تفسيرات يكمل بعضها بعضا ، للخروج بتفسير كلى أو نهائى لنص معين ، جديد أو قديم " . (١)

وقد تنشأ الحاجة الى تفسير النص فى زمان قريب من ظهوره ، فالفاصل هنا هو فرق فى مستوى الفهم ، أو فى الوظيفة المنشودة من النص وشرحه فى العملية التعليمية . ولكن الشائع أن يلتقى المفسر بموضوعه بعد فاصل زمنى ، وفوق خلفية تاريخية ، فالشرح جسر ينتقل عليه النص من لحظة تاريخية معينة (عصر ، بيئة ، مجتمع ، ثقافة ، مستوى ، وظيفة . . . .) الى لحظات تاريخية أخرى . (٢)

ومن خلال التجربة التى يخوضها النص وتفسيره معا ، يمكن أن نتصور التفسير أو الشرح عربة تحمل كثيرا أو قليلا من مغزى النص أو جدواه ، فى مسار زمانى - معرفى ، يصبح النص من خلاله قابلا - نسبيا - للمرور من خلال الخبرات الفردية المتباينة للقراء ، الذين يقومون خلال " الاتصال القرائى " ، بدورهم فى اعادة تفسير الرسالة ، وهو ما يميز القراءة كفعل اتصال كامل (٣) . وقد تتحقق بذلك الغاية من التفسير ، وهى تحقيق أقصى ما يمكن من الانسجام

---

(١) شتاينمتز ، هورست . حول اهمال الوظيفة الاجتماعية للتفسير / ترجمة مصطفى رياض .- فصول (القاهرة) .- مج ٥ ، ع ٣ (ابريل - يونيو ١٩٨٥) .- ص ٦٧ .

(٢) يمكن أن يرشح لدراسات قادمة ، دراسة الفترات الزمنية بين الشروح والنصوص الأصلية ، فالمخطط الزمنى لهذه العلاقة (أو كرونوجرام الشروح) يمكن أن يبرز حقائق هامة فى مجال لقاء النص مع شروحه عبر خلفيات تاريخية وسوسيولوجية مختلفة . (الباحث) .

(٣) أنظر : تعريف فعل الاتصال القرائى فى المرجع التالى : كمال محمد عرفات نبهان . دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة . رسالة ماجستير . جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات ، ١٩٧٩ .- ص ٧ - ٨ .

العقلى ، رغم وجود أقصى ما يمكن من التنوع الفردى لدى المستقبلين . (١)

الأسباب الداعية الى تفسير نص معين :

من الممكن أن نجمل الأسباب الداعية الى تفسير نص معين فيما يلى :

١ - تقريب " اللغة اللرقية " (٢) أو الصعبة للنص :

أ - فقد تتصف بذلك لاعجازها أو قدمها أو لطبيعة الموضوع ذاته ، أو للجوء المؤلف الى " دقة المعانى فى كلام وجيز كاف فى الدلالة على المطلوب ، فربما يتعذر على غيره (فهمه) فيحتاج الى زيادة بسط فى العبارة ، لتظهر المعانى الخفية ، ولذلك شرح بعض العلماء تصنيفة " . (٣)

ب - وقد تحمل الألفاظ أكثر مما تطيق من المعانى ، فى المختصرات والمتون ، مما يجعلها تحتاج الى شرح .

٢ - بذرية النص ودلالاته المتجددة :

وقد يشتمل النص على بذور التطور فى المستقبل ، من خلال شرحه وتفسيره ، وهذا ما يجعله بذريا ، Seminal وقضية الشرح أو التفسير تتعلق أساسا بدلالة النص ، التى يسعى كل مفسر الي " احتوائها " بدرجة أو بأخرى داخل اطاره المعرفى " (٤) وذلك هو الاستقصاء التفسيرى ، الذى يهدف الى تحويل ما يحتويه النص من " دلالة مسبقة Presignification الى دلالة موسعة Signification developee حيث يرتبط القول الشارح بالقواقع والوقائع " . (٥)

---

(١) ستاروبنسكى ، جان . النقد والأدب / ترجمة بدر الدين القاسم .- دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٦ .- ص ١٥٨ .

(٢) ستاروبنسكى . المرجع السابق . ص ١٥٥ .

(٣) كشف الظنون : المقدمة ١/ ٣٦ .

(٤) بتلر ، كريستوفر ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٥) ستاروبنسكى . المرجع السابق .

وكما أن بعض النصوص ينطوى على دلالات مسبقة ، فقد يتضمن بعضها ذخيرة لم تنضب من المعانى المحتملة ، التى تتجلى فى ظل رؤى جديدة فى عصور جديدة . " ويبدو الحوار معها فى ظروف مغايرة مكسبا يتفق مع الحقبة الراهنة " (١) ، سواء من الناحية الجمالية أو العملية .

٣ - " حاجة النص الى مقدمات ضرورية (من الناحية المنهجية) ، لبعض الأقيسة " (٢) ، وذلك ما يقوم الشارح باضافته ، حتى يتكامل البناد المنطقى بين المقدمات والنتائج ، كما يمكن أن " يُعطِى الشارحُ عللاً لما لم يُعط المؤلفُ . " (٣) .

٤ - ربط النص التشريعى بأشكال التطبيق المختلفة ، ويؤدى الشرح المتجدد دوره " الوسيط " ، فى ايجاد العلاقة ، عن طريق القياس بين عمومية النص وديمومته ، وبين خصوصية التطبيق وظرفيته . ويتسع مجال القانون لمدارس تؤيد التمسك بالنص القانونى والاجتهاد فى شرحه ، ولمدارس أخرى تعادى تثبيت النص وتنادى بتجاوزه .

والحل الوحيد أمام خاصية ثبات النص هو دينامية ونسبية التفسير ، فهو يمثل محاولة لازالة الفجوة بين النص والواقع ، " أو للقضاء على الفارق فى الفهم ، مع استبقاء الفاصل بيننا وبين النص ، باعتباره مغايرا ، وليس مجالا للتصرف فيه " (٤) ، وخاصة فى حالة النصوص الدينية .

٥ - قوة الارتباط بين ثقافة معينة وبين نص معين ، كما يتضح فى علاقة التأليف العربى ، بالقرآن الكريم ، كنص ، يدور حوله التأليف الشارح والمفسر من مداخل كثيرة ، لغوية وبلاغية وتشريعية وجمالية وعلمية وفلسفية ...الخ . ويكفى أن ننظر الى تأثير الحاجة الى تفسير القرآن على مجال محدد من الثقافة العربية ، وهو مجال المعاجم اللغوية العربية ، حيث يلاحظ " أن جميع مظاهر المعجم العربى التاريخية ، من رسائل مفردة ، وغريب مصنف ، ودلائل اعجاز ومعاجم مختصة أو عامة ، كلها وضعت فى أول أمرها تفسيرا أو تأويلا لآيات

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٢) كشف الظنون . المقدمة ١ / ٣٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ستاروبنسكى . المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

القرآن ومعانيه ومجازاته . " [1] ولعل ذلك أصدق تصوير لخصائص النص الفوقى ، من حيث لغته ودلالاته ومعانية .

وقد يصح القول بأن " نشأة التفسير كانت مرتبطة بخدمة العقيدة الدينية ، التى ترى في الكون والتاريخ والنصوص براهينها الخاصة ، حيث يربط التفسير بين الكائنات جميعا برباط الولاء المشترك لمبدأ وحيد ، ويأتى بالبينات اما بواسطة شبكات القياس ، واما عن طريق تسلسل الوقائع وتوالدها " . [2]

٦ - الاستمتاع بالاستكشاف الذى يحققه التفسير والشرح ، فثمة دوافع انسانية معرفية [3] تكمن وراء هذا الشوق الى الفهم ، والشوق " نحو الصعود الى المعنى " . [4]

٧ - طرح الشرح : بمعنى تقادم بعض الشروح القديمة ، وتجاوز النص الأصلى لها ، فقد يحدث لبعض الشروح ، ما يمكن أن نطلق عليه فى هذه الدراسة . ظاهرة " طرح الشرح " ، عندما ينفُض النصُّ عنه بعضَ تفسيراتِهِ وشروحِهِ السابقة التى تنتمى الى عصور ورؤى وامكانياتٍ مختلفة ، ويستمر النص الأصلى محتفظا بدلالاته المسبقة ، ومعانيه الكامنة والمحتملة ، وخصائصه البذرية المتطورة مع الزمن ، مما يخلق الحاجة الى تفسير جديد ، يتفق مع ثلاثى يتغير ويتجدد محتواه ، وهو :

أ - الخبرة الانسانية

ب - الادراك فى ضوء الخبرة الجديدة

جـ - الوقائع والحالات الجديدة التى يصدق عليها التفسير .

وقد يصح القول بأن هناك صراعا مستمرا وكامنا بين " النص " "ومحاولات " شرحه ، وبأن

---

(١) محمد رشاد الحمزاوى . من قضايا المعجم العربى قديما وحديثا .- تونس ، المعهد القومى لعلوم التربية ، ٩١٨٣ .- ص ٢٩ .

(٢) ستاروبنسكى ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٣) أنظر تفصيل هذه الدوافع فى المرجع التالى :

كمال محمد عرفات نبهان . دراسة ميدانية على قراءات الكبار . . . ص ١٢٤ - ١٢٨ .

(٤) ستاروبنسكى ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ ، ١٦١ .

هذا الصراع حينما ينتهى لصالح شرح ما ، فانه يعنى انتهاء حيوية النص ، واستنفاد ذخيرته كنص أصلى مولّد ومحرك لنصوص شارحة جديدة ، ولا نقول انتهاء قيمته العلمية . وقد يعنى ذلك أن تظهر علاقة جديدة فى التأليف هى " شرح الشرح " ، حيث يصبح أحد شروح النص ، نصا أصليا تبدأ منه دورة تأليف جديدة .

الأساليب والمعالجات المختلفة فى شرح النص :

هناك آفاق متعددة ينطلق فيها الشرح ، تبعا لنوع النص المشروح ولأهداف الشارح . ويمكن أن نجمل الأساليب والأبعاد المختلفة التى يمكن أن يتحرك فيها التأليف الشارح ويتميز بها شرح عن آخر ، فيما يلى :

١ - تأويل الفكرة وشرحها ، مع ربطها بقدر الامكان بوضعيتها التاريخية وسوسيولوجيتها المعارفية . لمحاولة الوصول الى المقاصد الأصلية للنص ، فى إطار منهجى مقنن ، فى محاولة للصعود الى المغزى الأصلى للنص .

٢- توسيع العلاقة مع الفكرة ، من خلال ربطها بمتغيرات الكون والحياة والمجتمع . . . الخ ، ووصلها بلحظة ووضعية جديدة ، وإيجاد علاقات لاحصر لها للنص ، مع مجالات المعرفة والعالم الخارجى ، بحيث يشد النص الى أرض الواقع ، الذى هو مستوى من الفهم ، أو الانتشار ، أو المنفعة ، وذلك عكس الاتجاه السابق .

ويمكن أن يتم ايجاد العلاقة المتجددة مع الفكرة ، وانضاجها لكى تلائم الظروف والمتغيرات الجديدة ، عن طريق اضافة الأبعاد التالية اليها :

١/٢ البعد اللغوى (الاشتقاقى ، الاعرابى ، الاحصائى لتكرار كلمات أو تعبيرات معينة فى النص ، مما يعد مؤشرا للمعنى)

٢/٢ البعد البلاغى .

٣/٢ البعد الدينى .

٤/٢ البعد التاريخى (الظرفى المصاحب لنشأة النص - المؤصل للمغزى . . أو الوقائع التاريخية التى تصدق أو لا تصدق عليها الفكرة . . .) .

٥/٢ البعد الفلسفى (البحث عن المغزى الكلى - تجاوز قالب النص الى روح النص . . .)

٦/٢ البعد التطبيقى (أوجه الربط بظواهر ملموسة ، أو وقائع محددة) .

٧/٢ البعد العلمى (أوجه الربط باكتشافات حديثة فى الفضاء أو الأحياء . . . الخ)

٨/٢ . . البعد الموسوعى المتعدد (من خلال مجموعة من الابعاد السابقة) .

٣ - تأويل الفكرة من وجهة نظر المفسر وآفاقه الخاصة ، وقد يعنى ذلك " إضفاء المعنى على رموز النص " [١] ، أو اسقاط مفهوم أو رؤية معينة على النص. وقد يتسع الاضفاء والاضافة ، لكى يحول الشرح من كونه قراءة تفسيرية ، الى نص جديد يحتاج بدوره الى تفسير ، وقد يتطرف التفسير ويتجاوز وظيفته كتفسير ، ويصبح شكلا آخر من أشكال التأليف ، عندما يصبح مغامرة تتسم بالجرأة والجموح والابتعاد عن النص .

ويرى شتاينميتز Steinmitz (من وجهة نظر أدبية) " أن التفسير حينما يقوم على اعادة بناء " مقصد النص " ، أو يطابق وجهة نظر النص ، لايأتى بجديد ، وأنه لا يمكن للتفسير أن يتحقق الا من زاوية " خارج النص " . . . فأهم عناصر الفعل التفسيرى فى نظره ، هى اضفاء المعنى على رموز النص ، أو تشكيل المعنى من زاوية معينة ، لا فى قيام المفسر بايضاح المعانى " . [٢]

وقد يعنى التفسير " مساءلة النص " ، " فى محاولة للخروج باجابة على أسئلة ، ومن خلال ذلك " التفسير " يتم ربط النص باطار مرجعى a frame of reference يوجد خارج نطاق النص " [٣] فالتفسير يأتى من موقع ما خارج النص ، وقد يكسب النص جانبا فلسفيا أو ثوريا . . الخ [٤]

ومن الواضح أن هذه الرؤية لا تتفق كثيرا مع وظيفة التفسير عندما يتعامل مع النص الدينى أو التشريعى .

وينبغى أن نشير الى أن مناهج الشرح والتفسير تختلف من مجال معرفى الى آخر ، وتأخذ أبعادا متدرجة بين المرونة والتقييد ، ولكن السياق الذى يحكم تفسير النصوص الدينية والتشريعية ، " يتخذ فى الغالب شكل اجراءات محددة ، تخدم أهدافا محددة ، وتتقيد بالنظم

---

(١) شتاينمتز ، هورست ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ستارووبنسكى . المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

والمفاهيم والتقاليد التي يخدمها التفسير " [1] ، ولذلك ينبغى أن نفرق بين موقع التفسير كخادم للنص ، وموقعه كمستخدم للنص ، أو كندٍّ له .

طبيعة الجهد العلمى فى التفسير والشرح :

الشرح أو التفسير عمل علمى يحتاج اتقانه الى علم وفن ، وقد اجتهد كل شارح أو مفسر للوصول الى غايته ، من خلال معالجات ومداخل متعددة ، ويتضح ذلك فى ضوء العناصر السابقة للتفسير .

وهناك كثير من الاشارات الى ما تتضمنه شروح القدماء من عمليات جانبية مساعدة ، ومن اشارات القنوجى (*) وحاجى خليفة (**) يمكن تحليل العمليات المساعدة التالية :

١ - " البحث " (*) ، ويشمل " التحقيق والتدقيق " (**) وقد شمل ذلك فى مجال شرح نصوص الحديث مثلا ، الحرص على وصل الأحاديث المعلقة ، أى تكملة الحلقات المفقودة فى اسناد الأحاديث ، وشرح غريب الألفاظ وضبط اعرابها . [2]

٢ - " الاعتراض " (*) و " المحاكمة والمسائل والردود " (**)

٣ - تفصيل ما أجمله الأصل المشروح (*) .

٤- " الزيادة " (**) ، وتكميل ما نقصه وأهمله الأصل المشروح (**) .

٥- التوفيق والتلفيق (**) ، والتلفيق فى هذا المجال يعنى ضم الأشياء والحاق بعضها ببعض [3] . وهذا المعنى قريب من المعنى اللغوى للتأليف والتصنيف .

٦ - الترتيب . (*)

٧ - التغيير . (*)

---

(١) بتلر ، كريستوفر ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

(*) أنظر : القنوجى . أبجد العلوم . ج ١ ص ٢٢١ .

(**) انظر :كشف الظنون ٥٦٤/١ ، ١٤٧٨٢ - ١٤٧٩ (فى شرح الكشاف للزمخشرى) .

(٢) استخلصت هذه الملاحظات من الشروح على صحيح البخارى ، أنظر (كشف الظنون ٥٥٢/١) .

(٣) والأصل فى التلفيق هو لفق الثوب ، أى ضم شقيه بالخياطة (ابن منظور لسان العرب ، ... (مادة لفق)

ومن الأمثلة التى تحوى صورة لهذا التعدد ، كتاب ابن رشد (الفقيه الجد) -٥٢٠هـ :
" **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل فى مسائل المستخرجة** [٢] .

وليس من اليسير أن نجد شرحا يقتصر على بعد واحد فى المعالجة ، لغوى ، أو موضوعى، أو تمثيلى (من خلال ايجاد الأمثلة والمسائل وتوضيح العلاقات المختلفة للمعنى) ، فالتفسير والشرح تأليف جديد ، يمكن أن نطلق عليه " التأليف التفسيرى " ، ومن أدق خصائصه أنه يتحرك فى دائرة يطلق عليها " ستاروبنسكى " دائرة التفسير ، ويمكن توضيح ذلك فيما يلى :

دائرة التفسير :

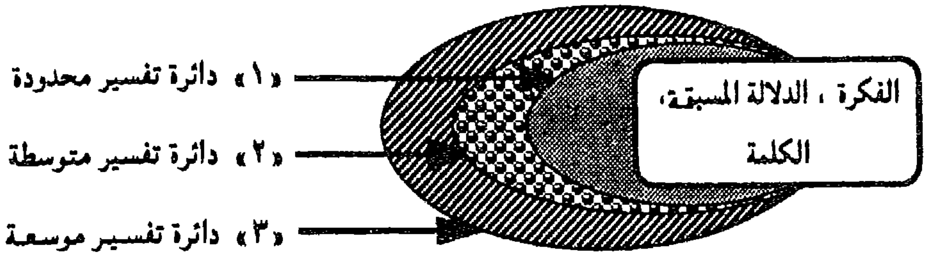
اذا صح أن الشارح (المفسر) ينطلق من الفكرة أو الدلالة المسبقة أو " الكلمة " الواردة بالنص المشروح ، لكى يغطى ما تصدق عليه من وقائع أو مفاهيم أو علاقات أو حالات . . . فيمكن القول بأن التفسير " دائرة تنطلق من الكلمة أو الموضوع ، لكى تعود الى بدايتها ، بعد أن تستوعب كل ما تلامسه فى شمولها وانسجامها ، ويمكن تسمية ذلك بدائرة التفسير Cercle hermenneutique . [٣]

ويمثل ما يستوعبه التفسير مساحة الدائرة نفسها ، أما الحركة الدائرية فهى الجهد الانسانى فى التفسير . ويمكن أن تمثل عدة محاولات (دوائر) للتفسير فيما يلى :

---

(٢) . . . / تحقيق محمد حجى . بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٤ .- ١٥ مج .

(٣) ستاروبنسكى . النقد والأدب / ترجمة بدر الدين القاسم . دمشق . وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٨٦ .- ص ١٥٦ - ١٥٨ .



شكل (٣٧) مدى التغطية فى دوائر التفسير

وكلما اختلف نصيب المفسر (الشارح) من التخصص والثقافة والموهبة ، كلما اتسعت دائرة التفسير أو ضاقت ، حيث يتجه كل مفسر فى مدار يلامس مجالات متعددة من الخبرة والمعرفة (لغوية / دينية / فلسفية / تاريخية / اجتماعية / نفسية / جمالية / علمية / تطبيقية / موسوعية . .)

ومن الممكن نظريا عزل بعض أبعاد الجهد العلى فى التفسير والشرح ، وتوضيح خصائصها منفصلة ، فيما يلى :

ا- البعد المنهجى فى الشرح والتفسير :

تأصلت فى مجالات الفقه الاسلامى والقانون مناهج راسخة فى تفسير النصوص [١].

ويؤثر منهج المفسر فى دور التأليف الذى يصدر عنه ومدى ما يؤديه من خدمة للنص ، أو يحققه من فائدة .

---

(١) أنظر : أ- محمد أديب صالح . تفسير النصوص فى الفقه الاسلامى : دراسة مقارنة ، ط ٢ ، (دمشق) المكتب الاسلامى ، د . ت . ٢ مج

ب - محمد سليم العوا . تفسير النصوص الجنائية : دراسة مقارنة .- جدة . عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ .- ١٧٠ ص

وفى هذا الاطار المنهجى يميز زكى نجيب محمود بين المفسر فقط ، الذى يقتصر على الشرح اللغوى وتفجير المعانى من الألفاظ ، وبين المفسر المفكر ، الذى يستخرج المعانى فى اطار منهجى . (١)

٢- البعد النقدى فى الشرح :

يمتزج الشرح بالنقد أحيانا ، كما فعل ابن سيده فى شرحه لكتاب اصلاح المنطق : لابن السكيت ، اذ انتقد بعض الاجابات أو الحلول للمسائل اللغوية والصرفية .(٢)

ولم يقتصر الشرح على نقد ما ورد فى الأصل فحسب ، بل تضمنت بعض الشروح التنبية على أخطاء شروح سابقة لنفس النص ، كما حدث فى بعض شروح صحيح البخارى . (٣)

٣ - التناول الجزئي والتناول الشامل فى الشرح :

يختلف الشرح حسب اتجاه العلاقة بالمعانى المشروحة ، فقد تكون دورة الشرح محدودة ، أو موسعة ، كما يلاحظ فى المستويات التالية :

١ - قد يقتصر الشرح على الألفاظ ، فلا يلتفت الى ارتباط الكلمات بعضها ببعض (٤) ، ويعد هذا الشرح تفسيرا ظاهريا للنص . (٥)

٢ - قد يتعمق الشرح للاحاطة المتكاملة بالمعانى الظاهرة فى النص .

٣ - وقد يتخطى التفسير أو التأويل ظاهر النص ، ليبحث عن المعانى الباطنة ، كما فعل

---

(١) زكى نجيب محمود " لا أظن أننى أشبه العقاد " . مجلة الحرس الوطنى (الرياض) مايو ١٩٨٥ .- ص ٤٣ .

(٢) رودريجث ، داريو كابانيلاس . ابن سيدة المرسى : حياته وآثاره / ترجمة حسن الوراكلى . تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٠ .- ص ٧٢

(٣) كشف الظنون ١/٥٤١ - ٥٥٥ .

(٤) برجستراسر . مرجع سابق . ص ٤٩ .

(٥) زكى نجيب محمود . المرجع السابق . ص ٤٣ .

الصوفية [1] فى بعض تفسيراتهم .

٤ - التعليق على النص :

هناك علاقة وثيقة بين الشرح والتعليق على النص ، كما نجد فى الأمثلة التالية :

١ - شروح وتعليقات الفارابى -٣٣٩ هـ على مؤلفات أرسطو ، مثل :

- شرح كتاب " السماع الطبيعى " لأرسطو على جهة التعليق [2]
- " كتاب المقولات " .
- " القول الشارح " .
- " أنا لوطيقا " .
- " طوبيقا " [3] .

٢- تعليق الفارابى على كتاب ألمِجسْطِى Almagesti لبطليموس [4] .

٣ - أدب القاضى للخصاف -٢٦١ هـ / مع شرح الجصاص -٣٧٠ هـ

فقد ورد الشرح فى شكل محاضرات ألقاها الجصاص ، معلقا على أدب القاضى ، وسجلها تلميذ للجصاص . [5]

---

(١) كشف الظنون ١/٤٣٢ (يعرف حاجى خليفة التفسير بتوسع ، ويذكر أمثلة لأنواع التفاسير . أنظر : كشف الظنون ١/٤٢٧ - ٤٣٦) .

(٢) عبد الرحمن بدوى (محقق) . مقدمته فى (الطبيعة / لأرسطو طاليس ، ترجمة اسحاق بن حنين . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .- ج ١ ص ١٧ .

(٣) على عبد الواحد وافى . المدينة الفاضلة للفارابى . جدة ، شركة عكاظ ، ١٩٨٤ .- ص ١٩ .- ١٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) فرحات زيادة (محقق) " مقدمته " فى (أدب القاضى وشرح الجصاص . . . القاهرة ، الجامعة الأمريكية ١٩٧٨ . ص ١٣ .

اشكال الاشتغال بالشروح :

يلاحظ فى هذا المجال ما يلى :

١ - اهتمام بعض المؤلفين بشرح أعمالهم بأنفسهم . وكان بعضهم يصدر الكتاب الواحد فى صورة مختصرة وصورة أخرى مشروحة مطولة . (١) كما أعد بعض مؤلفى المتون المختصرة شروحا لها . (٢)

٢ - تخصص شارح معين ، فى شرح مؤلفات مؤلف معين ، ويعتبر ابن رشد الشارح الكبير لمؤلفات ارسطو المختلفة ، الى جانب تأليفه الابداعى الخاص . (٣)

٣ - اهتمام بعض المؤلفين بشرح كتب لعدة مؤلفين ، ومن هؤلاء الكاشانى ٧٥١ هـ ، الذى تمكن " بسعة اطلاعه ودقة فهمه وتذوقه وتعشقه للفلسفة والتنظير والتعبير والتبويب والتنظيم ، من شرح وتفسير وايضاح آراء أو مؤلفات الآخرين ، وتيسير فهم القضايا والعبارات الصوفية لمعاصريه ، ومكنته هذه المقدرة من تأليف معجم لاصطلاحات الصوفية . (٤)

٤ - يشير " برجستراسر " الى بعض الشروح غير المنسوبة لمؤلف محدد ، بل جمعها كتاب النسخ من مصادر شتى ، وبعضها لا فائدة منه . (٥)

مجالات الشرح والتفسير :

الى جانب ظاهرة تفسير القرآن الكريم ، ولعلها من أندر الظواهر فى الفكر الانسانى ، نلاحظ أن الشرح لم يقتصر على مجال علمى دون غيره ، فنحن نجد الشروح على نصوص أصلية وتابعة فى المجالات التالية :

---

(١) أنظر : التدريج والتوليد بهذا الكتاب .

(٢) مثل السيوطى الذى نظم ألفية فى علم المعانى ثم شرحها فى عمل آخر (كشف الظنون ٤٧٩/١)

(٣) عبد الكريم اليافى ابن رشد فى تاريخ المعرفة الانسانية .- المجلة العربية لبحوث التعليم العالى . (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) .- ع ١ ، يونيو ١٩٨٤ .- ص ٩٦ .

(٤) أنظر : محمد كمال جعفر (محقق) " مقدمته " فى (اصطلاحات الصوفية / للكاشانى -٧٥١ هـ . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ . - ص ٣ - ٦) .

(٥) برجستراسر . المرجع السابق . ص ٤٩ .

- الحديث - الفقه - السيرة النبوية .
- القانون : (ولايزال أكثر المجالات احتفاء بالشروح ، امتدادا وتطويرا لتقاليد التأليف العربى فى هذا المجال) .
- االلغة والنحو .
- الطبيعة (١) .
- الطب (٢)
- البلاغة ، والشعر (ويشمل ذلك دواوين الشعراء ، ومجاميع كالحماسة) .
- التاريخ : (ولكن الشرح فيه نادر ، وقد وجد شرح على كتاب تاريخى هو : الفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى -٤٢٧ هـ / شرح المنينى -١١٧٢ هـ (٣)

طرق الربط بين القول الشارح والنص المشروح :

عرفت الشروح القديمة عدة أشكال للعلاقة بين القول الشارح والنصوص الشمروحة ، سواء تناول الشرح النص كله ، أو أجزاء منه ، وفى هذا المجال يمكن تمييز الطرق التالية :

أولا : تمييز النص عن الشرح بطريقة : قال - أقول : (٤)

من الواضح أن الاتجاه الغالب كان يتمثل فى الحرص على التمييز بين النص وشرحه ، وأهم طريقة فى ذلك الشرح بـ (قال - أقول) . حيث يتناول الشارح أجزاء النص بالشرح ، وفى كل مرة تكون البداية بكلمة (قال) ، (أى قال مؤلف النص الأصلى) وتأتى بعدها فقرة أو كلمة من النص الأصلى ، ثم يتدخل الشارح بكلمة (أقول) ، ويذكر شرحه للفقرة أو الكلمة ، ويستمر السياق بهذه الصورة حيث يتم التتابع بين أجزاء من النص الأصلى وشروحها .

---

(١) مثل : شرح ابن رشد لكتاب السماع الطبيعى لأرسطو ، وهو فى الطبيعة . وهو مفقود فى العربية ، وموجود فى الترجمة اللاتينية . أنظر عبد الرحمن بدوى ، موسوعة الفلسفة . . . ج ١ ص ٢٤ .

(٢) مثل : شرح مسائل حنين فى الطب . (كشف الظنون / ٢ / ١٦٦٨) .

(٣) محمود محمد الطناحى : مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى . . . ص ٤٤

(٤) أنظر : كشف الظنون ، المقدمة ١ / ٣٧ ، ٢ / ١١٨٢ .

وقد ظلت هذه الطريقة محتفظة بالنصوص الأصلية وشروحها مميزة واضحة ، وقد تنبه الى ذلك ابن رشد فى بعض شروحه لأرسطو ، فكان حريصا على تمييز كلامه تماماً عن كلام ارسطو (١) .

ثانيا :

الشرح الممزوج بالمتن (٢) ، مع محاولة تمييز النص بعلامات أو ألوان :

وفى هذا النوع تمتزج عبارة المتن بالشرح ، وفى بعض المخطوطات الأصلية ، قد يميز المتن الأصلى بوضع خط فوقه ، أو يميز بحرف (م) ، أما الشرح فيميز بحرف (ش) ، ولا يلتزم الشارح التمييز بإشارات القول مثل : قال ، أقول ، قوله . . .) أو نحو ذلك ، وقد يكتب النص الأصلى باللون الأحمر فى بعض المخطوطات (٣) ، ولكن عند استنساخ الكتاب فيما بعد، قد يهمل النساخون العلامات المميزة ، فيندمج المتن والشرح ، ويمثل ذلك صعوبة عند تحقيق الكتاب ومحاولة الفصل بين النص والشرح .

وفى مخطوطات القاموس المحيط/للفيروز ابادى -٨١٧ هـ،وتاج العروس/للزبيدى-١٢٠٥هـ ، كان يوضع خط لتمييز النص الزصلى عن الشرح ، ولكن عند نشر هذين المعجمين استغنت مطبعة بولاق بمصر ، عن الخطوط ووضعت النص الأصلى بين قوسين والشرح خارج القوسين .

ثالثا : شرح أجزاء من المتن مع عدم الالتزام بتسلسله :

وفى هذه الحالة ، يكون المقصود هو شرح ، مواضع من النص ، ولا يلتزم الشارح هنا بالمتن ، بل يذكر ما يحتاج الى شرحه ، ويضع قبله كلمة (قوله . . .) ، وهذه الطريقة لا توصل الينا النصوص الأصلية المشروحة ، ولكن بعض المخطوطات شهد كتابة المتن بكاملة

---

(١) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . . . ج ١ ، ص ٢٥ .

(٢) كشف الظنون ، المقدمة ص ١ / ٣٧ .

(٣) ومثال ذلك : مخطوط بعنوان : خلاصة الفكر فى شرح المختصر فى مصطلح أهل الأثر / للشنشورى -٩٩٩ هـ . (جامعة الامام محمد بن سعود ، فهرست المخطوطات المصورة . . . ج ٣ ،مج١ ،ص٣٧٩) .

مستقلا عن الهامش (١) .

ببليوجرام الشروح (علاقات التأليف فى الشروح)

يمكن وصف العلاقات الببليوجرافية للشروح من واقع عينة الكتب على النحو التالى :

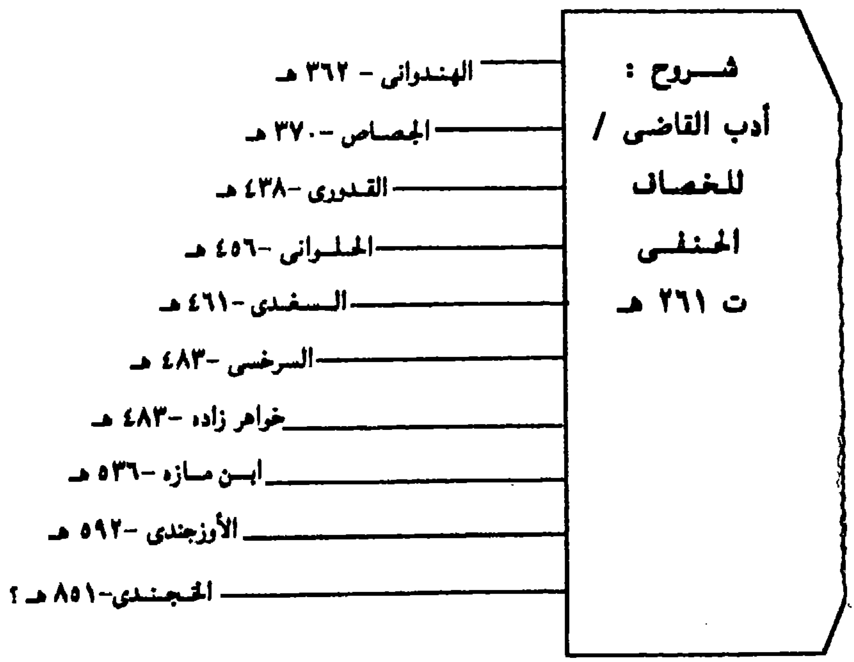
أولا : الببليوجرام الإشعاعى للشروح :

تحظى بعض الأعمال الهامة بشروح كثيرة ، ويلاحظ أن كثيراً من الشروح يتفرع مباشرة من النص بشكل إشعاعى ، كالمثالين التاليين :

(نموذج ١)

(ببليوجرام " أدب القاضى / للخصاف ، وشروحه ") (٢)

شكل (٣٨)



---

(١) أنظر كشف الظنون . المقدمة ٣٧/١ .

(٢) كشف الظنون ٤٦/١ - ٤٧ .

ملاحظات على كرونوجرام الشروح :

يلاحظ من الشكل السابق ، أن التوزيع الزمنى للشروح كما يلى :

- ظهور النص الأصلى : فى القرن الثالث الهجرى .

شرحان : فى القرن الرابع الهجرى .

٥ شروح : فى القرن الخامس الهجرى .

شرحان : فى القرن السادس الهجرى .

شرح واحد : فى القرن التاسع الهجرى .

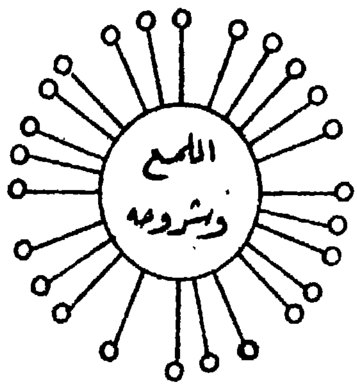
(المجموع ١٠ شروح)

(ببليوجرام اللمع (فى النحو) / لابن جنى ، وشروحه)

ملحوظة : بلغ عدد شارحيه ٢٥ شارحا [١]

(نموذج ٢) (شكل رقم ٣٩)

(ببليوجرام اللمع (فى النحو)/ لابن جنى،وشروحه)

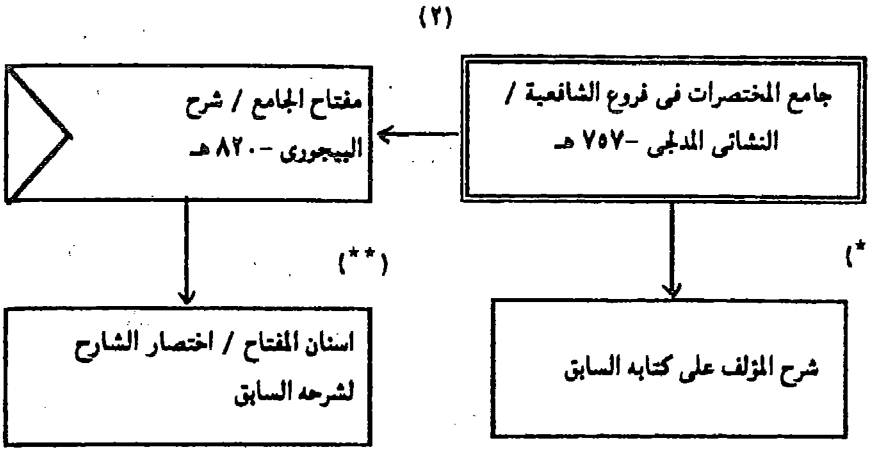


---

(١) أ - فائز فارس (محقق) " مقدمته " فى
(شرح اللمع / للعكبرى . . . ج ١ ص ٤٦ -- ٥٢
ب - كشف الظنون ١/٥٤٤ .

ثانيا : علاقة التوليد والتدريج [1] بالشروح :

قام بعض المؤلفين بتوليد الشرح على بعض مؤلفاتهم بأنفسهم بل قاموا أيضا بعمل شروح متدرجة لنفس النص ، ما بين مختصر ومطول . ومن الأمثلة التى تشمل التوليد والتدريج معا :



شكـل (٤٠)

(*) علاقة توليد فى مجال الشروح .

(**) علاقة توليد وتدريج فى مجال الشروح .

ثالثا : مستويات التدريج فى الشروح :

استخدمت تسميات معينة للدلالة على تدريج مستويات الشروح ، مثل :

- الشرح المطول ، أو المبسوط ، البسيط ، الكبير .
- الشرح المتوسط ، أو الوسيط .
- الشرح المختصر .

ومن نماذج الشروح المتدرجة ، ما يلى :

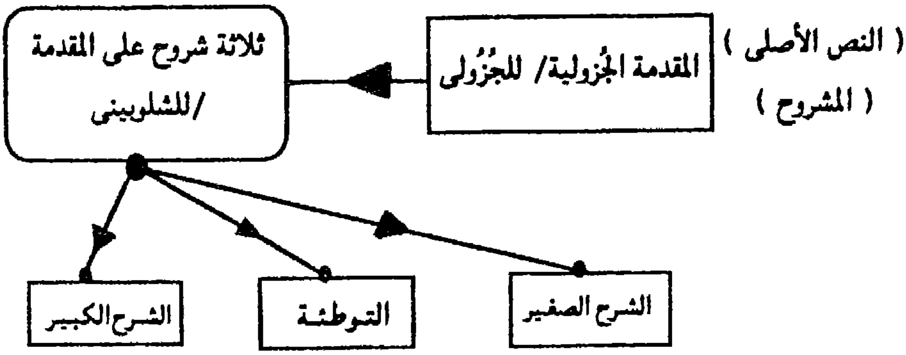
---

(١) أنظر التوليد من النصوص وتدريج النصوص بهذا الكتاب .

(٢) كشف الظنون ٥٧٣/١ .

أ - نموذج الشَّلَوْبِينى -٦٤٥ هـ

قام بتأليف ثلاثة شروح متدرجة لنص واحد ، وأطلق على كل منها تسمية مختلفة ، كما يلى : (١)



(شرح متوسط)

(أو توطئة لقوانين المقدمة) (٢)

شكل (٤١)

ب - نموذج التفتازانى -٧٩٢ هـ :

له شرحان : أحدهما مختصر ، والثانى مطول ، لكتاب : تلخيص المفتاح للقزوينى - ٧٣٩ هـ (٣)

جـ - نموذج ابن رشد :

تدرجت شروح ابن رشد على أرسطو ، بين الشرح الكبير ، والشرح الأوسط ، والشرح الأصغر (٤) .

---

(١) يوسف أحمد المطوع (محقق) : " مقدمته " فى (التوطئة / للشلوبينى . القاهرة ، د . ن . ، ١٩٨١ .- ص - ١٠٣ .

(٢) كشف الظنون ١/٥٠٨ .

(٣) كشف الظنون ١/٤٧٤ .

(٤) فو، كارادى . مادة " شرح " . دائرة المعارف الاسلامية .- . . . مج ١٣ ص ١٨٨ .

علاقة الشروح بانواع التاليف التابع :

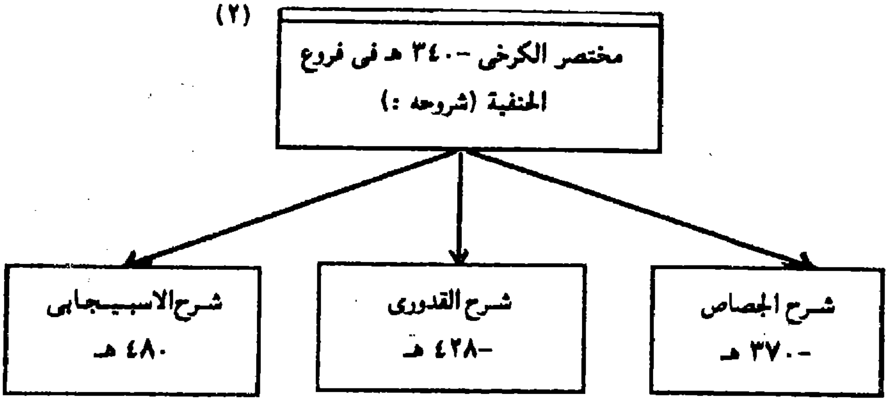
يتميز التأليف العربى بظاهرة الاطراد والتتابع بين أشكال التأليف التابع ، فالتلخيص يمكن أن يكون مادة للشرح أو لشروح كثيرة ، كما يكون الشرح مادة للتلخيص ، ونادرا ما نجد واحداً من هذه الأشكال يستعصى على المعالجة فى تفارع أو تأليف تابع جديد ، ومن أمثلة ذلك :

ا - شرح التلخيص :

كان تلخيص العلم فى متون للحفظ ، ثم التوسع فى شرح هذه المتون ، يمثلان محورين أساسين في التعليم والتأليف الاسلامى والعربى . وقد عرف التأليف العربى فى النحو مثلا ، ظاهرة المنظومات والمختصرات التى يسهل حفظها ، وقد عرفت باسم المتون ، مثل متن الألفية لابن مالك ، وهى " تضم القواعد والمسائل الجوهرية " ، وتستبعد مواطن الخلاف والجزئيات والفروع ، وتضم ما كثر من القواعد فى موجز الكلام ، فأصبحت غامضة عسيرة الفهم ، ونشأت الحاجة سريعا الى شرحها والتعليق عليها ، وربما لجأ مؤلف المتن نفسه الى شرحه " (١) .

ومن أمثلة العلاقة بين التلخيص والشروح :

(٢)



شكل (٤٢)

---

(١) هادى نهر . (محقق) . " مقدمته " فى (شرح اللمحة البدرية فى علم اللغة العربية : لابن هشام الانصارى -٧٦١ هـ . بغداد . الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٧ .- ج ١ ص ٢٦ (٢ج)

(٢) كشف الظنون ١/١٦٣٤ - ١٦٣٥ .

كما أن أكثر الأمثلة خصوبة وتعقيدا فى هذا المجال ، الشروح على ألفية بن مالك .[1]

٢ - تلخيص الشرح ، وبسط الشرح :

وفى مقابل شرح التلخيص ، نجد تلخيص الشرح ، ثم بسط الشرح (أوتطويل الشرح ، أوالشرح المبسوط) .

وفى بعض الأحيان نجد التدريج الكامل : المطول / والمتوسط / والمختصر . كما رأينا فى تدريج الشروح .

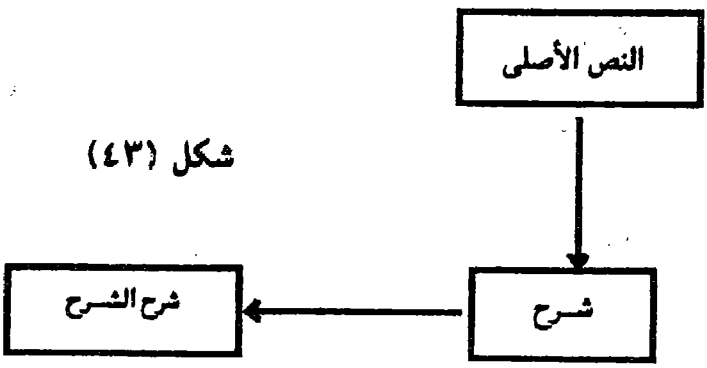
ومن أمثلة الدورات المتعاقبة من التلخيص والشرح :

" مختصر شرح تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان " ، وتحليله كما يلى :

- مختصر (قام به التفتازانى)
- لشرح (للتفتازانى أيضا)
- لتلخيص (قام به القزوينى)
- لتلخيص (هو كتاب مفتاح العلوم للسكاكى)[2] . . . الخ .

٣ - شرح الشرح :

وأحيانا يتحول الشرح الذى ينتمى الى عصر أو ظروف تعليمية معينة الى " رسالة " صعبة ، تحتاج الى توضيح جديد ، فينشأ شرح الشرح . ويمثله الشكل التالى :



شكل (٤٣)

---

(١) كشف الظنون ١/١٥١ - ١٥٥ .

(٢) كشف الظنون ١/٤٧٤ ، ٢/١٧٦٢ .

٤ - شرح جزء من النص الأصلى :

وقد يقتصر الشرح على جزء معين من النص الأصلى ، كما نجد فى الأمثلة التالية :

أ - قطبة الخشاف لحل خطبة الكشاف (للزمخشرى) -٥٣٨ هـ / شرح الفيروزابادى لخطبة كتاب الكشاف . (١)

واعاد كتابته بعنوان : نغبة الرشاف من خطبة الكشاف . (٢)

ب - محمد الطاهر ابن عاشور : شرح المقدمة الأدبية لشرح الامام المرزوقى على ديوان الحماسة لأبي تمام . (٣)

جـ - مفتاح المفتاح (للسكاكى) : شرح الشيرازى -٧١٠ (وهو شرح للقسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكى) . (٤)

المبحث الثانى
تحشية النص

قد تكون الحواشى أكثر اشكال المؤلفات التابعة عدداً فى تاريخ التأليف العربى ، بل هى عمل تلقائى يقوم به كثير من الناس عندما يكتبون ملاحظات على أجزاء من النص المقروء بهوامش الصفحات .

ولكن الحواشى كنوع من المؤلفات التابعة ، لها دور فى خدمة النص وتسجيل علاقة ما لأحد العلماء به .

وهناك تداخل شديد بين وظائف الحواشى ووظائف الشروح ، ويرى ڤاير T . H . Weir أن

---

(١) كشف الظنون ١٤٨٠/٢ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) . . . تونس / الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٨ .- ١٤٥ ص .
(٤) كشف الظنون ١٧٦٣/٢ .

الحاشية تتضمن نوعا من الشرح . . . وقد تكون الحاشية شرحا على شرح النص . وهو يرى الفرق بين الحاشية والشرح فى أن الشرح يتضمن النص كله ، بينما تتضمن الحاشية بضع كلمات من المتن . (١)

وعلاقة التداخل التى يذكرها ڤايْر بين الشرح والحاشية صحيحة ، ولكن التفرقة بينهما غير دقيقة ، فهناك حواشٍ تتضمن النص كله كما سنرى بعد .

وأوجه التمايز بينهما يمكن أن تنحصر فيما يلى :

١ - أن الحاشية عمل جزئى فى الأصل ، وحتى اذا شملت النص كله فهى أشبه بمجموع مركب من التعليقات المرتبطة بالنص .

٢ - ان نطاق الحاشية مرن ومتسع لانطباعاتٍ وتعليقاتٍ للمُحَشىِّ ، قد لا تدخل فى نطاق الشرح

٣- ان الحاشية يمكن أن تمثل مرحلة تالية من الشرح على الشرح ، فاذا وُجد شرح كامل لنص ما ، لا يبقى هناك مجال الا لتعليقات وتوضيحات لمسائل وأجزاء من الشرح ، تكون فى شكل حاشية على الشرح .

واذا نظرنا الى تسلسل عمليات التأليف ومراحلها التكوينية التطورية ، نجد أن الحواشى فى بعض الأحيان ، كانت تحتوى على بذور الشرح وخمائره الأساسية ، فهناك شروح بدأها مؤلفوها على أساس التحشية والتعليق ، ثم تطورت الى شرح كامل لجملة المعانى بالنص ، وقد حدث ذلك فى المثال التالى : شرح مسائل حنين فى الطب / لابن أبى صادق

حيث يقول المؤلف . . . " فرأيت أن أجمع للعويص من معاينه شرحا على طريق التعليق على الحواشى ، ثم رأيت أن أسرد الكلام فى جملة المعانى سردا ، وبعد ذلك رأيت أن ألحق به ما يرتاح له المستبصر في الطب ففعلت . " (٢)

ولكى تزداد الصورة وضوحا ، يحسن عرض المعانى المتعددة لمصطلح الحاشية ، سواء

---

(١) ڤايْر ، ت . هـ . " حاشية " .- دائرة المعارف الاسلامية . . . مج ٧ ، ص ٢٥٢

(٢) كشف الظنون ١٦٦٨/٢ .

بالمعنى المادي لها كهامش وفراغ بالصفحة ، أو بالمعنى التأليفي لها كمعلومات وأفكار يتم تسجيلها ، وهى :

١ - **الحاشية بمعنى الهامش** : أى الفراغ الذى يوجد (في) ، (على) ، (ب) الصفحة ، حيث يمكن كتابة الملاحظات ، وكان استخدام هوامش الصفحات للتعليقات واحدا من عادات المشتغلين بالعلم . (١)

٢ - **الحاشية بمعنى الملحوظة الهامشية** : (التى تكتب فى هامش الصفحة بجوارالنص)، أو الملحوظة عموما ، وهى بهذا المعنى تبدو غير مستخدمة على وجه الاجمال فى عناوين الكتب حتى ما قبل القرن الخامس الهجرى (١١م) (٢) .

٣ - **الحاشية كتأليف مستقل** : وتستخدم فى عناوين مؤلفات مستقلة ، وتكون أحيانا مؤلفات طويلة بدرجة ما ، وتتضمن التعليق (٣) (gloss) على موضوعات عالجها مؤلفون سابقون .

٤ - **الحاشية المندمجة مع المتن** : " فلم يعرف عصر المخطوطات التحشية فى ذيول الصفحات Footnotes بل عرف التحشية على الهوامش الجانبية marginal notes وهى تعليقات من

---

(1) Rosenthal , F . "Hashiya" .- The Encyclopaedia of Islam / ed . by B. Lewis & others.- New ed. .- Leiden , E . J . Brill , 1979 .- vol . 3 , p . 268 .

(2) Ibid .

(٣) وتعنى gloss أيضا ملاحظة الهامش (التهميشة) ، أو التفسير المختصر فى الهامش ، أو بين سطور المتن ، لكلمة أو عبارة غامضة .

أنظر (Magdi Wahba . op. cit ., p . 193)

ومن الألفاظ الواردة بنفس المرجع ، والدالة على معنى التهميشة والحاشية والتعليقة ، ما يلى :

التهميشة - التعليقة	1- Scholium. p . 502
التهميشة	2- Marginal note . p . 303.
التهميشات	3 - Marginalia . p . 302 .
التهميش - التحشية - الشرح	4 - Annotation . p . 19 .
التهميشة - التعليقة - الحاشية	5 - Note . p . 352 .
ويشار الى المُحشىّ أو المعلق بكلمة	6 - Scholiast . p . 502 .

يقرأ المخطوط .

" وقد أدمج المؤلفون الحواشى التى يرغبونها داخل المتن الذى ألفوه حتى لا يتركها النساخ، مثلما فعل ابن الأثير –٦٣٠ هـ عندما أدمج الاختصارات الدالة على المصادر فى كتابه (أسد الغابة فى معرفة الصحابة (جـ ١ ص ٥) . كما أدمجوا ما يرون اضافته من تفسير أو استطراد أو تعليل ، وميزوه عن المتن بقولهم : تنبيه / فائدة / تعليق / بيان / حاشية / مهم يتعين ها هنا ذكره / اشارة لطيفة / مبحث شريف (وربما تكون هذه الأخيرة اشارة الى أقوال العلويين " . (١)

ويمكن تمييز الأنواع التالية من الحواشى التى تعلق على النص أو تشرحه :

أولا : من حيث الاكتمال أو عدم الاكتمال : ويشمل ذلك

١- الحواشى التامة ، التى تعلق على ، أو تشرح النص بأكمله (٢) .

ويعضها يحتل عدة مجلدات ، مثل :

حاشية القوجوى ٩٥١ هـ على أنوار التنزيل وأسرار التأويل / للقاضى البيضاوى ٦٨٥ هـ .

وهى فى ٨ مجلدات ، كتبها على سبيل الايضاح والبيان . (٣)

٢ – الحواشى غير التامة ، التى تعلق على أجزاء من النص . (٤)

ثانيا : من حيث المكان : ويشمل ذلك :

١- الحواشى المجاورة للنص ، على هامش الصفحات .

٢ – الحواشى المندمجة بين سطور النص .

٣ – الحواشى المستقلة ، التى تدون فى كتاب مستقل ، وفى بعض الاحيان " كان يتم تجريدها

---

(١) روزنتال ، ف : مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى . . . ص ١٠٩ – ١١١ .

(٢) كشف الظنون ١/١٨٨ – ١٩٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

من هوامش وأطراف الكتب ، ثم تدون فى كتاب مستقل " . (١) ومن أمثلة ذلك :

" ذيل كشف الظنون " : تعليقات وتقييدات جاد بها قلم المحقق أغا بزرك الطهرانى . (٢)

وقد احتوت بعض الطبعات المبكرة للكتب العربية ، على أشكال من الحواشى المندمجة مع النص والحواشى الهامشية فى بعض الكتب ، مثل الطبعة الايرانية من موسوعة الشفاء لابن سينا ، فى القرن ١٩ . (٣)

وظائف الحواشى

من بين المعانى المتعددة التى ذكرت . لكلمة حاشية ، سوف يستخدم مصطلح حاشية فى الجزء التالى من المعالجة ، بالمعنى التأليفى للحاشية ، أى التعليق أوالشرح على النص ، سواء كانت التحشية تامة أوغير تامة ، أوكانت مندمجة أوبالهامش أومستقلة .

وعلى ضوء ما سبق ، يمكن القول بأن الحواشى نوع من التأليف التابع لنص أصلى ، أوتابع للتابع من رتبة التفارع الثانى أوأكثر ، يتناول جزئيات من النص ، ويسجل استجابات وتدخلات وتعليقات بعض الدارسين الذين كانوا يقرأون ويدققون ويحققون فى النص ، وتؤدى الحواشى فى الأصل عدة وظائف خاصة بكاتبها ، وأن كانت تتحول فيما بعد الى منفعة عامة وتأليف يظهر للآخرين ، ومن أهمها :

١ - " **ايضاح وبيان شىء غامض بالنص** " (٤) . ويتدرج ذلك من مجرد التوضيح الجزئى

---

(١) المرجع السابق ، ٦٢٣/١ .

(٢) وكانت مدونة بنسخته من كشف الظنون ، واستخرجها الموسوى الخرسان ورتبها وهذبها وأضاف اليها ، ونشرت كملحق فى نهاية كتاب " هدية العارفين . أنظر : البابانى ، اسماعيل البغدادى . هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . . . مج ٢ .
الملحق : بعنوان " ذيل كشف الظنون " ، ص ٣ - ٤ .

(٣) جورج قنواتى . دراسة ببليوجرافية لموسوعة الشفاء .- عالم الكتاب . - (القاهرة) .- ع ١ ، يناير - مارس ١٩٨٤ .- ص٤ .

(٤) كشف الظنون ١٨٨/١ / ١٩١ .

لكلمات أو تراكيب لغوية ، سواء باللغة العربية أو بلغات أخرى من لغات العالم الاسلامى ، الى شرح وتفسير أجزاء من النص أو شرح النص بأكمله بتعقبة تحشية وتعليقا .

٢ - " **التحقيقات الفائقة والمباحث الدقيقة على النص** " . (١)

ففى اطار وحدة الثقافة الاسلامية ، كان المجال واسعا أمام العلماء لكى يحققوا جزئيات النص ويربطوا بينها وبين أصول أومترادفات أو اضداد لغوية ، ولكى يحققوا مسائل دينية وتاريخية وتراجمية وغيرها ، ويبدو ذلك دراسة للنص من زوايا مختلفة ، وضبطا لما ورد به من معلومات .

٣ - **اضافة أشياء ناقصة بالنص** ، أومعلومات وقراءات اضافية فى نفس المجال ، أو" تطويل شيء مختصر (٢) ، وقد يقوم بذلك مؤلف النص نفسه بعد الانتهاء منه ، أو يقوم به آخرون. وفى بعض الأحيان كان الهامش يستخدم لتدوين مادة ليس لها علاقة مباشرة بأية فقرة من النص ، مثل الملاحظات العامة أو الاقتباسات أو الشروح والتفسيرات . (وقد يبدو الأمر فى ظاهره وكأن العلاقة مفقودة بين الملاحظة والنص ، ولكن من طبيعة القراءة أن توحى بأفكار تومض فى ذهن القارىء ، فيسرع بتسجيلها ، ولا ندرى فيما بعد سر الارتباط بين الفكرة والنص فى ذهن المحشى) .

٤ - ربط بعض الأفكار فى النص بمصادرها الأصلية ، أو الاشارة الى مراجع اضافية فى نفس المجال .

٥ - استخراج وابراز فوائد من النص .

٦ - الاستدراك على النص وتصويب الأخطاء ، أو انتقاد المؤلف والرد عليه ، أو الدفاع عنه والرد على منتقديه .

ويمكن القول بأن بعض هذه العناصر يمكن فى ظروف أخرى غير التحشية ، أن يشكل نوعا من التأليف التابع ، مثل الشرح والتذييل والاستدراك وغيرها ، ولكنها فى ظروف التحشية ، تمثل جهودا من أجل تحقيق النص وضبطه . من نواح عديدة ، وان كان ذلك فى الغالب يتم بطريقة جزئية تراكمية ، تتعدد فيه العناصر وتتداخل ، ولا يتم فى اطار منهج متكامل

---

(١) المرجع السابق .

(٢) Rosenthal , F . op . cit . p . 269 .

للتحقيق ، أو الشرح ، أو التذييل أو الاستدراك على النص ، كما نرى فى هذه الأنواع من المؤلفات الكاملة .

كما أن بعض هذه الجهود من التحشية والتعليق ، " تمثل مراحل من تدريس النص المحشىٌ عليه وتوضيحه ونقده من جانب الأستاذ أمام طلابه " (١)

وتشمل أدبيات التأليف العربى توجيها بخصوص التحشية ، فقد أشار ابن جماعة -٧٣٣ هـ الى امكانية استخدام الملاحظة الهامشية فى الكتاب الذى يمكله الفرد ، بشرط عدم افساد النص أو اضافة مسائل غريبة على المحتوى، ويشترط " ألا يكتب الا الفوائد المهمه المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على اشكال او احتراز او رمز أو خطأ أو نحو ذلك " (٢) .

المصطلحات الأخرى المرادفة " للحاشية " :

استخدمت فى التأليف العربى كلمات ومصطلحات تشير الى وظائف الحاشية ، ومن المهم أن يعرفها الببليوجرافى ، وخاصة من زواية علاقتها بالتأليف ، ونذكر منها : (التعليق) ، (القول على) ، (الكلام على) ، (النكت) . وفيما يلى تفصيلها .

أولا: التعليق : (٣)

استخدم مصطلح التعليق وبعض مشتقاته (تعليقه ، تعليقات ، تعاليق) فى التأليف العربى أحيانا بمعنى التحشية ، ووردت تعليقات على هوامش المخطوطات فى شكل حواشٍ ، كما وردت فى شكل مؤلفات ورسائل مستقلة ، مثل - تعليقة على الترغيب والترهيب لابن سعد المنذرى / تأليف الناجى - ٩٩٠ هـ (٤)

- تعاليق على كتاب أبى نصر (الفارابى) فى المدخل والفصول من ايساغوجى / تأليف ابن باجه -٥٠٣ هـ (٥) .

---

(١) Rosenthal , F . op . cit .

(٢) أنظر : ابن جماعه . تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم - حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٣ هـ . - ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) استخدم مصطلح التعليق فى معان كثيره اخرى ، مثل الشرح والكتاب المستقل (مثل تعليقة ابى الاسود الدؤلى فى النحو ، وبمعنى الامالى عند علماء الشافعيه ، ولتسمية جزء منقول من كتاب . . .) (الباحث) .

(٤) الكتانى . الرسالة المستطرفة . . . ص ١٨١ .

(٥) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . . . ج ١ ، ص ١٢ .

- تعليقات فى كتاب بارى أرمينياس ، ومن كتاب العبارة لأبى نصر (الفارابى) / تأليف ابن باجه . (١)

ولا يزال مصطلح التعليق يستخدم فى مجال التأليف القانونى مثل :

- التعليق على قانون الحجز الادارى رقم ٣٠٨ لسنة ١٩٥٥ . . . (٢) .

ثانيا : القول على : ومن أمثلة استخدامه :

- قول على بعض كتاب الكون والفساد لأرسطو طاليس / لابن باجه . (٣)

ثالثا : الكلام على : ومن أمثلة استخدامه :

كلام على شىء من كتاب الأدوية لجالينوس / لابن باجه . (٤) وربما يكون استخدام لفظى (القول على كذا) ، (والكلام على كذا) قاصرا على ابن باجه ، حيث لم تسعف العينة بمزيد من الحالات لمؤلفين آخرين .

رابعا : التنكيت : (٥) كان التنكيت لونا من التأليف العربى القديم ، وكان أحيانا يمثل تأليفا مستقلا فى موضوع معين (٦) ، وأحيانا يتشابه فى وظيفته مع التحشية ، ويكتب تعليقا على نص معين (٧) ، ومن ذلك :

- النكت على كتاب ابن الصلاح -٧٧٣ هـ / لابن حجر العسقلانى -٨٥٢ هـ . (ويشتمل على

---

(١) . . . / تحقيق سليم سالم . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ .

(٢) . . . / مصطفى مجدى هرجة . القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٦ .- .

(٣) عبد الرحمن بدوى . المرجع سابق .

(٤) ماجدى فخرى (محقق) . مقدمته فى (رسائل ابن باجة الالهية . . . ص ١٦ - ١٧)

(٥) النكتة هى مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وامعان فكر ، وسميت المسألة الدقيقة نكتةً ، لتأثير الخواطر فى استنباطها .

أنظر : ربيع بن هادى عمير (محقق) . " مقدمته " فى (المكت على كتاب ابن الصلاح / [تنكيت] ابن حجر العسقلانى - ٨٥٢ هـ .- المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية ، ١٩٨٤ . ج ١ ، ص ٥٥ - ٥٦) .

(٦) ومن أمثلة ذلك كتاب : النكت فى علم الجدل / لابى اسحق الشيرازى -٤٧٦ هـ .

أنظر : كشف الظنون ١٩٧٧/٢ .

(٧) فى حالة وجود التنكيت كتعليق على نص معين ، يذكره حاجى خليفة مع الكتاب الأصلى الذى يتبعه ، كما فعل مع الحواشى والمؤلفات التابعة الأخرى .

تعليقات ، وفوائد ، ودفاع عن المؤلف ، ومناقشته ، واعتراض عليه ، وشرح لبعض الأمور اللغوية والاصطلاحية ، واضافة فوائد وبحوث واستطرادات واسعة ومفيدة) . (١)

- النكت الظراف على الأطراف /لابن حجر العسقلانى -٨٥٢ هـ (ويشمل تعليقات ابن حجر على « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف / للمزى -٧٤٢ هـ » . (٢)

وفى بعض الأحيان ، كان التنكيت يتم تعليقا على مجموعة نصوص . مثل :

" النكت على الألفية والكافية والشافية ونزهة الطرف وشذور الذهب " (فى فن النحو) / للسيوطى -٩١١ هـ . (٣)

خامسا : الطُرَر : وتكتب على هوامش وحواشي الكتب المقروءة ، وتعتبر الطرر فى حكم المؤلفات ، واذا جمعت تكون حواشى عديدة (٤) ، أي مجلدات مستقلة .

بيليوجرام الحواشى :

- الحواشى مؤلفات تابعة ، بعضها مجاور للنص بهوامش الكتاب ، وبعضها مستقل قد يصل الى عدة مجلدات .
- شمل بعض الحواشى (النكت) مجموعة من النصوص في مجلد واحد .
- حظيت بعض الحواشى بمؤلفات تابعة لها ، حيث تم تشغيل نص الحاشية ذاته كما يلى :

أ - الانتخاب من الحاشية : مثل :

* منتخب من حاشية القوجوى -٩٥١ هـ على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضى البيضاوى -٦٨٥هـ / انتخبها بعض الفضول ؟ (٥) .

---

(١) كشف الظنون ١١٦٢/٢ ، وابن حجر العسقلانى . المرجع السابق .

(٢) أ - . . . نشر مع تحفة الاشراف بتصحيح وتعليق عبد الصمد شرف الدين .- بمباى . الدار القيومية . ١٩٨٢ . ١٣ مج .

ب - يضع المحقق مصطلح Supplement كترجمة " للنكت ".أنظر المرجع السابق(فى صفحة العنوان بالانجليزية). (٣) كشف الظنون ١٩٧٧/٢ .

(٤) محمد المنتصر الكتانى ." مقدمته " فى (الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة /للكتانى . . . ص ٣٦ .

(٥) كشف الظنون ١٨٨/١ .

ب - تدريج نصوص الحواشي : فقد أخرج بعض المؤلفين مستويين من الحواشي على نص واحد . كما فعل الشيخ صبغة الله عندما ألف حاشية كبرى وحاشية صغرى على كتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل (فى التفسير) / للبيضاوى ٦٩٢ هـ . وكذلك فعل السرورى -٩٦٩ هـ على نفس النص . (١)

المبحث الثالث

التخريج والتخريجات :

التخريج معناه إبانة مصادر الأشياء للتوثيق ، وقد استخدم هذا المصطلح فى أوجه متعددة فى مجالى الحديث والأدب ، ويشار فيما يلى الى أهم مفاهيمه وأبعاده فى مجال التأليف التابع للنصوص .

اولا : فى مجال علم الحديث :

يقصد بالتخريج التحقيق والتوثيق وتكملة الحلقات الناقصة فى اسناد الأحاديث النبوية الشريفة (٢) . وعن طريقه ظهرت مؤلفات تسمى بالتخريجات ، والمستخرجات ، وهى مؤلفات تابعة ، ترتبط بالنصوص الأصلية التى خُرِّجَتْ أحاديثُها ، ويذكرها حاجى خليفة ملحقةً بالأصول التى تتبعها ، ومن أمثلة هذا النوع من المؤلفات :

- تحفة الأحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الإحياء / لابن قطلوبغا -٨٧٩ هـ (٣)
- نصب الراية لأحاديث الهداية (تخريج لأحاديث الهداية / للزيلعى . (٤)

---

(١) المرجع السابق ١٨٩/١ .

(٢) يقصد بالتخريج أن يتناول المصنف كتابا من كتب الحديث فيُخرِّج أحاديثَه بأسانيد مختلفة من غير طريق صاحب الكتاب ، من أجل تحقيق العلو فى الاسناد ، وربما يسقط أحاديث لا يرضيه سنَدها . ويتعقب المخرِّجُ مصادر الأحاديث ويذكر أصولها وأهم أماكن وجودها ، كما يكمل الحلقات المعلقة أي الناقصة فى سلسلة الاسناد (ويطلق على ذلك تعليق التعليق) .
أنظر : أ - شرف الدين على الراجحى . مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوى عند العرب . بيروت . دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ . - ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

(٣) كشف الظنون ٢٤/١ .

(٤) الكتانى . الرسالة المستطرفة . . . ص ١٨٨ .

- مستخرَج أبى نعيم الأصفهانى على التوحيد لابن خزيمة . (١)

كما يطلق اسم المستخرَج أحيانا على كتاب يستخرجه صاحبه من كتب مخصوصة للتذكِرة ، مثل :

المستخرج من كتب الناس للتذكِرة ، والمستطرف من أحوال الناس للمعرفة / لابن مَنْده -٤٧٠ هـ . (٢)

وينبغى التفرقة بين المستخرج الذى يتضمن تخريج الأحاديث ، والمستخرج الذى يتضمن نصوصا مختارة مجمعة من كتب أخرى ، وهو ما عولج فى مبحث اختيار النصوص فى هذا البحث .

ثانيا : فى مجال الادب :

استخدم مصطلح التخريج عند تحقيق دواوين بعض الشعراء ، ومن خلال التخريج يحدد المحقق مدى دوران الشعر فى المراجع على مختلف العصور ، ومدى ما يعتور روايتَه من تغيير أو تحريف ، أو نسبةٍ لغير صاحبه . (٣) ويلاحظ هنا تأثُّر هذا المنهج بمناهج علم الحديث فى تحقيق النصوص ونسبتها الى صاحبها .

كما استخدم مصطلح التخريج بمعنى استخراج الاشعار المنتشرة فى مصادر متعددة ، مع ذكر مصادرها .

* * * * * * * * * * * * * * *

* * * * * * *

* *

---

(١) المرجع السابق ص ٣١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) حسن كامل الصيرفى (محقق) " مقدمته " فى (ديوان المُثقِّب العبدى .- القاهرة ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٧١ .- ص ٣١) .

الفصل التاسع

التأليف المرتبط النص

الفصل التاسع
التأليف المرتبط بالنص

هذا النوع من التأليف لا ينفذ الى نص ، ولا يخترق بنيته أو يغيرها أو يتخللها بأى شكل من الأشكال ، ولكنه يتضمن انواعا من التأليف الذى يوازى النص ، فقد يكمله أو يبنى عليه أو يدمجه بنص آخر ، أو يرد عليه أو يساهم فى مزيد من التدريب والاستيعاب والتطبيق للنص ، أو يوصل اليه من مداخل مختلفة ، أو ينقب عنه ويستخرجه ويمنحه كيانا مستقلا من جديد ، وهو يشتمل على العلاقات والاشكال التالية :-

المبحث الأول
الاستدراك على النص :

تمثل المستدركات نوعا من التأليف الذى يرتبط بنص معين ، لكى يتابعه ويلاحقه ويتدارك ما ينقصه أو يعيبه . (١)

وقد نشأ مصطلح المستدرك ، نتيجة اهتمام العلماء المسلمين بالنصوص الأساسية ، أو النصوص الأمهات ، فكانت بدايته فى علوم الحديث ثم انتقل المصطلح الى التأليف فى مجال اللغة ، استدراكا على المصادر الأمهات وكتب الأوائل فى اللغة . (٢)

كما ورد الاستدراك على بعض كتب التفسير أثناء تلخيصها ، كما فعل البيضاوى -٦٩٢هـ فى كتابه " أنوار التنزيل " ، فقد لخص فيه الكشاف للزمخشرى وأزال عنه أفكار المعتزلة ، وحرر واستدرك (٣) . ويمكن أن يلاحظ الاستدراك فى مجالات أخرى غير الحديث واللغة .

وتحاول هذه الدراسة تخليص مصطلح المستدرك وبلورة أهم الخصائص التى تُكسبه تعريفا

---

(١) كل هذه المعانى من صميم المعنى اللغوى للمصدر " درك " .
(أنظر : ابن منظور . لسان العرب . . . مادة " درك ")

(٢) شرف الدين على الراجحى . مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوى عند العرب . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .- ص ٢٦٠ ، ٢٦٢ .

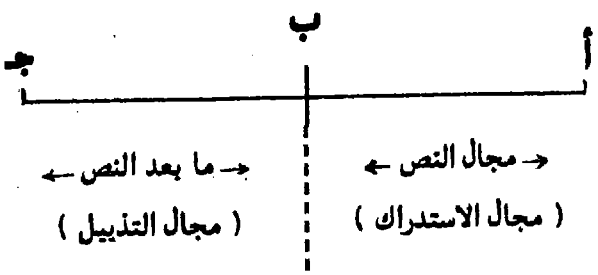
(٣) كشف الظنون ٢ / ١٤٨١ .

محددا ، وعزل الملامح الفرعية المشتركة بين الاستدراك وأنواع أخرى من التأليف .

فالاستدراك فى التأليف العربى القديم ، يتداخل أحيانا مع التذييل فى بعض أبعاده ووظائفه . وفى بعض الأحيان ، استخدم مصطلح التذييل أو التكملة أو الصلة ، للدلالة على بعدين فى التعامل مع النص الأصلى ، وهما :

- الاستدراك على أخطاء النص .
- الاضافة الى النص .

ويمكن تمثيل حدود الاستدراك ، اذا تصورنا مجال النص الأصلى نفسه ، باعتباره يبدأ من نقطة (أ) وينتهى عند نقطة (ب) . وبذلك نتصور الاستدراك بمعناه المثالى ، يتحرك فى نفس المجال بين (أ) ، (ب) لأنه يدور على النص ذاته متابعة وملاحقة ونقدا وتصويبا ، واستكمالا لمسائل ناقصة من أجل تعويض ما فات النص الأصلى . أما التذييل فانه فى أنقى صوره ، يتحرك فى مجال جديد خارج النص ، فيبدأ من النقطة (ب) ، الى نقطة جديدة هى (جـ) ويمكن تمثيل ذلك كما يلى :



شكل (٤٤)

ويمكن بناء على ذلك تقرير ما يلى :

- الاستدراك : تصحيح واضافة للنص من الداخل ، أى فى داخل نطاقه ومجاله ، وهو يضيف نواقص كان من المفروض أن توجد داخل النص الأصلى حسب تقدير : " المستدرِك " .
- التذييل :اضافة ومتابعة للنص من الخارج ، أى بعد النقطة التى يتوقف عندها النص . ولا يمنع

ذلك من أن نجد كثيرا من المؤلفات يختلط فيها الاستدراك والتذييل وربما أشكال أخرى أيضا ، فتلك هى طبيعة التأليف النصى على وجه الخصوص .

طبيعة الجهد العلمى فى الاستدراك :

يتم عن طريق الاستدراك تحقيق مزيد من الضبط والاتقان للنصوص ، وتتمثل فى الاستدراك الظاهرة تكامل النصوص فى التأليف العربى سواء عن طريق اضافة ما ينقص النص،. أو عن طريق نقد واصلاح وتصحيح ما يعيبه . ويلاحظ أن مجالى الحديث واللغة ، هما أخصب المجالات التى شهدت تأليف المستدركات ، ربما لأن النصوص فى هذين المجالين اكثر خضوعا لمعايير الخطأ والصواب ، وأشد احتياجا لتعقب النقصان أو الزيادة .

فالجزئيات الدقيقة فى هذه النصوص لها أهميتها وخطرها ، والمستدركات هى أنسب أشكال التأليف التى " تهتم بموضوع محدد أو قضية جزئية واحدة " (١) .

والاستدراك هو المجال الملائم لكل غيور على هذه النصوص ، خاصة وأن نصوص الحديث واللغة لاتنسب الى مصنِّف الكتاب كبقية أنواع التأليف ، بل ينسب اليه الفضل فى جمعها وتصنيفها وتدوينها ، والسعى الى توصيلها بأكمل صورها ، ولذلك تلقى تبعة الإستدراك على كل من يدرسها ، من أجل تحقيق الغاية من هذه النصوص .

ومن أجل تحقيق الغاية من الاستدراك ، يلجأ القائم به أحيانا الى عدة أشكال من الجهد العلمى ، مثل توثيق بعض النصوص ، أو تخريجها بذكر المصادر التى وردت بها .

ورغم وجود الاستدراك فى مجالات أخرى كالتفسير والأدب وغيرهما الا أن مجالى الحديث واللغة ، لهما الفضل فى ابراز أهم أبعاد الجهد العلمى فى الاستدراك ، وهما جديرأن

---

(١) شرف الدين على الراجحى . المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

بذلك سواء فى المنهج ، أو مؤسسات التأليف [1]،أو نماذجه وفيما يلى أهم هذه الأبعاد :

اولا : الاستدراك على امهات الكتب فى الحديث : ويشمل :

١ - التمحيص والتدقيق والدراسة المتأنية لكل الجزئيات بالنص ، قياسا على كل ما يتوافر فى العلم من مناهج وأصول

٢ - توثيق المصدر وضبط الرواية والاسناد ، قياسا على أسس الجرح والتعديل وعلم الرجال .

٣ - ضبط الزائد عن النصوص ، والضبط هنا يتضمن الاشارة الى ما يراه المستدرِك زائداً ، وتعليل ذلك ، ويشمل ذلك تعقب الأحاديث الموضوعة والمدسوسة ، والتى تسمى بالموضوعات . أما التجاهل والحذف فيدخل فى أطار التهذيب .

٤ - الموافقة والمخالفة فى الحكم على الأحاديث . [2]

وقد تمثلت هذه الأبعاد فى النماذج التالية :

أ - المستدرك على الصحيحين (البخارى ومسلم) / للحاكم النيسابورى -٤٠٥ هـ

ب - المستدرك على المستدرَك (للنيسابورى) / تأليف الذهبى -٧٤٨ هـ [3] .

جـ - تنقيح كتاب التحقيق فى أحاديث التعليق لابن الجوزى / للذهبى (يرد على ابن الجوزى بعض أوهامه فى اعتبار درجات الحديث) [4] .

د - النكت البديعيات على الموضوعات لابن الجوزى / تأليف السيوطى -٩١١ هـ

هـ - التعقبات على الموضوعات (مختصر النكتب البديعيات) / تأليف السيوطى . [5]

---

(١) ان خير لفظ يطلق على المؤلفين فى هذين المجالين هو لفظ المؤسسات . فالأفراد هنا لا يمكن قياس ابداعهم بمقاييس الجهد والعمر البشرى . اذا نظرنا الى أمثلة كالبخارى والذهبى وابن حجر العسقلانى فى مجال الحديث ، والخليل ابن أحمد والجوهرى وابن سيده فى مجال اللغة وغيرهم ، فالمؤلف هنا مؤسسة بامكانياته العلمية ، وتأليفه ، وتلامذته الذين يروون عنه ويواصلون رسالته .

(٢) العناصر الأساسية فقط مأخوذة من : محمد رشيد رضا . " مقدمته " مفتاح كنوز السنة / أ . ى . فنسنك: ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى .- القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ . ص (ع) .

(٣) الكتانى . الرسالة المستطرفة . . ص ٢١ .

(٤) بشار عواد معروف . الذهبى . ص ٢٢٣ .

(٥) الكتانى . المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

و - تغليق التعليق / لابن حجر العسقلانى [1] .

(التغليق : وصل واكمال حلقات ناقصة فى اسناد الأحاديث ، فى صحيح البخارى ، والتعليق : اسقاط أحد الرواة فى الحديث) .

ثانيا : الاستدراك على امهات الكتب فى اللغة : ويشمل :-

١ - التنبيه على ما فات بعض معاجم اللغة . ومن أمثلته :

أ - ما أغلفه الخليل فى كتاب العين / للكرمانى -٣٢٩ هـ [2] .

ب - فائت العين / لأبى عمر الزاهد المطرز -٣٤٥ هـ [3] .

جـ - الاستدراك لما أغفله الخليل / الهمذانى المراغى - ٣٧١ هـ [4] .

٢ - التنبيه على الخطأ والوهم والتصحيف : ومن أمثلته :

أ - الرد على الخليل واصلاح ما فى كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيف / للمفضل بن سلمة . - ٢٥٠ هـ . [5]

ب - استدراك الغلط الواقع فى كتاب العين / للزبيدى -٣٧٩ هـ . [6]

جـ - التنبيه والايضاح عما وقع فى الصحاح / لابن برى . [7]

ثالثا : الاستدراك على كتب فى الأدب : ومن امثلته :-

- اصلاح ما غلط فيه النمرى فى تفسير أبيات الحماسة / للأسود الغنديجانى . [8]

---

(١) كشف الظنون ١/٥٥٢ .

(٢) حسين نصار . المعجم العربى : نشأته وتطوره . القاهرة .- مكتبة مصر ، د . ت . - ج١ ، ص ٢٩٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٠١ .

(٥) ابن النديم . الفهرست . . . ص ٧٤ .

(٦) السيوطى . المزهر . . . ج ١ ، ص ٧٩ .

(٧) . . . نشر بتحقيق مصطفى حجازى . القاهرة . مجمع اللغة العربية ، ١٩٨١

(٨) . . . نشر بتحقيق محمد على سلطانى ، الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥ .

المبحث الثانى

تذييل النص :

لاحظنا فى مبحث الاستدراك أنه يمثل ظاهرة " تكامل النصوص " ، أما التذييل فهو يمثل ظاهرة معلومات هامة أخرى فى التأليف العربى ، يمكن أن نطلق عليها ظاهرة " اتصال النصوص"، وهى تعنى فى نفس الوقت اتصال المعلومات ، واستمرار تراكم المعرفة فى مجال معين .

وغالبا ما تحمل الذيول فى عناوينها كلمات تحدد علاقتها التذييلية بنص سابق مثل : الذيل ، التتمة ، الصلة ، التكلمة ، الاكمال ، الزيادة ، التذنيب . . . الى جانب ذيول أخرى تحمل عناوين عادية لا تفصح مباشرة عن وظيفة التذييل .

وليست الذيول أعمالا تابعة تماما للنصوص الأصلية التى ترتبط بها ، فهى فى الغالب أعمال مستقلة " تالية " ، والأفضل أن نعتبرها " مرتبطة " بالنصوص الأصلية أو السابقة .

وعندما ألف السخاوى -٩٠٢ هـ ذيلا على كتاب " رفع الاصر عن قضاة مصر / لابن حجر العسقلانى " ، أشار اليه باعتباره " الأصل " ، وقال عن الذيل : " ورتبته كأصله : الترتيبَ المألوفَ على الحروف " . (١)

وفيما يلى محاولة لتحديد مفهوم التذييل وتمييز الخصائص الفارقة التى تميزه عن غيره من أنشطة التأليف التكميلى .

أولا : التذييل الكامل (أو التكملة خارج النص) :

من أجل تحديد الصورة المثالية للذيول ، التى تتمثل فيها الخصائص الكاملة للتذييل ، فانه يعتبر بالتحديد :

١ - تاليا لعمل سابق ،

٢ - ومستقلا عنه .

٣ - ويكمله من الخارج ،

---

(١) السخاوى ، الذيل على رفع الاصر ، أو بغية العلماء والرواة / تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبح .- القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د . ت . - ص ٣ .

فهو يبدأ من النقطة التى توقف عندها النص السابق ، أى ما بعد النص ، فاذا كان النص المذيل عليه فى مجال التراجم مثلا ، تتوقف تغطيته عند تاريخ معين يمثل " تاريخ الاغلاق" (١)، وهو ما سبق تسميته بالنقطه (ب) ، فان العمل التالى وهو " الذيل " يواصل تغطية التراجم بادئا من تاريخ الاغلاق السابق ، أى أنه يتحرك من النقطة (ب) الى نطاق جديد وينتهى عند نقطة ما . . . هى (جـ) .

ويستخدم فى التأليف العربى مصطلح للدلالة على تاريخ الاغلاق فى النص الاصلى ، وهو (قطع ، وانقطع) ،والذى يواصل التغطية من بعده ذيل أو صله . . . الخ)

فنجد قطب الدين موسى بن محمد البعلبكى -٧٢٦ هـ يقول : " أن أبن الجوزى مؤلف مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، قد انقطع الى سنة ٦٥٤ هـ وهى التى توفى فى اثنائها ، فآثرتُ ان أذيِّله بما يتصل به الى حيث يقدره الله تعالى من الزمان " . (٢)

كما ان ابن حجر العسقلانى عندما يتحدث عن كتاب (تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر / للعينى -٨٥٥ هـ) يقول : " منذ انقطع ابن كثير (أى توقف تاريخه) صارت عمدة العينى (أى اعتماده) على تاريخ ابن دقماق " (٣) ، الذى يواصل التغطيه بعد توقف تاريخ ابن كثير .

وعلى هذا الاساس يمكن القول بأن تاريخ أو نقطة القطع ، هى تاريخ أو نقطة توقف واغلاق النص الاصلى ، أما بداية الذيل ، فيمكن تسميتها تاريخ أو نقطة الوصل أو **تاريخ الافتتاح** .

---

(١) هذه التسمية مأخوذه من : عبد الجبارعبد الرحمن . ذخاذر التراث العربى الاسلامى . . . بغداد ، جامعة البصره ، ١٩٨١ .- ج ١ ، ص ٦ .

(٢) كشف الظنون ١٦٤٧/٢ (تحت : مرآة الزمان . . .) .

(٣) (أ) ابن حجر العسقلانى -٨٥٢ هـ . انباء الغمر بأنباء العمر فى التاريخ .- بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .- ج١ ، المقدمة ص ٣ .

(ب) ووردت فى أصول الكتاب كلمة "قطع" بدلا من " انقطع" . . انظر المرجع السابق ، حاشية (٢) .

(جـ) وذكر حاجى خليفة ايضا كلمة "قطع" . . أنظر كشف الظنون ٢٨٧/١ (تحت مدخل : تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر / للعينى) .

والمفروض نظريا أن الذيل لا يتداخل مع النص السابق فى تغطيته ، ولا يكرر معالجة الفترة الزمنية أو المسائل التى عالجها النص السابق ، وهذا ما يمكن أن يكون الصوره المثلي لما نسميه " **اتصال النصوص** " حيث يعتبر الذيل امتدادا للتأليف بعد النص السابق . وان كانت هذه الصوره المثلى نادرة الحدوث ، فغالبا ما تشمل الذيول شيئا من استدراك نواقص النص الأصلى.

ولا يصح اعتبار الذيول بشكل عام ملاحق للنصوص الأصلية ، (١) واذا كان ذلك صحيحا فى بعض الأحيان ، فهى فى أحيان أخرى تمثل تأليفا أوليا غيرَ مسبوق فى مجاله ، له أهميته واستقلاله ، وقد يفوق النص الأصلى دقةً وابداعا ، ولكنه يوجه نحو هدف معين ، وهو متابعة التجميع أو التغطية أو البحث والتعمق في موضوع أو مسألة عالجها نص سابق . ومن أهم تقاليد التذييل أن يرتكز الذيل على نص سابق فى الموضوع ، ثم يبدأ من نقطة معينة يقدرها المؤلف المذيِّل ، ويعتبرها نقطة القطع أو الإنقطاع أو الاغلاق للنص السابق ، ونقطة الوصل أو الافتتاح للذيل ، وهو ما أطلق عليه عند معالجة الاستدراك ، النقطة (ب) ، وقد تكون هذه

---

(١) يطلق على الذيول فى اللغة الانجليزية المطلحات التالية :

أ - Appendix : وهو الذيل أو التتمة التى ليست من صلب النص وان كانت مكملة له وهامة لفهمه ، وتطبع بعده مباشرة ، وتسبق عادة الكشاف . والفرق بين الذيل والاضافات أو الأول جزء من خطة التأليف ، أما الاضافات فقد مثلت فى ذهن المؤلف أثناء الطبع .

ب - Excursus : وهو الذيل ، أو البحث يضاف الى مؤلَف لشرح نقطة عولجت بايجاز من قبل فى نفس المؤلِف .

جـ - Supplement : وهو الملحق ، أو جزء من كتاب به اضافات الى الكتاب الأصلى ، وينشر عادة فى مجلد مستقل . أنظر :

Magdi Wahba . A dictionary of literary terms . . . p . 28 , 154,549 .

د - ورغم أهمية التعريفات السابقة ، فانها ترتبط بعصر الطباعة ، ولا تحيط بوظائف وخصائص التذييل التى عرفها التأليف العربى فى عصر المخطوط .

هـ - ويلاحظ أن كلمة Supplement هى الأكثر استخداما للاشارة الى الذيول فى المؤلفات العربية القديمة : أنظر كمثال اطلاق هذه التسمية على كتاب السيوطى " التذييل والتذنيب على نهاية الغريب ، فى فهرس المخطوطات التالية :

Catalogue of the Mingana collection of manuscripts . v.4: Islamic-Arabic Manuscripts / by Gotteschlk, H.L. & others . Zug, Switzerland , 1985 . - p . 264 .

النقطة واضحة فى النصوص التاريخية والتراجمية التى يتم التذييل عليها ، لأن لها مسارا زمنيا محدداً ، ولكن تقديرّها يحتاج الي جهد واحاطة ، عند التذييل على نص فى موضوع واسع مثل اللغة أو الفقه أو الطب . . . الخ . وقد لا يكون الذيل بادئا من نقطة اغلاق محددة للنص السابق ، وانما يتناول نقطة عولجت فيه ، ولكن الذيل يعالجها بتوسع أو بمنهج مخالف .

ثانيا : الاستدراك وتداخله مع التذييل :

قد يختلط الاستدراك بالتذييل ، أو يتداخل معه فى عمل واحد ، وقد تمت التفرقة بينهما فى المبحث السابق .

ثالثا : التذييل المتداخل :

هناك نوع من الذيول ، يستدرك على بعض ما فات النص الأصلى ، ثم يتابع التغطية بعد نقطة الاغلاق التى توقف عندها ، وهذا النوع نسميه " التذييل المتداخل " مع النص الأصلى ، وهو الأكثر شيوعا فى حالات التذييل التى جاءت بها عينة الكتب ، فقد لوحظ أنه من الصعب الحكم على كتاب ما بأنه تذييل خالص أو استدراك خالص ، ومثال ذلك كتاب السخاوى -٩٠٢ هـ ، الذى ألفه ذيلا على كتاب أستاذه ابن حجر العسقلانى ، وهو : " بغية العلماء والرواة فى الذيل على رفع الاصر عن قضاة مصر " (١) ، وذكر فيه ما فات ابن حجر من تراجم ، فهو تذييل واستدراك كبير يصل فى حجمه الى ٥٨٨ صفحة . ولعل ذلك التداخل هو الى استخدام كلمتى الذيل والمستدرك أحيانا وكأنهما مترادفان ، حيث يوصف بعض الكتب فى عنوانه بأنه ذيل ، وفى المقدمة بأنه استدراك على النص الأصلى .

ويشير المراكشى الى هذا المزج بين التذييل والاستدراك بوضوح فى مقدمة كتابه الذيل والتكملة على كتابى الموصول والصلة ، بقوله : " قصدت فى هذا الكتاب الى تذييل صلة الراوية أبى القاسم ابن بشكوال ، تاريخَ الحافظ أبى الوليد ابن الفرضى رحمهما الله ، فى علماء الأندلس والطارئين عليها من غيرهم ، بذكر من أتى بعده (أى بعد ابن بشكوال) وتكميلها بن

---

(١) أ - السخاوى . الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . . . ص ٢٠٦
ب - كشف الظنون ١/٢٤٩ ، ٩٠٩ .

كان من حقه أن يذكراه فأغفلاه " (١) .

وكذلك يشير المراكشى الى ما فعله ابن الزبير عندما ذيل على كتاب الصلة لابن بشكوال ، فيقول « إن ابن الزبير أصلح كتاب الصلة وأكمله " . (٢)

فالاصلاح من أعمال الاستدراك ، والتكملة من أعمال التذييل .

رابعا : التذييل التركيمى :

مثل التذييل على كتب المحتارات فى الأدب والطرائف ، فليس للنص الأول تاريخ أو نقطة اغلاق محددة ، وليس للذيل نقطة بداية محددة ، ولا يحكم التغطية اطار زمنى محدد ، بل يكون التذييل مزيدا من الاختيارات فى نفس الموضوع ، تخضع لتقدير المذيل ، ويمكن أن تختلف من شخص لآخر ، بخلاف التذييل على عمل تاريخى توقف عند تاريخ محدد .

خامسا : أشباه الذيول :

توصف بعض الكتب بأنها " كالذيل " على نص معين ، ويبدو أن مؤلفها لم يوضح صراحة مقصده من التذييل ، ونجد مثالا لذلك فى الحديث عن كتاب : " دمية القصر وعصرة أهل العصر " / للباخرزى . فقد ذكر ابن خلكان أن " البيهقى وضع عليه كتابا سماه : وشاح الدمية ، وهو كالذيل عليه " . (٣)

سادسا : الحلقات :

هناك كثير من المؤلفات يكمل بعضها بعضا بشكل أو بآخر ، وقد يكون التلامس بين حدودها واضحا أحيانا ، رغم أن مؤلفيها لم يلتزموا فى الأصل بأن يذيلوا على نصوص سابقة . وتحقق هذه المؤلفات بعض وظائف الذيل ، ولكنها لا تعتبر ذيولا ، اذا اعتبرنا أن التذييل على نص معين ، يكون منذ البداية فى وعى المؤلف (المُذيِّل) وتخطيطه ، بحيث يراعى عند التذييل ما يلى :

أ - وضوح الارتباط بنص سابق .

ب - التكامل أو الوصل المقصود ، ومتابعة التغطية بعد نقطة الاغلاق فى النص السابق

جـ - الاتساق فى المنهج المتبع فى النص السابق ، سواء باتباعه أو بتطويره ، ويشمل

---

(١) المراكشى . الذيل والتكملة لكتابىْ الموصول والصلة / تحقيق محمد بن شريفة . . . ص ٦ .

(٢) المرجع السابق .- ص ٧ .

(٣) كشف الظنون ١/ ٧٦١

ذلك معايير الاختيار أو الترتيب، أو الأسس الزمنية أو الموضوعية أو المكانية للتغطية .

أما الاعمال التى تتابع التغطية فى مجال معين وتحقيق قدرا من تكامل النصوص ، ولو بغير تخطيط للوصل أو التذييل بين عمل سابق وعمل لاحق يكمل من بعده ، فمن المفيد أن يهتم الببليوجرافى باظهار علاقتها بالنصوص التى تتكامل معها ، ويمكن تسمية هذه المؤلفات " بالحلقات " .

فسلسلة التراجم العربية المتتابعة ، التى تسمى " تراجم القرون الهجرية " (١) -بفضل

---

(١) أ - تعد حلقات تراجم القرون من أروع الظواهر فى التأليف العربى ، ولها نفس أهمية الذيول بالنسبة لتواصل النصوص فى الثقافة العربية

ب - وتتتابع هذه الحلقات لتغطية تراجم القرون الهجرية من السادس حتى الرابع عشر وكان بعضها يغطى أحيانا أكثر من قرن واحد ، وكان أول من بلور فكرة " التراجم الدائرية " المقتصرة على قرن واحد هو ابن حجر العسقلانى (أنظر : عبد الستار الحلوجى ، مدخل لدراسة المراجع . القاهرة ، دار الثقافة .- مكتبة الخانجى .- ص ٥٢ - ٥٣ . - وفيما يلى جدول بهذه التراجم . (من : محمود محمد الطناحى : الموجز فى مراجع التراجم . . . القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٥ .- ص ٧٣ - ٧٤ .

القرن الهجرى	عنوان الكتاب	المؤلف
٦ - ٧	الذيل على الروضتين	أبو شامه -٦٦٥هـ
٧	الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة	ابن سعيد المغربي -٦٨٥
٧ + ٠٠	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع	الشوكانى -١٢٥٠هـ
٨	الدرر الكامنه فى أعيان المائة الثامنة	ابن حجر العسقلانى -٨٥٢هـ
٨	الكتيبة الكامنة فى من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة	ابن الخطيب -٧٧٦هـ
٩	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع	السخاوى -٩٠٢هـ
١٠	النور السافر عن أخبار القرن العاشر	العيدروس -١٠٣٨هـ
١٠	الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة	الغزي -١٠٦١هـ
١١	خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر	المحبى -١١١١هـ
١١ + ١٢	نشر المثانى لأعيان القرن الحادى عشر والثانى (عشر) .	القادرى -١١٨٧هـ
١٢	سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر	المرادى -١٢٠٦هـ
١٢ + ١٣	الدر المنتثر فى أعيان القرن الثانى عشر والثالث عشر	على الآلوسى -١٣٤٠هـ
١٣	حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر	البيطار -١٣٣٥هـ
١٣	المسك الأذفر فى تراجم علماء القرن الثالث عشر	محمود الآلوسى -١٤٤٢هـ
١٣ + ١٤	تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر	أحمد تيمور -١٣٤٨هـ
١٤	الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية	زكى مجاهد - ١٣٩٩هـ

اعتبارها حلقات ، طالما لم تتضح فيها خصائص التذييل السابقة ، رغم أن بعض مؤلفى هذه الحلقات كانوا من مؤلفى الذيول والعارفين بفنونها .

وكشف الظنون / لحاجى خليفة ، لم يكن تذييلا لمفتاح السعادة / لطاش كبرى زادة ، وانما كان حلقة تالية فى الببليوجرافيات العربية ، وكذلك العلاقة بين مفتاح السعادة والفهرست لابن النديم ، بينما كان التذييل على كشف الظنون هو الأساس والركيزة التى ألف عليها البابانى "ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون" . (١)

وتعتبر الجهود المتفرقة لحصر ما نشر باللغة العربية فى أوربا منذ ١٥٠٥ حتى ١٩١٠ ، حلقات فى نفس المجال ، جمع بينها هدف عام ، وحدث فى تغطياتها تلامس للدوائر أحيانا (بمعنى عدم التداخل فى التغطية الزمانية أو المكانية) . (٢) وتداخل فى التغطية أحيانا أخرى .

وبالرغم من أن تسمية الذيل والصلة لاتستخدم فى عصرنا ،. الا أن الوظيفة والعلاقة نفسها موجودة فى بعض الأعمال الببليوجرافية العربية الحديثة ، التى تقوم بنفس الدور ، مثل :

١ - " الكتب العربية التي نشرت فى مصر بين عامى ١٩٢٦ - ١٩٤٠ / اعداد عايدة نصير " . (٣)

---

(١) أ - من بواكير التذييل فى مجال الببلوجرافيا ، الثبت الذى ألفه الرازى ، كذيل للببليوجرافية الخاصة بمؤلفات جالينوس .

أنظر : عبد الستار الحلوجى . نشأة علم الببلوجرافيا عند المسلمين .- الدارة (الرياض) .- س٣-٤ (اكتوبر ١٩٧٦) .- ص ١٨٠ .

ب - حظى كشف الظنون بكثير من الذيول ، ولكن ما يحتاج الى اجابة هو لماذا لم يحظ كل من الفهرست (ق٤هـ) ، ومصباح السعادة (ق ١٠ هـ) بمثل هذا الاهتمام فى التذييل ؟ .

أنظر : كشف الظنون ١٣٠٣/٢ ، ١٧٦٢ ، حيث لا يرد ذكر لذيول أوتكملات لكليهما .

(٢) أنظر : عبد الستار الحلوجى . " مقدمته " فى (دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٦ / اعداد أحمد منصور وآخرين .- القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٥ .- ص (ز) .

(٣) . . . القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٦٩ .

فقد قامت أيضا باعداد عمل آخر هو " الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى ١٩٠٠ - ١٩٢٥ " [١] ، فيما يشبه التذييل الراجع فى الزمان . [٢]

٢ - دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٦ / اعداد أحمد منصور وآخرين . [٣]

و يمكن اعتباره تذييلا لعمل عايدة نصير الذى غطى الفترة السابقة عليه ، وذلك بالمعنى الاصطلاحى للتذييل فى هذا البحث ، و لوضوح التلامس بين تاريخى الاغلاق و الافتتاح فى كل منهما ، و اشتراكهما فى الاطار المكانى و هو : مصر .

سابعا : الكتاب المتمم :

هناك نوع من المؤلفات لايعد من الذيول ولا من الحلقات ، و لكنه وثيق الصلة بالنص ، بسبب المشاركة فى تغطية مجال معين ، و من أمثلة ذلك كتاب :

- أسماء الكتب / (تجميع) رياضى زادة .

فهو يمثل " محاولة " للتجميع الببليوجرافى للانتاج الفكرى العربى الاسلامى ، و يتداخل فى الغرض و المجال مع كشف الظنون ، وقد فرغ منه مؤلفه سنه ١٠٥٤هـ ، بينما فرغ حاجى خليفة من كتابه فى تاريخ متأخر عن ذلك .وقد يكون من ينابيع كشف الظنون ، و لكنه ليس فى مستواه و لا شموله و لا منهجة ، و يحتوى على بعض المؤلفات التى فاتت كشف الظنون . بينما ينقصه الكثير مما ذكره كشف الظنون ، و خير وصف للعلاقة بينهما هو أنه متمم لكشف الظنون " كما وصفه مخققه . [٤]

---

(١) ...القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٨٣ .

(٢) و فى اطار التكامل المنشود بين حلقات الحصر الببليوجرافى القومى ، أوصى د. محمود الشنيطى بأن يستمر التذييل الراجع فى الزمان ، لكى يشمل الانتاج الفكرى المصرى من بدايته الحديثه فى أوائل القرن التاسع عشر ، و حتى ١٩٠٠ . أنظر :

محمود الشنيطى . " تقديمه " فى (الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى ١٩٠٠ - ١٩٢٥ / اعداد عايدة نصير ...ص (ط) .

(٣) ... القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٥ .

(٤) أنظر : محمد التونجى . (محقق) . " مقدمته " فى (أسماء الكتب . المتمم لكشف الظنون : (تجميع) رياض زادة (ق١١هـ) .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٨ .- ص ٨ -٩ .

ويمكن اعتبار كتب التراجم التى تشترك فى تغطية فترة معينة ، كتبا متممة لبعضها البعض ، مثلما نلاحظ فى الجدول السابق لتراجم القرون حيث يلاحظ التداخل و المشاركة بشكل أو بآخر ، عند تغطية تراجم القرون الهجرية التالية : السابع (ثلاثة كتب) ، الثامن (كتابان)، العاشر (كتابان) ، الحادى عشر (كتابان) ، الثانى عشر (ثلاثة كتب) ، الثالث عشر (أربعة كتب) ، الرابع عشر (كتابان) .

ثامنا : اكمال التاليف :

هناك تأليف يقصد به اكمال " نص " توفى مؤلفه قبل اكماله ، ولا تعتبر ذلك تذييلا ، بل هو اكمال ، قد يدمج فى النصى الأصلى ، وينسب الى مؤلفه الذى لم يكمل تأليفه ، وقد يظهر مستقلا يحمل اسمل المؤلف الجديد الذى قام بالتكملة ، و لعل من أمثله ذلك ، ماقيل عن وفاة المِزّى -٧٤٢هـ ، قبل إنهاء كتابه " تهذيب الكمال " فى التراجم ، وعن قيام مُغْلْطاى -٧٦٢هـ ، بواصلة تأليفه فى كتابه " إكمال تهذيب الكمال " [(١)] .

ابعاد التذييل :

يمكن تحديد الأبعاد التالية ، التى يتحرك قيها التأليف التذييلى :

اولا : البعد الزمنى :

يلاحظ أن البعد الزمنى من اهم الأسس التى قام عليها التذييل ، حيث يغطى الذيل مجالا معينا عالجه نص سابق (كالتراجم مثلا) ، و يتحرك الذيل فى اطار زمنى يتلو تاريخ الاغلاق فى النص السابق . و غالبا ما يكون المذيِّل من عصر قريب لظهور النص السابق الذى يذيل عليه .

---

(١) كشف الظنون ٢/١٥٠٩ - ١٥١٠ .

مثال (١)

و فيما يلي مثال لذلك ، في مجال تراجم نقلة الحديث ، و كلها مرتبة حسب الوفيات بالسنين ثم الشهور الهجرية : (١)

الأصل والذيول	المؤلف	حدود التغطية الزمنية للكتاب	
		من ... هـ	الى ... هـ
- وفيات النقلة (النص الأول)	ابن عبد الله -٣٧٩هـ	أول الهجرة	٣٣٨
- (ذيل)	الكتاني -٣٦٦هـ	(٣٨٩)	(٤٦٥) افتراضي (٢)
- (ذيل) (يغطي نحو عشرين سنة)	الاكفاني -٤٨٥هـ	(٤٦٦) (٣) ؟	٤٨٥
- (ذيل)	المقدسي -٦١١هـ	(٤٨٦)	٥٨١
- التكملة لوفيات النقلة	المنذري -٦٥٦هـ	٥٨٢	٦٤٢ (٤)
- صلة التكملة (٥)	الحسيني -٦٩٥هـ	(٦٤٣)	٦٩٥ (٦)
- (ذيل)	ابن أيبك الدمياطي -٧٤٩هـ	(٦٩٦) (٧)	٧٤٩
- (ذيل)	زين الدين العراقي -٨٠٥هـ	(٧٥٠)	(٨) الى زمانه؟ ٨٠٥ ؟

---

(١) أ - المرجع الرئيسي : كشف الظنون ٢/٢٠١٩ - ٢٠٢٠ .
ب - كلمة ذيل الموضوعية بين قوسين ذكرت وحدها بكشف الظنون ، وقد تكون جزءاً من العنوان الأصلي ، وقد يكون للكتاب عنوان آخر لم يذكر
جـ - التواريخ بين قوسين افتراضية من الباحث ، باعتبارها تالية لتاريخ الاغلاق السابق .

(٢) (٤٦٥ هـ) تاريخ افتراض أوجده الباحث بالنظر للعشرين سنة التالية التى غطاها الأكفاني تقريبا و اقتصر الظنون على تحديد نهايتها سنه ٤٨٥ هـ .

(٣) (٤٦٦هـ) تاريخ افتراضي أوجده لباحث حسابيا بطرح عشرين سنه من تاريخ الاغلاق الذي ذكره كشف الظنون وهو (٤٨٥هـ) .

(٤) أ- وهو تذييل و استدراك لما أهمل من التراجم في الكتب السابقة .
ب - .../ نشر بتحقيق بشار عواد معروف . بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨١ .
جـ -(٥٨٢هـ) و (٦٤٢هـ) ذكرهما بشار معروف بالمرجع السابق .
د - اختصره الذهبي . أنظر (بشار معروف . المرجع السابق ، ص ٢٣٨) .

(٥) العوان : " صلة التكملة " موجود بمخطوط بمكتبة كوبريللي - استانبول .

(٦) هذا التاريخ نقله كشف الظنون عن المنهل الصافي ، كما يذكر تاريخا محتملا آخر للاغلاق هو ٦٧٤هـ (كشف الظنون ٢/٢٠٢٠) .

(٧) تاريخ افتراضي من الباحث ، و ترتبط صحتهة تاريخ الاغلاق السابق (انظر الحاشية السابقة) .

(٨) هكذا ذكر في كشف الظنون ٢/٢٠٢٠ و أقصى حد ممكن للتغطية هو تاريخ وفاته سنة ٨٠٥هـ .

و من هذا المثال ، نلاحظ أن النص الأول غطى ما يقرب من أربعة قرون من تراجم نقلة الحديث ، وان سبعة ذيول من هذه أوصلت التغطية الى ثمانية قرون تقريبا .

مثال (٢)

المقتفى لتاريخ أبى شامة / تأليف البرزالى الاشبيلى ثم الدمشقى -٧٣٩هـ . وقد جعله صلة لتاريخ أبى شامة المسمى (الروضتين) جمع فيه البرزالى منذ عام مولده و الذى توفى فيه أبو شامة و هو عام ٦٦٥هـ . [١]

٣ - البعد المكانى :

شملت بعض الذيول و الحلقات تغطية ترتبط بمكان معين لتكملة نص أو نصوص سابقة ، ومن أمثلة ذلك :

مثال (١)

- بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان / ترجمه واقتبسه حسين خوجة -١٧٣٢ م ، من كتاب المولى مصلح الدين لارى أفندى . (النص الأصلى) .
- ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان / تأليف حسين خوجة [٢] (الذيل) .

و هذا الذيل هو اكمال للكتاب السابق ، وهو مخصص لتونس ، مسقط رأس المؤلف . وكان هذا الذيل قبل نشره مستقلا ، يمثل الباب ٢٤ من الكتاب الأصلى . [٣]

---

(١) وذكر فوات الوفيات أنه فى خمسة مجلدات وموجود منه الجزآن الأول و الثانى بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٩٥١ ، ف٦٤١ . انظر : فهرس المخطوطات المصورة ج٢ : التاريخ : القسم الأول /وضعه لطفى عبد البديع ...معهد المخطوطات العربية ، ص ٢٦٠ .

(٢) نشر بتحقيق الطاهرالمعمورى .- تونس . الدار العربية للكتاب ، د.ت. (٣)

(٣) أ - محمد الحبيب ابن الخوجة ." مقدمتة " فى (المرجع السابق ...ص ٦)

ب - الطاهر الزاوى ." مقدمته " فى (المرجع السابق ...٩٦) .

مثال (٢)

- التقط لمعجم ما أشكل من الخطط / تأليف محمد بن أسماعيل الجوانى -٥٨٨هـ

(مؤرخ و نسابة مصرى)

- النقط لمعجم ما أشكل من الخطط .

(نبه فيه على ماحدث من المعالم بعد تأليف السابقين له ، وما اندثر من الآثار التى وصفوها .) (١) و يمكن اعتباره حلقة مكملة لكتب الخطط السابقة عليه .

٣ - البعد الموضوعى :

يلاحظ من عينة الكتب أن الذيول ألفت فى مجالات موضوعية كثيرة منها البيليوجرافيات و علوم الحديث و الفقه و اللغة و الطب و الأدب و التاريخ و التراجم .

و ترتبط بعض الذيول بالأصل ، على أساس مواصلة التغطية فى الموضوع ، بدون تحديد زمانى أو مكانى لهذة التغطية، ومن أمثلة ذلك :

مثال (١) : فى الفقه

الابانة فى الفقه الشافعى : للفورانى المروزى -٤١١ هـ .

↓

تتمة الابانة / للمتولى النيسابورى -٤٧٨ هـ (تلميذ المروزى) .

↓

تتمة التتمة / للعجلى الأصفهانى . -٦٠٠ هـ (٢)

مثال (٢) : فى اللغة :

- تاج اللغة وصاح العربية / للجوهرى -٣٩٣هـ .

---

(١) أ - محمد عمارة . دراسات فى الوعى بالتاريخ . بيروت ، دار الوحدة ، ١٩٨١ .- ص ١٠٩ .

ب - كشف الظنون ١٩٧٥/٢ .

(٢) كشف الظنون ١ / ١

- التكلملة و الذيل و الصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية / للصاغانى -. ٦٥٠هـ (١)

مثال (٣) : فى الطرائف المنوعة :

ثمرات الأوراق / لابن حجة الحموى ٨٣٧ هـ (طرائف مختارة فى الأدب والتاريخ)

↓

الذيل على ثمرات الأوراق / لنفس المؤلف . (فى نفس الموضوع وبنفس المنهج) (٢)

مثال (٤) : فى الحديث :

- النهاية فى غريب الحديث و الأثر / لابن الأثير الجزرى -٦٠٦هـ .

- التذييل و التذنيب على نهاية الغريب / للسيوطى -٩١١هـ (٣)

تقييم ظاهرة الذيول :

الوجه الأخلاقى و المعلوماتى للظاهرة :

تمثل ظاهرة التذييل واحدة من خصائص النمو فى بنية التأليف العربى ، ومما يثير الانتباه تواضع العلماء الذين سموا مؤلفاتهم " بالذيل " ، وهو تواضع يأباه الآن ترفع مؤلفين معاصرين ، ولقد وجد بعض القدماء سعادة فى تكملة عمل سابق بمتابعة التغطية فى مجاله

---

(١) أ - ... القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٦.- ٦ مج .

ب - ينبغى التنويه الى أن الصاغانى جعل كتابه الكوْن من ٦ مجلدات ، تكملة وذيلا وصلة " للصحاح " ، وكان بامكانه أن يجعله معجما جديداً متجردا من صفة التذييل ، خاصةاذا علمنا أنه جمع مادته التى يستدرك ويذيل بها على الصحاح من ألف مصدر . و يمكن أن نستنتج من ذلك ما يلى :

- قوة احترام النص الأصلى .

- وضوح تقاليد التواصل العلمى و الفهم العميق للطبيعة التراكمية و التكاملية للعلم و المعلومات .

- التواضع الشديد لدى بعض العلماء الأفذاذ .

(٢) محمد أبو الفضل ." مقدمته " فى (ثمرات الأوراق / لابن حجة الحمرى . القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧١ .- ص ٦ .

(3) - Catalogue of the Mingana collection of Manuscriptsts ...p. 264.

- وكشف الظنون ١٩٨٩/٢ .

ووصل تأليفهم به ، حتى ليشبه التذييل قطارا تتتابع عرباته فى مجرى الزمان و المكان و الموضوع و المنهج .

و الى جانب تسمية الذيول بتواضعها " الرفيع " ، نقف أمام تسمية " الصلة " ، بخصائصها الجمالية و المعلوماتية ، وهى أشبه فى نسيج التأليف بصلة الرحم فى نسيج القرابه .

وهذا الاتصال الوجدانى بين أجيال من المؤلفين ، يختلف تماما عما نشهده فى بعض مظاهر التأليف العربى المعاصر ، فى علاقاته الانسانية و الببليوجرافية ، التى تتسم أحيانا بتجاهل أعمال الآخرين ، والانفصال والفردية فى جهود التأليف ، بحيث لا نجد عملاً يتكامل مع عمل آخر الا نادرا . و مهما كانت قيمتة الأعمال العلمية ، فان هناك قيمة اساسية و حيوية فى العلم ، وهى التواصل ، وكانت الذيول تحقق هذه القيمة فى تقاليد التأليف القديمة ، ومن الممكن أن تختلف الظروف فلا تعود المطالبة بالتذييل مقبولة ، ولكن عندما تُفتَقَدُ قيمةُ التواصلِ ذاتُها فى العمل ، فأنه يفقد الركيزة و الغاية معا .

و تنطوى ظاهرة التذييل و الاستدراك على الجوانب المعلوماتية التالية :

١ - النظرة النقدية التقويمية للنص السابق .

٢ - المعالجة التعويضية للنص السابق فى حالة الاهتمام بالاستدراك عليه و تكملة ما ينقصه ، وهو ما يطلق عليه فى هذه الدراسة : " تكامل النصوص " وهو أمر مشترك فى أحيان كثيرة بين الذيول و المستدركات

٣ - الاستمرارية و التطور فى تغطية جانب معين من المعرفة ، و هو ما نطلق عليه ظاهرة " اتصال النصوص " ، وهى ظاهرة خصبة بما تنطوى عليه من انتماء وتواصل و تكامل فى التأليف العربى القديم ، و امتداد فى الزمان و المكان و الموضوع و المنهج و الجهد الانسانى ، و لعل مما يبرز وعى المؤلفين العرب بفلسفة التذييل ، ذلك التعبير البليغ "للحميدى " ، اذ يقول : " وقد اتصلت الذيول على كتاب " كذا ..." [1] و لا يمكن أن يتطرق الى هذه الظاهرة شيء مما يقال حول التكرار و الجمود فى التأليف العربى

٤- القدوة و المثال ، أو " المدرسة " فى التأليف ، فكثير من الذيول يقوم على نمذجة النص السابق . [2] والتأليف على مثاله و منهجة .

---

(١) كشف الظنون ٢٠١٩/٢ حاشية (٢) .

(٢) أنظر نمذجة النص .

ببليوجرام التذييل :

أولا : تذييل المؤلف على بعض كتبه ، و يشمل :

١ - تذييل المؤلف على كتاب واحد من كتبه :

مثال (١) : العبادى -٤٥٨ (١)

الزيادات فى فروع الشافعية .

زيادة الزيادات (تكملة)

الزيادة على زيادة الزيادات (تكملة التكملة)

مثال (ب) : ابن زهر (الطبيب الأندلسى) -٥٥٧هـ (٢)

التيسير فى المداواة والتدبير

الجامع (وهو ذيل التيسير) .

مثال (جـ) : أبو شامة -٦٦٥هـ

الروضتين فى أخبار الدولتين

الذيل على الروضتين (٣) .

٢ - تذييل المؤلف على أكثرمن كتاب من كتبه :

مثال : الجوينى -٤٧٨ هـ

- العمد (كتاب) .
- الأساليب (كتاب)
- الدرة المُضيّة فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية و الحنفية . (تكملة واستدراك لموضوعات ومسائل العمد و الأساليب) (٤).

---

(١) كشف الظنون ٢/٩٦٤ .

(٢) كشف الظنون ١/٥٢٠ .

(٣) مخطوطة بدار الكتب المصرية .

(٤) عبد العظيم الديب . (محقق) " مقدمة" فى (الدرة المضيةفيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية و الحنيفة .- الدوحة (قطر) ، ادارة احياء التراث الاسلامى ، ١٩٨٦ .- القسم الأول ،ص٨٤م ، ٩٠ م .

ثانيا : تذييل العائلة (أو التأليف بالموارثة) :

شهد التأليف العربى ظاهرة طريفة ونادرة ، فقد اشترك ستة أدباء من الأندلس ، منهم خمسة من أسرة واحدة ، وعلى مدى ١١٥ سنة (تمتد من القرن السادس الى القرن السابع هـ) فى تأليف كتاب بالموارثة جيلا بعد جيل ، وهم :

١ -أبو محمد الحجازى -٥٨٤هـ

٢ -عبد الله بن سعيد

٣ -أحمد بن عبد الملك

٤ - محمدبن عبد الملك

٥ - موسى بن محمد بن عبد الملك

٦ - على بن موسى بن عبد الملك -٦٧٣هـ .

و الكتاب هو :

" المُغرب فى حُلى المَغرِب "

و قد تداولوه بالتنقيح و التكميل واحدا بعد واحد ، وتقلب العنون فى عدة صور حتى استقر على العنوان المذكور سابقا . وقد امتزج جهدهم فى التاليف فى عمل واحدلاتنفصل فيه ذيول عن أصول . (١)

ثالثا : تذييل مؤلف على مؤلف :

وهذا هو الأكثر شيوعا فى التذييل ، و يتجلى فى كثير من نماذج التذييل بهذا المبحث.

رابعا : تذييل مؤلف أجنبى على مؤلف عربى :

قام المستشرق Edward w. Lane بالتذييل على " القاموس المحيط للفيروزابادى " ، فوضع قاموسه المسمى : مدّ القاموس (٢) = Arabic - English Lexicon

---

(١) أ - شوقى ضيف (محقق) <"مقدمتة" فى (المغرب فى حلى المغرب) /تأليف الحجازى وآخرين.- ط٢، القاهرة ،دار المعارف ، ١٩٦٤.-ص١-٢.

ب -كشف الظنون ٢/١٩٤٧ .

(2) ... London, William & Norgate, 1863 .

يتضمن " المد" مفردات من أمهات كتب الأدب مما لم يرد فى القاموس المحيط .

خامسا : تكملة مؤلف عربى لمؤلف أجنبى :

مثل : التاريخ العربى القديم / تأليف نيلسن وآخرين ، (ترجمه واستكمله فؤاد حسنين على) (١)

سادسا : تذييل مؤلف على عدة مؤلفين :

كما نشهد فى الأمثلة التالية :

١ -الذيل و الصلة لكتابىْ الموصولْ والصلةْ / المراكشى (٢) .

٢ -ذيل تواريخ الحافظ الذهبى و البرزالى وابن كثير / تأليف ابن قاضى شهبة (يبدأ من سنة ٧٤١هـ) (٣) .

سابعا : تذييل مؤلف أجنبى على عدة مؤلفين عرب : مثل :

- معجم دوزى (-١٨٨٣م) .(وهو ذيل و تكملة للمعاجم العربية) (٤)

ثامنا : ادماج الذيول والأصول :

شهد التأليف العربى ظاهرة الادماج لأكثر من نص أصلى (٥) ، كما شهد أيضا ظاهرة ادماج الذيول بالأصول ، و من أمثلتها :

---

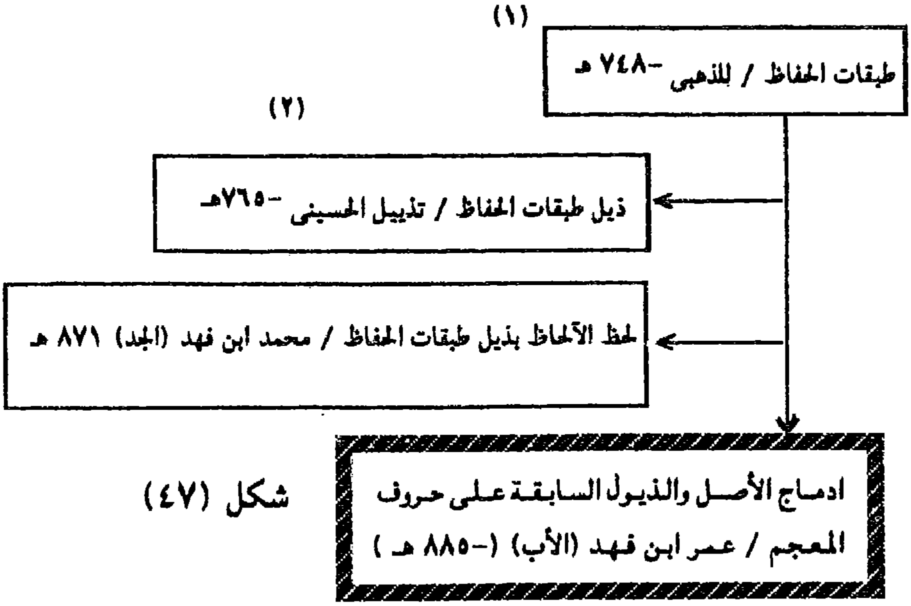
(١) ... القاهرة ، مكتبة الانجلو ، د.ت.

(٢) قصد المراكشى تذييل كل من تاريخ ابن الفرض وهوالمقصود " بالمصول " ، و الصلة لابن بشكوال . انظر : المراكشى . الذيل و التكملة لكتابى الموصول و الصلة/ تحقيق محمد بن شريفة .- بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٣ ، ص ٦.

(٣) كشف الظنون ١/١/٨٢٩ .

(٤) ... ليدن ، ١٨٧٧ - ١٨٨١ .- ٢ مج .

(٥) انظر ادماج النصوص بهذا الكتاب .



شكل (٤٧)

تاسعا : اختصار الذيول :

تعرضت بعض الذيول للاختصار ، كما نجد فى الأمثلة التالية :

مثال (١) :

(الذيل :) - التكملة لكتاب الصلة لابن بَشْكُوَال /[تكملة] ابن الأبّار -٦٥٨هـ

(مختصر الذيل:) - مختصر التكملة لكتاب الصلة /[اختصره] الذهبى (٣)

مثال (٢) :

(الذيل) المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى (للصفدى) / لابن تغرى بردى -٨٧٤هـ

(اختيار من الوافى ، واضافة تراجم قرن من الزمان الى تراجمه) .

(مختصر الذيل) الدليل الشافى على المنهل الصافى / لابن تغرى بردى (أيضا)

---

(١) كشف الظنون ١٠٩٧/٢

(٢) هناك بقية من المؤلفين من عائلة الفهود ، من طبقة الأحفاء ، وقام أحدهم باتذييل على الحشينى وابن الجهد فيمن سمى بفهد وابن فهد . أنظر الزركلى . الاعلام .- ط٤ ،- بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ - ج٥ ص ٦٣ .

(٣) بشار عواد معروف . الذهبى ص ٣٢٧ .

(قام المولف باختصار المنهل ، و جعله كالديباجة له ، بنفس الترتيب ، وهو بمثابة كشاف للمنهل (١)

عاشرا : شرح الذيول :

حظيت بعض الذيول بالشرح ومن أمثلة ذلك :

- دمية القصر وعصرة أهل العصر /للباخرزى -٤٦٧هـ (ذيل ليتيمة الدهر للثعالبى)
- شرح الدمية / لعبد الوهاب المالكى .

حادى عشر : الانتقاء من الذيول :

وجدت مؤلفات منتقاة من الذيول ، ومن أمثلتها :

- ذيل تاريخ بغداد (للخطيب البغدادى) /تذييل ابن النجار -٦٤٣هـ .
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (لابن النجار)/[انتقاء] ابن ايبك الدمياطى -٧٤٩هـ .

(وهو انتقاء لتراجم رجال الحديث) (٢) .

ثانى عشر : تفارع الذيول على الذيول :

شهد تأليف الذيول عدة رتب من التفارع المتجانس ، أى (تذييل التذييل) ، أو (تكملة التكملة) ، أو (صلة الصلة) ... الخ .

---

(١) أ - فهيم محمد شلتوت (محقق) . " مقدمته " فى(الدليل الشافى على المنهل الصافى / لابن تغرى بردى .-مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ١٩٧٩ .- ج١ ، ص ٦-٨ .

ب - تعليق على فكرة الدليل الشافى : قصد ابن تغردى بردى من كتابه الدليل الشافى ، أن يكون " الموجزالكشاف " الذى يُستخدم كمرجع سريع ، ويقوم بدور الكشاف الذى يوصل الى النص الموسع وهو المنهل الصافى ، و كلاهما بنفس الترتيب . ونجد نفس الفكرة مطبقة فى الموسوعة البريطانية فى طبعتها ذات المستويات الثلاثة Britannica Three الصادرة فى ١٩٧٤ ، حيث جعلت المستوى المصغر من المعرفة Micropaedia مرجعا سريعا وكشافا Ready reference & in dex) فى نفس الوقت للمستوى الموسع من المعرفة Micropaedia ، وقد سبق ابن تغرى بردى الى فكرة الموجز الكشاف ، بأكثر من ١١ قرنا.أنظر:

The New Encyclopaedia Britannica.- 15 th ad.- chicago, Enc. Inc., 30 vols.

(٢) كشف الظنون ٧٦١/٢ .

وقد وصل هذا التفارع فى بعض النماذج الى التفارع السابع ، فى سلسلة من الذيول تمتد لتغطى عدة قرون من الزمان ، وصلت الى ثمانية كما شهدنا فى نموذج وفيات النقلة وذيوله .

و يتضح من ذلك ظاهرتا تكامل النصوص ، واتصال النصوص فى أجلى صورهما ، وفيما يلى نماذج أخرى لتفارع الذيول :

(شكل ٤٨)

ببليوجرام تذييل متجانس حتى التفارع الثالث

* تاريخ بغداد / الخطيب البغدادى (١)

تفارغ (١) * ذيل تاريخ بغداد / لابن النجار (ذيل)

تفارع (٢) * ذيل على ذيل ابن النجار / لابن الساعى (ذيل / ذيل)

تفارع (٣) * ذيل على ذيل ابن الساعى / لابن الفوطى (ذيل / ذيل /ذيل)

---

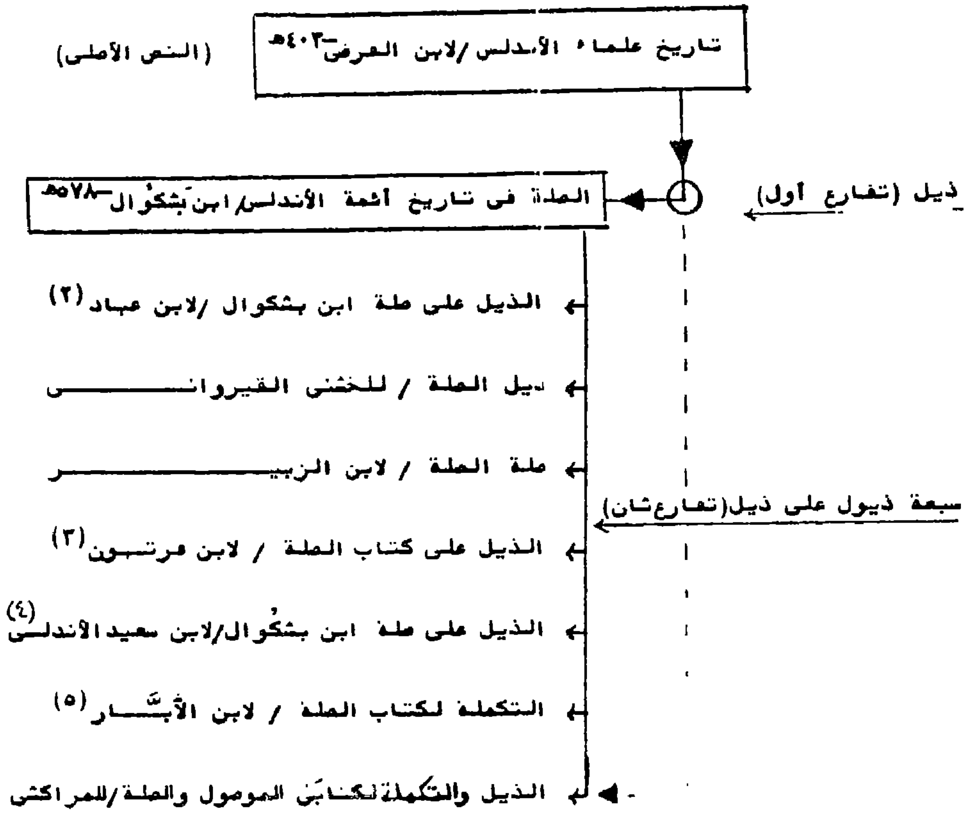
(١) أنظر : أ - كشف الظنون ٢٨٨/١ .

ب - السخاوى . الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ... ص ٢٥٤ -٢٥٥

جـ - قيصر أبو فرح . (محقق) . " مقدمة" فى (تاريخ بغداد أو مدينة السلام / تأليف الخطيب البغدادى - ٤٦٣ هـ .- بيروت ، دار الكتاب العربى ، د.ت. - مج ١ ، ص (ب- ج) .

(شكل ٤٩)

ببليوجرام تفارع متجانس للذيول حتى الدرجة الثانية
(ويلاحظ تكرار الذيول في الرتبة الثانية)



---

(١) ... القاهرة . الدار المصرية للتأليف والترجمة . ١٩٦٦ .

(٢) الباباني . ايضاح المكنون ٢/ ٧٠

(٣) المراكشي.الذيل والتكملة لكتابيّ الموصول والصلة / تحقيق محمد بن شريفه . ... ص ٩ .

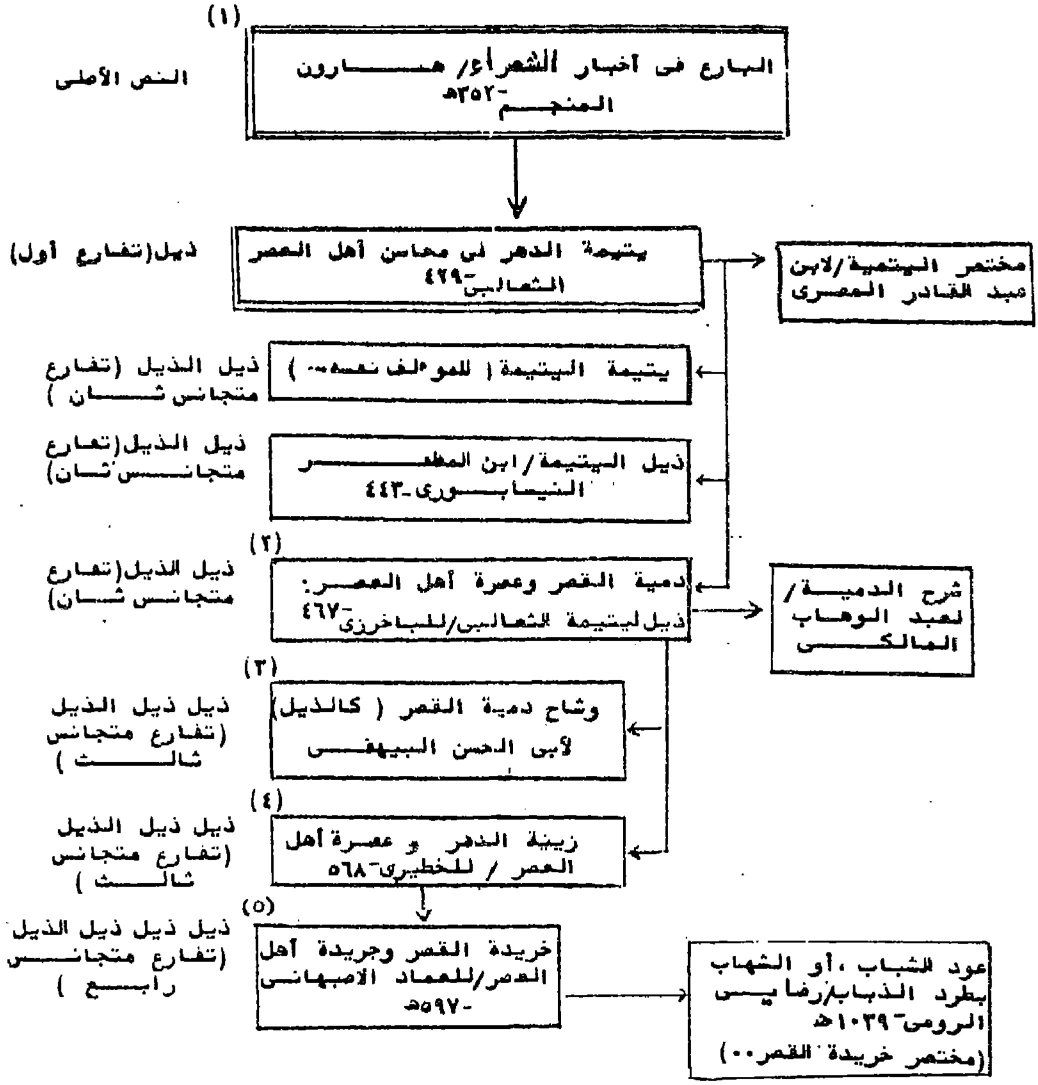
(٤) الباباني : ايضاح المكنون ١/ ٥٤٥ ، ١/ ٥٤

(٥) أ – نشر بمدريد ١٨٨٢ ، وبالجزائر ١٩١٩ .
ب – ويَرِد عنوانه هكذا (صلة الصلة) في كشف الظنون ١/ ٢٨٦ .

(شكل ٥٠)

ببلوجرام الذيول وأشباه الذيول حتى التفارع الرابع

(وتكرار الذيول عند تفارع الدرجة الثانية والثالثة مع مؤلفات تابعة على الذيول (مثل المختصرات والشروح ...)

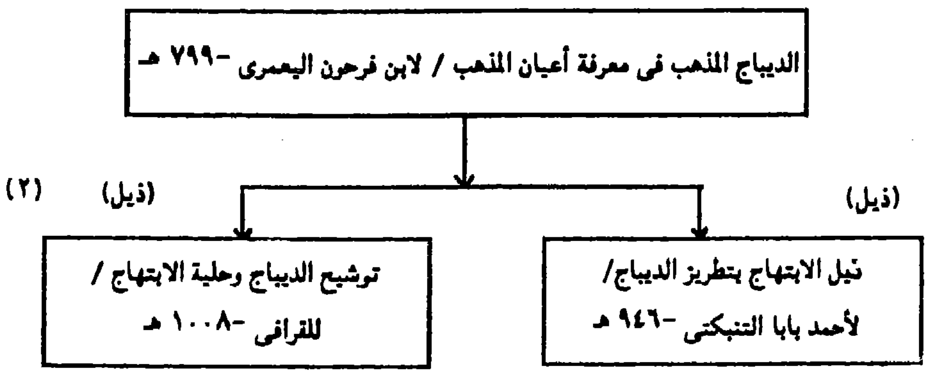


---

(١) كشف الظنون (١/٧٠١ - ٧٠٢ ، ٧٦١) ، (٢/٢٠٤٩ - ٢٠٥٠) ، والسخاوي . الاعلان والتوبيخ ... ص ٢٠٠ .
(٢) كشف الظنون ١/٧٦١ (٣) المرجع السابق (٤) المرجع السابق ٢/٩٧٢
(٥) أورد الشعراء من سنة ٥٠٠ هـ - ٥٩٢هـ من أهل العراق والشام ومصر والجزيرة والمغرب (كشف الظنون ١/٧٠٢) .

ثالث عشر : تكرار الذيول على نص واحد :

شهد التأليف العربى ، ظاهرة تكرار الذيول على نص واحد ، ومن أمثلة ذلك :



شكل (٥١)

رابع عشر : تفارع الذيول على المختصرات :

وقد رأينا أمثلة لذلك فى المبحث الخاص بالتلخيص ، حيث كان بعض المولفين يختصر العمل الأصلى ثم يلحق به التذييل الجديد ، ليتحقق لقارئه فى نص واحد الاستفادة من الأصل والذيل .

مثال : التهذيب فى الفروع / للزجاجى -٣٥٠ هـ

- وهو مختصر لكتاب : المفتاح فى فروع الشافعية / للطبرى -٣٣٥هـ
- ويشتمل على فروع زائدة على المفتاح ، ولهذا يلقب بزوائد المفتاح .[٣]

---

(١) يشتمل طبقات المالكية (كشف الظنون ١/٧٦٢)

(٢) لاحظ الزخرف اللفظى المبنى على العنوان الأصلى

(٣) كشف الظنون ١/٥١٧ ، ٢/١٧٦٩ .

المبحث الثالث

البناء على النص

يعد البناء على النص شكلا ثالثا من أشكال التألف التكميلى ، الذى شمل من قبل الاستدراك و التذييل . و البناء على النص ، هو طريقة فى التأليف ، لجأ اليها بعض المؤلفين، عندما اتخذوا نصا معينا ،كأساس لبناء كتاب جديد عليه . فهو يعنى احتواء النص الجديد لنص سابق ، مع تنمية و تطوير و اضافة يقوم بها مؤلف النص الجديد ، و يشمل ذلك آساسا ، اضافة معلومات و بيانات جديدة ، كما قد يشمل تطويرا أو تغييرا فى طريقة عرض المعلومات، أو تنظيم الوحدات المعرفية فى حالة تأليف الكتب المرجعية كالمعاجم و غيرها .

و يتفق ذلك مع نظرة القدماء الى النصوص كركائز للتواصل العلمى و التأليفى ، و أسس للبناء الجديد . فالى جانب ما شهدناه من حرص فى بعض الأحيان على الاحتفاظ ببعض النصوص ، و الابقاء عليها ، و محاولة تكملة نواقصها من الداخل بتألف المستدركات ، أو السعى الى المواصلة من بعدها أو من خارجها ، بتألف الذيول عليها ، نجد ظاهرة أخرى فى التأليف النصى ، هى ظاهرة تفكيك بعض النصوص و ادماجها فى بناء جديد ، باعتبار النص فى هذة الحالة ، مادة حيوية فى مجال معين ، لا يمكن تخطيها أو تجاوزها ، كما لا يكفى الاستدراك أو التذييل من بعدها .

و لقد سبق وصف الاستدراك بأنه يمثل فى التأليف العربى ظاهرة " **تكامل النصوص**" ووصف التذييل بأنه يمثل ظاهرة " **اتصال النصوص** " أما البناء على النص ، فهو يمثل ظاهرة ثالثة هى " **تنمية لنصوص** " .

فالنص القديم يندمج فى كيان جديد ، مضافا اليه رصيد ضخم من المعلومات ، كأنه طبعة جديدة من النص القديم ، يتم اعدادها أحيانا بعد وفاة المؤلف الأصلى بقرون عديدة .

و يلاحظ أن البناء على النص كان يحدث من خلال طريقين :

– فاما أن يكون ضمن خطة المؤلف الجديد منذ البداية ، بحيث يختار نصا معينا لكى يبنى

اما أن يحدث ذلك عرضا ، عندما يتعملق [1] مشروع التأليف و يتحول مساره ، فقد كان بعض المؤلفين يشرع فى التأليف لشرح نص معين ، أو التذييل أو الاستدراك عليه ، ، و لكن عمله لا يلبث أن يتطور و يتضخم ، و يتخطى مجرد الشرح أو التذييل أو الاستدراك ، لكى يصبح تأليفا جديداً . و من أهم المجالات التى حدث فيها التحول من الشكل المقصود الى البناء على النص ، مجالا التذييل و الشرح ، حيث نجد أمثلة عديدة لتعليق الذيول و الشروح، و التهامها للنص الأصلى ، و سوف تستعرض فيما يلى ،مع تحديد الملامح الفارقة بين البناء على النص و غيره من أشكال التأليف النصى :

فمن المعروف فى الخصائص المثلى للذيل ، انه يلامس النص الأصلى عند نقطة انتهائه ثم يكمله من بعده ، و ربما يتداخل الذيل مع النص الأصلى بشىء من الاستدراك و التكملة لما ينقصه من الداخل ، و لكن بعض الذيول تجاوز دوره ، و أصبح يلتهم النص الأصلى كله ويحتويه ثم يضيف اليه ، و لا يمكن أن نعتبر العمل الجديد استدراكا أو تذييلا ، بل هو بناء جديد على النص القديم ، و معنى ذلك أن البناء على النص قد يشمل ضمن أبعاده الواسعة ، أشكالا من الاستدراك و التذييل .

و يمكن توضيح الفروق بين أشكال التأليف المكملة للنص ، و هى .

١ - الاستدراك .

٢ - التذييل بنوعيه :

أ - الكامل .

ب - المتداخل .

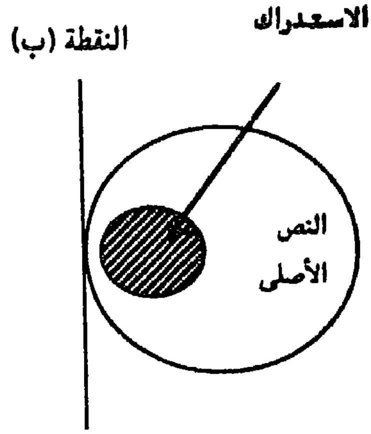
٣ - البناء على النص ،

و ذلك عن طريق الآشكال التالية :

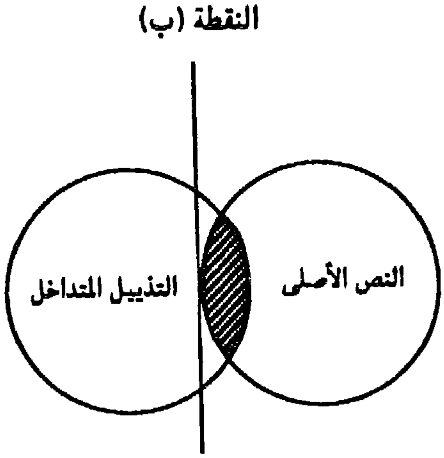
---

(١) أ - يقصد بالتعملق تفوق النص التابع على النص الأصلى فى الحجم أو القيمة . (الباحث) .

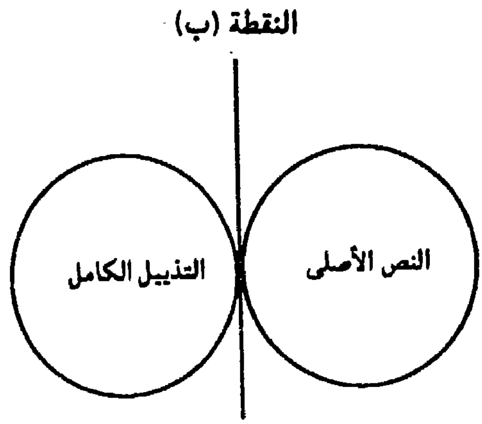
ب - و تعملق مشتق من عملق ، و العملاق ما يفوق جنسه فى الوزن أو الطول (أنظر : ابن منظ ^٨٨لسان العرب ... عملق)



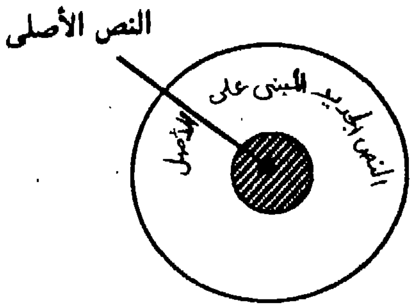
شكل (٥٢) الاستدراك



شكل (٥٣) التذييل المتداخل



شكل (٥٤) التذييل الكامل



شكل (٥٥) البناء على النص

و لا يخلو التأليف فى أى مجال من مجالات العلم من بعض آشكال البناء على نص قديم ، سواء ذكر ذلك صراحة أو لم يذكر . ومن آهم المجالات التى شهدت البناء على النص، مجال المعاجم العربية ، فمن الطرق التى كانت مطروحة آمام المصنف الذى ينشد اخراج معجم جديد يفى بمتطلبات جديدة ، " أن يتخذ من قاموس الاستخدام الشائع بداية لعمله " (١) وتلك بداية منطقية عملية ، لا يمكن بغيرها لمثل هذه الأعمال المرجعية الضخمة أن تظهر الى الوجود .

---

(١) سعد محمد الهجرس . المراجع العامة : دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف . - القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠ . ص ٢٠ .

ولقد احتوى البناء على النص على أشكال متعددة من جهود التأليف ، تجمع بين الشرح و الاستدراك و التذييل و غيرها .

و دينا فى هذا المجال نموذج متسلسل من البناء على النصوص ، كما يلى :

- **البناء الأول** : الصحاح فى اللغة : للجوهرى - ٣٩٣ هـ

بُنى عليه :

القاموس المحيط للفيروزابادى - ٨١٧ هـ

- **البناء الثانى** : القاموس المحيط للفيروزابادى

بُنى عليه :

تاج العروس / للزبيدى - ١٢٠٥هـ . (١)

ففى البناء الأول ، اتخذ الفيروزابادى معجم الصحاح أساسا يبنى عليه ، نظرا لتداوله و واشتهاره ، و لكنه - كما يقول - و جده قد فاته نصف اللغة أو أكثر ، اما باهماله المادة ، أو بترك المعانى الغريبة النادرة ، و أراد الفيروزابادى بتأليف القاموس ، أن يُظهر فضل كتابه على صحاح الجوهرى ، و لذلك ميز باللون الأحمر ، المواد التى أضافها و كان قد أهملها الصحاح ، كما أضاف اجتهادات لغوية و صرفية أخرى .(٢)

وقد حدث نفس الشىء عندما صنف الزبيدى معجمه " تاج العروس من جواهر القاموس"،" فقد راى أن " القاموس المحيط/للفيروزابادى "، من أجَلّ ما ألف فى اللغة

---

(١) يلاحظ أن المسافة الزمنية بين النص الأصلى و البناء عليه فى كلتا الحالتين السابقتين ، تبلغ أربعة قرون ، فالصحاح ينتمى الى أواخر القرن الرابع الهجرى ، و القاموس الى أواخر القرن الثامن الهجرى ، و تاج العروس الى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ، و يبدو ذلك مدى معقولا لتراكم المعرفة الذى يسمح بتجديد نص سابق بالبناء عليه ، بل و يبدو ذلك التراكم و التعدد والانتشار مغريا و ملحا بالبناء على نص قديم واخراج نص جديد . (الباحث) .

(٢) ويذكر حاجى خليفة أنه سمى معجمه " القابوس المحيط و القابوس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماطيط" (كشف الظنون ١٣٠٦/٢ - ١٣١٠) .و القابوس الجميل الوجه الحسن اللون ، و الشماطيط القطع المتفرقة ، و الواحدة شِمْطِيط . أنظر : (ابن منظور . لسان العرب ... مادة قبس ، شمط)

العربية ، فاهتم" بشرحة " للكشف عن معانيه ، و استعان بعددكبير من كتب اللغة و المعاجم العربية

وشروحها و حواشها و ملخصاتها و تهذيباتها و مستدركاتها و ذيولها و مختاراتها ، وكتب الأنساب و تراجم المحدِّثين و المفسرين و الفقهاء وكتب الحديث والتواريخ : مثل تاريخ دمشق وتاريخ بغداد و ذيوله ، وكتب المسائل و الفروق فى الفقه ، والأمثال و الأدب كالمقامات ومجاميع الشعر و شروحها ، وكتب الحيوان وعلوم القرآن وكتب دواوين الانشاء و الخطط والطب و العقاقير و النبات و فنون أخرى ..

وقد أضاف الزبيدى فى معجمه الجديد من الشواهد و الأدلة مالم يَجمَع مثلُهُ مثلَهُ ، و جمع ما تفرق فى الكتب من الفوائد ، فانتظم شمل تلك الأصول فى عمله الجديد ، الذى أصبح بمثابة " المجموع ، و صار فى نظر الزبيدى بمنزلة الأصل ، و الاصول الآخرى بمنزلة الفروع "(١)، و هو " يهتم بشرح الأعلام والأماكن شرحا مفصلا ، ويذكر المعانى المجازية ، وبعض الألفاظ العامية ، و يذكر فى آخر كل مادة استدراكاته على صاحب القاموس " . (٢)

ومما سبق ، يتضح مدى اتساع الجهد التأليفى وعمقه فى عمل الزبيدى ، فهو ليس مجرد"شرح" للقاموس المحيط كمايذكر ، وهو ليس مجرد استدراك أو تذييل للقاموس ، بل هو عمل جديد ، اتخذ من القاموس المحيط أساسا و هيكلا للبناء عليه ، ومؤشرا لضبط حركته فى اتجته التوسع و الاضافة و الشرح و التذييل و غيره من أبعاد التأليف .

فالشرح ليس وصفا كافيا للاحاطة بهذا النوع من التأليف ، بل هو جزء منه ، وواحد مأبعاد ، يضاف الى أبعاد أخرى فى التاليف ، تجعل من العمل الجديد نداً لسابقه ، يستوعبه ويتجاوزه ، وينافسه فى أداء نفس الدور والوظيفة كمعجم لغوى ، فى حين أن الشرح عادة لاينافس النص الأصلى المشروح ، الا اذا حدث خلل أو تغير فى العلاقة بينهما ، يخرج بالشرح عن وظيفته إلى وظيفة أخرى . (٣)

---

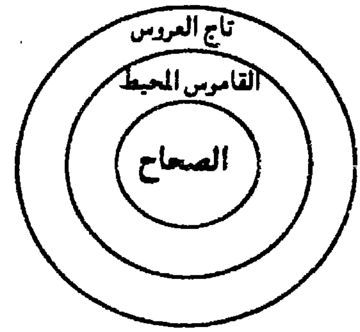
(١) أنظر : الزبيدى ، السيد محمد مرتضى الحسينى، تاج العروس من جواهر القاموس .- القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٤٠٦ هـ .- المقدمة ص ٢-٥ .

(٢) عبد الستار الحلوجى ، مدخل دراسة المراجع . القاهرة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ١٩٧٤ .- ص ٣٨

(٣) أنظر : مبحث الشروح على النص بهذا الكتاب .

ولا ينفصل المجاز البناء الاول الذى تم على الصحاح ، عن البناء الثانى الذى تم على القاموس المحيط ، فقيمة البناء الأول مضافة الى البناء الثانى ، و هكذا نجد تتالى البناء على النصوص أشبه بالمعمار الذى يعلو و يتسع و يتعاظم ، فى اطار ظاهرة " تنمية النصوص " ..

و يمكن أن نصور الببليوجرام البنائى للمعاجم الثلاثة كما يلى :



شكل (٥٦)

وبالاضافة الى نموذج الزبيدى و نيته الأصلية فى شرح القاموس ، و التى تحولت الى عمل ضخم يفوق الشرح و يتجاوزه ، نجد نماذج آخرى لمؤلفين اتخذوا من الشرح سبيلا للتأليف ، واتسع نطاق عملهم ليتجاوز نطاق الشرح أو الالتزام بدوره التفسيرى تجاه النص الأصلى ، و ليصبح عملا جديدا يبنى عليه ، ويضيف اليه ،و من أمثلة ذلك العلاقة بين النصين التاليين :

- النص الأصلى :

كفاية المتحفظ و نهاية المتلفظ / لأبى اسحق ابراهيم الأجدابى (نحو ٦٥٠هـ) (مختصر من اللغة)

- البناء الجديد :

شرح كفاية المتحفظ / لابن الطيب الفاسى -١١٧٠هـ.

فقد بدأ الفاسى بشرحكفاية المتحفظ خرج بكتاب جديد فى مادته وأسلوبه ، فإلى جانب الضبط والشرح ، أكثر الفاسى من اضافة الشواهد و النقول و الآراء المختلفة ،

---

(١) وهذا مجرد مثال ، فهناك عمليات أخرى للتعلية على معجم الصحاح كما فعل الصاشانى مثلا ، وهو ما يتضح فى المبحث التال بهذا الكتاب (ادماج النصوص - نموذج ٦)

والمسائل اللغوية والنحوية ، والحديث عن الأعلام والمواضع والحيوان والنبات ، واصبح الكتاب الجديد موسوعة لغوية ، وهو مهجم للمعانى أوالموضوعات ، مثل المخصص لابن سيده . (١)

وينتمى هذا العمل اللغوى أيضا ، الى نفس القرن الذى أنجز فيه عمل الزبيدى . وهو القرن الثانى عشر الهجرى ، مع فارق زمنى بسيط .

ولم يتوفر للباحث أن يدرس العلاقة البنائية بين بعض البيليوجرافات العربية التراثية والبعض الآخر ، ومدى احتواء أحدها على الآ خر ، ولدينا فى هذا المجال الفهرست (ق ٤ هـ) ، مفتاح السعادة (ق ١٠ هـ) ،و كشف الظنون (ق١١هـ) .(٢)

---

(١) على حسين البواب . (محقق) ، " مقدمته " فى (شرح كفاية المتحفظ ، أو تحرير الرواية فى تقرير الكفاية / لمحمد بن الطيب الشركى الفاسى ، - ١١٧٠ هـ .-الرياض ، دار العلوم ، ١٩٨٣ ، - ص ١٦ - ١٧ .

(٢) أ - تستحق هذه المسألة أن تنال دراسة تحليلية مقارنة تشمل العلاقة بين هذه الأعمال بالتتابع ، على أساس الفرضية القائلة بأن العمل اللاحق فى المجال البيلوجرافى لا منأى له عن احتواء السابق و الاضافة اليه . (الباحث)

ب - و هناك نموذج هام فى هذا المجال ، يصح ذكره هنا لاتصاله بالانتاج الفكرى العربى ، رغم أنه ألمانى الأصل ، الا و هو نموذج العلاقة بين تاريخ التراث العربى / لسزكين ، و العمل السابق عليه : تاريخ الأدب العربى / لبروكلمان . ففى منتصف الستينات بدأ سزكين تصنيف كتابه ، كملحق و تكملة لكتاب بروكلمان ، و بنفس المنهج فى مجال حصر الانتاج الفكرى العربى ، و لكن عمله تضخم و تخطى حدود بروكلمان ، ورأى سزكين أن يدمج نص بروكلمان فى كتابه الجديد ، و أن يزيد عليه أضعافا ، ثم سزكين عمله من مجرد حصر بيلوجرافى الى تاريخ للعلوم عند العرب ، و تجاوز الاكتفاء بالفهرس الى الاطلاع على المخطوطات نفسها (*) و بذلك تحول عمله من تذييل الى احتواء و توسع من ناحية الحصر البيليوجرافى ، و أضاف هدفا جديدا هو التأريخ للعلوم عند العرب ، و منهجا جديدا هو الاطلاع على المخطوطات نفسها .

(*) أنظر : سزكين ، فؤاد . " مقدمته " فى (تاريخ التراث العربى / نقله الى العربية محمود فهمى حجازى .

- الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٨٣ . - مج ١ ، ص ٧ .

- سزكين ، فؤاد . محاضرات فى تاريخ العلوم العربية و الاسلامية . - فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربية و الاسلامية ، ١٩٨٤ . -ص ١١ - ١٣ .

طبيعة الجهد العلمى فى " البناء على النص " :

تتضح طبيعة هذا الجهد ، اذا عرفنا العلاقة بين النص القديم ، أو " النص الأساس " الذى بُنى عليه ، و بين النص الجديد . و يمكن أن تشمل هذه العلاقة البعدين التاليين :

البعد الأول : الاحتواء :

وهو يعنى هضم النص القديم ، و قد يشمل كل أو بعض العمليات التالية :

أ - ضم و حدات المعرفة فى النص القديم ، و اتخاذها أساسا للبناء ، مؤشرا لما ينبغى اضافته فى النص الجديد . و قد يتم تلخيص هذه الوحدات أو تهذيبها و تصحيحها و الاختيار منها . (١)

البعد الثانى : التمايز :

وهو يعنى احتواء النص الجديد على عناصر تميزه عن النص القديم ، و قد يتحقق التمايز من خلال و احد أو أكثر من العناصر التالية :

١ - اضافة المزيد من المادة العلمية و يشمل ذلك استدراك ما ينقص النص الأصلى ، و اضافة الجديد من المعلومات و الشواهد و المسائل و الشروح و وجهات النظر ... الخ .

٢ - تحقيق المزيد من الدقة فى المعلومات ، مع ضبط و تصحيح و تهذيب بعض ما ورد فى النص الأصلى .

٣ - شرح و توضيح ما يبدو غامضا بالنص الأصلى .

٤ - تطوير المنهج و الهدف .

٥ - توسيع حدود التغطية المكانية أو الزمنية أو الموضوعية .

٦ - التوسع فى المصادر ، و الاستفادة من تراكم المعرفة فى الفاصل الزمنى بين النص الأصلى وبين البناء على النص ، و تطوير و توسيع أدوات جمع البيانات كالمشاهدة والمعاينة .... الخ .

---

(١) انظر : الزبيدى : تاج العروس ... المقدمة ص ٣ - ٥ .

و قد فعل ذلك الزبيدى فى اخراج معجمه تاج العروس ، سواء فى النص القديم وهو: (القاموس المحيط) ، أو فى المادة التى جمعها و أضافها ، حيث شرح القاموس المحيط (شرحا ممزوج العبارة) ، و صوب و ذكر نكته و نوادره ، و كشف عن معانيه وأشار الى مآخذه (أى مصادره) ، ونُقوله (أى اقتباساتة) ، والتقط آبيات الشواهد له من مراجع كثيرة ذكرها فى مقدمته ، و تحرى الاختصار و التنقية و الاختيار ، و جمع فى معجمه الجديد ما تفرق من كتب المشارقة و المغاربة من منطوق و مفهوم ... (١)

٧ - تطوير و تحسين اسلوب العرض أو التنظيم المرجعى لوحدات المعلومات (هجائيا - زمنيا - موضوعيا - أو بالمزج بين أكثر من نسق فى الترتيب) ، و ذلك فى حالة التأليف المرجعى .

٨ - المقارنة و اظهار جوانب التفوق على النص القديم ، كما راينا فى ابراز الفروق بين القاموس المحيط للفيروزابادى و النص القديم الذى تم البناء عليه و هو الصحاح للجوهرى .

المبحث الرابع

ادماج النصوص :

يعرف التأليف النصى شكلا آخر من علاقات النصوص ، وهو ادماج بعض النصوص فى كيان واحد .

والمقصود بالادماج هو ذلك العمل التأليفى المزجى الذى يعاد فيه تركيب وحدات النصوص وأمشاجها ، لاظهار بنية جديدة وتركيب متجانس لنص جديد، يغنى وجوده عن الاستعمال المتفرق لعدة نصوص كانت منفصلة مستقلة من قبل ، ويعطى النص التركيبى الجديد عنوانا جديدا فى الغالب . (٢)

ويختلف ذلك عما عرفناه من قبل فى مبحث البناء على النص ، الذى يعنى اتخاذ نص آساسا للتعلية والتنمية بما أضافته المعرفة فى سعة زمنية تالية للنص الأصلى ، فقد يستخدم فى البناء والاضافة عشرات أو مئات من المراجع فى موضوعات متعددة ، ينتقى منها المؤلف الجديد ما يراه صالحا للاضافة الى النص الآساسى ، وهوالطرف المعلوم الذى تلحق به الاضافة .

---

(١) أنظر : الزبيدى : تاج العروس ... المقدمة ص ٣-٥ .

(٢) ولا ينبغى أن يختلط ذلك المفهوم التأليفى بالعمل الطباعى المادى الذى يضم فى طبعة شاملة مجموعة مؤلفات منفصلة لمؤلف معين كالعقاد أو طه حسين ... الخ .

أما ادماج النصوص فهو يتناول نصوصا محددة معروفة من قبل ، و هى بالضرورة فى مجال معرفى واحد متجانس ، كالحديث .

وفى سياق الظواهر السابقة التى تم تعريفها فى التأليف النصى ،يمكن أن نسمى ادماج النصوص وتجميعها ، بظاهرة " تركيم النصوص " .

المبررات العلمية لادماج النصوص :

يمكن أن يحدث الادماج لسبب أو أكثر من الأسباب التالية :

١ - قوة الارتباط بين نصين أو أكثر من حيث التغطية الموضوعية ، و التكامل الوظيفى .

٢ - اختزال الجهد الموزع في البحث عن معلومة محددة فى نصوص متعددة ،و تركيز البحث في نص واحد .

٣ - توحيد النصوص فى ترتيب أو نسق استرجاعى واحد، سواء بالتبويب الموضوعى أو المدخلة [١] الهجائية .

٤ - عرض الأوجة المختلفة المعلومة واحدة كما وردت أصلا فى النصوص ، واتاحة المقارنة بينها ، أواختزال الاختلاف بينها عند الادماج اذا كان ذلك ممكنا من الناحية المنهجية فى اطار العلم الذى تعالجه النصوص ، أو الغاء التكرار بين النصوص .

اشكال الادماج :

و يمكن أن نتعرف على الصور التالية فى ادماج و تركيم النصوص :

اولا : ادماج مؤلفات لنفس المؤلف و فى نفس الموضوع .

ويعد ذلك خدمة تكميلية لغايات المولف الأصلية التى دفعته إلى تأليف عدة أعمال لتغطية موضوع معين ، و ابرازها فى كيان واحد جديد ينهل منه المستفيد فى سياق واحد من الاستخدام ، وأبراز مثال لذلك ثلاثة مؤلفات للسيوطي -٩١١هـ حاول فيها تحقيق مشروعه الكبير لتجميع كل الأحاديث النبوية و هى : [٢]

أ - الجامع الصغير من حديث البشير النذير .

---

(١)المدخلة هى عمل مداخل نسقية لوحدات المعلومات ، كأن ترتب هجائيا حسب تتابع الحروف فى بناء الفقرة المتخذة كوحدة للمعلومات مثلما يحدث فى المداخل الهجائية للمؤلفين ، أو لكلمات المعجم ، أو لأوائل الحديث النبوى الشريف .

(٢)كشف الظنون ١/ ٥٦٠

ب - زيادة الجامع الصغير (و هو ذيل للجامع ، يبلغ مثل حجمه) .

جـ - الجامع الكبير .

فقد كان التكامل الواضح بينها ، عاملا ملحا فى عصور مختلفة لتجميعها و ادماجها ، كما يلى :

(نموذج ١) :

قام بجمعها و ترتيبها على الأبواب الفقهية فى القرن العاشر الهجرى علاء الدين الهندى الشهير بالمتقى -٩٧٥هـ ، فى عنوان جديد هو :

كنز العمال فى سنن الأقوال و الأفعال (١)

(نموذج ٢) :

جمع الجامع الصغير وذيله ، يوسف النبهانى -١٣٥٠ هـ بعنوان :الفتح الكبير فى ضم الزيادات الى الجامع الصغير . (٢)

(نموذج ٣) :

جمع بين المؤلفات الثلاثة و رتبها كل من عباس أحمد صقر و احمد عبد الجواد بعنوان : جامع الاحاديث للجامع الصغير وزوائده و الجامع الكبير . (٣)

ثانياً : ادماج مؤلفات مختلفين ، وفى نفس الموضوع .

ومن أمثلة ذلك :

(نموذج ١) :

جمع الضاغانى - ٦٥٠هـ بين :

أ - صحيح البخارى .

ب - صحيح مسلم .

فى عنوان جديد هو :

---

(١) ... كشف الظنون ٥٦١/١ ، ٥٩٨/١ ، ١٥١٨/٢

(٢) ... القاهرة ، .... ١٣٢٠ .

(٣) ... دمشق ، مطبعة محمد هاشمى ، ١٩٦٢ ، ٢ج .

مشارق الأنوار النبوية فى صحاح الاخبار المصطفوية (١)

(نموذج ٢) :

جمع المرغنيانى -٥٩٣ هـ بين :

أ - مختصر القدورى / للقدورى - ٤٢٨ هـ

ب - الجامع الصغير / للشيبانى - ١٨٧ هـ

واتبع فى عمله الجديد ترتيب الجامع ، و اخرجة بعنوان : بداية المبتدى/للمرغنيانى(٢)

(نموذج ٣) :

جمع السرقسطى - ٥٣٥ بين الأصول الستة فى الحديث و هى :

أ ، ب ، جـ - الصحاح الثلاثة للبخارى و مسلم و الموطا .

د ، هـ ، و - السنن الثلاثة لابى داود و الترمذى و النسائى .فى عنوان جديد هو :

التجريد للصاح و السنن . (٣)

(نموذج ٤) :

جمع التحيبى الغرناطى - ٦٤٦ هـ بين الأصول الستة السابقة فى عنوان جديد هو: آنوار المصباح فى الجمع بين الكتب الستة الصاح / للتجيبى (٤) .

(نموذج ٥) :

جمع الاعلم النحوى ـ ٦٤٦ هـ بين المعجمين التاليين : (٥)

---

(١) أ - كشف الظنون ١٦٨٨/٢

ب - الكتانى . الرسالة المستطرفة ... ص ١٧٣ .

جـ - وهناك مؤلفات أخرى تجمع بين صحيحى البخارى و مسلم ، مثل :

الجمع بين الصحيحين / للفراء البغوى - ٥١٦ هـ ، والجمع بين الصحيحين / للحميدى الأندلسى-٨٨هـ

(كشف الظنون ١/ ٥٩٩)

(٢) كشف الظنون ٢٢٨/١ .

(٣) أ - الكتانى . المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

ب - ورد العنوان فى كشف الظنون (٣٤٥/١) هكذا : تجريد الصحاح الستة فى الحديث .

(٤) الكتانى . المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٥) كشف الظنون ٦٠٠/١ .

أ - الصحاح فى اللغة / للجوهرى - ٣٩٣ هـ

ب - الغريب المصنَّف / للتيبانى -٢٠٦ هـ

فى عنوان جديد هو :

الجمع بين صحاح وغريب المصنف فى اللغة .

(نموذج ٦) :

* اهتم الصاغانى - ٦٥٠ هـ بالاستدراك و التذييل على معجم تاج اللغة و صحاح العربية / للجوهرى ، وألف من أجل ذلك الأعمال التالية :

أ - " التكملة و الذيل و الصلة لكتاب تاج اللغة و صحاح العربية " (١)

ب - " كتاب ما أهمل الجوهرى من لغة " و قد جعله الصاغانى حاشية على التكملة ومیز الحاشية بعلامة (ح) فى مخطوط التكملة (٢)

جـ - " مجمع البحرين " أى مجمع الصحاح و التكملة ، و هو كتاب جديد و ضعة الصاغانى و جمع فيه مايلى :

- مادة (الصحاح) مميزة بعلامة (ص)

- مادة (التكملة) مميزة بعلامة (ت)

- مادة (حاشية التكملة) مميزة بعلامة (ح) (٣)

د - ثم رءى الصاغانى أن يتحاشى التكرار الذى حدث فى مجمع البحرين ، فمزج مادته مع بعض زيادات فى معجم جديد خاص به بعنوان :

" العباب الزاخر و اللباب الفاخر فى الغة "

واستخدم فيه نفس ترتيب الصحاح ، و لكنه توقف عند مادة (بكم) فى حرف الميم . (٤)

---

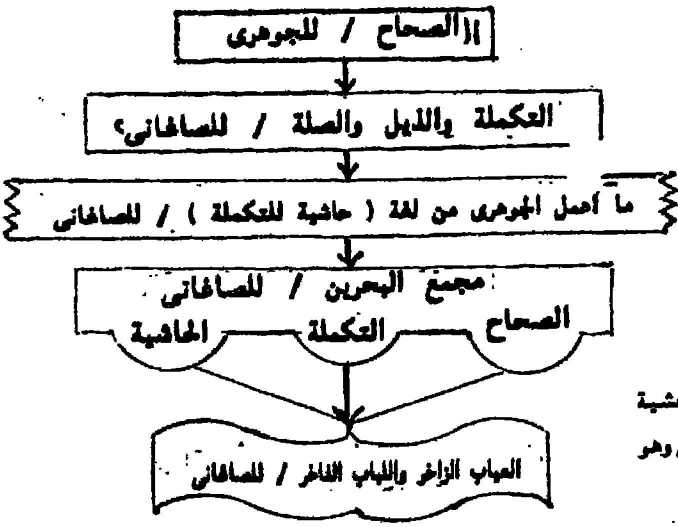
(١) نشر بالقاهرة .- معجم اللغة العربية ، ١٩٧٦ .- ٦ مج .

(٢) حسين نصار .- المعجم العربى ...ج ٢ .- ص ٥١٨ - ٥١٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٥١٩ .

(٤) المرجع السابق ص ٥٠٣ - ٥٤٣ .

* ويوضح البيلوجرام التالى العلاقات السابقة فيما يلى :



(شكل ٥٦مكرر)
« بيلوجرام الصاغانى»
(ويلاحظ فيه الجمع بين التذييل والتحشية والإدمساج والبناء على النص الأصلى وهو معجم لالصحاح)

(نموذج ٦) :

جمع تاج الدين ابن مكتوم -٧٤٩ بين المعجمين التاليين : (١)

أ - العباب الزاخر/ للصاغانى -٦٥٠هـ (٢)

ب - المحكم والمحيط الأعظم / لابن سيده - ٤٥٨هـ (٣)

فى عنوان جديد هو :

---

(١) كشف الظنون ١١٢٢/٢ ، ٦٠٠/١

(٢) بلغ العباب عشرين مجلدا و توقف فى حرف الميم عند مادة " بكم " و رتيبه مثل صحاح الجوهرى (المرجع السابق)

(٣) وهو مختلف فى نسقة الهجائى عن الصحاح ، فترتيب الحروف يبدأ بالعين هكذا : ع ح هـ خ غ .... وهو مشابه لترتيب معجم العين للخيل ابن أحمد ، مع خلاف فى ترتيب الواو فى نهاية الحروف .
أنظر : ترتيب المحكم فى (كشف الظنون ١٦١٦/٢ - ١٦١٧) وأنظر ترتيب العين فى (السيوطى . المزهر ...ج ١، ص ٨٩ - ٩٠) .

الجمع بين العباب و المحكم فى اللغة . (١)

الآفاق المعاصرة لادماج النصوص :

يمثل ادماج النصوص وتركيمها خدمة تأليفة هامة ، تزداد الحاجة اليها فى عصرنا الحاضر ويرى الباحث أن مستقبل كثير من النصوص الهامة وخاصة المرجعية منها (كالتراجم التراثية والحديثة ، والببليوجرافيات التراثية والحديثة ، ومعاجم البلدان ومعاجم اللغة ، ومعاجم المصطلحات و غيرها) ، فى عصر الحاسب الآلى ، سيكون هو الاندماج فى سياق واحد،يضم كل نوع من النصوص فى تركيم وسياق واحد ، وتتسع الأفاق أمام هذا التصور لتشمل أنواعها كثيرة من النصوص ، يضمن تركيمها تعويض الانفصال واختزال التكرار والتداخل والنقل فيما بينهما ، وحسم التناقض والاختلاف فى بعض بياناتها ، كما يجمع ويبرز جهود مؤلفيها وتحقيقاتهم فى مختلف المسائل والقضايا فى سياق ومدخل استرجاعى موحد .

وهناك اقتراحات قيمة فى هذا المجال ، منها اقتراح بادماج كشف الظنون / لحاجى خليفة مع ذيله ايضاح المكنون / للبابانى ، وكشافهما هدية العارفين :أسماء المؤلفين وآثار المصنفين / للبابانى . (٢)

ويمكن أن يضم الى هذه المنظومة الببليوجرافية لكشف الظنون . الببلوجرافات العربية الذاتية منذ بواكيرها ، الخاصة و المتخصصة ، على يد حنين ابن اسحق وغيره (٣) ، وارتكازا على " التجميع الببلوجرافى الأساسى الأول "وهو الفهرست لابن النديم ، ويليه مفتاح السعادة /لطاش

---

(١) ثم لخصه ابن مكتوم فى " المشوف المعلم فى تلخيص الجمع بين العباب و المحكم .(كشف الظنون ١/ ٦٠٠)

(٢) أ - أنظر : عبد الوهاب النور . بحوث فى المكتبة العربية ...ص ٢١٥ .

ب - بالاضافةالى دوره ككشاف ، يذكر هدية العارفين أحيانا تفاصيل أدق لبعض العناوين ، التى أشير اليهابغير تفصيل فى كشف الظنون كما لم ترد فى ذيله ، مثل كتاب غاية العمال للمتقى الهندى السابق ذكره. (الباحث) .

(٣) مثل قائمتى حنين ابن اسحق : " فيما ترجم من كتب جالينوس و ما لم يترجم " ، " مقالة فى اثبات الكتب التى لم يذكرها جالينوس فى فهرست كتبه " . أنظر :

أ - بروكلمان ، كارل . تاريخ الادب العربى / نقله الى العربية السيد يعقوب بكر و رمضان عبد التواب . -القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧. -ج ٤ ، ص ١٠٨ .

ب - عبد الستار الحلوجى .نشأة علم الببلوجرافيا عند المسلمين .

- الدارة (الرياض) . - س ٣ - ٤ (امتوبر ١٩٨٦) . - ص ١٨٠ .

كبرى زاده ، واسماء المكتب / لرياضى زادة و غيرها ، فى كيان واحد ، وسوف يتكامل ذلك بالضرورة مع أعمال بروكلمان و سزكين و غيرها من فهارس و قوائم للمكتبات ، البيلوجرافيات الحديثة الجارية فى سياق ببليوجرافى واحد .

وفى مجال التراجم التراثية و الحديثة يبدو ادماج و تراكم النصوص مطلباً علميا حيويا، ولعل أبرز الانجازات فى هذا المجال ، المشروع المسمى " بالاسماء العربية " Ono-masticum Arabicum ، الذى يهدف الى تفريغ مجموعة مختارة من النصوص لانشاء مرجع مُحَسَّب للتراجم العربية . (١)

ويمكن ان نتصور أسهاما عربيا فى هذا المشروع ، يضيف المزيد من المصادر الحاوية للتراجم ، وخاصة سلسلة تراجم القرون السابق ذكرها ، وبرامج الشيوخ والببليوجرافيات العربية الحافلة بكنوزمن التراجم كفهرست ابن النديم وغيره ، وكتب التواريخ العامة والتواريخ المحلية مثل تاريخ بغداد ودمشق وغير ذلك من المصادر المباشرة وغير المباشرة (٢) ، بالاضافة الى الاعمال المعاصرة للزركلى وكحالة وتيمور ، والتراجم القومية المعاصرة مثل المصرية ، وغيرها ويمكن أن يسهم الاختزان المحسب للنصوص مستقبلا ، فى توفير امكانيات هائلة

لادماج النصوص الأصلية وتوابعها و مكملاتها من استدراكات وتصويبات وذيول و تكملات ، للخروج بتجميعات مكشفة توفير التكامل و امكانية الوصول للباحثين .

ببليوجرام ادماج النصوص :

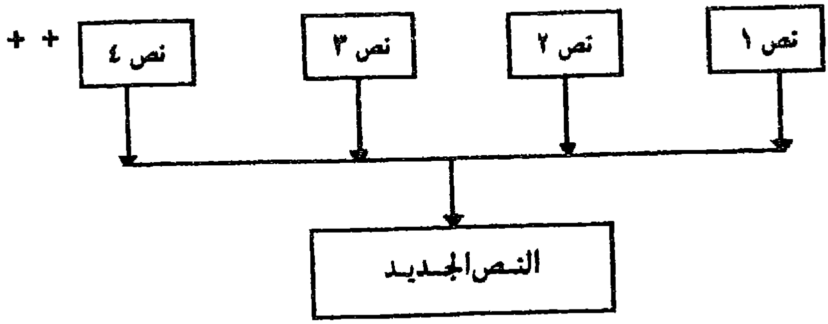
أولا : تنحصر كل حالات الادماج السابقة فى شكل واحدمن البيلوجرام هو الببليوجرام المتجمع وقد اتضح أن النصوص الاصلية المتجمعة يمكن أن تبدأ من اثنين فأكثر ، و لكنها تلتقى

---

(١) بدأ بهذا العمل الايطاليان كيتانى و جابر بيلى ، منذ منتصف العشرينيات على بطاقات ، ثم تابعه الفرنسيان فاجدا و سوبليه منذ منتصف الستينيات فى معهد بحوث النصوص بباريس ، باستخدام الحاسب الآلى . أنظر: سعد محمد الهجرسى . " مقدمة علمية " فى (بنوك المعلومات ، أو ، المصادر و المراجع البيلجرافية المحسنة / تأليف سيد حسب الله . - الرياض دار المريخ ، ١٩٨٠ . - ص ٢٠ - ٢٣ .)

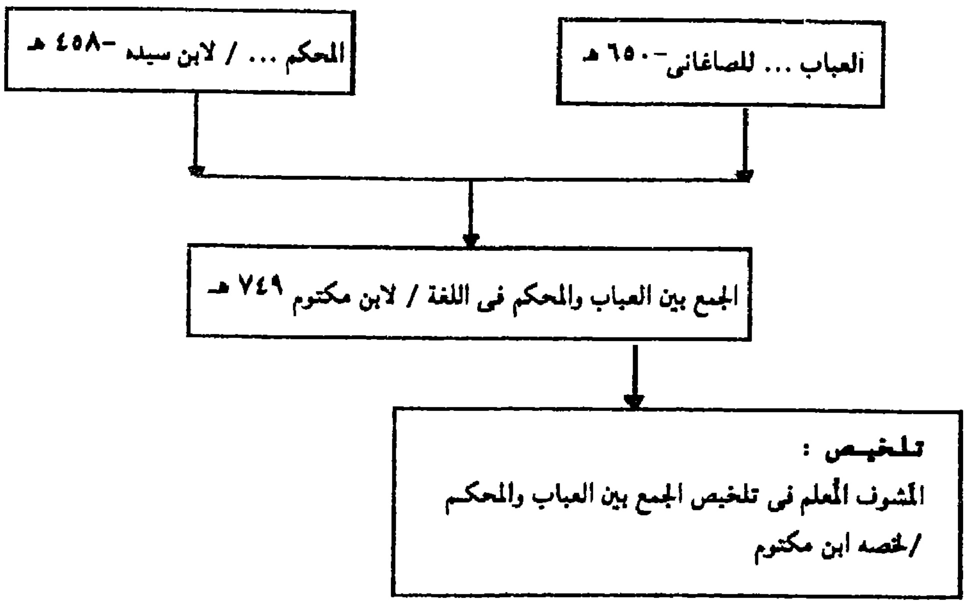
(٢)هناك كثير من التراجم المنتشرة فى مجموعات الأدب و البيليوجرافيات و برامج الشيوخ و التاريخ العام وتواريخ المدن و معاجم البلدان و الموسوعات ... الخ . و ينبغى أن تؤخذ هذه المصادر فى الاعتبارعند تجميع البيليوجرافيات ، الى جانب نصوص التراجم المباشرة . (الباحث)

فى مركز واحد هو النص التركيمى الجديد كما نرى فى الشكل التالى :



شكل (٥٧)

ثانيا : خضعت بعض التجميعات للتلخيص ، كالمثال التالى : (١)



شكل (٥٨)

---

(١) كشف الظنون ١/٦٠٠

المبحث الخامس

ردود النص :

هذا النوع من التأليف المرتبط ، هو تأليف جدلى ، حيث تظهر بعض المؤلفات ردا كتاب سابق ، سواء بالهجوم أو التأييد ، أو الموازنة والتحكيم بين الاتجاهات المتعارضة ، ويعد النص الآصلى الذى يتسبب فى ظهور الردود عليه نصا محركا ، وقد يصبح بعض الردود فيما بعد محركا لردود تالية . فى دورة واسعة من الجدل ، اوفى دورات متعددة لاتلبث أن تتطرق الى مناطق جديدة من الفكر والخلاف .

وفى مختلف عصور التأليف العربى ، أثرت الحركة النقدية والمعارك الفكرية والمناظرات [(١)] فى تأليف الكتب التى تتبنى قضايا معينة ، وظهور مؤلفات ترد عليها ، وقد حدث ذلك فى مجالات فكرية متعددة ، حيث أظهرت عينة الكتب أن الردود قد ألفت فى مجالات فلسفية ودينية ولغوية وأدبية وكيمائية وطبية وتراجمية [(٢)] وغيرها .

وقد يبدو الجدل والخلاف والردود فى هذه المجالات شيئا غريبا ومتميزا بالنسبة لحياتنا الفكرية واتجاهاتنا التأليفية المعاصرة ، سواء من ناحية تعدد المجالات الفكرية التى يؤلف فيها للجدل وللحوار ، أوالنسبة العددية لهذا النوع من التأليف .

وقد اتضح من قبل ، أن الاستدراك كان يؤلف تكملة لنواقص النص الاصلى ، واصلاحا و تصحيحا لاخطائه ، ولكنه فى مجموعه كان ينصب على اصلاح النص وتكملته ، ويتعامل مع جزئيات معينة من النص ، علمية أولغوية ... الخ .

ولكننا فى مجال الردود ، نجدها تتجه أساسا للرد على الاتجاه الفكرى للنص الاصلى،او على المنهج الذى اتبع فى تأليفه بشكل عام ،ولا تنصب أساسا على اصلاح نواقص

---

(١) الاصلى المناظرة أن تكون مشافهة ، ولكنها تنوعت بين المشافهة و المكاتبة و تاليف الكتب . أنظر : أحمد أمين مصطفى . المناظرات فى الادب العربى الى نهاية القرن الرابع . - القاهرة ، [د.ن] ، ١٩٨٤ - ص٧ .

(٢) من أمثلة الردود فى مجال كتب التراجم ، ماحدثعندما هاجم السخاوى السيوطى و غيره فى كتابه " الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع " ، فرد عليه السيوطى بتأليف : " الكاوى على تاريخ السخاوى " . أنظر جدول عينات الردود بهذا الكتاب .

وأخطاء بالنص الاصلى ، أوتكملة جزئيات ناقصة بالنص الا نادرا ، وفى هذه الحالة ، يختلط الرد بشيء من الاستدراك على النص .

وكانت الردود مجالا حيويا للفكر والنقد والجدل والمناظرة ، واتسم ذلك فى بعض الاحيان بالموضوعية والاتزان ، وفى أحيان أخرى كان ينطوى على تجريح متبادل بين أبناء عصر أومهنة أوأقاليم متناحرة ، وقد يحتد هذا الجدل ليصبح كاويا ، أوصواعق مرسلة ... وقد دارت حول بعض النصوص معارك اتسع نطاقها فى المكان والزمان .

ولم تكن الردود دائما تؤلف للرد على نص مكتوب ، بل كانت أحيانا فى صورة كتاب يَرُد على " أقوال " ربما كانت تتردد فى مجتمع أوعصر معين ، فى قضية معينة .

وقد يحتل الرد على نص معين كتاباً يخصص بأكمله للرد ، أويكون الرد ضمن فصل معين أو بين ثنايا الحديث فى كتاب يعالج موضوع الخلاف .

هذا النوع من التاليف يشمل ما هو معروف فى مجال الاتصال بالتغذية الراجعة Feedback ، أو" العائد " بتعريف مصطفى سويف " (١) ويشمل استجابة شخص أوأشخاص آخرين نحو كتاب معين ، وهذه الاستجابة قد تأخذ صورة مؤلفات جديدة ترد عليه ، أوصورا أخرى من الاتصال .

وقد تدخلت دوافع كثيرة - منفردة أومركبة - فى تأليف الردود ، أهمها :

١ - الخلاف فى الراى فى قضايا أدبية أو علمية أوعقائدية .

٢ - الصراعات الشخصية . ٣ - الخصومات السياسية

٤ - العصبيات الاقليمية .

ولا توجد دراسات كافية تحدد أكثر الدوافع تأثيرا فى تأليف الردود ، ولكن يبدو أن الدافع الدينى والعقائدى كان قوى التأثير فى حركة الردود وحيويتها .

ويبدو الجدل فى المجال الدينى والعقائدى فى أربعة أبعاد .

١ - الجدل بين المسلمين وأهل الاديان الأخرى .

٢ - الجدل بين الغيورين على الدين وبين من توجه نحوهم شبهة الالحاد .

---

(١) مصطفى سويف . النقد الأدبى : ماذا يمكن أن يفيد من العلوم النفسية الحديثة ؟ .- فصول (القاهرة) . - مج ٤ ، ع ١ ، (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) . - ص ٢٧ .

٣ - الجدل بين المذاهب الدينية فى اطار الدين نفسه .

٤ - الجدل بين أصحاب مذهب واحد كالاسماعيلية مثلا ...

ومن أمثلة البعد الثانى ، ما نراه من ردود تنهال على مؤلفات ابن الراوندى -٣٠١هـ المتهم بالالحاد ، مثل التاج [١] والقضيب [٢] والزمرد والفريد ، فقد رد عليه النوبختى والجبائى و الخياط و ابو الحسن الأشعرى فى مؤلفات متعددة [٣].

أما البعد الثالث من الردود الدينية ، فمن أبرز أمثلته تلك المعركة الكبرى التى دارت حول كتاب : الكشاف عن حقائق التنزيل /للزمخشرى -٥٣٨هـ ، وهو فى علم التفسير ، وقد تفارعت عليه أنواع كثيرة من المؤلفات من بينها الردود وردود الردود ، والمناقشة ، والاستشكال والانتصاف والانصاف والاعتراض والمحاكمات والاجابة عن المحاكمات والتعليقات ... الخ ، ولقد كان ذلك راجعا الى أهمية الكتاب من ناحية ، وللخلاف مع الزمخشرى لميله نحو مذهب المعتزلة من ناحية أخرى [٤] .

وكان للمعتزلة بدورهم نشاط كبير فى تأليف الكتب للرد على المخالفين ، وقد روى أن لابى الهذيل العلاف ، ستين كتابا فى الرد على المخالفين فى دقيق الكلام و جليله . [٥]

ويتمثل البعد الرابع فيما يمكن أن نسميه بمعركة [٦] " كتاب المحصول " للنسفى ، وهو من فلاسفة المذهب الاسماعيلى ، وقد ألفت ردود عليه شملت الاعتراض ، و التأييد ، والتحكيم بين الطرفين ، من جانب بعض ائمة الاسماعيلية أيضا . [٧]

ومن معارك النصوص فى مجالات فكرية أخرى متعددة : معركة " العين " ، التى دونت فيها المؤلفات هجوما ودفاعا عن معجم العين للخليل بن أحمد [٨] . ومعركة المثل السائر ، وقد تساجلت فيها المؤلفات هجوما ودفاعا ومعاودة للهجوم ضد كتاب المثل السائر

---

(١)كشف الظنون ١٤٠٣/٢ .

(٢) كشف الظنون ١٤٥٠/٢ .

(٣) أنظر : أحمد أمين مصطفى . المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٤) كشف الظنون ١٤٧٥/٢ - ١٧٨٤ .

(٥) الهمذانى ، عبد الجبار - ٤١٥ هـ ، المنية و الامل / جمعه أحمد بن يحيى المرتضى ، تحقيق و تقديم عصام الدين محمد على - الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ . - ص ٤٤ .

(٦) أطلق لفظ المعركة هنا على حركة التأليف و مجموعة المؤلفات التى دارت حول نص معين هجوما ودفاعا وتحكيما بين المتخاصمين .

(٧) أنظر : ببليوجرام المحصول النفسى بهذا الكتاب .

(٨) أ - أنظر : السيوطى . المزهر فى علوم اللغة و أنواعها ... ج١ ، ص ٨٦ - ٨٧

ب - حسين نصار . المعجم العربى : نشأته و تطوره . القاهرة، مكتبة مصر ، د.ت. - ج١ ، ص٣٠٦ .

فى أدب الكاتب والشاعر / لابن الأثير (وهو فى علم البيان) [١] . ومعركة تهافت الفلاسفة / لابن سينا .ومعركة كتاب السير / لأبى حنيفة (وهو فى الفقه) وهناك معارك دارت فى العصر الحديث حول بعض المؤلفات ، مثل معركة " فى الشعر الجاهلى " / لطه حسين ، ومعركة خريف الغضب لمحمد حسنين هيكل ، ومعركة قبل السقوط / لفرج على فوده، وغيرها [٢] ... وان كانت المعارك المعاصرة تدور غالبا على صفحات الصحف و المجلات، أكثر مما تتمثل فى كتب ومؤلفات مستقلة .

ومن تحليل عينة المكتب ، آمكن تخطيط هيكل يضم العلاقات المختلفة التى تشمل النصوص المحركة والردود عليها ، والردود على الردود والمؤلفات التى ظهرت فيما بعد للمحاكمة والموازنة بين النصوص المتعاركة ، وتشمل هذه العلاقات :

أولا : النص الأصلى المحرك ، الذى حرك الرغبة فى الرد عليه من مؤلفين آخرين .

ثانيا : اتجاهات و ملابسات التأليف ردا على النص المحرك ، ويشمل الحالات التالية :

١ - **الرد المؤيد** للنص المحرك (أى الذى يؤيد النص الأصلى بغير أن يرتبط أو يشتبك مع مؤلفات آخرى تهاجمه) .

٢ - **الرد المضاد** للنص المحرك (أى المنهاجم أوالناقد للنص المحرك) .

٣ - **الرد المؤيد للمضاد** (الذى يدعم ويؤيد الهجوم على النص الأصلى) .

٤ - **الرد المضاد للمضاد** (الدفاع من جانب أنصار الكتاب المحرك ضد خصومه).

٥ - **دفاع مؤلف الكتاب المحرك** (ردا على المؤلفات التى تهاجمة)

٦ - **المناظرة مع مؤلف الكتاب المحرك** (التى حدثت مشافهة و مواجهة بينه و بين آخرين ثم سجلت فى كتب) .

٧ - **الرد المضاد للدفاع** (الرد على المؤلف أوأنصاره) .

٨ - **المحاكمة و الموازنة** بين آراء جبهتين أونصين متعارضين .

٩ - **التعليق على الاجابة عن المحاكمة** (التأليف تعليقا على المحاكمة وقد يشبه الاستئناف فى الحكم) .

---

(١) يشمل علم البيان علم البلاغة و فن البديع . أنظر : جبور عبد النور المعجم الأدبى ... ص ٥٣ (مادة : بيان) .

(٢) أنظر : تفاصيل هذه المعارك فى نماذج ببليوجرام الردود فى هذا الكتاب .

١٠ - **التحدى العلمى للنص المحرك (لاظهار الابداع و التفوق عليه) .**

١١ - **العراســل بين مؤلف النص ومؤلفين آخرين بتبادل رسائل تصبح مؤلفات فيما بعد) .**

وفى الجدول التالى تفصيل لهذه العلاقات فى حدود ماسمحت به عينة الكتب :

جدول ...

اتجاهات وعلاقات الردود بالنص الأعلى المحرك

مفتاح الجدول :
علامة ✓ تعنى امكانية الحــدوث
علامة ؟ تعنى ضعف احتمال الحدوث
علامة ـــ تعنى عدم امكانيةالحدوث
كلمة (فلان) بديل لاسم مؤلــــف
كلمة (كذا) بديل لعنوان الكتــاب

مسلسل	اتجاه التأليف نحو النص المحرك	عاجل أو معاصر يتابع عقب ظهور النص المحرك	آجل قد يظهر فى عصر مختلف ربما بعد قرن	رتبة التفاعل	■ نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) ■ نماذج للمفردات الدالة على الرد فـــى عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحــرف ر)
١	مؤيـد	✓	✓	أول	(ك) :- الروض الزاهر فى محاسن المثل السائر للسميـاطى . - نزهة الناظر فى المثل السائر/ تأليف المبّوري (١) - تعريف الأحياء بفضائل الإحيـــاء / للعيدروسى .(٢)
٢	مضـاد	✓	✓	أول	(ك) : - الفلك الدائر على المثل السائـــر/ لابن أبى الحديد .(٣) - دلائل الاعجاز / للجرجانى -٤٧١هـ (ينقض كلام القاضى عبد الجبار فى كتابـــه المغنى ولكنه لايذكر اسمه صراحة) (٤) - نقض العثمانية للجاحظ/ لأبى جعفـــر الاسكافى .(يرد على الجاحظ لدفاعـــه عن أبى بكر) (٥)

مسلسل	اتجاه التأليف نحو النص المحرك	ما جاء أو معاصر أو قبل / عقب ظهور النص المحرك	آجل قد يظهر في عصر مختلف ربما بعد قرون	رتبة التتابع	* نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) * نماذج للمفردات الدالة على الرد في عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
	(تابع) مضاد أو ناقد				=(ك) ـ الرد على ابن سينا (في الكيمياء) للطغرائي ـ٥١٥هـ(١). ـ رسالة في الرد على كتاب أبي الفرج الطيب /لابن سينا ـ٤٢٨هـ (يرد فيه على كتاب القوى الأربعة)(٢) التجني على ابن جني / لابن فورجة ـ٤٥٥ هـ ؟ يرد فيه على شرح ابن جني لديوان المتنبي . (٣) ـ الانتقاد على التمدن الاسلامي لجرجي زيدان/ تأليف النعماني.(٤) ـ نقض كتاب في الشعر الجاهلي/ محمد الخضر حسين . ـ نقد كتاب في الشعر الجاهلي/ محمد فريد وجدى . ـ الكاوي في تاريخ السخاوي/للسيوطي (٥) (ر) ـ تهافت (كذا) ، الكاوي على (فلان) ، الصواعق المرسلة على ...، الاعتراض المبدي لوهم فلان (٦) محاكمات(٧)، استدراكات (بمعنى الانتقادات) ، الكشف عن مساوىء فلان .. هفوات كتاب كذا. (٨) الاعلام بأغلاط كذا (٩)، تعقب (كذا) ،جواب على (كذا) (بمعنى الرد عليه) رسالة في بطلان كذا . . .

(١) كشف الظنون ٨٣٨/١ .
(٢) جعفر آل ياسين . فيلسوف عالم : دراسة تحليلية لحياة ابن سينا وفكره الفلسفي . بيروت ،دار الأندلس ١٩٨٤.ـ ص ٨٦ (٣٢٨) .
(٣) كشف الظنون ٨١٢/١ .
(٤) ... لكنهو (الهند) ، مطبعة آس بريس ، ١٩١٢. ـ ٨٤ص .
(٥) رد وتشنيع على السخاوي ،لأنه ذم السيوطي وغيره في "الضوء اللامع". (كشف الظنون ١٠٨٩/٢) ،ومخطوط بدار الكتب المصرية .
(٦) كشف الظنون ١١٩/١
(٧) كشف الظنون ١٤٧٨/٢
(٨) كشف الظنون ١٢٠٩/٢(كتاب : في هفوات كتاب الغريبين للهروي)
(٩) اعلام الأحياء بأغلاط الإحياء للغزالي / لابن الجوزي ٥٩٥ (كشف الظنون ٢٤/١)

مسلسل	اتجاه التأليف في المصطلح	ما جاء في النص المعاصر : ما يظهر	الآجل : ما يختلف أن يظهر في عصر تال	رتبة التتابع	
					* نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) * نماذج للمفردات الدالة على الرد فى عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
٣	تأييد للمضاد	✓	؟	ثان	(ك) – نصرة الثائر على المثل السائر/ للصفدى(١) – الأقوال الذهبية فى الطب الروحانى/ للكرمانى(٢).
٤	مضاد للمضاد (دفاع عن أنصار الكتاب المحرك ضد خصومه)	✓	✓	ثان	(ك)– الرد على المفضل فى نقضه على الخليل/ لمحمد نفطوية –٣٢٣هـ. – الرد على المفضل فى الرد على الخليل/ لابن درستويه –٣٤٧هـ(٣). – الانتصاف فيمن رد على أبى بكر الادفوى فى كتابه الامالة/للقيسى –٤٣٧هـ(٤) – (الرد) على نقض الطب للجاحظ / لابن مندويه الطبيب –٤٤٠هـ. (٥) – رد الانتقاد على لفظ الامام الشافعى/ للبيهقى –٤٥٨هـ(٦) – الانتصار للحريرى / لابى برى –٥٨٢هـ (٧) – نشر المثل السائر وطى الفلك الدائر/ للسنجارى –٦٥٠هـ (٨)

(١) أنظر: ببليوجرام المثل السائر ص ٢٨١ بالبحث .
(٢) يؤيد كتاب المناظرات لأبى حاتم الرازى ضد كتاب الطب الروحانى لأبى بكر الرازى : (انظر: ببليوجرام معركة الطب الروحانى ص ٢٨٨ بالبحث) .

(٣) حسين نصار . المعجم العربى .. ج١ ، ص ٣٠٦ .

(٤) كشف الظنون ١٧٤/١
(٥) كشف الظنون ١٩٧٥/٢

(٦) سزكين، فؤاد . تاريخ التراث العربى ...مج١ ،ج٣، (الفقه) . ص ١٨٢ .

(٧) يرد فيه على ابن الخشاب البغدادى –٥٦٧هـ في رسالته بعنوان : الاعتراض على الحريرى فى مقاماته ..(أنظر: الحريرى . المقامات الأدبية ، ومعها ثلاث رسائل .– ط٣ – القاهرة ،مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٠) .

(٨) أنظر ببليوجرام المثل السائر ،ص ٢٨١ بالبحث .

مسلسل	الاتجاه التأليفي المحرك / النص المحرك	عاجل أو معاصر: قد يظهر عقب النص المحرك	آجل: قد يظهر في عصر مختلف ربما بعد قرون	رتبة التأليف	* نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) * نماذج للمفردات الدالة على الرد في عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
	(تابع) مضاد للمضاد				(ك)ـ الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك/للصفدي -٧٦٤هـ (١) ـ الاجابة عن محاكمات الكشاف للزمخشري/ لابن سماونه (٢). (ر)ـ الرد على رد (فلان) ـ الرد على من رد على (فلان) ـ الرد على (فلان) في تعصباته على (فلان) ـ الانتصار (لفلان) من (فلان) ـ الانتصار (لفلان) على (فلان) ـ الانتصار ممن ... ـ ـ الانتصاف فيمن رد على (فلان).. ـ (نشر المثل السائر وطي الفلك الدائر) ـ قطع الدابر عن(كذا) . ـ انتقاض الاعتراض على (كذا) . ـ "النصرة" (٣)
٥	دفاع مؤلف الكتاب المحرك	✓	ـ	ثان	(ك) ـ الأجوبة المسكتة على الأسئلة المبهتة/ للغزالي . (ردا على مثيري الاشكالات حول كتابه: احياء علوم الدين) (٤)

(١) (مخطوط) يرد فيه على الصفي الحلي -٧٥٢هـ في كتابه : العاطل الحالي والمرخص الغالي ، وعلى شرف الدين علي بن اسماعيل جباره ـ ٦٣٢هـ في كتابه : نظم الدرر في نقد الشعر ،وانتصر فيه لابن سناء الملك على القاضي هبة الله السعدي ـ ٦٠٨ هـ . أنظر :

مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / اعداد اسامة النقشبدي وظمياء عباس الكويت ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٥ . ـ ص ٤١ (٧٥٨) .

(٢) كشف الظنون ١٤٧٨/١(تحت الكشاف عن حقائق التنزيل / للزمخشري) .
(٣) أنظر ببليوجرام المحصول / للنسفي ، ص ٢٨٩ بالبحث .
(٤) أ ـ كشف الظنون ١٢/١ .
ب ـ عبد الرحمن بدوي . مؤلفات الغزالي ... ص ١١٢ . وقد ورد أيضا بعنوان: "الاملاء على مشكل الإحياء" .

مسلسل	اتجاه التأليف بحسب النص المحرك	ما جاء معاصرا / ثم يظهر عقب النص المحرك	ما أجل: ثم ربما يظهر في عصر مختلف بعد قرون	رتبة التأليف	* نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) * نماذج للمفردات الدالة على الرد في عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
٦	المناظرة: (مناقشات مع مؤلف الكتاب المحرك تدون في كتب)	✓	—	ثان	(ك) المناظرات /لأبي حاتم الرازي -٣٢٢هـ(١)
٧	المضاد للدفاع (رد على المؤلف وأنصاره)	✓	—	ثالث	(ك) الأم / للامام الشافعي -٢٠٤هـ يرد فيه على دفاع أبي يوسف -١٨٢هـ عن استاذه أبي حنيفة -١٥٠هـ(٣)
٨	المحاكمة والموازنة بين الآراء والنصوص المتعارضة	✓	✓	ثان و ثالث	(ك)- الوساطة بين المتنبي وخصومه في نقد شعره / للجرجاني - ٣٩٢هـ. (تحكيم بين مهاجمي المتنبي كالصاحب بن عباد في (الكشف عن مساوئ المتنبي) وبين أنصاره مثل ابن جني(في شرح ديوان المتنبي) وابن فورجة في(التجني على ابن جني) وغيرهم(٤) - الانصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما عن المقامات/موفق الدين البغدادي -٦٢٩هـ(٥)

(١) أنظر ببليوجرام معركة الطب الروحاني ص٢٨٨ بالبحث
(٢) أنظر ببليوجرام كتاب السير /لأبي حنيفة ص٢٨٥ بالبحث
(٣) أ - ..../نشر بتحقيق وشرح محمد أبي الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوي بيروت ، المكتبة العصرية ، د.ت. (٥٣٤) .
ب - كشف الظنون ١/ ٨١٠ - ٨١٢ .
(٤) كشف الظنون ١/ ١٧٤ .

مسلسل	اتجاه التأليف نحو النص المحرك	عاجل أو معاصر: قد يظهر عقب النص المحرك	آجل: قد يظهر في عصر مختلف ربما بعد قرون	رتبة التتابع	* نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) * نماذج للمفردات الدالة على الرد فى عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
	(تابع) المحاكمة والموازنة بين الآراء والنصوص المتعارضة				(ك)- الرياض / للكرماني (موازنة بين المحصول والاصلاح والنصرة)(1) - محاكمة البرسوى ومحاكمة الطوسى للتهافت وتهافت التهافت(2) (ر)- الانصاف - - الموازنة بين فلان وفلان ... - محاكمات
٩	التعليق والاجابة على المحاكمة	—	✓	ثالث أو رابع	تعليق على محاكمتى البرسوى والطوسى بين التهافت وتهافت التهافت / لابن كمال باشا-٩٤٠هـ(3)
١٠	التحدى العلمى لاثبات التفوق على النص المحرك	✓	✓	ثان	- المسلسل ... / للتميمى-٥٣٨هـ (وفى تأليفه تحد لكتاب المداخل/ للمطرز-٣٤٥هـ)(4)

(١) أنظر : ببليوجرام المحصول ص٢٨٩ بالبحث .

(٢) أنظر : ببليوجرام التهافت ص٢٨٧ بالبحث .

(٣) أنظر : ببليوجرام التهافت ص٢٨٧ بالبحث .

(٤) أنظر : (محمد عبد الجواد (محقق) . "مقدمته" فى (المسلسل فى غريب لغة العرب /للتميمى . - القاهرة . وزارة الثقافة والارشاد القومى . الادارة العامة للثقافة، ١٩٥٧. - ص ٤ .

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	• نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) • نماذج للمفردات الدالة على الرد فى عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
١	التراسل بين المؤلفين	✓	—	أول	رسالة الغفران للمعرى ٤٤٩هـ (ألفها المعرى ردا على رسالة ابن القارح اليه)(١) – رسالة الى مالك بن أنس (فى الفقه)/ لليث بن سعد ١٧٥هـ(٢) – رسالة فى دوران الصوفية ورقصهم/ للغزاماتى ٩٣٤هـ (كتبها ردا وجوابا على المولى عرب الو عط وغيره)(٣)

ملاحظات على عنونة كتب الردود :

أشار شوقى ضيف من قبل الى تأثير المناظرات على تأليف الكتب ، والى مسحة المناظرة والجدل على عنوانات الكتب المؤلفة لهذا الغرض ، وذكر أن كثيرا منها يعنون بكلمة الرد ، أوكلمة النقض . (٤)

وفى الجدول السابق ، حرص الباحث على ايراد أكبر قدر ممكن من الكلمات المستخدمة فى عنونة كتب الردود بأنواعها ، لتوضيح أبعاد هذا النوع من التأليف وبلاغة الكلمات فى التعبير عن أغراضه وتوجهاته .

ويتضح من عينة الكتب أنه ليس شرطا آن تحمل الردود فى عناوينها ما يوضح وظيفتها فى الرد على النص ، ولكن كثيرا منها يتضمن كلمات تدل على وجهتها والمقصود منها ، ويمكن فى هذا المجال ، التعرف على التوجهات التى سخرت من أجلها الكلمات

---

(١) أنظر : مفيد قميحة (محقق) . " مقدمته " فى (رسالة الغفران / لأبى العلاء المعرى ، و النص الكامل لرسالة ابن القارح .. بيروت ، دار الهلال ، ١٩٨٤ .- ص١٠ - ١٧ .

(٢) أ - سزكين ، فؤاد . تاريخ التراث العربى ... مج ١ ، ج٣ ، ص٢٥ .

ب - و قد اشتهرت ظاهرة التراسل و الترادّين الفقهاء ، حول بعض القضايا الفقهية مثل الحجة على أهل المدينة ... الخ . (الباحث) .

(٣) كشف الظنون ٨٦٤/١

(٤) شوقى ضيف . تاريخ الأدب العربى : العصر العباسى الثانى ، ط٣. القاهرة. دار المعارف ، ١٩٧٣ ، ص ٥٣٩ .

المستخدمة فى عناوين كتب الردود :

١ - الرد الموجة بالتحديد الى شخص معين (قد يكون مؤلف النص المحرك المردود عليه

٢ - الرد الموجه بالتحديد الى أكثر من شخص .

٣ - الرد الموجة بالتحديد الى عنوان كتاب معين (قد يكون عنوان الكتاب المحرك) .

٤ - الرد الموجه الى أكثر من عنوان .

٥ - الرد الموجه الى مؤلف معين وتحديد كتابه المردود عليه (مثل : الرد على فلان فى كتابه كذا) .

٦ - الرد الذى لايذكر شخصا أو عنوانا بشكل محدد ، وقد يمكن فى بعض الأحيان الاستدلال على المقصود بالرد عن طريق تحليل النص (١)

ببليوجرام الردود :

ويرى الباحث أن ظاهرة الردود على النص من الظواهر التى تحتاج الى مزيد من الدراسات من مداخل متعددة ، يأتى فى بدايها المدخل الببليوجرافى التكوينى الذى يرصد علاقاتها من زاوية التأليف ، ويمكن أن نتصور الآفاق التى سوف يتيحها الحصر الببلوجرافى لردود النص، سواء كانت كتباً مستقلة أوأجزاء من كتب أورسائل أومقالات ، وربط كل ذلك فى ببليوجرام شامل ، مما يتيح للباحث رؤية واحاطة بالنص وردوده ، وبالمؤلفات التى تقوم بالتحكيم بين هذه الردود . (٢)

وفيما يلى ببلوجرام افتراضى لتصور علاقات نظرية بين نص أصلى وردوده .

---

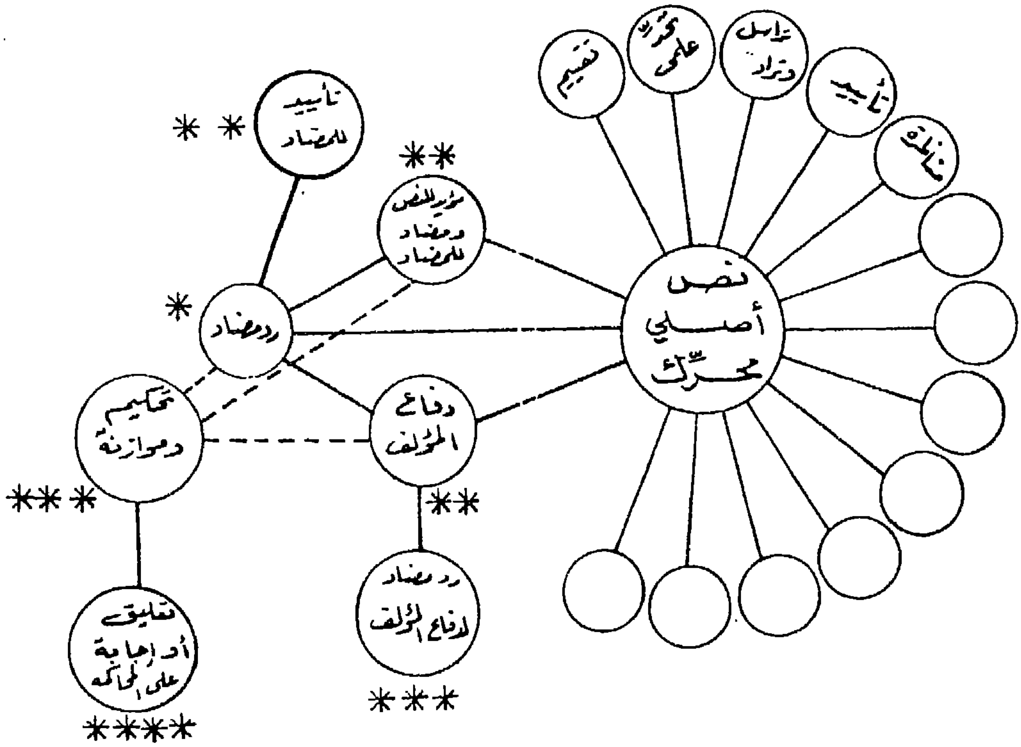
(١) كما فعل محمود شاكر عندما استدل على الذى يوجه اليه الجرجانى الرد و لا يذكر اسمه صراحة ، فى كتابه " دلائل الاعجاز ". و قد أوضح أن المقصود بالرد هو القاضى عبد الجبار فى كتابه المغنى . أنظر :
محمود محمد شاكر (محقق) " مقدمته " فى (دلائل الاعجاز / للجرجانى .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٤ - ص (ب - هـ).

(٢) و قد كان لذلك جذور فيما اتبعه الببليوجرافى حاجى خليفة فى كشف الظنون ، عندما جمع بين النص و ردوده فى كثير من الأحيان .

وفيما يلى ببليوجرام افتراضى لتصور علاقات نظرية بين نص أصلى وردوده .

شكل (٥٩)

ببليوجرام افتراضى لنص محرك وردود مرتبطة به :



ملحوظة (١) : الخط المتصل يدل على علاقة الردود بالنص مباشرة .

ملحوظة (٢) الخط المنقوط يدل على نوع آخر من العلاقة بالنص ، وهى المحاكمات أو تقييم الردود والموازنة بينها .

*	تفارع أول
**	تفارع ثان
***	تفارع ثالث
****	تفارع رابع

وقد سبق فى الجدول التحليلى لعلاقات التأليف . فى مجال الردود على النص ، معالجة الحالات بصورة مجزأة لايجاد السند الادبى لاتجاهات الردود ، وفيما يلى سوف توضح أشكال الببليوجرام علاقات الردود مع النص ومع بعضها البعض بصورة متكاملة ، فى نماذج مختارة من حالات الردود التى شهدها التأليف العربى القديم والحديث .

ويلاحظ أن الردود تأخذ أشكالا متعددة من البيليوجرام ، وفيما يلى أهم نماذجها وأشكالها :

اولا : البيليوجرام الاشعاعى للردود :

نموذج (١)

بيليوجرام معركة المثل السائر / لابن الاثير - ٦٣٧ هـ

عندما ألف ابن الأثير كتابه المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، ثارت حوله حركة فكرية خصبة ، حركتها دوافع فكرية واقليمية ، واستمر تأليف الردود الى أكثر من قرن ونصف.

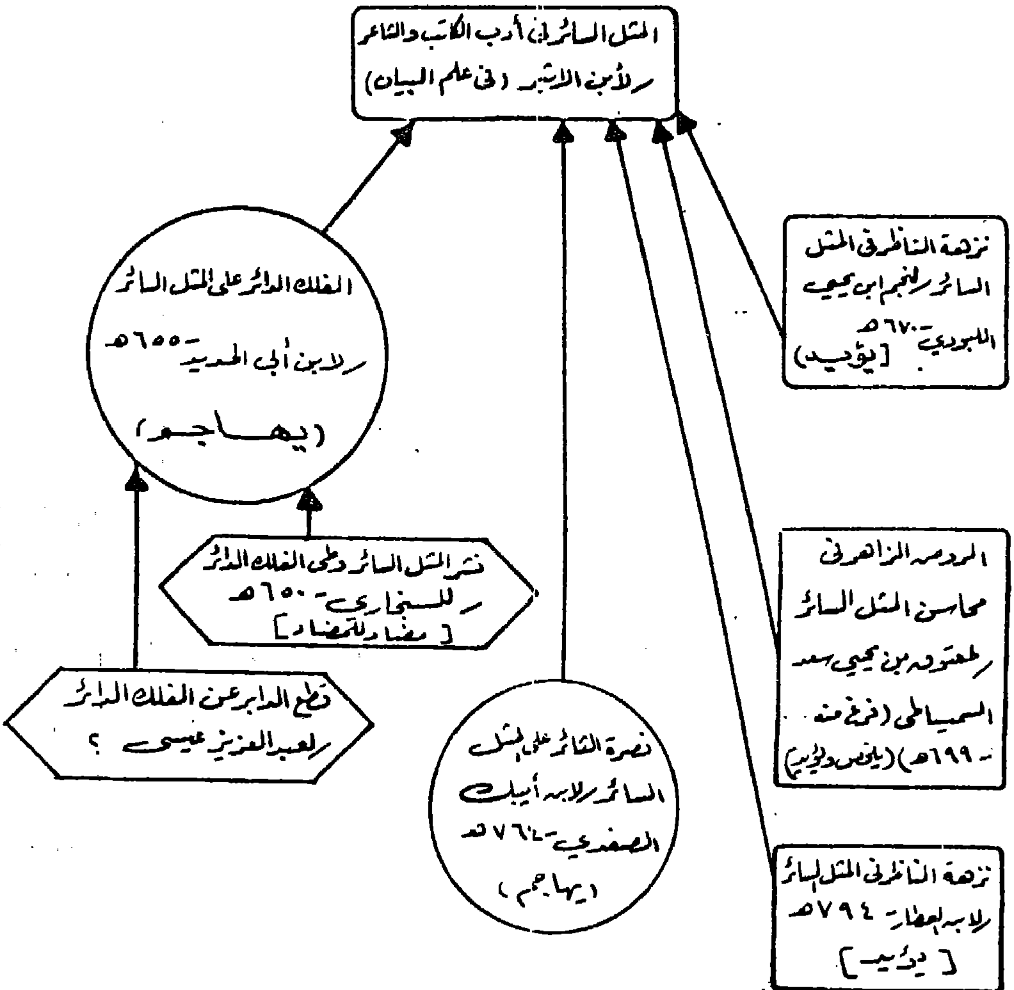
وفيما يلى تفصيل هذه الردود المؤيدة ، والمضادة ، والمضادة للمضادة : (١)

---

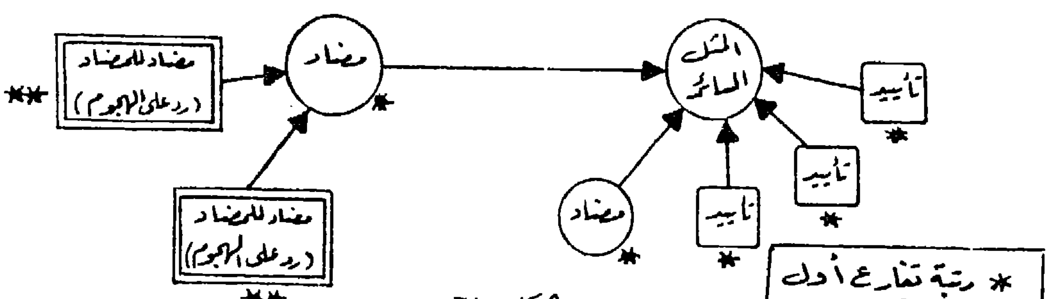
(١) أنظر :أ - كشف الظنون ١/١٥٨٦

ب - محمد عبد الرحمن الهدلق .مخطوط الروض الزاهر فى محاسن المثل السائر/للسميساطى :قراءة تقويمية .-مجلة كلية الأداب ، جامعة الملك سعود.-مج ١٠ ,١٩٨٣.- ص ص١١٣-١٣٨

شكل (٦٠) ببليوجرام معركة المثل السائر / لابن الأثير - ٦٣٧هـ



وفي الشكل التالي مخطط اجمالي لردود المثل السائر السابقة :



شكل (٦١)

ملاحظات على ببليوجرام المثل السائر :

أولا : التحليل العددى للردود :

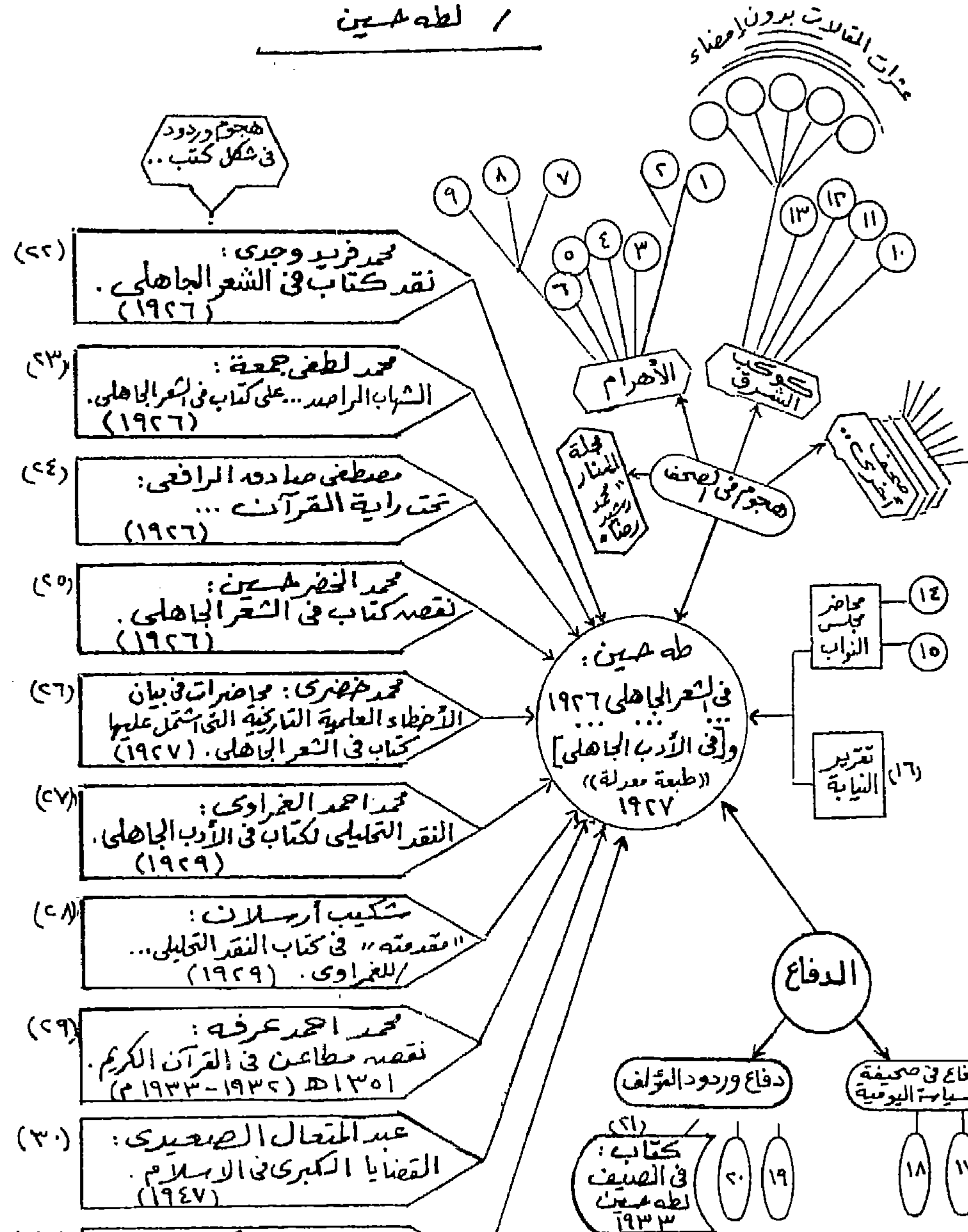
	عدد	اتجاه الرد	رتبة التفارع
	٣ ٢ ٢	تأييد .... مضاد .... مضاد للمضاد (رد على الهجوم)	(تفارع أول) (تفارع أول) (تفارع ثان)
الاجمالى	٧	ردود على النص المحرك : (المثل السائر)	

ثانيا : اشكال الببليوجرام فى النموذج السابق :

يلاحظ أن ردود المثل السائر تأخذ شكل " ببليوجرام اشعاعى " بين النص الاصلى وردوده (من رتبة التفارع الاول) ، " و تشجيرى بسيط" بين النص المضاد وردوده (من رتبة التفارع الثانى) .

نموذج (٢) للببليوجرام
الإشعاعي للردود

(شكل ٦٢) معركة كتاب: في الشعر الجاهلي (*) (**)
/ لطه حسين



(*) أنظر الحواشي والبيانات الببليوجرافية في الصفحة التالية ...

... ...

حواشي معركة في الشعر الجاهلي :

(*) طه حسين : في الشعر الجاهلي .- القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦.- ١٨٩ ص

- وقد أعيد طبعة بعد اجراء تعديلات في النص ، بالبيانات التالية :-

طه حسين : في الادب الجاهلي .- القاهرة، مطبعة الاعتماد ، ١٩٢٧.- ٣٧٥ص.

(**) مصادر بيانات المقالات و الكتب في الشكل السابق هي :

(أ) أنوار الجندي : المعارك الادبية في مصر منذ ١٩١٤-١٩٣٩ .- القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ .- ص ٣٤٦ - ٣٧٨ . (وهو مصدر البيانات عن المقالات الصحفية ومعظم الكتب بالشكل السابق) .

(ب) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية و الاسلامية .- الرياض ، المنظمات العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٥ .- ج١ ، ص ٣٩٧.

(جـ) عايدة نصير : الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٢٥.-القاهرة قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ١٩٨٣ .-

(د) دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠-١٩٥٦.- إعداد أحمد منصور واخرين .-القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ١٩٧٥ .

- **بيانات المقالات والكتب حسب ترقيمها في الشكل السابق :**

(١) ، (٢) محمد عبد المطلب ، الاهرام ١٩٢٦/٤/٢٨ ، ١٩٢٦/٥/١٣ .

(٣) عبد المتعال الصعيدي ، الاهرام ١٩٢٦/٥/١٢ .

(٤) مقالة للمحرر ، الاهرام ١٩٢٦/٩/١٢ .

(٥) عبد ربه مفتاح : الاهرام ، /١٩٢٦ .

(٦) سعد زغلول : خطبة منشورة بالاهرام ١٩٢٦/١١/٧ .

(٧) (٨)(٩) عبد الحميد سعيد : الاهرام ١٩٢٦/٣/١٧ ، ١٩٢٦/٣/٢٩ ، ١٩٣٣/٣/٦

(١٠) عبد المتعال الصعيدي : كوكب الشرق ١٩٢٦/٤/٢ .

(١١) اسماعيل حسن : كوكب الشرق مايو/١٩٢٦ .

(١٢) محمد أحمد العدوي : كوكب الشرق مايو/١٩٢٦ .

(١٣) يوسف الدجوي : كوكب الشرق مايو/١٩٢٦ .

(١٤)(١٥) محاضر مجلس النواب ١١ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٦ .

(١٦) تقرير النيابة ، نشر في صحيفة الفتح ١٩٢٦/٥/١٢ ، العدد ٤٥ =

... ...

---

(١٧) مقالة للمحرر . صحيفة السياسة اليومية ١٩٢٦/٧/٧ .

(١٨) زكى مبارك . مقالة عن ديكارت ، السياسة اليومية يوليو ١٩٢٦ .

(١٩) طه حسين : مقالة فى جريدة انفورما سيون الفرنسية ، نشرت ترجمتها فى السياسة اليومية ١٩٢٩/٥/٢٦ .

(٢٠) طه حسين : مقالة يهاجم نظام التعليم بالأزهر ، السياسة اليومية ١٩٢٦/٧/١٦ .

(٢١) طه حسين : فى الصيف ، فيها القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٢٣، ١٣٩ص .(وهو تعليق على المعركة ومن دافعوا عنه ومن وجدى .

(٢٢) محمد فريد وجدى : نقد كتاب فى الشعر الجاهلى .- القاهرة ، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين ، ١٩٢٦ .- ١٥٢ ص.

(٢٣) محمد لطفى جمعة : الشهاب الراصد : بحث تحليلى انتقادى ، ورد علمى تاريخى على كتاب فى الشعر الجاهلى .- القاهرة ، مطبعة المقتطف ، ١٩٢٦ .- ٣١٧ص .

(٢٤) مصطفى صادق الرافعى : تحت رايةالقرآن : المعركة بين القديم والجديد .- القاهرة ، المكتبة الأهلية ، ١٩٢٦ .- ٤٣٧ ص.

(٢٥) محمد الخضر حسين : نقض كتاب فى الشعر الجاهلى .- القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٦.-٣٦٤ص

(٢٦) محمد خضرى : محاضرات فى بيان الأخطاء العلمية التاريخية التى اشتمل عليها كتاب فى الشعر الجاهلى .- القاهرة، مطبعة الشباب ، ١٩٢٧.- ٨٥ ص .

(٢٧) محمد أحمد الغمراوى : النقد التحليلى لكتاب فى الأدب الجاهلى /تقديم شكيب أرسلان .- القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٩.- ٣٢٥ص .

(٢٨) شكيب أرسلان : " مقدمتة " فى كتاب النقد التحليلى .../لمحمد احمد الغمراوى (سبق ذكره) .

(٢٩) محمد احمد عرفة : نقض مطاعن فى القرآن الكريم . القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٥١هـ (١٩٣٢ - ١٩٣٣) .- ٣٢+١٦٨ص

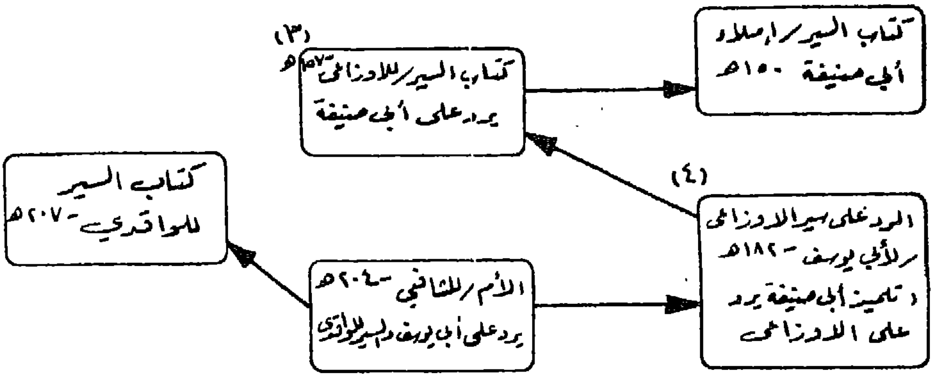
(٣٠) عبد المتعال الصعيدى : القضايا الكبرى فى الاسلام .- القاهرة ، مطبعة المتوكل ، ١٩٤٧ .- ٤٠٣ص. (تحتل الرد جزءاً من الكتاب) .

(٣١) محمود محمد شاكر : "مقدمته " فى كتابه : المتنبى .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٧ .

ثانيا : البيليوجرام الخطى للردود :

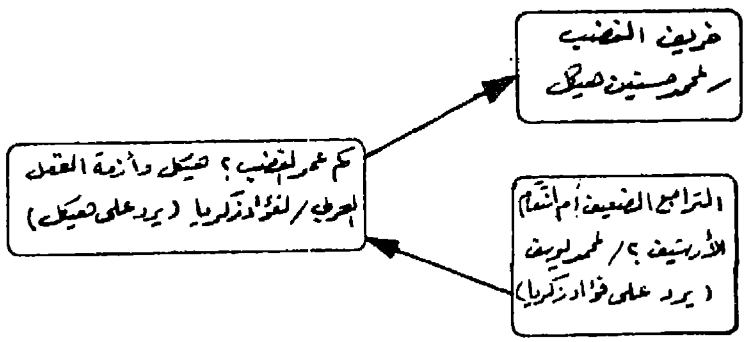
(نموذج ١)

(شكل ٦٣) ببليوجرام معركة كتاب السير[١]/لأبى حنيفة ١٥٠هـ[٢]



(نموذج ٢) ببليوجرام معركة خريف الغضب / لمحمد حسنين هيكل

شكل (٦٤)



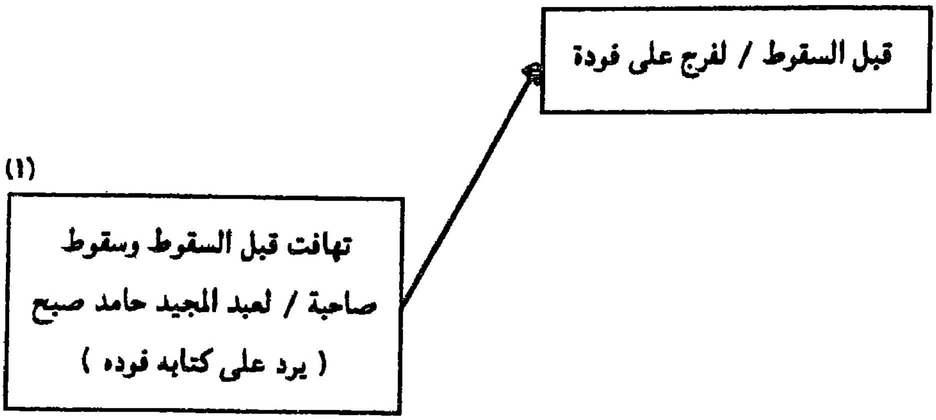
---

(١) يرتبط لفظ السير بالسيرة النبوية أساسا ولكنه قد يستخدم فى مجال الفقه مرتبطا بأحكام الجهاد والمغازى . أنظر :
أمين الخولى . تعليق على مقال السيرة .. دائرة المعارف الاسلامية ... مج١٢ ، ص ٤٤٣ .

(٢) تتعلق المؤلفات المذكوره هنا فى مجال السير، بأحكام الجهاد وعلاقه المسلمين بغير المسلمين . وهو مايشبه الآن أحكام القانون الدولى فى حالتى السلم والحرب . أنظر :
فهمى هويدى . هم أصحاب حق ولسنا أصحاب فضل .- العربى (الكويت) . - ع٢٩٦ ، ابريل ١٩٨١ .- ص ٣٨ (٣٨ - ٤١) .

(٣) ورد ضمن كتاب الأم للشافعى . أنظر (سزكين ، فؤاد . تاريخ التراث العربى ...مج١ ، ج٣ ، ص ٢٤٤ ، فى موضوع الأوزاعى) .

(٤) ورد ضمن كتاب الأم للشافعى . أنظر (المرجع السابق ... ص ١٨٦، فى موضوع الشافعى) .



(شكل ٦٥) بيليوجرام قبل السقوط/لفرج على فوده

ملاحظات على البيليوجرام الخطى للردود :

يلاحظ على هذا النوع تفارع نص على نص الرتبة الاولى فقط وعدم التشعب فى كل مرحلة من الردود ، ولعل ذلك يرجع الى :

١ - صعوبة الموضوع وارتباطه بجمهور ضيق وحاجته الى كفاءات خاصة للردود في مجاله . كما يرجع بالنسبة لموضوع السير) .

٢ - ارتباط المعركة بموضوع عاجل يفقد اثارته بمرور الزمن .

٣ - قصر المدة الزمنية ، فقد تتعدد الردود بمرور الزمن .

٤ - ضعف الحركة الفكرية و بالتالى قلة تأليف الردود من وجهات نظر متعددة

٥ - استيعاب الصحافة للردود فى شكل مقالات ، مما يتضح عند الضبط الببليوجرافى لمحتويات الصحف ، (وهو ما يرجع بالنسبة للعدد المحدود من الردود على خريف الغضب فى شكل كتب ، ولعل أكثر الردود عليه فى صورة مقالات بالصحف .

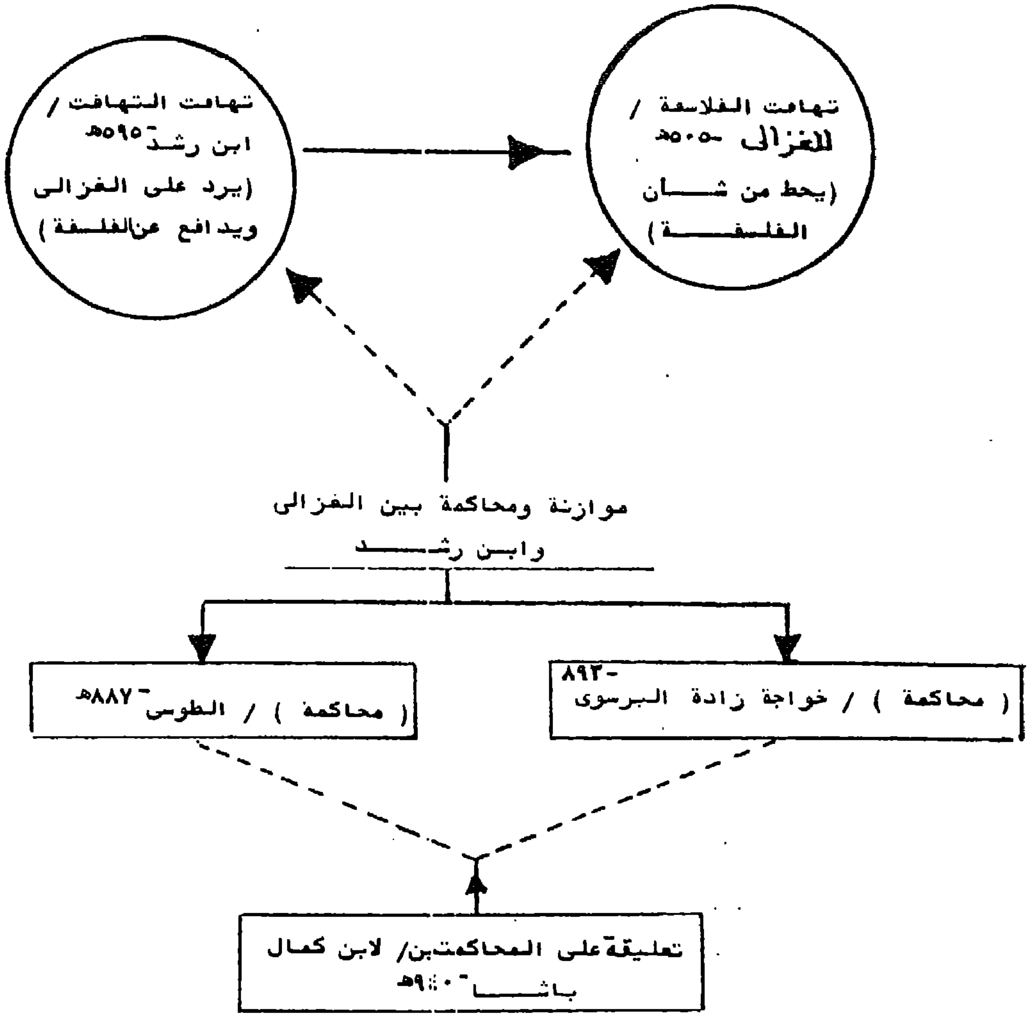
---

(١) .... المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٨٥ .- ٤٩١ ص .

ثالثا : البيليوجرام المغلق للردود :

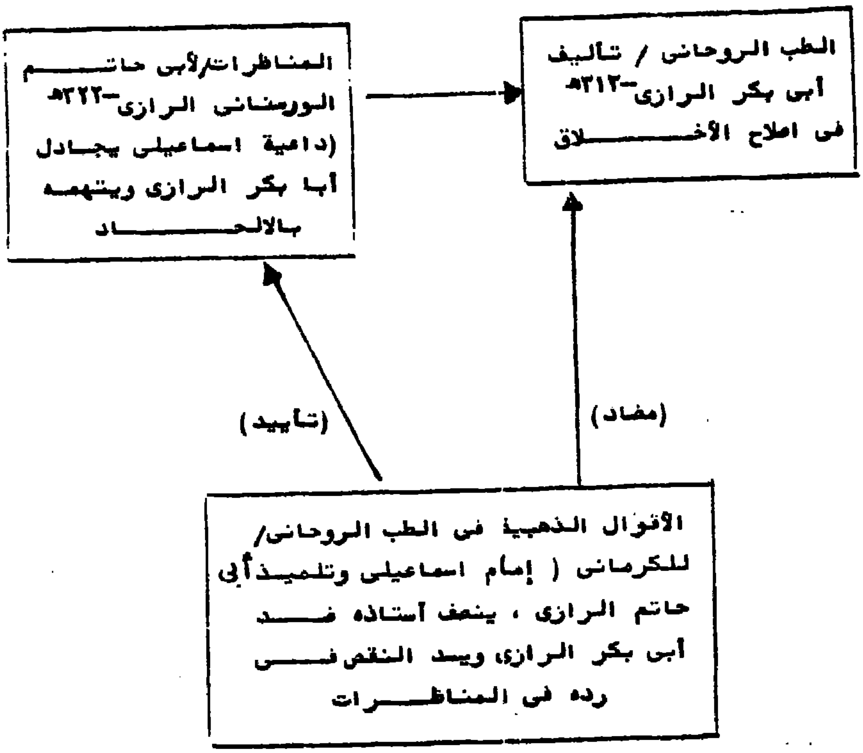
(نموذج ١)

(شكل ٦٦) ببليوجرام معركة تهافت الفلاسفة والمحاكمة [(١)]



(نموذج ٢)

(شكل ٦٧) ببليوجرام معركة الطب الروحانى/ لأبى بكر الرازى-٣١٣هـ(١)



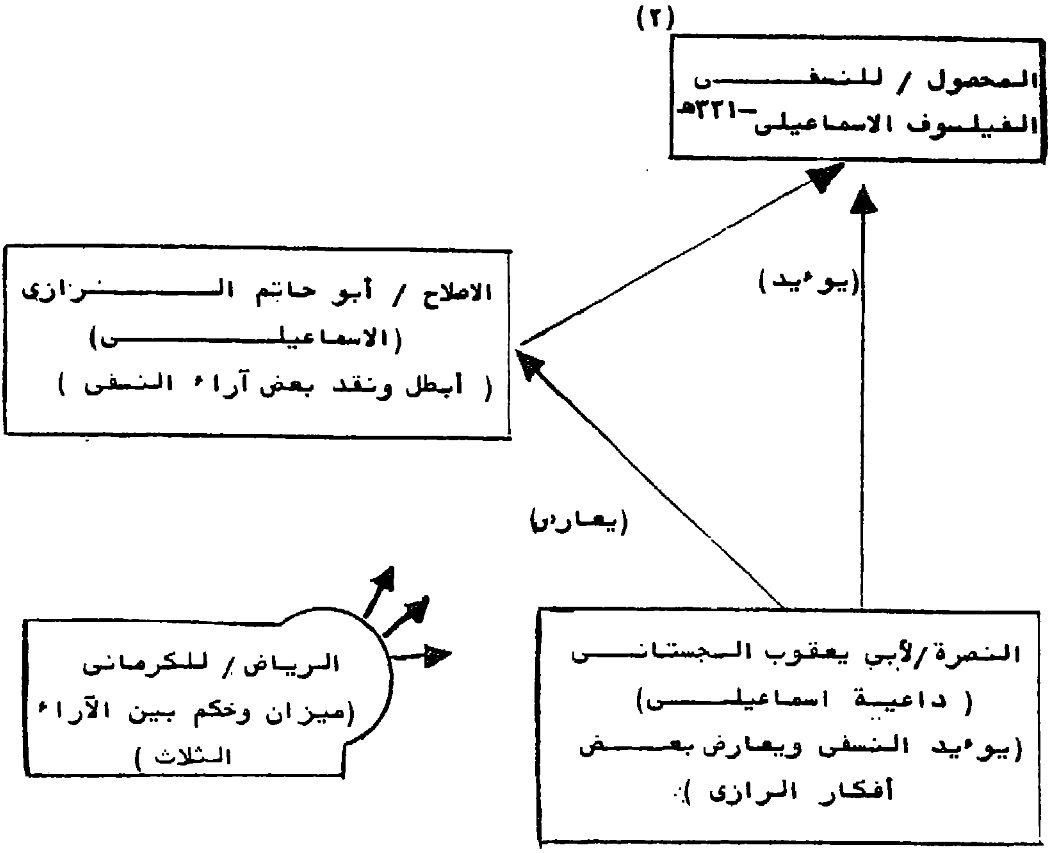
(١) أنظر : عبد اللطيف العبد(محقق) ، "مقدمته" فى (الطب الروحانى/ لأبى بكر الرازى ، - القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ ، - ص ٧ .

(نموذج ٣)

بيليوجرام معركة المحصول للنسفي -٣٣١هـ

كانت الردود أحيانا وليدة خلاف فردي في الرأي بين مؤلفين ينتمون الى مذهب واحد ، والنص ورردوه في البيليوجرام التالي ، كلها في اطار مذهب واحد هو المذهب الاسماعيلي ، و من تأليف أربعة من دعاة الاسماعيلية : [1]

(شكل ٦٨) ببليوجرام المحصول للنسفي (ردود في اطار المذهب الاسماعيلي)



---

(١) أنظر : عارف تامر . نصير الدين الطوسي في مرابع ابن سينا .-بيروت موءسسة عز الدين ، ١٩٨٣ .- ص ١٠٦ . - وسزكين . المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

(٢) كتاب "المحصول" يعتبر الأساس الأصل في الفلسفة الاسماعيلية (عارف تامر . المرجع السابق) .

المبحث السادس

مسائل النص و تطبيقاته

أولا : كتب المسائل :

(١) المسائل هى المشكلات التى تطرح لدراسة العلم ، عن طريق طرح أسئلة تتطلب حلا ، أواثارة قضايا تحتاج الى برهان (١)

وقدعرف التأليف العربى نوعا من المؤلفات التى تهتم بالمسائل و آجوبتها . وقد تطرق هذا النوع الى مجالات عديدة من أهمها :

الفقه ، ومفردات اللغة ، والنحو والصرف، والبلاغة ، والحساب والفلك والطب . (٢)

وفى بعض الاحيان خصص للمسائل كتب مستقلة ، وفى أحيان آخرى وردت المسائل ضمن كتب أعم ن ذلك . (٣)

وكانت عناوين المؤلفات فى كثير الاحيان ، تتضمن كلمات مميزة مثل :

المسائل ، المسألة (٤) ، المطارحات ، المعاياة ، الفروق (٥) الفوارق (٦)، الآلغاز، الاحاجى ، الاغلوطات (٧) ، الأجوبة (٨) ، الفكوك (٩) ....الخ .

وتبدو هذه المفردات بالغة الدلالة فى مجال كتب الأسئلة ، ومن خلال توضيح بعضها تتضح وظيفة هذا النوع من المؤلفات ، كما يلى :

المطارحة : يقول الاسنوسى : - ٧٧٢ هـ

" ان المطارحة " بالمسائل ذوات المآخذ المؤتلفة المتفقة ، والآجوبة المختلفة المتفرقة ، مما

---

(١) مجمع اللغة العربية . المعجم الفلسفى .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩.- ص ١٨١ :(مادة مسألة Question) ، ص ١٨٤ : (مادة مشكلة problem) .

(٢) أنظر : كشف الظنون ١١/١ - ١٣ ، ١٦٦٧/٢ - ١٦٧٠ ، ١٢٥٧/١ - ١٢٥٨ .

(٣) كشف الظنون ١٢٥٨/٢ .

(٤) أنظر : كشف المسائل فى كشف الظنون ١٦٦٧/٢ - ١٦٧٠ .

(٥) أنظر : كتب الفروق والمعاياة والمطارحات فى كشف الظنون ١٢٥٧/٢ - ١٢٥٨ .

(٦) كشف الظنون ١٧١٨/٢

(٧) أنظر كتب الاحاجى و الاغلوطات فى كشف الظنون ١٣/١ .

(٨) أنظر : كتب الاجوبة فى كشف الظنون ١١/١ - ١٣ .

(٩) كشف الظنون ١٢٨٨/٢ .

يثير أفكار العلماء " (١) ...

ومن نماذجها :

المطارحات : للقطان الشافعي - ٤٠٧ هـ

وقد وضعها للامتحان ، يتطارح بها الفقهاء عند اجتماعهم ، أي يمتحن بها بعضهم بعضا لدقته كما يمتحن بالألغاز . (٢)

" **المعاياة** " وهي تعني طرح المسائل الصعبة التي تعيي العقول أي تتعب في الاهتداء إليها ، وهي توضع و تعلم للمُحاجَّة بها ، واختبار التمكن من العلم . وهي " من كتب المسائل والفروق ، و منها :

- المعاياة في العقل / للجرجاني - ٤٨٢هـ (٣)

الأحاجي و الأغلوطات :

ويمثل ذلك علما من العلوم ، وأكثر مايستخدم في مفردات اللغة والنحو والصرف ، والغرض من التأليف في هذا العلم هو تحصيل ملكية تطبيق الالفاظ ، وغايته حفظ القواعد العربية عن طريق الالغاز ، واثارة المسائل المشتبهة التي يمكن أن تحدث فيها الاغلاط ، وتحوي بعض المؤلفات هذه الألغاز في صورة نثر أونظم . (٤)

" **الفروق** " : وتعني الفروق بين المسائل المشتبهة ، ويتم اجلاء هذه عن طريق المسائل وحلها ، ومن نماذجها كتاب " الوسائل في لفروق المسائل / لابن جماعة -٨٠٠هـ (٥)

---

(١) كشف الظنون ١٣/١

(٢) كشف الضنون ١٢٥٨/٢ ، ٢٠٠٧/٢

(٣) كشف الظنون ١٢٨٨/٢ .

(٤) أ - وفي الاحيان كانت تطرح أسئلة افتراضية بعيدة عن الواقع ، واعتبر ذلك نوعا من الترف العلمي .

ب - وقد شهد التأليف العربي أسلوبا في معالجة المسائل ، يعتمد على طرح السؤال و الاجابة عليه ، يسمى " الفنقلة " وهذه الكلمة منحوتة من مخاطبة المؤلف للقارىء بكلمة " فان قلت كذا ... "

ويطرح سوء الا كأنه جاء على لسان القارىء ، ثم يبداء الاجابة بقوله " قلتُ كذا ..." ، وقد استخدم حاجي خليفة هذه الطريقة وهو بصدد الدفاع عن المنطق وتعلمه ، أنظر : (كشف الضنون ١٨٦٣/٢) .

(٥) يلاحظ أن المؤلفات المرتبطة بنصوص سابقة أقل عددا من تلك التي تثير أسئلة في الموضوع بصورة مباشرة و بغير ارتباط بنصوص محددة .

"الفكوك " وتعنى حل مشكلات النص أوفك المسائل المعقدة ، ومن نماذجها كتاب : الفُكوك فى مستندات حكم الفصوص / للقونوى - ٦٧٣هـ . وقد ألفه لحل مشكلات كتاب : فصوص الحكم / لابن عربى -٦٣٨ هـ . (١) .

واذا نظرنا الى هذه المؤلفات من علاقتها بالتاليف النص ، نجد بينها مايلى :

١ - مولفات مباشرة مستقلة ، فى شكل أسئلة وأجوبة فى علم معين ، بغير ارتباط بنصوص محددة .

٢ - مؤلفات ترتبط بنصوص أصلية محددة ، وتلك هى التى تهمنا فى هذا المبحث ، وقد تشمل هذه المؤلفات ما يلى :

أ - الاجابة على أسئلة أثيرت فى النص الأصلى ، وحلول للمسائل الصعبة الواردة بهذا النص

ب - طرح أسئلة ترتبط بما ورد فى النص الاصلى ، يثيرها مؤلف النص الجديد ، لاغراض التعلم والدراسة ، واثارة الذهن وامتحان الفهم (٢) ، مع الاجابة عليها وحل ألغازها .

ومن نماذج مؤلفات الاسئلة والاجوبة ، المرتبطة بنصوص معينة ، (٣) ما يلى :

نموذج (١) :

(النص الاصلى) :- مختصر لكرخى -٣٤٠هـ (فى فروع الحنفية)

(مسائل النص) :- التجريد من الايضاح / لابى الفضل الكرمانى .

فقد قام الكرمانى بشرح مختصر الكرخى ، وسمى شرحه بالايضاح ، ثم جرد من الايضاح مسائله وسماه بالتجريد ، والتجريد مشتمل على مسائل " مختصرالكرخى والايضاح". (٤)

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١٢٨٨ .

(٢) أ - وفى بعض الاحيان كانت تطرح أسئلة افتراضية بعيدة عن الواقع واعتبر ذلك نوعا من الترف العلمى .

ب - وقد شهد التأليف العربى أسلوبا فى معالجة المسائل ، يعتمد على طرح السؤال والاجابة عليه ، يسمى "الفنقلة " ، وهذه الكلمة منحوتة من مخاطبة المؤلف للقارىء بكلمة " فان قلت كذا ... " ، ويطرح سوءالا كأنه جاء على لسان القارىء ، ثم يبدأ الاجابة بقوله " قلت كذا .. " ، وقد استخدم حاجى خليفة هذه الطريقة وهو بصدد الدفاع عن المنطق وتعلمه ، انظر : (كشف الظنون ٢/١٨٦٣) .

(٣) يلاحظ أن المؤلفات المرتبطة بنصوص سابقة أقل عددا من تلك التى تثير أسئلة فى الموضوع بصورة مباشرة وبغير ارتباط بنصوص محددة .

(٤) كشف الظنون . ٢/١٦٣٤ ، ١٦٣٥ حاشية (٢) .

نموذج (٢) :

(النص الأصلى) :- مختصر المزنى -٢٦٤ هـ

(مسائل النص) :- الفروق فى فروع الشافعية / لابن سريج -٣٠٦ هـ

(وهو مشتمل على أجوبة عن أسئلة متعلقة بمختصر المزنى) [١]

نموذج (٢) :

(النص الأصلى) : مسائل حنين فى الطب

(عمله على طريق المسألة والجواب فى موضع البحث عن المعنى المقصود اليه) .

(النص التابع) : شرح مسائل حنين فى الطب / لابن أبى صادق

(مسائل النص) : انتخاب الاقتضاب المجموع على طريقة المسألة والجواب / لابن عبد العزيز النيلى .

(مسائل منظومة) : قام " أبن رقيقة بنظم المسائل السابقة ، وسماها : لطف المسائل وتحف السائل . [٢]

(ويلاحظ هنا أن النص الأصلى هو تأليف مباشر فى الطب على هيئة اسئلة وأجوبة ، ثم تبعه الشرح ، وجاء مسائل النص تابعة للشرح ، ثم نظمت مسائل النص) .

ثانيا : التطبيقات :

" يقصد بالتطبيق وضع المبادىء العلمية أو الفنية موضع الاختبار والاستعمال ، ولاتقل الحاجة اليه عن الحاجة الى القانون والنظرية " [٣] .

وفى مجال التأليف ، وقصد بتطبيقات النص ، نوع من المؤلفات يرتبط بنص أصلى ، يتسم بالمعالجة النظريتللموضوع ، ويتولى النص التطبيقى تفصيل الجوانب العلمية ، ويكون الجانب التطبيقى فى النص الجديد مكملا للجانب النظرى فى النص الأصلى السابق . ويحفل

---

(١) كشف الظنون ١٢٥٧/٢ .

(٢) كشف الظنون ١٦٦٨/٢ .

(٣) مجمع اللغة العربية . المعجمالفلسفى ... ص ٤٦ (مادة تطبيق (practice)

التأليف الحديث بكثير من النصوص النظرية ومكملاتها من النصوص التطبيقية فى علوم الرياضيات والنبات والكمياء ... الخ . وفى التأليف العربى القديم ، نجد نموذجا هاما لذلك ، تتكامل فيه المعالجة النظرية الكلية ، مع المعالجة التطبيقية الجزئية ، فعندما ألف ابن رشد -٥٩٥ هـ كتابه :

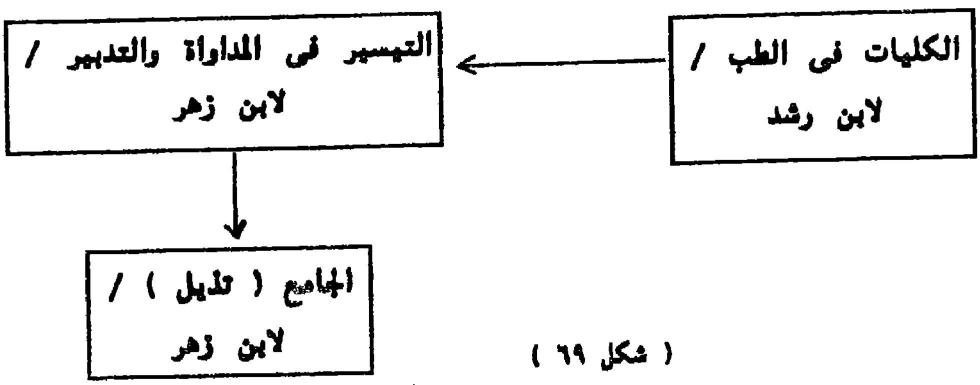
" الكليات فى الطب "

طلب من الطبيب الأندلسى المعاصر له " ابن زهر -٥٥٧هـ " ، أن يقوم بتأليف كتاب يتناول الأمور الجزئية فى الطب ، أى التطبيقات والمعالجات . ليكون الكتابان ككتاب كامل فى صناعة الطب . وقد استجاب ابن زهر لهذا التكليف ، وألف كتابه :

" التيسير فى المدواراة والتدبير "

ذكر فيه المعالجات فقط ، ويدل اسمه على أنه كتاب عملى تدريسى (١) وقام ابن زهر فيما بعد بتأليف ذيل وتكملة لكتاب التيسير ، سماه " الجامع " (٢)

وفيما يلى ببليوجرام التكامل بين ابن رشد وابن زهر :



(شكل ٦٩)

---

(١) عبد الكريم اليافى . مكانة ابن رشد فى تاريخ المعرفة الانسانية .- المجلة العربية لبحوث التعليم العالى . (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) .- ع ١ ، يونيو ١٩٨٤ .- ص ٩٦ .

(٢) كشف الظنون ١ / ٥٢٠ (ولم يرد فى كشف الظنون ذكر لكتاب الكليات فى الطب لابن رشد).

ومن وجهة نظر بيليوجرافية تكوينية ، ينبغى الربط بين " الكليات " وكتابى : " التيسير " و " الجامع " ، كمجموعة متكاملة . واذا كان من غير الممكن اعتبار " الكليات " والتيسير " تأليفا مشتركا بين ابن رشد وابن زهر ، بالمعنى المعاصر للتأليف المشترك (١) ، فمن الممكن اعتبارهما تأليفا مكتاملا ، بين النص النظرى وتطبيقه العلمى .

المبحث السابع

مفاتيح النص (٢) :

يقصد بذلك المؤلفات المرتبطة بنص معين ، لكى تقوم بوظيفة مرجعية مساعدة ، هى توصيل الباحث الى عناصر مفردة أو وحدات محددة من المعلومات داخل النص الأصلى . ومن أمثلة ذلك : الكشافات المتعلقة بنص معين indexes ، وكشافات مفردات النصوص (أو المعاجم المفهرسة) (٣) concordances ، وكتب الأطراف فى مجال نصوص الحديث ، وغيرها .

ومفاتيح النصوص هذه (٤) ، يمكن أ تؤخذ عناصرها (سواء كانت كلمات أو مقاطع)

---

(١) يعنى التأليف المشترك اسهام مؤلفَيْن أو أكثر فى تأليف عمل معين ، وفى الغالب لايشار بالتحديد الى ماكتبه كل منهم . أنظر :

(Harrod's Libraians' glossary ... p. 422 (Joint author, Joint authorship) .

(٢) لهذه التسمية خلفية فى الانتاج الفكرى العربى ، فقد استخدمت فى عنوان مثل مفاتيح العلوم للخوارزمى -٣٨٧هـ ، (وهو معجم مصنف للمصطلحات) ، وهى تنطبق على الوظيفة المقصودة هنا ، للمؤلفات التى تقوم بدور المفاتيح أو الكشافات الموصلة لمحتويات النصوص ، وقد استخدمت فى عنوان : مفاتيح كنوز السنة " لفنسيك .

كما تتفق مع المعنى الأساسى المشترك فى المصطلحات التكشيفية المرتبطة بمصطلح " الكلمة المفتاحية " keyword ومنها : kwac, kwic kwoc, kwot أنظر :

أ - محمد فتحى عبد الهادى ، التكشيف لأراض المعلومات . جدة مكتبة العلم ، ١٩٨٢ .- ص ٨٢ - ٧٦ .

ب - Harrod's librarians' glossary ... p. 430 - 431

(٣) وهى تختص بتحليل كل المفردات الواردة بالنص وتحديد مكان وردها وترتيبها فى نسق هجائى حسب خطة معينة وهيس بذلك تعتبر كشافا موصلا لمجموع النص : (index access to full text)

(٤) ينصب الحديث هنا على المفاتيح الموصلة الى النصوص والتى تعتمد فى التكشيف على العناصر المأخوذه من النص ، ولا تقتصر على عناصر مأخوذه من عنوان الوثيقة فقط مثل لنواع أخرى من الكشافات .

كما يلي :

١ - من النص الأصلي ، مثل المفردات اللغوية ، أسماء الأشخاص ، أسماء الأماكن ، أسماء القبائل ، أسماء الأشياء ، القوافي عناوين الكتب ، المقاطع الأولى من الأحاديث أوالنصوص الأدبية ... الخ . وقد يتم ذلك لكل كلمات انتقائية للكلمات الدالة بالنص .

٢ - من قوائم اصطلاحية استرجاعية مقننة مثل ، رؤوس الموضوعات ، قوائم الأسماء ... الخ ، أوبصياغة كلمات من خارج النص للدلالة على المعاني والأفكار الواردة به .

٣ - بالمزج بين العناصر من داخل النص وعناصر مضافة من خارج النص .

الفرق بين العناصر والترتيب المرجعي للنص :

وفي مبحث سابق ، عولج شكل آخر من أشكال التأليف النصي ، يقوم بوظيفة مشابهة للتوصيل الى وحدات المعلومات في النص ، ولكن بأسلوب مخالف ، والشكل المقصود هو " اعادة ترتيب النص الأصلي حسب نسق مرجعي معين " (هجائي ، زمني ، جغرافي ، موضوعي .... الخ) [١] ، وقد اتضح من قبل أن هذا النوع من الترتيب المرجعي للنص ، يتضمن تفكيك النص الأصلي نفسه الى وحدات من المعلومات ، ثم اعادة تركيبها وترتيبها وفق نسق مرجعي معين ، والنص الجديد المرتب ، يمكن أن يكون بديلا عن النص الأصلي ، وأن يستخدم بذاته ليحقق " الوصول " و " الحصول " في أن واحد عي المعلومات المطلوبة . ولذلك فهو يختلف عن مفاتيح النص ، لأن هذه الأخيرة ، منفصلة عن النص الأصلي ، تقتصر على توفير أدوات تساعد على " الوصول " الى المعلومات المطلوبة . أما الحصول عليها فيتحقق من خلال النص الأصلي بصورته الأصلية .

الأهمية العلمية لمفاتيح النصوص :

تحتاج النصوص الى مفاتيح توصل الى أدق محتوياتها ، والمؤلفات العربية القديمة أكثر احتياجا لهذا اللون من خدمات التأليف ، لأن كثيرا منها موسوعي في تغطية ، كثير الاستطراد في مجالات معرفية متعددة " فقد يجمع بعضها بين الأدب والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والعلوم الدينية ونظم الحكم والتراجم والفنون والعلوم " ...الخ [٢] . ويلاحظ أن

---

(١) أنظر بهذا الكتاب .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور . " مقدمته " في (فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا / اعداد محمد قنديل البقلي .- القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ .- ص (ج) .

كثيرا من محتويات هذه المؤلفات لا يتيسر الوصول اليه والافادة منه الا بايجاد المفاتيح الموصلة الى الوحدات الدقيقة من المعلومات [١] Bits of information داخل نصوصها ولا تستغنى النصوص الحديثة أيضا عن مثل هذه الخدمات .

حول مصطلحى " كشاف" و " فهرس " :

يكثر الخلط فى استخدام كلمتى فهارس ، وكشافات ، للدلالة على الكتب المرجعية التي تحتوى على المداخل الموصلة الى وحدات دقيقة من النصوص .

وينبغى أن تخصص كلمة " فهرس " ، للدلالة على المعنى الببليوجرافى الأصلى لها ، وهو catalog ، أى قائمة بأسماء الكتب . [٢]

ويمكن أيضا التجاوز مرحليا ، بأستخدام كلمة " فهرس " للدلالة على " البيان المختص بأبواب الكتاب وفصوله " [٣] ، أو قائمة المحتويات (table of contents)

كما ينبغى أن تخصص كلمة " كشاف " index ، وأن يوجد استخدامها ، للدلالة على القائمة التحليلية الهجائية التى تشير الى الوحدات الدقيقة من المعلومات داخل النص ، مثل المفردات اللغوية أو أسماء الأشخاص أو الأماكن أو المعانى أو غير ذلك من وحدات المعرفة التى ترد فى نص معين ، مع تحديد أماكن ورودها بالنص . [٤]

---

(١) أ - Bit تعنى أصغر وحدة من المعلومات ، مثل " صفر" ، أو " واحد " أو " نعم " ، أو" لا " . أنظر :
Harrod's Librarians' glossary ... P. 81

ب - أنظر : عبد الوهاب أبو النور . بحوث فى المكتبة العربية .- الكويت ،دار القلم ، ١٩٨٥ .- ص ١٨٣، (قضية التراث) ، وأنظر بنفس المرجع : " تكشيف كتب التراث صص ١٩١ - ٢٠٤) .

جـ - ويمكن أن نتصور عملا عربيا منظما لتشيف النصوص العربية القديمة يبدأ بحصر للموسوعات و النصوص التى لها أهمية خاصة واعطائها الأولوية فى التكشيف .

د - والى جانب خبرات وامكانيات التكشيف اليدوى ، فهناك أفاق وامكانيات واسعة يتيحها التكشيف الآلى لمجموع النص (automatic indexing of full text .)

(٢) أنظر : سعد محمد الهجرسى . لببليوجرافيا ودراستها فى علوم المكتبات ... ، ص ٨٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) أ - المرجع السابق

ب - Magdi wahba. op. cit. p.248 (index)

ويمكن لتوضيح مدى التعدد والخلط فى استخدام الكلمات الدالة على كل من الكشافات indexes والأطراف ، أن نستخرج من الأمثلة الواردة بهذه الدراسة الكلمات التالية :

كلمات دالة على الكشافات	كلمات دالة على الأطراف
.....	أطراف
كشاف	الكشاف
كفتاح	مفتاح
فهرس ، فهارس	فهرس ، فهارس
المعجم المفهرس	concordance
معجم	(معجم مفهرس)
ثبت ألفبائى	.....
أسماء المؤلفين	.....
والمصنفين	.....

مفاتيح النصوص فى التأليف العربى القديم

أولا : كتب الأطراف

ان من أقدم أنواع مفاتيح النصوص أو كشافاتها ، ما ابتكره العرب فى القرن الأول الهجرى وأسموه " بالأطراف " . والأطراف تسمية مأخوذه من طرف الحديث النبوى الشريف ، حيث كان يدون طرف من بداية الحديث يكفى للدلالة على بقيته . وقد استخدمت الأطراف لغرضين :

- الأول : وهو الاستيعاب والتذكر لبقية الحديث لمن يعتمد على الذاكرة .
- الثانى ك وهو المساعدة على الرجوع الى الحدث فى كتب معينة يرد فيها الحديث كاملا . (١)

---

(١) أنظر : الكتانى . الرسالة المستطرفة ... ص ١٦٧ .

ففي اطار المعنى الأول للأطراف ، يمكن القول بأنها وجدت قبل سنة ٩٦ هجرية وكان المحدث يكتب جملة بارزة من الحديث في أوراق مستقلة للتعريف والتذكرة ببقية الحديث ، فيروى الدرامي (في سنن الدرامي) أنه رأى حمادا -١٢٠ هـ- يكتب الحديث عن ابراهيم النخعي -٩٦هـ . فقال له النخعي ألم أنهك ؟ (يعني عن كتابة الحديث) فقال : انما هي أطراف . كما جاء في كتاب " العلم للنسائي عن النخعي أه قال ك لابأس بكتابة الاطراف ، وقال يحيى بن سعيد القطان ، كان معي (أطراف عَوْنٍ) عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم . (١)

وكانت الأطراف في القرن الأول والثاني من الهجرة عملا خاصا جزئيا (لتدوين جاء من الحديث وليس كله) يقوم به المحدث لنفسه ، ليستذكر به الاحاديث ، ثم غدا هذا العلم في القرن الرابع الهجري ومابعده علما قائما بذاته وألفت فيه تأليف كثيرة . (٢)

وهنا ننتقل الى المعنى الثاني للأطراف ، فقد تحولت مع التطور في الوظيفة والاستخدام الى لون من المراجع ، أوالكشافات التي تخدم نصوص الحديث بعد أن تم تدوينه كاملا .
والأطراف من ابتكار علماء الحديث ، وهي أقدم من كشافات الكلمات الدقيقة والمعاجم المفهرسة ، التي تستخدم كلمات جزئية محددة للتوصيل الى الحديث .

---

(١) عبد الفتاح أبو غدة . فهارس سنن النسائي ، حلب ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ١٤٠٦ هـ .- ص٢٤ .
(٢) المرجع السابق . ص ٢٥ .

ويعتقد أن اول من استخدم الاطراف ككشاف لنصوص الحديث هو ابن سيرين - ١١٠هـ ،(١) آى فى نهاية القرن الاول الهجرى أوفى بداية القرن الثانى تقريبا .

ومن الناحية الفنية يمكن أن نصف كتاب الأطراف بأنه " كشاف المقاطع الاستهلالية " لأنه يستخدم فى مداخلة مقطعاً من بداية النص ، أى فقرة من بداية الحديث النبوى المطلوب الوصول اليه ، ولابد للباحث لكى يصل الى الحديث أن يتذكر هذا المقطع الأول .

وقد عرفت المراجع الأجنبية فى العصور الحديثة هذا النوع من الكشافات المقطعية، ويسمى :

كشاف السطر الأول (First-Line Index) ويعرف بأنه كشاف يوصل الى الشعر أوالأغانى أو التراتيل ، عن طريق مداخل يتضمن كل منها السطر الأول من القصيدة أوغيرها، مرتبة ترتيبا هجائيا (٢)

- وكانت كتب الأطراف ترتيب أحيانا هجائيا بأوائل الأحاديث ، و أحيانا هجائيا بأسماء الصحابة رواة الحديث ، وتحت اسماء الصحابة ترتب الأطراف أو المقاطع الاستهلالية الدالة الواردة فى بداية الحديث ، ويبين بعدها موضع حديث فى كل كتاب من كتب الأحاديث التى يتم تكشيف محتوياها بطريقة الأطراف . (٣)

وتختلف السعة أو التغطية فى كتب الأطراف ، فبعضها يُكشِّف نصا واحدا محددا ، وبعضها يزيد عن ذلك .

ومن أمثلة هذه المستويات المتعددة فى التغطية :

---

(١) محمد مصطفى الأعظمى : دراسات فى الحديث النبوى و تاريخ تدوينه الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٦٧ - ص٣٣٤ - ٣٣٥ .

(2) Harrod,s Lib . Glossary .. 5 th ed., P. 303.
- ALA Glossary ... P. 95 (First-Line Index) .

(٣) أنظر : أ - أحمد محمد شاكر . " مقدمته " فى (مفتاح كنوز السنة) / فنسنك ؛ ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى .- القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤.-ص (ض)

ب - محمد مصطفى الأعظمى . المرجع السابق .

أطراف النص الواحد : إطراف المُسنِد المعُتلِي بأطراف المُستنَد الحنبلى /

لابن حجر العسقلانى -٨٥٢ هـ . (١)

(وهو يُكشِّف سند الامام أحمد بن حنبل) .

أطــراف النَّصــين : أطراف الصحيحين (البخارى و مسلم) / للواسطى ٤٠١ هـ . (٢)

أطراف لستة نصوص :- تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف ... /للمزِّى -٧٤٣هـ . (٣)

- الكشاف فى معرفة الأطراف : للحسينى الدمشقى ٧٦٥هـ (٤)

أطراف لعشرة نصوص : إتحاف المهرة بأطراف العشرة /لابن حجر العسقلانى-٨٥٢ هـ (٥)

أطراف للنص وشرحه معا :

جمعت بعض الاطراف بين النص الاصلى وشروحه فى تكشيف واحد ، مثل

- مفتاح الصحيحين (البخارى ومسلم) : لمحمد الشريف بن مصطفى التوقادى التركى (٦)

وقد ورد ضمن الكتاب السابق ، (مفتاح صحيح البخارى) ، وهو مرتب على أوائل الحديث ، ويشمل متن صحيح البخارى وشروحه .

ورغم أهمية كتب الأطراف كأداة مرجعية تُوصل الى نصوص كتب الحديث ، الا ان

---

(١) كشف الظنون ١١٦/١

(٢) الكتانى . المرجع السابق ، ص١٦٧ .

(٣) أ - تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف : (معجم مفهرس لمسانيد الصحابة و الرواة عنهم ، وموسوعة علمية لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح)تأليف المزِّى ، علق عليه عبد الصمد شرف الدين . بومباى . الدار القيومية١٩٨٢ .

ب - ترجم المعلق عنوان تحفة الاشراف كما يلى :

Cncordance to the six canonical books

واعتبر الاطراف معجما مفهرسًا فى العنوان الأجنبى ، و ذلك الاستخدام لا يتفق تماما مع معنى الأطراف .

جـ - قام الباحث الهندى عبد الصمد شرف الدين بعمل فهارس اضافية لأطراف المزى نشرت بعنوان : الكشاف على أبواب مراجع تحفة الاشراف : فهارس كتب الاصول السته ... بمباى ، الدار القيومية ، ١٩٦٦ .

(٤) الكتانى ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٩ (و يذكر أنه فى ثمان مجلدات) .

(٦) عبد الفتاح أبو غدة . المرجع السابق . ص ٦ .

استخدامها كان يستلزم معرفة الباحث بالفقرة الاستهلالية الأولى من الحديث ، وباسم الصحابى الذى يبحث تحته ، ويرى أحمد شاكر أن كتب الحديث ظلت " كالصناديق المغلقة " ، حتى ترجم محمد فؤادعبد الباقى " مفتاح كنوز السنة / باشراف فنسنك ، فاسلم الى الباحث مفتاحها " (١)

ثانيا : كشافات النهايات (كشافات القوافى)

وفى مقابل التكشيف بالأطراف وهى المقاطع الأولى فى بدايات النصوص ، هناك تكشيف من الاتجاه الآخر ، وهو التكشيف حسب النهايات ، والمجال الحيوى لهذا النوع هو أبيات الشعر، ولذلك يسمى كشاف القوافى (أوفهرس القوافى) لأن القوافى هى نهايات الأبيات فى الشعر المقفى .

وقد وضعت كشافات لخدمة دراوين أوقصائد معينة ، وتشمل القوافى مرتبة هجائياً ،وعن طريق القافية التى يتذكرها الباحث ، يمكن الوصول الى البيت الذى وردت فى نهايته ، وبالتالى القصيدة التى ورد بها البيت ، ومن أمثلة ذلك :

- فهرس القسم الأول من شرح المختار من لزوميات أبى العلاء للبطليوسى . (٢)

وشبيه بهذا النوع من الكشافات فى أغلب الحضارات الوربية نوع من المعاجم يسمى " قاموس القوافى " Rhyming dictionary (3)

ثالثا: الكشافات التحليلية لمحتوى النص :

هذا النوع من الكشافات هو الاكثر تفصيلاً وتحليلا ، فهو كشاف الكلمات الدقيقة ،

---

(١) أ - أحمد محمد شاكر . " مقدمته " فى (مفتاح كنوز السنه / فنسنك ...ص [ج])

ب - مفتاح كنوز السنة يصنف الأحاديث النبوية تحت رؤوس موضوعات مرتبة هجائيا ، مع الاشارة الى مواضع الحديث التى جمعها من ١٤ كتابا من كتبالحديث والسير والتراجم . (أنظر المرجع السابق)

(٢) نشر بالقاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٧٠ .

(٣) مجدى وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ... ص١٥٨ (مادة قاموس القوافى) .

التى تجرى عليها عملية " المدخلة " (١) ، وفى الكشافات التحليلية تكون المدخلة بكلمات مفتاحية دالة ، كما اتضح من قبل فى تعريف الكشاف .

والآن نتساءل : ما هو مكان الكشافات التحليلية فى أنشطة التأليف النصى المحورى فى التأليف العربى ؟

وليس أبلغ فى الاجابة عن ذلك ، سوى الأمثلة و الشواهد التى بين أيدينا .

ولدينا أمثلة ناضجة و بالغة الثراء لجهود عربية فى مجال التكشيف بمعناه العلمى الحديث الذى سبق تحديده فى هذا المبحث ، توضح بما لايدع مجالا للشك ، أن تكشيف أشهر الكلمات والمعانى وأسماء الأشخاص من أجل خدمة النصوص والتوصيل اليها ، هو من ابداعات التأليف العربى منذأكثر من ثمانية قرون ، قبل جهود المستشرقين فى صنع الكشافات indexes والمعاجم المفهرسة للنصوص Concordances (٢) ، ومن أمثلة ذلك :

مثال (١)

- كشاف للمفردات والمعانى (من صنع ابن الأثير الجزرى -٦٠٦هـ)

فعندما وضع ابن الأثير الجزرى كتابه " جامع الأصول فى أحاديث الرسول " وجد أحاديث تشتمل على اكثر من معنى،وكان من الضرورى أن توضع فى أكثر من باب من أبواب الكتاب لتعدد موضوعاتها ، وربما يلتبس مكانها على من يطلبها .

ولحل هذه المشكلة ، لجأ ابن الأثير الى عمل " كشاف " يوصل الى تلك الأحاديث ، وهذا الكشاف ينطبق عليه أحدث تعريف للكشافات فى عصرنا ، وخصص لذلك الكشاف بابا فى نهاية الكتاب سماه " الخواتيم " . ونترك ابن الأثير ليصف ذلك بقوله : " فاستقريت تلك الأحاديث جميعها ... التى هى مشتبهة على طالبها ، وخرجت منها كلمات ومعانى تعرف بها تلك الأحاديث ، وأفردت لها فى آخر الكتاب بابا أثبت فيه تلك المعانى ، مرتبة على حروف

---

(١)المدخلة : مصطلح يقترحة المؤلف فى هذا الكتاب ، ليدل على : عمل المداخل entries ، وهى الكلمات أوالمفردات أوالمقاطع الإرجاعية التى تستخدم فى أى نوع من الكشافات فى نسق هجائى أوغيره لتوصيل الباحث الى أجزاء محددة من النص ، ومن أمثلة هذه الوحدات الارجاعية : كلمات دالة ، عناوين كتب ، اسماء اشخاص أوأماكن أواشياء ، فقرات كاملة ... الخ) .

(٢) وفى هذا المجال دراسة قيمة موجزة وهى فى المصدر التالى : عبد الفتاح أبو غدة . « مقدمة فى : فهارس سنن النسائى .- حلب ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ١٤٠٦ هـ .- الجزء التاسع .

(أب ت ث) ، مسطورة فى هامش الكتاب ، وبإزائها ذكر مواضعها من ابواب الكتاب .

فإذا طلبت حديثا غاب عنك موضعه (بالكتاب) ، فلا يخلو أن تعرف منه بعض ألفاظه المشهورة فيه ، أومعانيه المودعة فى مطاويه ، فاعمد الى ذلك الباب المشار اليه [أى المخصص للكشاف] ، واطلب تلك الكلمة ، أوذلك المعنى فى حروف ذلك الباب ، فاذا وجدتها قرات ما بإزائها ، فهو يدلك على موضع ذلك الحديث من أبواب الكتاب " (١)

مثال (٢)

- كشاف لأسماء الاشخاص (من صنع ابن الأثير الجزرى -٦٠٦هـ)

- وفى كتابه السابق ، قام ابن الاثير عند ذكر كل حديث ، باثبات اسم الصحابى الذى رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، اواسم من يرويه عن الصحابى ، وبعض ما ورد فى الحديث من اسماء الرواة .

ثم انشأ لهذه الأسماء كشافاً هجائيا فى آخر كتابه ، ويشرح ذلك بقوله :

" وقد افردت بابا فى آخرالكتاب يتضمن اسماء الجماعة المذكورين فى جميع الكتاب ، إن كان صحابيا أوتابعيا أوغيره ،ورتبته على حروف (أ ب ت ث) .(٢)

واذا توقفنا أمام عمل ابن الأثير السابق ، وأخضعناه للمفاهيم العلمية الحديثةللتكشيف (٣) ، يتضح أنه اعتمد فى تكشيف نصوص الحديث ، على ما يلى :

أ - تكشيف الكلمات المفتاحية الدالة keywords الواردة فى النص ، ويمكن أن نعتبره قد سبق الى اختراع نوع من الكشافات ، يصح أن نطلق عليه :

" كشاف الكلمات المفتاحية فى النص " (kwit)

ويمكن اعطاؤه التسمية التالية بالانجليزية kwit=(Keyword-in-Text) وذلك فى

---

(١) ابن الأثير الجزرى ، مبارك بن محمد -٦٠٦ هـ . جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، صححه محمد حامد الفقى .- ط ١ .- القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٤٩ .-ج١ ص ٣١ - ٣٢ .

- والنظر الخواتم ، وفى آخر الجزء الثانى عشر من الكتاب ، من طبعة محمد حامد الفقى ، ويعتبر الفقى هذه الخواتم مفاتيح الكتاب ، وتنفرد طبعة الفقى بنشرها .

(٢)المرجع السابق ، ج١ ، ص٢٢

(٣) انظر فى هذا المجال المرجع التالى : محمد فتحى عبد الهادى . التكشيف لاغراض المعلومات ...ص ٧٢-٧٦

مقابل kwic المعروفة ، حيث تؤخذ كلمات دالة من عنوان الوثيقة (وليس من النص) .

ب- عدم الاقتصار على كلمات من داخل النص ، بل انه أوجد كلمات كشفية تصلح للدلالة على " المعانى " المودعة فى طيات (مطاوى) النص ، وبناء على فهمه لهذه المعانى ، وهو بذلك يضيف كلمات مفتاحية من صنعه الخاص ، ويمكن أن نعتبره قد سبق الى اختراع نوع ثان من الكشافات ، يصح أن نطلق عليه :

" كشاف الكلمات المفتاحية المضافة الى النص " (kwat)

ويمكن اعطاؤه التسمية التالية بالانجليزية kwat=(keyword-augmenented-in-Text) وذلك فى مقابل kwac المعروفة ، حيث تضاف كلمات كشفية الى عنوان الوثيقة (وليس للنص) ، من جانب المكشف .

جـ - ادراك الوظيفة الخاصة لكشاف أسماء الاشخاص ، وأهمية استقلاله عن كشاف الكلمات والمعانى .

مثال ٣

الموجز الكشاف (أوالمرجع السريع - الكشفى)

(Ready Reference and Index)

- وقد وضع هذا الكشاف « ابن تغرى بودى » -٨٧٤ هـ ، حيثما ألف كتابه بعنوان » الدليل الشافى على المنهل الصافى ، وقصد به أن يكون مختصراً لكتاب سابق عليه هو : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى /للصنصدى .

وهو الى جانب كونه مختصراًللمنهل ، قد وضع بنفس ترتيبه ، وقصد ابن تغرى بردى أن يكون " الدليل الشافعى ..." هوالموجز الكشاف ، الذى يستخدم كمرجع سريع ، ويقوم بدور الكشاف الذى يوصل الى النص الموسع وهو المنهل الصافى (١)

- ويخد نفس الفكرة مطبقة فى الموسوعة البريطانية فى طبيعتها ذات المستويات الثلاثة الصادرةفى١٩٧٤ ،حيث جعلت المستوى المصغر من المعرف Britannica three Macropaea (٢) وقد سبق ابن تغرى بردى الى فكرة الموجز الكشاف ، بأكثر من ١١ قرنا

وهناك أمثلة آخرى كثيرة ومتعددة لاشكال التكشيف وخدمة النصوص التى عرفها التأليف العربى

---

(١) فهيم محمد شلتوت (متحقق) . " مقدمته " فى الدليل الشافى على المنهل الصافى / لابن تغرى بردى . -. مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ١٩٧٩ .- ج١ ، ص ٦-٨ .

2 - The new Encyclopaedia Britannica .- 15 th ed .- Chicago, Enc. Brit., 1974 .- 30 vols

ونجد روزنتال نفسه يعود الى القول بأن بعض المؤلفين العرب انتبه الى أهميه خدمة النصوص وتكشيفها ، ويورد الأمثلة السبعة التالية : (١)

* أعد الذهبى -٧٤٨هـ كشافا بأسماء الأعلام الواردة فى :

١ - كتاب الثقات / لابن حبان البُستى -٣٥٤هـ

* وضع نجم الدين بن فهد -٨٨٥ هـ " فهارس " لكل من الكتب التالية : (٢)

٢ - حلية الأولياء فى الحديث / لأبى نعيم الاصبهانى -٤٣٠هـ

٣ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك / للقاضى عياض - ٥٤٤هـ

٤ - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء / لابن أبى أصيبعة -٦٦٨هـ .

٥ - طبقات الحفاظ / للذهبى -٧٤٨ هـ ، وتكملته التى أضيفت اليه .

٦ - طبقات الحنابلة / لابن رجب -٧٩٥ هـ

٧ - فعل ذلك الشعرانى - ٩٧٣هـ للمختصر الذى وضعه لكتاب التذكرة الهادية (فى الطب) / للسويدى -٦٢٠ هـ (٣) .

---

(١) روزنتال ، ف . مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى : ترجمة أنيس فريحة . - ط٣ . - بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ .- ص١١١ .

(٢) لم يذكر روزنتال لمن التكملة ، والأقرب أن تكون هى : ذيل طبقات الحفاظ / تذييل تقى الدين ابن فهد - ٨٩٠ هـ . (كشف الظنون ١٠٩٧/٢) . وهناك ظاهرة هامة فى التأليف العربى هى جهود عائلة فهد: الجد والأب والحفيد ... فى خدمة النصوص و تذييلها و دماجها وتكشيفها ... الخ . وثمة كتاب يتعلق بهذا الموضوع بعنوان : بذل الجهد فيمن سمى بفهد وابن فهد / تأليف نجم الدين بن فهد (أنظر : البابانى . هدية العارفين ٧٩٤/١) .

(٣) - لم يذكر كشف الظنون أيا من كشافات ابن فهد المذكورة فى الأرقام من ٢ الى ٧ ، انظر كشف الظنون (٥٢٢/١ هـ - ٦٨٩/١ - ٣٩٥/١ - ١١٨٥/٢ - ١٠٩٧/٢ - ٣٨٦/١)

- كما لم ترد الكشافات السابق ذكرها لدى روزنتال فى : هدية العارفين / للبابانى ، تحت أى من الأسماء التاليه :

ابن فهد (٧٩٤/١)، (الذهبى ١٥٤/٢ - ١٥٥) ، (الشعرانى ٦٤١/١ - ٦٤٢) .

وقد أوضح حسام الدين القدسي ، " ان ابن فهد -٨٧١ هـ " ، (تقى الدين محمد بن محمد) ، قام بسرد أكثر وفيات السنين مرتبة على الحروف ، وأنه قال عند ترجمته للحافظ بن ظهيرة ، وقد جمعت أسانيد مسموعاته فى مجلد ضخم ، مرتب على حروف المعجم . كما ذكر عن الحافظ ابن سند (محمد بن موسى) -٧٩٢هـ ، أنه قد رتب أجزاء على حروف الهجاء من أسماء أصحابها ، وما هذا الا فهرس لتلك الأجزاء (١)

وقام أيضا الزينى العراقى -٨٠٦ هـ بترتيب من له ذكر تجريح أوتعديل فى (بيان الوهم والايهام / لابن القطان) على حروف المعجم ، بل ان كثيرا من الحفاظ رتبوا مسند الامام أحمد على الحروف (أو غيرها ....) ...ومنهم ابن كثير ..." (٢)

وبالاضافة الى النماذج السابقة ، فان أنواعا جديدة من المؤلفات التى تقوم بدور كشافات لنصوص عربية ، تظهر من خلال دراسة المعاجم العربية ، ويمكن أن يذكر من هذه (المعاجم - الكشافات) :

١ - المفردات فى غريب القرآن / للراغب الأصفهانى -٥٠٢ هـ (٣) (وذلك بالنسبة لنص القرآن) .

٢ - النهاية فى غريب الحديث والأثر / لابن الأثير الجَزَرى -٦٠٦هـ (٤)

وتوضح الأدلة السابقة وغيرها ، أن التأليف العربى منذ اكثر من ثمانية قرون قد حظى بصنع كشافات تناولت العناصر التالية من النص :

- المعانى

---

(١) حسام الدين القدسى (محقق) " دراسة ملحقة بكتاب: (ذيول تذكرة الحفاظ للذهبى / للحسنى و ابن فهد والسيوطى .- دمشق ، ١٣٤٧ هـ . (وردت قبل الفهارس التى أعدها للكتاب).نقلا عن : (عبد الفتاح أبو غدة . المرجع السابق . ص ٢٠) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) سعد محمد الهجرسى ، المراجع العامة ...ص ٢١

(٤) كشف الظنون ١٩٨٩/٢ .

- الكلمات
- الأسماء : الصريحة ، والمبهمة ، لكل من النساء ، والرجال .
- الكنى
- الألقاب

وهى عناصر مفتاحية لتوصيل الباحث الى حاجته من داخل النص الذى يخدمه الكشاف.

ولابد من وقفة قصيرة بصدد قضية معرفة المؤلفين العرب للتكشيف والكشافات ، خاصة وان هناك اعتقاداً لدى بعض المستشرقين بأن تكشيف النصوص لم يكن معروفاً لدى العرب ، بل عرفوا طريقة أخرى هى وضع قائمة بمحتويات الكتاب table of contents [1]، كما أن هناك من لا يعرف بهذة المسألة أصلاً ، سواء بالنفى أو الاثبات ، واذا تأملنا الخلفية الحضارية التى يمكن أن تدعم فكرة وجود الكشافات فى التأليف العربى ، وتفسر امكانية نشوئها وارتقائها ، يمكن أن نذكر الاعتبارات التالية :

١ - ان العرب والمسلمين الذين عرفوا تأليف الأطراف ووظيفتها ، واستفادوا من امكانياتها ومزاياها ، وعانوا فى نفس الوقت من بعض تعقيداتها وصعوبتها ، لابد أنهم انتبهوا لهذا النقص ، ومن البديهى أن نتوقع أن طبيعة التطور طرحت مزيدا من التعديل والاقتراب من انواع أفضل وأيسر من الكشافات .

٢ - ان التقدم والسبق التاريخى البعيد الذى أحرزه المؤلفون العرب فى صناعة المعاجم اللغوية بأنواعها الكثيرة وخاصة للكلمات ، والمعانى ، ومداخلها المتعددة : الهجائية ، والمصنفة ، يجعل من المنطقى أن نتوقع وجود تجارب كثيرة وناضجة فى مجال إنشاء الكشافات التحليلية للنصوص فى التأليف العربى ، سواء عثرنا على نماذج منها كما سبق أن راينا ، أم لم نعثر بعد ..

بل ومنذ حوالى اثنى عشر قرنا، والقواميس اللغوية ما هى الاكشافات هجائية ، سواء لمفردات موضوع معين ، أوللغة العربية بأكملها[2] ، وتلك القدرة على تكشيف لغة

---

(١) روزنتال ، ف . المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٢) سعد محمد الهجرسى ، ص ٢١-٢٢ .

بأكملها، تدعو بداهة الى البحث عن ابداعات فى التكشف ، ظهر بعضها ولازال بعضها الآخر مستتراً فيما أظن .

٣ - ان التكامل والوحدة بين فروع العلم والمعرفة عند العرب فى عصور ابداعهم المختلفة ، من ناحية ، ومدى التكامل والوحدة فى التكوين الموسوعى لثقافة العلماء العرب أنفسهم ، يذكرنا بأن الاهتمام باللغة العربية ومعاجمها لم يكن بعيداعن علماء فى الفقه والحديث والتاريخ والطب والفلسفة والكيمياء ... الخ . مما يسمح بامكانية ادراك بعضهم لأهمية تسخير فكرة التكشيف اللغوى . لخدمة نصوص علمية أخرى فى مجال أوآخر ، كما راينا فى مثال ابن الأثير الجزرى .

الجمع بين الأطراف و الكشافات التحليلية :

قام بعض الباحثين المعاصرين بالجمع بين الأطراف التقليدية القديمة ، وبين الكشافات التحليلية الحديثة تحقيقا للفائدة من الأطراف والكشافات الدقيقة ، ومن أمثلة ذلك :

١ - فهارس البخارى / اعداد رضوان محمد رضوان . (١)

٢ - فهارس صحيح مسلم / اعداد محمد فؤاد عبد الباقى .(٢)

ويشمل على ثمانية كشافات للنص .

جهود المستشرقين فى تكشيف النصوص العربية :

كان للمستشرقين جهود منهجية فى فهرسة وتكشيف النصوص العربية القديمة ، ورغم ما اتضح من قبل من ابتكارات عربية فى مجال التكشيف التحليلى الدقيق للنصوص ، فان من المعتقد ان ذلك الخيط قد أفلت من أيدى ورثة هذه الحضارة من العرب والمسلمين ، وان هذه الأعمال التكشيفية - اذا كانت موجودة - فهى لازالت بحاجة الى العثور على معظمها ، والى دراسة فنونها التكشيفية ، ولعل ما ذكره سابقا أحمد شاكر حول صعوبة الوصول الى نصوص الحديث رغم و جود الأطراف (التى ظلت معروفة ومستخدمة ونشر بعضها) ، حتى ظهور

---

(١) نشر بالقاهرة ، دار الكتاب العربى ، ١٣٦٨ هـ .- ٦٠٠ ص .

(٢) و هو المجلد الخامس من طبعة صحيح مسلم .- القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، ١٣٧٥ هـ .- ٦٠٨ ص

الكشافات الحديثة ومن بينها كشاف فنسنك ، ينبهنا الى جهود المستشرقين في تكشيف النصوص العربية ، واذا لم نَعُد ذلك ابتكارا ، نظرا لسبق العرب والمسلمين في هذا المجال - كما اتضح من قبل - فيمكن أن نعده تجديدا لمسار قديم ، أوامساكا بخيط كان قد أفلت ، سواء كان بعضهم على علم بالابتكارات العربية المبكرة فى هذا المجال أولم يكن ، فان من أمثلة الجهود البارزة والمضنية التى تنسب اليهم ، والتى جددت الاهتمام بَمفْتَحَة (١) النصوص العربية مايلى :

أولا : مفاتيح القرآن الكريم :

١ - نجوم الفرقان فى أطراف القرآن / لفلوجل .

٢ - تفصيل آيات القرآن الكريم / جول لابوم ، ويلية المستدرك / لادوارد مونتيه/ ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى .

ثانيا : مفاتيح نصوص الحديث :

٣ - مفاتيح كنوز السنة / وضعه أ.ى. فنسنك -١٩٣٩م ، ونقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقى .

(يُكشِّف أربعة عشر كتابا من كتب السنة) .

٤ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى / وضعه لفيف من المستشرقين ، ترجمه محمد فؤاد عبد الباقي .

(استغرق تأليفه و نشره ثلاثا و خمسين عاما) .

ثالثا : مفاتيح نصوص أخرى :

٥ - فهارس نقائض جرير والفرزوق / اعداد بيفان -١٩٣٤م

٦ - فهرس الأغانى للأصفانى / اعداد جويدى

---

(١) المَفْتَحَة : لفظ مقترح للدلالة على اعداد مفاتيح للنصوص سواء كانت كشافات أوتجنيسات موضوعية للنصوص ... الخ ، ويمكن أن تشمل المفتحة العلميات والمصطلحات التالية :-

* التكشيف : وهو عمل الكشافات للنصوص عامة (وقد شاع استخدام هذا المصطلح)

* التَّطريف : وهو عمل الأطراف لنصوص الحديث (لفظ مقترح فى هذه الدراسة)

* المَعْجَمَة ، وتعنى الترتيب حسب حروف المعجم أيا كان الترتيب المتبع ... (لفظ مقترح فى هذه الدراسة) .

* الألْفَبَة : وتعنى الترتيب حسب الألفباء (أ ب ت ث ج ...) (لفظ مقترح فى هذه الدراسة) .

جهود العرب المعاصرين فى تكشيف النصوص العربية :

وقد ازدهرت حركة مَفْتَحة وتكشيف النصوص العربية ، ونشط باحثون معاصرون من العرب والمسلمين فى هذا المجال ، وقد كان من ضمن انتاجهم كتب فى الأطراف ، ذكر كثير منها

فى دراسة أبى غدة [1] ، ومن المهم هنا التركيز على جهود التكشيف التحليلى الدقيق للنصوص ومنها :

اولا : مفاتيح القرآن الكريم :

١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / اعداد محمد فؤاد عبد الباقى .

ثانيا : مفاتيح الحديث النبوى :

٢ - فهارس البخارى / رضوان محمد رضوان .(وهو يجمع بين الأطراف والكشافات الدقيقة)

٣ - فهارس صحيح مسلم / محمد فؤاد عبد الباقى (وهو يجمع بين الأطراف والكشافات الدقيقة)

٤ - فهارس سنن النسائى / عبد الفتاح أبو غدة

ثالثا : فهارس نصوص أخرى :

٥ - فهارس كتاب صبح الأعشى للقلقشندى / اعداد محمد فؤاد البقلى [2]

٦ - فهارس كتاب وفيات الأعيان / صنعها محمد محيى الدين عبد الحميد .

٧ - فهارس تهذيب اللغة للأزهرى : المواد اللغوية والاشعار والأرجاز / اعداد عبد السلام هارون . (ويعتبر هذا العمل مجانسة لموضوعات مختارة من النص) (انظر المبحث الخاص بالمجانسة بهذا الكتاب) .

٨ - فهارس كتاب الكامل فى اللغة والادب والنحو والتصريف للمبرد/ اعداد محمد سيدكيلانى [3]

٩ - فهارس سمط للآلىء / عبد العزيز الميمنى [4]

---

(١) و قد شارك فى بعضها علماء أتراك فى العصر الحديث . أنظر :
عبد الفتاح أبو غدة . فهرس سنن النسائى ... ص٥ -١١ .

(٢) ... القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ .- ٦٢٧ص.

(٣) ... القاهرة ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٦ .- ٢٧٦ ص .

(٤) ...القاهرة ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، ١٩٣٧ .- ١٣٥ ص .

١٠- المخصص لابن سيده : دراسة ودليل / لمحمد الطالبى [١] .

تقسيم مفاتيح النصوص حسب السعة :

يمكن تصنيف كشافات النصوص من حيث السعة الى ثلاث فئات رئيسية :

أولا: كشافات فردية (تخدم نصا واحدا) .

ثانيا: كشافات مزجية (تخدم عدة نصوص) : وهذه الفئة بدورها نوعان :

١ - نوع يتناول نصا معينا مع ذيوله وتوابعه ، أوشروحه مثل :

أ - مفتاح صحيح البخارى (وشروحه) / وحود الشريف بن مصطفى التوقادى التركى .

ب- فهرسة طبقات الحافظ للذهبى وتكملته التى أضيفت اليه / لنجم الدين ابن فهد .

جـ- هدية العارفين.../ لاسماعيل البغدادى (يشمل كشف الظنون وذيله ايضاح المكنون) .

٢ - كشافات تتناول عدة أعمال مستقلة ، مثل تكشيف عشرة نصوص (٢) .

ثالثا: كشافات انتقائية (لبعض محتويات نص معين) ، مثل :

* فهارس الاشعار والأرجاز فى كتاب المخصص لابن سيده / اعداد عبد السلام هارون [٣].

---

(١) أ - ... تونس ، ١٩٥٦ .- رسالة جامعية باشراف المستشرق الفرنسى بلاشير .

- استهدف بها التعريف بالمخصص ، و تسهيل تناوله بوضع فهارس متقنة لمضامينه ، نقلا عن : رودريجث ، داريو كاباني‌لاس . ابن سيدة المرسى ...ص١١ .

ب- يطالب " زودريجث " بعمل ثَبَت ألفبائى بالمادة اللغوية التى يتضمنها المخصص . (المرجع السابق ، ص ١٤٨) .

(٢) أنظر : اتحاف المهرة بأطراف العشرة / لابن حجر العسقلانى .

(٣) أ - محمود محمد الطناحى . المرجع السابق ، ص ٩٩ .

ب- أنظر : موضوع المجانسة بهذا الكتاب .

ببليوجرام المفاتيح :

أولا: قد تكون الكشافات (الفهارس التحليلية) ملحقة بالنص الذى تخدمه فى مجلد واحد، أوكحاشية على الهوامش مثلما فعل ابن الأثير في تكشيف كتابه جامع الأصوال السابق ذكره

ثانيا : وقد تنشر مستقلة عن النص الأصلى .

ثالثا : وجدت أعمال تابعة (تفارع ثان) على بعض مفاتيح النصوص مثل :

النكث الظراف على الأطراف / تعليقات ابن حجر العسقلانى ٨٥٣هـ على تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف للمزِّى ... (١) (وهنا نلاحظ تأليف التعليقات والمسائل الدقيقة (النكت)، على كتاب أطراف) .

المبحث الثامن

استخراج النص :

يقصد بالاستخراج استعادة كتابات أوأقوال لشخص معين ، مبددة و منتشرة فى كتاب واحد أوعدة كتب أخرى ، ويمكن أن يتناول الاستخراج ما يلى :

١ - نصا قديما بأكمله ، أوأجزاء من النص القديم . فثمة نصوص كانت مدونة فى صورة مؤلفات ، كتبها صاحبها أوسجلها تلامذته ، ولكنها بمرور الزمن انتثرت فصوصا وانتشرت نصوصا فى مؤلفات أخرى لمؤلفين آخرين ، فى نقول أواستشهادات ، ويمكن أن يطلق على هذه الحالة : " تصدع النص " (٢) أوتشتته .

٢ - أقوالاً وفتاوى واجتهادات رويت عن صاحبها متفرقة ، ولكنه لم يسجلها فى نص مكتوب من قبل - وربما لا يُعرف عنه أنه ألف كتباً على الاطلاق - ولم يكن له اطار تدريس أوتلامذة يدونون أقواله فى مؤلفات ، ولكن ما رُوى عنه يمثل فكرا متميزا ، ومن النماذج البارزة فى هذا المجال ، استخراج وتجميع فقه عمر بن الخطاب من أقواله المتفرقة فى نصوص ومؤلفات كثيرة تروى عنه .

---

(١) انظر مبحث تحشية النصّ بهذا الكتاب .

(٢) ماس ، بول . " نقد النص " .فى (النقد التاريخى : مجموع من اختيار وترجمة عبد الرحمن بدوى .- ط ٣ .- الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ .- ص ٢٥٧ .

وعن طريق التنقيب فى مظان ومصادر مختلفة ، لاستخراج وتجميع النصوص التى لم تصلنا بصورة محددة فى هيئه كتب مستقلة ، ولكنها تحدرت وترامت الينا فى صورة نقول أوأقوال أوأشعار تروى وتنسب لشخص معين ، ودونت مجمعة ، أومجزأة ، أوممتزجة بغيرها فى كتب لمؤلفين آخرين ، أوفى مؤلفات تابعة للنص المفقود كالشروح والحواشي وغيرها، يمكن أن يُستعاد أويُركب من جديد ، نص مستقل ، يُنسب الى مؤلفه الأصلى أوالى قائله الذى رُوى عنه .

وثمة امكانيات هائلة لاستخراج مؤلفات وأشعار وأقوال ونقول كاملة من الكتب والمجاميع والموسوعات العربية المكتنزة بتراث قرون طويلة من الزمان الثقافى العربى الاسلامى.

منهج استخراج النصوص بين القديم و الحديث :

وليس منهج استخراج النصوص المتصدعة أوالمشتتة أوالممتزجة شيئا جديدا فى التاليف العربى ، بل ان له جذورا عميقه ، لعل من أقدمها ما قام به ابن رشد -٥٩٥هـ فى القرن السادس الهجرى ، حينما عمد الى تجريد أقوال وآراء أرسطو لكى يقوم بشرحها ، وكان قد وجدها ممتزجة بغيرها من الفلسفات ، وفى شروح تلاميذ أرسطو . (١)

وفى العصر الحديث ، فعل ذلك المستشرق الآلمانى رودلف جاير -١٩٢٩م Rudolf Geyer عندما استخرج شعر المسيَّب بن عَلَسْ ، من كتاب الغريبين (فى القرآن والحديث) (٢) ، الذى ألفه أبو عبيد الهروى -٤٠١هـ (٣) .

ويلاحظ أن هذا المنهج قد نضج وتطور فى التأليف العربى المعاصر ، ومن النماذج القيمة فى هذا المجال :

---

(١) عبد الكريم اليافى . مكانة ابن رشد ... ص ٢ .

(٢) أ - محمود محمد الطناحى . مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٤ - ص ٢٧٧ .

(٣) كشف الظنون ١٢٠٩/٢ .

نموذج (١)

- فقه الامام الأوزاعي -١٥٧هـ أول تدوين لفقه الامام / تجميع وصياغة عبد الله محمد الجبوري .[١]

فقد استخرج الجبوري ما تشتت من آراء الأوزاعي الفقهية في كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، بعد فقدان مؤلفاته وما دونه تلاميذه عنه ، وصاغ ما استخرجه في نص جديد يجمع آراءه واجتهاداته .

نموذج (٢) :

- فقه عمر بن الخطاب -٢٣هـ / (استخراج وتجميع) رويعي بن راجح الرحيلي .[٢]

ولم تذكر لعمر بن الخطاب مؤلفات مفقودة - كما كان للأوزاعي - بل كان له فكر وعمل واجتهاد وأقوال ، انتثرت في مؤلفات كثيرة عبر ١٤ قرنا ، وقام الرويعي باستخراج هذه الآراء والمواقف ، وتجميعها في كتاب ينتظم فقه عمر بن الخطاب ، مما تفرق من قبل في نصوص ومؤلفات شتى .

واذا كان من الممكن أن نسمي ما حدث مع فقه الأوزاعي ، توليف ما سبق تأليفه ، فأن ماحدث مع فقه عمر بن الخطاب ، هو تأليف مالم يؤلف .

وقد استخرجت بهذه الطريقة نصوص متعددة ، كانت في حكم المفقودة . ويمكن أن نعتبر ذلك العمل بداية عصر تدوين وتوثيق جديد للثقافة العربية ، يعيد الى رصيد الفكر ما تبدد أواختلط روايةً أواقتباسا أواختلاسا ، وسوف يتيح ذلك استرجاع أعمال كثيرة بصورة كاملة أوجزئية ، واعادة تركيبها ، سواء بصورتها وترتيبها الأصلي ، أوبشكل تقريبي ،أوفي قالب يصمم لكي يلائمها ، وثمة آفاق لتطوير هذا المنهج ، من خلال ما يلي :

---

(١) ...بغداد ، وزارة الأوقاف .- ١٩٧٧ .-٢ مج .

(٢) ...بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٣ .-٣ مج .

وعن طريق التنقيب فى مظان ومصادر مختلفة ، لاستخراج وتجميع النصوص التى لم تصلنا بصورة محددة فى هيئه كتب مستقلة ، ولكنها تحدرت وترامت الينا فى صورة نقول أوأقوال أوأشعار تروى وتنسب لشخص معين ، ودونت مجمعة ، أومجزأة ، أوممتزجة بغيرها فى كتب لمؤلفين آخرين ، أوفى مؤلفات تابعة للنص المفقود كالشروح والحواشى وغيرها ، يمكن أن يُستعاد أويُركب من جديد ، نص مستقل ، يُنسب الى مؤلفه الأصلى أوالى قائله الذى رُوى عنه .

وثمة امكانيات هائلة لاستخراج مؤلفات وأشعار وأقوال ونقول كاملة من الكتب والمجاميع والموسوعات العربية المكتنزة بتراث قرون طويلة من الزمان الثقافى العربى الاسلامى.

منهج استخراج النصوص بين القديم و الحديث :

وليس منهج استخراج النصوص المتصدعة أوالمشتتة أوالممتزجة شيئا جديدا فى التاليف العربى ، بل ان له جذورا عميقه ، لعل من أقدمها ما قام به ابن رشد -٥٩٥هـ فى القرن السادس الهجرى ، حينما عمد الى تجريد أقوال وآراء أرسطو لكى يقوم بشرحها ، وكان قد وجدها ممتزجة بغيرها من الفلسفات ، وفى شروح تلاميذ أرسطو . (١)

وفى العصر الحديث ، فعل ذلك المستشرق الألمانى رودلف جاير -١٩٢٩م Rudolf Geyer عندما استخرج شعر المسيَّب بن عَلَسْ ، من كتاب الغريبين (فى القرآن والحديث) (٢) ، الذى ألفه أبو عبيد الهروى -٤٠١هـ (٣) .

ويلاحظ أن هذا المنهج قد نضج وتطور فى التأليف العربى المعاصر ، ومن النماذج القيمة فى هذا المجال :

---

(١) عبد الكريم اليافى . مكانة ابن رشد ... ص ٢ .

(٢) أ - محمود محمد الطناحى . مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٤ - ص ٢٧٧ .

(٣) كشف الظنون ١٢٠٩/٢ .

نموذج (١)

- فقه الامام الأوزاعى -١٥٧هـ أول تدوين لفقه الامام / تجميع وصياغة عبد الله محمد الجبورى .(١)

فقد استخرج الجبورى ما تشتت من آراء الأوزاعى الفقهية فى كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، بعد فقدان مؤلفاته وما دونه تلاميذه عنه ، وصاغ ما استخرجه فى نص جديد يجمع آراءه واجتهاداته .

نموذج (٢) :

- فقه عمر بن الخطاب -٢٣هـ / (استخراج وتجميع) رويعى بن راجح الرحيلى .(٢)

ولم تذكر لعمر بن الخطاب مؤلفات مفقودة - كما كان للأوزاعى - بل كان له فكر وعمل واجتهاد وأقوال ، انتثرت فى مؤلفات كثيرة عبر ١٤ قرنا ، وقام الرويعى باستخراج هذه الآراء والمواقف ، وتجميعها فى كتاب ينتظم فقه عمر بن الخطاب ، مما تفرق من قبل فى نصوص ومؤلفات شتى .

واذا كان من الممكن أن نسمى ما حدث مع فقه الأوزاعى ، توليف ما سبق تأليفه ، فأن ماحدث مع فقه عمر بن الخطاب ، هو تأليف مالم يؤلف .

وقد استخرجت بهذه الطريقة نصوص متعددة ، كانت فى حكم المفقودة . ويمكن أن نعتبر ذلك العمل بداية عصر تدوين وتوثيق جديد للثقافة العربية ، يعيد الى رصيد الفكر ما تبدد أواختلط رواية أواقتباسا أواختلاسا ، وسوف يتيح ذلك استرجاع أعمال كثيرة بصورة كاملة أوجزئية ، واعادة تركيبها ، سواء بصورتها وترتيبها الأصلى ، أوبشكل تقريبى ،أوفى قالب يصمم لكى يلائمها ، وثمة آفاق لتطوير هذا المنهج ، من خلال ما يلى :

---

(١) ...بغداد ، وزارة الأوقاف .- ١٩٧٧ .-٢ مج .

(٢) ...بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٣ .-٣ مج .

١ - تطور مناهج البيليوجرافيا النقدية Critical bibliography ونقد النصوص (١) Tex-tual criticism لتمييز النصوص واستخراجها بأسلوب منهجى .

٢ - تطور مناهج تحليل النصوص على أسس لغوية واجتماعية- معرفية ، تتيح تمييز النصوص تبعا لخصائص كاتبها ، ومصطلح عصرها ، والأطر المعرفية والاجتماعية التى حددت نشأتها

٣ - تطور استخدام الحاسبات الالكترونية ، سواء فى مجال تخزين النصوص أوتحليلها ، مما يتيح التعرف على خصائصها اللغوية والبنائية .

٤ - تكشيف الموسوعات والمجاميع والكتب العربية القديمة للسيطرة على موضوعاتها واستكشاف مجاهلها وفك اشتباكها .

٥ - تطور الدراسة البيليوجرافية التكوينية للمؤلفات وتوضيح علاقاتها التأليفية سواء فى اطار التأليف النصى أوالتأليف الاستشهادى (٢)

ولم يلحق الشتات بأعمال القدماء فحسب ، بل ان كثيرا من أعمال أدبائنا ومفكرينا المحدثين والمعاصرين ، انتشرت فى كتب ودوريات وتسجيلات صوتية ومرئية ، ولازالت مجموعاتهم ودواوينهم ينقصها الكثير من انتاجهم .و سوف يؤدى منهج الاستخراج والتجميع دورا هاما فى استكمال و توثيق أعمالهم .

---

(١) البيليوجرافيا النقدية Critical Biblingraphy كما يعرفها جريج W.Greg ، هى علم يهتم بالانتقال المادى للنصوص الأدبية ، والبحث فى تحدر وانتقال النصوص من عصر الى عصر Textual tradition ... ويرى جريج أن البيليوجرافيا النقدية ، تمثل فى الغالب ما يقصد بمصطلح نقد النصوص Textual Criti-cism . أنظر :

Blum,Rudolf. Bibliographia:an inquiey into its definition and designat / ionstransl. from the German by Mathilde V. Rovelstad.-Chicago,ALA ., 1980.- P. 176.

(٢) التأليفالاستشهادى هو الذى يتم بالاستعانة بمصادر متعددة ولا يرتبط فيه النص الجديد بنص محدد سابق عليه كما يحدث فى التأليف النصى المحورى الذى تدور حوله هذه الدراسة . ولاينفى ذلك استخدام التأليف النصى لعدة مصادر أخرى .

وقد استخدم هذا المنهج فى تجميع شعر رفاعه الطهطاوى من الكتب والدوريات فى العمل التالى :-

ديوان رفاعة الطهطاوى / جمع ودراسة طه وادى [1] .

وحدث مثل ذلك عندما جمع الحوفى ووثق بعض قصائدأحمد شوقى من مصادر ودوريات مختلفة ، فى طبعة جديدة تجاوزت تسمية " الشوقيات " وأصبح ممكنا أن تسمى : " ديوان شوقى ". [2]

وفى هذا الاطار ، استخرج محمد الدرى -١٣١٨هـ منذ نحو قرن ، السيرة الذاتية لعلى مبارك ، التى كانت ضمن كتابه " الخطط التوفيقية " .ونشرت مفردة فى نحو ستين صفحة. [3]

الفرق بين استخراج النص و تحقيق النص :

يختلف الجهد العلمى فى استخراج النص ، عن فن آخر من فنون التأليف الذى يدور حول النص ، وهو تحقيق النص ، فالتحقيق يقصد به اعادة اظهار النص الأصلى لأثر أدبى معين ، بالاستعانة بمخطوط أومخطوطات أصلية موجودة بالفعل للنص [4] ، حيث يبدأ محقق النص من مرحلة تسمى مرحلة التحقيق الابتدائى recension ، وهى " تشمل جمع النسخ المخطوطة المختلفة للكتاب ، ومعرفة تاريخها ومقابلتها بعضها ببعض وذكر كل الاختلافات بينها واختيار الأقرب منها للصواب " . [5]

---

(١) ...ط٢ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤ .

(٢) أحمد شوقى . ديوان شوقى /توثيق وتبويب وشرح وتعقيب أحمد الحوفى .- القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٨٠ .- ٢ مج .

(٣) أنظر : أ - شوقى ضيف . الترجمة الشخصية .- القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٦ .- ص ١٠٥ .

ب - محمد الدرى . تاريخ حياة على باشا مبارك . القاهرة ... ١٣١٨ هـ .

(٤) مجدى وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية فى اللغة و الأدب .- بيروت ، مكتبة لبنان .- ١٩٧٩ .- ص ١٥٥ (فن تحقيق النصوص).

(٥) المرجع السابق . ص ٥٢ (التحقيق الابتدائى) .

فالمحقق هنا لاينقب عن شتات النص في مؤلفات متعددة كما يحدث عند استخراج النص، وانما يحاول أن يكون ما يسمى " بشجرة العائلة a family tree التى تضم كل النسخ الموجودة من مخطوطات كتاب معين ، من أجل الوصول الى الأصول الأولية ، والاقتراب بقدر الامكان من

طالنموذج الأصلى للكتاب (١) archytype ، واذا ما تعددت واختلفت النصوص ، فانه يحاول أن يجد نصا حاسما a critical tetxt يعتمد عليه (٢)

وقديحتاج المحقق editor أحيانا الى التلفيق والمزج لتوليف نسخة للكتاب من بين النسخ المخطوطة المختلفة للكتاب ، وان كان برجستراسر يعترض على ذلك ويصر على اختيار ابرازة واحدة للكتاب عند نشرة .(٣)

ويبقى الدور الذي يقوم به المحقق بعد ذلك ، وهو القراءة والتصويب والتكملة " والتعليق على النص المحقق" (٤). كما يقوم بعض المحققين بدراسات قيمة تمثل مقدمات للنص المحقق ، حول المؤلف وعصره وظروف التأليف وطبيعة النص وعلاقاته .

(1)Bowers,Fredson "Established texts and definitive editions. in (Bowers, (١) F. Essays in bibliography, text, and editing.- Charlottesville (U.S.A.) The Univ.Press of Verginia, 1975.- P. 360.

(2) Gaskell, Philip . from writer to reader: studies in editorial method.- Oxford, The Clarendon Pr., 1978 .- P. 1.

(٣) برجستراسر . أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألمانى برجستراسر بكلية الآداب سنة ٣١-١٩٣٢/ اعداد وتقديم محمد حمدى البكرى .- القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث، ١٩٦٠ .- ص ٢٧ .

(٤) مجدى و هبة و كامل المهندس . المرجع السابق ، ص ٥٢ .

ويحفل تحقيق المخطوطات العربية بتراث منهجي خصب ، ويتمثل ذلك في تراث العرب أنفسهم في تحقيق النصوص ، وفي مؤلفات لبرجستراسر وعبد السلام هارون وصلاح الدين المنجد وغيرهم (١) ، وفي الجهود الضخمة وراء النصوص المنشورة . (٢)

* * * * * * * * * * * * * *
* * * * * * * * * *
* * * * *
* *

---

(١) أنظر : أ- برجستراسر . المرجع السابق .

ب - عبد السلام هارون . تحقيق النصوص ونشرها . ط٤ . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧ .

(٢) أنظر : عبد السلام هارون . التراث العربي . بيروت . المركز العربي للثقافة والعلوم ، د .ت . - ص ٥٧ - ٨٥ .

الفصل العاشر

التأليف المستخدم للنص

الفصل العاشر

التأليف المستخدم للنص

هذا النوع من التأليف تغلب عليه خاصية الاستخدام ، سوء لمحتوى النص ، أوللنموذج الذى يمثله ، وذلك باحتذائه فى التأليف ، ويعد هذا النوع من الاستخدام منتجا لنصوص لها ارتبـاط بالنص الأصلى ، وان كـان النوع الأخيـر وهو **تشغيل النموذج** ، أقـل هذه الأنـواع ارتباطا بالنص ، ولكن الببيبلوجرافى قد يهتم بمعرفة أسرة النموذج فى التأليف سعياوراء آفاق أوسع من الخدمات الببليوجرافيـة ، فمن المهم فى الخدمة الببليوجرافيـة ، أن نوصل للقارىء معلومات حول مجموعات كاملة من المؤلفات العربية التى نمذجت نصا معينا واحتذته ، وكان للنموذج أثر كبير فى طبيعة التأليف وعرض المعلومات ونمط الاستخدام فى كثير من مجالات التأليف، وخاصة فى مجال المعاجم اللغوية والتراجم ... كما سيتضح فيما يلى :

المبحث الأول

التوليد من النص

ويعنى قيام المؤلف بتاليف كتاب ، يستمده ويستولده من كتاب سابق له ، وهى علاقة تطورية بين أعمال المؤلف نفسه .

فنحن نجد أحيانا بين أعـمال المؤلف ما يمكن تسميته " **بالكتاب الأساس** " وهـذا الكتاب اما أن يكون قد استأثر بأفضل جهود المؤلف وخلاصة منهجه واجتهاده ، أويمثل منعطفا حاسما فى حياته الفكرية ، أويمثل صفوة أعماله وذروة إبداعه ، اوواحدا من مؤلفاته المبكرة ، يحتـوى على ركـيزة أفكاره البذرية التى تنمو معـه فى مراحل تأليفـه التاليـة ، واتوالد فى مؤلفات جديدة له .

وغـالبا ما تكون الكتب التى يتم توليدها ، نوعا من المؤلفات الأكثر تعميقا وتحديدا فى تناول موضوع معين ، ولا يعنى ذلك أن تكون آصفر أو أكبر حجما .

وتـكّون مـجـموعـة الكتـب المولّدة من الكـتـاب الأسـاس ما يمكن أن نسـميه " **بالكتب الشقيقة** ".

ومن أمثلة المؤلفات التى ولّد منها مؤلفوها كتباً أخرى ، ما يلى :

١ - تاريخ الاسلام للذهبى :

وهو أضخم مؤلفاته التاريخية ، وعمدتها واساسها ، وقد ولّد الذهبى منه بعض مؤلفاته مثل :

أ - العبرَ فى خَبر من غَبر .

ب - الاشارة الى وفيات الاعيان والمنتقى من تاريخ الاسلام . (١)

٢ - المقدمة لابن خلدون :

ربما تكون المفاهيم المضمرة فى كتاب العبر / لابن خلدون ، عن الدولة والسياسة هى التى حددت اشكاليات ومفاهيم المقدمة (٢) واذا صح ذلك يمكن أن نعتبر المقدمة توليدا من كتاب العبر ، خاصة اذا عرفنا أن المقدمة تم تأليفها بعد كتاب العبر أوفى مراحله الآخيرة .

٣ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار / للمقريزى :

يلاحظ محمد مصطفى زيادة أن المقريزى جعل " المواعظ والاعتبار " أساسا تفرعت عليه مؤلفاته التاريخية فى مختلف مراحل التاريخ المصرى فى العصور الوسطى ، واهتم بأن يشرح فى كل منها ما أجمله ، وتلك المؤلفات هى :

- البيان والاعراب فيمن دخل مصر من الأعراب .
- عِقْد جواهر الاسفاط فى أخبار مدنية الفسطاط .
- اتعاظ الحنفا فى أخبار الأئمة الخلفا .
- السلوك لمعرفة دول الملوك .

كما استلهمه واستوحاه المقريزى فى تأليف كتاب فى التاريخ القديم عنوانه :

- الخبر عن البشر ." (٣)

---

(١) بشار عواد معروف . الذهبى ... ص ١٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) أنظر : عزيز العظمة ، ابن خلدون وتاريخيته/ترجمة عبد الكريم ناصف ، بيروت ، دار الطليعة ،١٩٨١ .- ص ١٥ .

(٣) محمد مصطفى زيادة . " تاريخ حياة المقريزى " . فى (دراسات عن المقريزى : مجموعة دراسات ... القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١ .-ص ١٩ .

٤ - اتحاف المهرة بأطراف العشرة [١]/ لابن حجر العسقلانى :

وقد أفرد منه العسقلانى المؤلفات الجزئية التالية :

أ - أطراف الصحيحين .

ب - إطراف المُسنِد المعتلى بأطراف المُسنَد الحنبلى . [٢]

٥ - الاصابة فى تمييز الصحابة / لابن حجر العسقلانى .

أفرد منه المؤلف كتابا جديدا فى التراجم سماه : " الزهر النضر فى حال الخضر " . [٣]

٦ - دراسات فى العالم العربى / جمال حمدان . [٤]

يشير جمال حمدان الى أن كتابه الموسوعى بعنوان /شخصية مصر (٤ج) . له جذور أوبذور فى الكتاب السابق له وهو دراسات فى العالم العربى . [٥]

وفى الأمثلة السابقة ، نجد أنفسنا بازاء عدة أشكال لتوليد مؤلفات جديدة يقوم بها المؤلف من أحد كتبه ، وذلك بإفراد جزء منه ، أواستلهام أو تطوير فكرته على مر الزمان ، أومتابعة وتعميق موضوعه ، أوشرح بعض موضوعاته .

---

(١) كتب الاطراف هى نوع من كشافات كتب الحديث . والمقصود بالعشرة هو عشر كتب فى الحديث .

(٢) كشف الظنون ١/٧، ١١٦، ١١٧ .

(٣) شاكر محمود عبد المنعم .ابن حجر العسقلانى ودراسة مصنفاته ومنهجة وموارده فى كتابه الاصابه .- بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٨ . - ج١ ، ص ٨٠٠ - ٨٠١ .

(٤) ... القاهرة ، ١٩٥٨ .

(٥) جمال حمدان . شخصية مصر . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٤ .- (المقدمة) ج١ ، ص ١٨

المبحث الثانى

احتواء النص :

لايخلو كثير من المؤلفات من اقتباس أونقل من نصوص أخرى .وثمة نوع من المؤلفات العربية يتضمن فى بنيته نصا كاملا أوشبه كامل ، بصورته الأصلية أوبعد تلخيصه ، وقد يتضمن عدة نصوص مجتمعة ،ونسمى هذا النوع من الكتب التى تقوم على احتواء النصوص « بالحاويات» (١)

وفى مبحث سابق ، عولج نوع آخر من التأليف النصى هو البناء على النص ، وهو يعنى التوظيف العمودى والمركزى " للنص الأساس " كنقطة بداية ، يرتفع فوقها بناء جديد ويتوسع فى نفس الاتجاه العلمى (لغوى معجمى مثلا...) ، وعلاقة البناء هذه علاقة تطورية تنموية واعية ، تنطوى فى الغالب على جهد أصيل فى التأليف ، ويعد اختيار مؤلف ما ، لنص سابق يبنى عليه كتابا جديدا ، لحظة تجاوزيه لا بداع وجهد المؤلف الأصلى ، يعلن فيها المولف الجديد مقدرته - وربما تحديه - للتفوق أوالاضافة أوالتطوير .

كما سبقت معالجة ادماج النصوص ويعنى المزج بين أكثر من نص فى نص جديد واحد .

أما الاحتواء ، فهو توظيف افقى لنص معين ، أوعدة نصوص يتم ضمها فى عمل اختزانى داخل كتاب آخر ، وهو لحظة مكررة منتزعة من ابداع المؤلف الأصلى وجهده ، وقد يأخذ الأحتواء صورة أوأخرى مما يلى :

١ - النقل الكامل لنص معين بصورته الأصلية . وقد يُضَم النص الى جانب نصوص أخرى ، يستقل كل منها عن الآخر ، فيما يشبه عربات قطار منفصلة قطاعا متصلة اصطناعا .

٢ - النقل شبة الكامل لنص معين بصورته الاصلية .

٣ - نقل جزء من نص معين بصورته الاصليه .

والمهم فى هذه الحالات الثلاث ، أن النصوص المنقولة لم يتم تذويبها فى المؤلفات الجامعية التى تشملها ، ويمكن فى عصور تالية أن تستخرج هذه النصوص ، التى تعتبر " من

---

(١) يطلق على هذا النوع من المؤلفات: الكتاب المجموع Ominibus Volume و هو يشمل على أعمال مختلفة لمؤلف واحد أو لعدة مؤلفين فى موضوعات متقاربة . أنظر : Magdi Wahba. OP. cit. P . 366 - 367

الاصول القديمة المنقولة فى اثناء أصول أخرى " [1] وهى الحاويات .

ويتدرج احتواء النصوص حتى يصل الى درجات أقل من ذلك ، لاتدخل فى باب الاحتواء ، وانما تدخل فى باب الاقتباس والاستعارة الجزئية من نصوص أخرى عن طريق الاستشهاد ، وتختفى حينئذ العلاقة النصية بين كتاب وآخر ، وتبدأ علاقة أخرى فى التأليف الاستشهادى متعدد المصادر ، ويبدأ ذلك من الصور التالية :

٤ - نقل فقرات منتقاه ومتفرقة من نص معين .

٥ - ضبط مسائل معينة (لغوية أوتاريخية أوفقهية ... الخ) بالاستعانة بنص معين .

٦ - المقارنة والموازنة بين مقتبسات من نصوص متعددة فى اطار الدراسة و التحليل .

ولعل من الممكن حصر بعض أسباب احتواء النصوص فيما يلى :

١ - ندرة الكتاب فى عصر المخطوط ، فكان نقله كاملا أومختصرا نوعا من الاشارة الى النص الأصلى [2] .

٢ - الملكية المشاع للعلم ، فى حدود تقاليد معينة ، ففى علم كالحديث مثلاً ، كان من الممكن أن يستفيد من يشاء من أية مادة مكتوبة أوشفهية فى التأليف أوالتدريس ، بشرط واحد هو أن يحصل على تلك المواد بواحدة من طرق تحمل العلم المعروفة عند المحدثين ، [3] وما يخالف ذلك يعتبر ضعيفا غير موثق ، وقد تأثر المؤلفون فى علوم كثيرة كالأدب والتاريخوالتراجم وغيرها ، بمنهج المحدثين فى نقل المواد الشفهية والكتابية " . [4] فابن قتيبة -٢٧٦هـ مثلا ، يعتمد اعتمادا كبيرا فى مواضع كاملة من كتابه " عيون الأخبار" على كتابىْ " الحيوان " و" البيان والتبيين" للجاحظ ، وكان الجاحظ قد أجاز ابن قتيبة برواية بعض كتبه . [5]

---

(١) أنظر : عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص و نشرها ...ط٤ . القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧ .- ص٣٠ .

(٢) روزنتال ، ف . مناهج العماء المسلمين ...ص ١٠٢ .

(٣) محمد مصطفى الأعظمى . دراسات فى الحديث ...ص ٣٧٩ ، ٣٨٢ .

(٤) المرجع السابق

(٥) عبد السلام هارون ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

٣ - تدخل ظروف تاريخية معينة كالغزوات المدمرة على العالم الاسلامى ، وقد أدى ذلك الى اهتمام بعض المؤلفين بتلخيص نصوص بأكملها وتوثيقها فى مجاميعهم وموسوعاتهم ...الخ

٤ - اعتماد بعض المؤلفين على أن النص الذى ينقلون عنه معروف فى وسطهم العلمى أومتداول بين تلاميذهم ، ولعل كثيرا منهم لم يتحسب لمظنة السرقة عند تضمينة نصا سابقا فى كتاب دراسى تعليمى مثلا ... وربما كان البعض يكتب فى محيط ضيق خاص ، لشخص أوأشخاص معدودين ، ولا يتصور أن يخضع تجميعه لمحاكمة أومقايسة ببليوجرافية بعد مئات السنين ، مما يدعونا الى ايثار التأنى فى اصدار الأحكام عند تقييم مظاهر احتواء النصوص .

٥ - احساس بعض المؤلفين عند النقل من كتاب معين ، انه تجميع سابق من مؤلفات أسبق ، مما يعنى فقدان خصوصية النص ونسبية علاقته بالمؤلف ، وخاصة اذا كان مترجما من لغة أخرى ، ولعل ذلك من أسباب ما يلاحظه عبد الرحمن بدوى - بوجة عام - على المؤلفين العرب الذين نقلوا عن حنين ابن اسحق فى كتابه " آداب الفلاسفة " ، ولم يذكروا أنهم نقلوا عنه . (١)

٦ - عدم التزام بعض المؤلفين بأدبيات التأليف ، ولايمكن أن تخلو ١٤ قرنا التأليف العربى ، ومن غافل أومستهين بأصول وتقاليد التأليف .

نسبة تاليف الحاويات الى المؤلفين :

١ - لايعنى احتواء كتاب معين على نصوص سابقة بأكملها أوبصورة جزئية ، فقدانه للقيمة العلمية أوالأصالة ، فقد يكون الكتاب فى مجمله قيما ينتسب الى مؤلف متكن ، راى لسبب من الاسباب استضافة نص معين داخل كتابه ، مضافا الى جواره جهده وابداعه ، ولكنه لايفكك النص المتضمن أويمزجه بتأليفه ، وقد يكون جهد الصانع منحصرا فى الضم والاحتواء والتجميع ، ولايحسب له فضل فى التأليف ، وقد يحمد له جهده فى التجميع .

٢ - وكان احتواء النصوص مصحوبا فى بعض الأحيان بالاشارة الى المؤلف الأصلى لها ، وقد يتبع فى ذلك ما يلى :

---

(١) عبد الرحمن بدوى (محقق) . مقدمته فى (آداب الفلاسفة / لحنين ابن اسحق ...ص ٢٧ .

أ - الاشارة الكاملة المحددة الى المصدر ، وذلك عن طريق الاشارة الى اسم المؤلف الاصلي ، أوالى عنوان الكتاب . وكان البعض يشير الى انتهاء النص المنقول بكامله بقوله . " انتهى بنصه " . (١)

ب - الاشارات القليلة الى المؤلف الأصلي أوعنوان الكتاب ، والتى لاتتناسب مع حجم المادة المنقولة منه ، كما فعل التبريزى -٥٠٢ هـ في نقله معظم شرحه للحماسة عن شرح المرزوقى -٤٢١هـ ، حيث تُظهر المرازنة بينهما أنه كان كَلاً على المرزوقى ، وكذلك اعتمد التبريزى اعتمادا كبيرا فى شرحه للقصائد العشر ، على ابن الانبارى -٣٢٨هـ فى شرحه للمعلقات . (٢)

٣ - وفى بعض الأحيان كانت تغفل الاشارة الى الأصل ومؤلفه ، وكان ذلك الاغفال يحدث اما عفوا أوعمدا ، وكان النقل فى هذه الأحوال يحدث حرفيا أوبتصرف . (٣)

وبصرف النظر عن هذه الاعتبارات ، فقد احتفظت لنا الحاويات بكنوز من النصوص أمكن استخلاص كثير منها بحالته الأولى تقريبا .

أما النصوص التى فقدت نسبتها الى مؤلفها بالاحتواء ، فاننا لوخيرنا بين فقدانها تماما ، لضياع الأصل ، وبين وصولها بهذه الصورة لفضلنا الاختيار الأخير ، فالتراث الانسانى فى النهاية هو رصيد اجمالى لوجدان الانسان وعقله ، تتحد عناصره فى تركيب جدلى متجدد.

---

(١) عبد السلام هارون . المرجع السابق ، ص ٣١ .
(٢) المرجع السابق . ص ٦١
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ .

ملحوظة (١) :

الكلمات بين قوسين استخدمت أحيانا في عناوين بعض الكتب في كشف الظنون وغيره ...

ملحوظة (٢) :

الكلمات الدالة احيانا على الأخذ المشروع ميزت بعلامة (*) .

الكلمات المستخدمة لوصف الاقتباس أو الأخذ	مصدرها اللغوى
جمع (*) ، (جامع) * ، (جوامع)* (١)	جمع
(خزانة)*(٢)	خزن
اختلس	خلس
سرق ، (سرقات)	سرق
أدرج (*)	درج
سطا	سطو
استقى (*)	سقى
سلخ (*) ـ سلخات (*) (٣)	سلخ
استشهد (*)	شهد
اعتمد *	عمد
أعار	غور

مستمر =

(١) أنظر المؤلفات بعنوان جامع وجوامع فى (كشف الظنون ٥٦٧/١) ، وانظر جامع الفنون/ لحاجي خليفة ـ ١٠٦٧ ، ويتضمن ٣٠ فنا فى عدة فنون. (كشف الظنون ٥٧٢/١) .

(٢) أ ـ ترتبط تسمية "خزانة" أحيانا بالتجميع والاحتواء ، مثل خزانة الأكمل فى الفروع/ لأبى يعقوب الجرجانى (بدأه ٥٢٢ هـ) فى ٦ مج، وهو محيط بجل مصنفات المذهب الحنفى (كشف الظنون ٧٠٢/١) .

ب ـ توجد علاقة بين الأصل العربى " مخازن " وكلمة Magazine بمعنى مخازن وبمعنى مجلة . أنظر :

The American heritage dictionary of English Language...(Magazine)

(٣) تستخدم كلمة "سلخ" للاشارة الى النقل والانتقاء فى نص لاحق ، بغير اداته أو اتهام فى بعض الأحيان ، اذا اشار المؤلف الى مصدره الأصلى . فقد "سلخ" ابن حجر العسقلانى كتاب المعجم المختص بمحدثى العصر/ للذهبى ونقل عنه فى معظم التراجم . انظر:(بشار عواد معروف، الذهبى...ص١٨٦)

مصدرها اللغوى	الكلمات المستخدمة لوصف الاقتباس أو الأخذ
قبس	اقتبس(*)
قطف	اقتطف(*)
قمش	قمش / تقميش(٤)
كلل	كَلَّ على فلان (معتمد عليه)
نحل	انتحل
نزع	انتزع
نسخ	استنسخ
نقل	نقل*، (نقول)* (٥)
ودع	أودع
وكأ	الاتكاء (الاعتماد على نص معين)

---

(٤) التقميش تعنى الجمع من هنا وهنا ومنه قماش البيت وهو متاعه ، والقماش الفتات . (ابن منظور . لسان العرب .. قمش) .

(٥) أنظر العنوانين : "النقول المشرقة" ... /للسيوطى، و"النقول المشرقة" للسبكى (كشف الظنون ٢/١٩٧٦) .

مصطلحات الاقتباس والاحتواء :

نظرا لتعدد صور الأخذ من نصوص أخرى فى التأليف العربى ، فقد اختلفت الأوصاف التى تطلق عليها تبعا لدرجةالأخذ ومدى التزامه أوتجاوزه لتقاليد العلم والتأليف والنقل عن الآخرين ، وقداستخدمت لذلك كلمات معينة لوصف علاقات المؤلفين بنصوص سابقيهم ، وجادت اللغة العربية - كعهدها - بالكثيرمن الكلمات التى تتدرج فى معناها للدلالة على :

١ - الاقتباس والأخذ المشروع من النصوص مع الاشارة الى المصدر .

٢ - الأخذ البرىء الذى لايثير شبهة السطو وخاصة لمن له اجازة بالرواية عن أستاذه.

٣ - الاغارة على نصوص الآخرين وضمها وتلفيقها واغفال مصدرها .

وفيما يلى بعض هذه الكلمات [١] ، وفى حدود ماجاءت به عينة الكتب [٢]

نماذج لاحتواء النصوص :

أولا : النقل الكامل او شبه الكامل للنص :

كانت النصوص المنقولة فى هيئة رسائل صغيرة فى بعض الأحيان أو مؤلفات كبيرة نسبياً فى أحيان أخرى ومن أكثلة الحاويات لنصوص أخرى :

(نموذج ١) :

- " خزانة الأدب /للبغدادى -١٠٩٣هـ "

يحتوى على كثير من صغار الكتب النادرة [٣]

---

(١) ان حصر هذه المفردات يهدف الى توثيق وحصر مصطلحات بيليوجرافية تكوينية تفيد فى التعرف على نسب ودرجات متعددة فى علاقات التأليف ، سواء التأليف النصى أوالاستشهادى ، ولعها تثرى الخلفية العربية للقياسات والمقايسات الببليوجرافية بين النصوص . (الباحث) .

(٢) لم يفصل بينها نظرا لمرونتها وتداخل استخدامها بين الاستحسان والاستهجان للأخذ ، فى استخدامات متعددة .

(٣) أ - يطلق عبد السلام هارون على هذه المؤلفات اسم : الأصول المضمنة

أنظر : عبد السلام هارون ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

ب - ورد العنوان هكذا " خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب / للبغدادى " (فى البابانى . ايضاح المكنون ١/٢٤٩) .

(نموذج ٢) :

- شرح نهج البلاغة / لابن أبى الحديد -٦٥٥هـ (١)

استخرج منه عبد السلام هارون نسخة كاملة من كتاب : و قعة صفين / لنصر بن مزاحم المنقرى -٢١٢(٢) ، لا ينقصها الانحو عشرين صفحة من نحو ٣٥٠ صفحة (٣) .

(نموذج ٣) :

- فوات الوفيات / لابن شاكر الكتبى -٧٦٤هـ

- عقود الجمان / للزركشى -٧٩٤

ويرى احسان عباس أنهما صورتان متشابهتان أومتقاربتان لكتاب الوافى بالوفيات / للصفدى -٧٦٤هـ ، مع اختلافات قليلة ، وأنهما مؤلفان بالاتكاء على كتاب الصفدى ، (٤)

(نموذج ٤) : - المقدمة / لابن خلدون ٨٠٨ هـ

- يشير سيد حنفى الى " أن ابن خلدون لجأ الى كتاب بعنوان : المقتطف من أزاهر الطرف / لابن سعيد الغرناطى -٦٧٣ هـ (٥) ووضعها حرفيا فى الفصل الأخير من المقدمة ، فى الباب الخاص بالموشحات و الأزجال ، دون أن يذكر

---

(١) نهج البلاغة المنسوب للامام على . أنظر : كشف الظنون ١٩٩٢/٢

(٢) .../ شرح وتحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبى ، ١٣٦٥ هـ

(٣) عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ... ص ٣٠ .

(٤) احسان عباس . " مقدمته " فى (فوات الوفيات و الذيل عليها / لابن شاكر الكتبى .- بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٣ .- مج١ ، ص٥ ، ٨ .

(٥) أ - البابانى ، ايضاح المكنون ٥٤٠/٢ هـ .

ب - مخطوطة فى مكتبة الاسكوريال .

مؤلفها أو مصدرها " . [1]

(نموذج ٥) : ارشاد الساري (شرح صحيح البخاري) / للقسطلاني -٩٢٣ هـ

- وقد قال في مقدمته ، أن فتح الباري بشرح صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني -٨٥٢هـ ، مندرج في شرحه . [2]

(نموذج ٦) :

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء / لابن أبي أصيبعة -٦٦٨ هـ

لجأ المؤلف الى رسالة بعنوان " في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه ومالم يترجم [3] / لحنين بن اسحق -٢٦٠ هـ ، واستنسخ منها كل ما قاله حنين عن كتب جالينوس المترجمة الى العربية والسريانية [4]

ثانيا : النقل الجزئي (السلخ من النص) :

ويشمل ذلك نقل جزء بأكمله أوالانتقاء من نص معين ، ومن الأمثلة التي حدث فيها ذلك :

(نموذج ١) :

الفهرست / لابن النديم

فقد اقتبس من كتاب حنين ابن اسحق السابق ذكره ، أسماء : كتب جالينوس المترجمة

---

(١) ..." المتقتطف من أزاهر الطرف ، اقتطفها ابن خلدون " .- الأنباء الكويتية (الكويت) ، ١٩٨٣/٣/٢١ .- ص ١

(٢) كشف الظنون ١/٥٥٢ .

(٣) رسالة حنين نشرها برجستراسر عام ١٩٢٥ . أنظر : بروكلمان ، كارل . تاريخ الأدب العربي / ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، ط٢ . القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٧ .- ص ١٠٨ .

(٤) برجستراسر . أصول نقد النصوص و نشر الكتب ...ص ٤٢ .

الي العربية فقط ، وأسماء مترجميها [1] .

(نموذج ٢) :

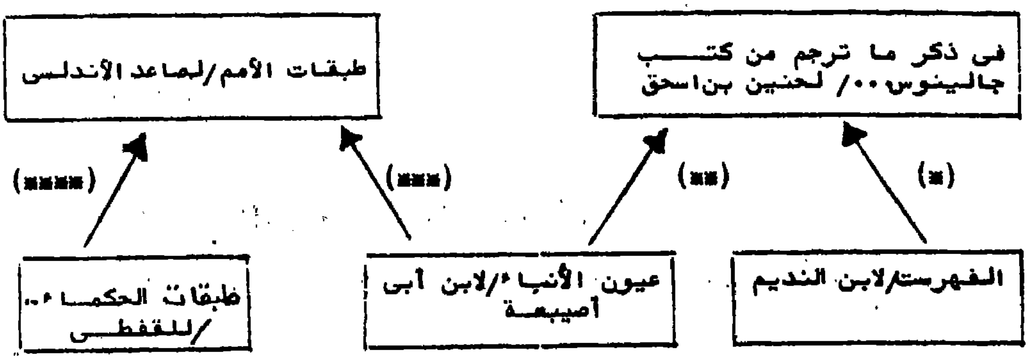
طبقات الحكماء وأصحاب النجوم و الأطباء : للقفطى -٦٤٦هـ [2]

ويذهب " بلاشير " الى أن القفطي نقل ربع كتابه عن كتاب : طبقات الأمم/ لصاعد الأندلسى -٤٦٢ هـ [3] ، ولكنه لم يذكره سوى ثلاث مرات [4] .

(شكل ٧٠)

ببليوجرام احتـــــــواء

(نموذج حنين وصاعد)



(*) اقتبس الترجمات العربية فقط.
(**) اقتبس الترجمات العربية والسريانية .
(***) ذكر المصدر فى معظم الاحيان .
(****) نقل ربع الكتاب من صاعـــد .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) كشف الظنون ١٠٩٧/٢

(٣) كشف الظنون ١٠٩٦/٢

(٤) Blachere, R. "Une Source de l'histoire des sciences chez les Arabes, les Tabakat al- umam de Said al- Andalusi" in (Hesperis, Vol. 8, 1928, pp. 356-361)

نقلا عن / حياة بو علوان (محققه) " مقدمتها " فى (طبقات الأمم / لصاعد الاندلسى - بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ .- ص ٣٠ .

ثالثا : نقل الكتب بعد تلخيصها :

وهو نوع من التصرف فى الأصلي ، من أجل استخدامه فى تأليف كتاب جديد ، وكان الذهبى يجرى تلخيصا لكتب كثيرة من أجل ادخالها في كتبه ، وقد فعل ذلك بكتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة / لابن الاثير -٦٣٠هـ ثم زاد عليه من عدة مصادر وألف كتابه الجديد : تجريد أسماء الصحابة (١)

كما اشتملت بعض الذيول على ملخص كامل للنص المذيل عليه ، يتبعه التذييل الجديد (٢) .

التنقيب عن النصوص المتضمنة :

كانت حالات النقل والاحتواء مجالا للبحث والاستقصاء عند العلماء العرب ، وكان بعضهم للبعض بالمرصاد ، يرجعون الأقوال والنصوص الى مصادرها الأصلية .

فابن الأثير -٦٠٦هـ مثلا يقول فى كتابه " النهاية فى غريب الحديث والأثر " : اختصر ابن الجوزى فى كتابه " غريب الحديث " ،من كتاب الهروى وانتزع أبوابه شيئا فشيئا ، ولقد قايست مازاده فى كتابه على ما آخذه من الهروى فلم يكن الا جزءاً يسيرا . (٣)

وقد أصبحت هذه الظاهرة مجالا للدراسات النصية فى عصرنا ، ومن نماذجها :

- " منقولات الجاحظ من أرسطو فى كتاب الحيوان : نصوص ودراسة/ تأليف و ديعة طه نجم . (٤)

---

(١) كشف الظنون ٨٢/١

(٢) أنظر الجمع بين التلخيص والتذييل فى هذا لكتاب .

(٣) ابن الأثير -٦٠٦هـ . النهاية فى غريب الحديث والأثر/تحقيق طاهر الزاوى ومحمود الطناحى .- (د.م) ، المكتبة الاسلامية ، د.ت .- ج١ ، ص ١٠ .

(٤) ... الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥ .

المقايسة الببليوجرافية :

ويمكن من كلام ابن الأثير ، أن نشتق مصطلح" المقايسة الببليوجرافية" ، ونميز في المقايسة بين ثلاثة أنواع هي :

١ - المقايسة النصية : (وهي مقارنة نص لاحق بنص سابق ، لقياس مدى النقل والاحتواء أوالسطو ، كما فعل ابن الاثير في المثال السابق .

٢ - المقايسة الأدبية : وهي الدراسة المقارنة بين استخدامات الأدباء للتشبيهات والاستعارات، لتحديد مدى احتواء الصيغ والأفكار وخاصة في الشعر ، كما نجد في التنقيب عن السرقات الأدبية ، ومن أمثلة ذلك :

- الابانة عن سرقات المتنبي / للعبيدي -٤٣٣هـ (١)

٣ - المقايسة المرجعية : وهي تعني مقارنة مصادر كتاب معين بمصادر كتاب آخر ، لمؤلف واحد أولمؤلفين مختلفين ، كما حدث في المقارنة بين مصادر كل من المخصص والمحكم ، وكلاهما لابن سيده (٢) ، والمقايسة المرجعية وسيلة لضبط ومقارنة مصادر النصوص ، ومعرفة أسباب التشابه أوالاختلاف أوالتفوق بين نص وآخر .

ورغم وجود مصطلح القياس الببليوجرافي Bibliometry و القياسات الببليوجرافية Bib-liometrics ، فان الباحث يرى أن مصطلح المقايسة الببليوجرافية ، أكثر دلالة على المعايرة والمقارنة بين متغيرين أو نصين أحدهما بالنسبة للآخرين ، ومعيار القياس هنا مرتبط بالحالة نفسها ، أي بمدى التطابق أوالاختلاف الكمي أوالكيفي بين النصين .

أما القياس ، فقد يعني المعايرة الكمية لمتغير أوشيء واحد ، بمقارنته بمعيار نمطي محدد من قبل ، مثل أي تدريج أومقياس معياري .

ومن الملاحظات الهامة ما يلي :

---

(١) الياباني . ايضاح المكنون ٧/١

(٢) رود ريجت ، داريو كاباتيلاس . ابن سيده المرسي : حياته وآثاره / ترجمه عن الاسبانية حسن الوراكلي . تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٠ .- ص ١٤١ - ١٤٧ .

أ - أن احسان عباس يستخدم لفظ المقايسة عند توضيحه لاتكاء فوات الوفيات/ للكتبي على الوافي بالوفيات/للصفدي ونقله عنه بحيث لايتعداه .(١)

ب - أن هناك دراسة هامة في هذا المجال لبروكلمان ، منذ نحو قرن باللغة الألمانية ، عنوانها :" العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير . وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري " (٢) . وهي تهمنا في مجال دراسة العلاقة بين النصوص .

المبحث الثالث

نمذجة (٣) النص (تشغيل النموذج)

يلعب النمط أو الشكل الدال Pattern دور المثال أوالنموذج الشكلي الذي يَمثُل في ذهن الفنان أوالأديب ، ويحتذيه في التأليف (٤). ولا تتيسر البداية بالنسبة للمؤلف عندما يشرع في تأليف كتاب ، الا اذا تبلور لديه - ولو بالتقريب - نموذج في التأليف ، يستطيع أن يوظفه لكي يحقق الغاية من التأليف ويوصل رسالته الى القارىء .

والنموذج المقصود هو جزء من صنعة التأليف ، سواء في طريقة العرض أوالتقسيم أوالتعريفات أوالعلاقة بنصوص سابقة . ولا يقتصر تأثير النصوص السابقة في المؤلفات التالية على توفير مادة علمية أوآراء أوأفكار تعتمد عليها هذه المؤلفات بأي شكل من أشكال

---

(١) احسان عباس . المرجع السابق . ص ٥

(٢) ... رسالة دكتوراه .- جامعة ستراسبورغ ، ١٨٩٠ (بالألمانية) أنظر / صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات المستشرقين : دراسات مختلفة في الثقافة العربية .- ط٢، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ .- ج١ ، ص٢٧ .

(٣) يقصد بالنمذجة ، اتخاذ نموذج أو مثال من المؤلفات السابقة ، للتأليف على منواله ، و تنصب النمذجة على الصنعة و الطريقة و الشكل و الاطار العام ، للكتاب المنمذج ، و مصطلح النمذجة مستخدم في بعض المؤلفات العربية كمقابل لمصطلح : Typology أنظر :

غولدمان ، لوسيان و آخرون ، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي / راجع الترجمة محمد سبيلا .- بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤ .- ص ١٦٨ .

(4) Magdi Wahba. OP. cit. P. 393 (Pattern)

الاستشهاد أوالاقتباس أوتشغيل النص أوالتأليف المرتبط به كما رأينا من قبل فحسب .بل يحدث التأثير أحيانا عن طريق اتخاذ نص سابق كنموذج للتأليف على منواله ، وهو ما نسمية " تشغيل التنموذج " فى التأليف ، أوتمذجة النص فى طريقة وصنعة التأليف .

وقد يتأثر المؤلف بعدة نماذج مجتمعة ، ينتقى و يمزج بين خصائصها وميزاتها وأساليبها وفنونها .

وقد شهد التأليف العربى نماذج أصلية (1) Protoypes ينسج على منوالها المؤلفون ، اما لانها كانت تمثل ابداعات نادرة في التأليف ،أولانها لقيت رواجا واعجابا فى الوسط العلمى أوالتعليمى ، أوبين جماعة مؤثرة فى جيل أوأجيال متعاقبة .

رويبدو أن تأثير النموذج فى التطور الحضارى والتأليفى يبلغ شأنا يفوق أحيانا تأثير المحتوى الفكرى فى المؤلفات ، وخاصةعند التأثر بحضارة ومؤلفات أجنبية ، قد لايهم محتواها نفسه للحضارة الناقلة ، كمعاجم اللغات أوالموسوعات فى ثقافات أجنبية ، وانما يهم طريقتها فى التأليف والدور الذى تلعبه كنموذج لايلبث أن يتطور فى حضارة تالية ، وذلك بالاضافة الى دور النموذج والمثال المبكر أوالمبدع فى داخل الحضارة ذاتها ،حينما يمتد تأثيره فى سلاسل وأجيال تالية من التأليف المتأثر بالنموذج ، وان كان من الممكن أن يتطور فى أجيال تالية من حيث الشكل والمحتوى والعمق والتفصيل والدقة .

ويمكن أن تأخذ النمذجة الأبعاد التالية :

أولا : المماثلة ، أوالمحاكاة ، أوالتأليف على مثال .

ثانيا : مخالفة النموذج ، أوالابتعاد عنه ، أوالبحث عن نموذج بديل فى التأليف ، ويشمل ذلك مقابلة النموذج ، أوايجادمقلوبه أو عكسه .

وفى هذا المجال ، نستطيع التوقف عند كلمات استخدمت فى التأليف العربى للدلالة على معنى النمذجة أوالمحاكاة فى التأليف ، وهى :

---

(1) Ibid p. 447.(prototype) .

أ - أن احسان عباس يستخدم لفظ المقايسة عند توضيحه لاتكاء فوات الوفيات/ للكتبي على الوافي بالوفيات/للصفدي ونقله عنه بحيث لايتعداه .(١)

ب - أن هناك دراسة هامة في هذا المجال لبروكلمان ، منذ نحو قرن باللغة الألمانية ، عنوانها:" العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير . وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري " (٢) . وهي تهمنا في مجال دراسة العلاقة بين النصوص .

المبحث الثالث

نمذجة (٣) النص (تشغيل النموذج)

يلعب النمط أو الشكل الدال Pattern دور المثال أوالنموذج الشكلي الذي يَمثُل في ذهن الفنان أوالأديب ، ويحتذيه في التأليف (٤). ولا تتيسر البداية بالنسبة للمؤلف عندما يشرع في تأليف كتاب ، الا اذا تبلور لديه - ولو بالتقريب - نموذج في التأليف ، يستطيع أن يوظفه لكي يحقق الغاية من التأليف ويوصل رسالته الى القارىء .

والنموذج المقصود هو جزء من صنعة التأليف ، سواء في طريقة العرض أوالتقسيم أوالتعريفات أوالعلاقة بنصوص سابقة . ولا يقتصر تأثير النصوص السابقة في المؤلفات التالية على توفير مادة علمية أوآراء أوأفكار تعتمد عليها هذه المؤلفات بأي شكل من أشكال

---

(١) احسان عباس . المرجع السابق . ص ٥

(٢) ... رسالة دكتوراه .- جامعة ستراسبورغ ، ١٨٩٠ (بالألمانية) أنظر /:صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات المستشرقين : دراسات مختلفة في الثقافة العربية .- ط٢، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ .- ج١ ، ص٢٧ .

(٣) يقصد بالنمذجة ، اتخاذ نموذج أو مثال من المؤلفات السابقة ، للتأليف على منواله ، و تنصب النمذجة على الصنعة و الطريقة و الشكل و الاطار العام ، للكتاب المنمذج ، و مصطلح النمذجة مستخدم في بعض المؤلفات العربية كمقابل لمصطلح : Typology أنظر :
غولدمان ، لوسيان و آخرون ، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي / راجع الترجمة محمد سبيلا .- بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤ .- ص ١٦٨ .

(4) Magdi Wahba. OP. cit. P. 393 (Pattern)

الاستشهاد أوالاقتباس أوتشغيل النص أوالتأليف المرتبط به كما رأينا من قبل فحسب .بل يحدث التأثير أحيانا عن طريق اتخاذ نص سابق كنموذج للتأليف على منواله ، وهو ما نسمية " تشغيل التنموذج " فى التأليف ، أونمذجة النص فى طريقة وصنعة التأليف .

وقد يتأثر المؤلف بعدة نماذج مجتمعة ، ينتقى و يمزج بين خصائصها وميزاتها وأساليبها وفنونها .

وقد شهد التأليف العربى نماذج أصلية [1] Protoypes ينسج على منوالها المؤلفون ، اما لانها كانت تمثل ابداعات نادرة فى التأليف ،أولانها لقيت رواجا واعجابا فى الوسط العلمى أوالتعليمى ، أوبين جماعة مؤثرة فى جيل أوأجيال متعاقبة .

روييدو أن تأثير النموذج فى التطور الحضارى والتأليفى يبلغ شأنا يفوق أحيانا تأثير المحتوى الفكرى فى المؤلفات ، وخاصةعند التأثر بحضارة ومؤلفات أجنبية ، قد لايهم محتواها نفسه للحضارة الناقلة ، كمعاجم اللغات أوالموسوعات فى ثقافات أجنبية ، وانما يهم طريقتها فى التأليف والدور الذى تلعبه كنموذج لايلبث أن يتطور فى حضارة تالية ، وذلك بالاضافة الى دور النموذج والمثال المبكر أوالمبدع فى داخل الحضارة ذاتها ،حينما يمتد تأثيره فى سلاسل وأجيال تالية من التأليف المتأثر بالنموذج ، وان كان من الممكن أن يتطور فى أجيال تالية من حيث الشكل والمحتوى والعمق والتفصيل والدقة .

ويمكن أن تأخذ النمذجة الأبعاد التالية :

أولا : المماثلة ، أوالمحاكاة ، أوالتأليف على مثال .

ثانيا : مخالفة النموذج ، أوالابتعاد عنه ، أوالبحث عن نموذج بديل فى التأليف ، ويشمل ذلك مقابلة النموذج ، أوايجادمقلوبه أو عكسه .

وفى هذا المجال ، نستطيع التوقف عند كلمات استخدمت فى التأليف العربى للدلالة على معنى النمذجة أوالمحاكاة فى التأليف ، وهى :

---

(1) Ibid p. 447.(prototype) .

- المسايَرَة
- الإحذاء (من أستاذ لتلميذه)
- المحاذاة (من مؤلف تالٍ لمؤلف سابق)

وسوف ترد هذه الكلمات فى سياقها ، فى أمثلة الأشكال التالية من النمذجة .

وفيما يلى نستعرض أبعاد النمذجة فى علاقات التأليف بين كتاب يُتخذ كنموذج أصلى، وبين كتاب يتأثير بهذا النموذج ، فى اطار ما نسميه " بأسرة النموذج " .(١)

اولا : مجال المماثلة أو المحاكاة اوالتاليف على مثال :

وقد أمكن فى هذا المجال حصر الأشكال التالية :

ا - مماثلة اسلوب الخطاب اوالشكل الادبى لنص سابق :

ويشمل ذلك مماثلة نص سابق فى طريقة الخطاب أوالعرض ، سواء بالخطاب المباشر أوعلى ألسنة حيوان أوالسؤال والجواب أوالنظم أوالرحلات .... الخ .

ومن أمثلة ذلك :

(مثال ١) * النموذج الأصلى : كليلة ودمنة/ ترجمة عبد الله بن المقفع -١٤٢هـ

الكتب المماثلة :

أ - كتاب : ثعلة وعفر / لسهل بن هارون الدستميسانى -٢٤٤هـ (ألفه للمأمون ، وعارض فيه (أى ألفه على مثال) كليلة ودمنة ، فى أبوابه وأمثاله) (٢)

---

(١) وقد سبق اطلاق تسمية " أسرة النص " على المؤلفات التى بنيت على تشغيل النص اختصارا أو انتقاء أو تنظيما ... الخ ، فى مبحث سابق بهذا الكتاب .

(٢) أ - كشف الظنون ١٥٠٨/٢ (حاشية ١) .

ب - البابانى . هدية العارفين ٤٤١/١ (تحت مادة : الدستميسانى) .

جـ - و يبدو أن سهل بن هارون الذى خدم المأمون فى خزانة الحكمة ، كان ميالا الى هذا اللون من التأليف، باستخدام أسماء وشخصيات الحيوان ، فقد نسبت له أيضا المؤلفات التالية :- " أسد بن أسد " ، " النمر والثعلب " ، وفى نفس المجال الذى تدور فيه كليلة ودمنة ألف أيضا كتابا بعنوان : " تدبير الملك والسياسة " . أنظر (البابانى . المرجع السابق) .

ب - كتاب القائف / لأبى العلاء المعرى -٤٤٩هـ ألفه على مثال كليلة ودمنة ، فى ستين كراسة ، ولم يتمه) (١)

(مثال٢) :* النموذج الأصلى : قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر/ تأليف " ديبنج" ، ترجمة رفاعة الطهطاوى .

الكتاب المماثل :

- تخليص الابريز فى تلخيص باريز /لرفاعة الطهطاوى -١٢٩٠ هـ

(ويرجح أن يكون رفاعة الطهطاوى فى تأليفه لتخليص الابريز ...) قد استرشد بمثال من كتب الرحلات ، قراه بالفرنسية ثم ترجمة وهو كتاب ديبنج السابق (٢) ، فثمة تشابه بين هذا الكتاب وبين رحلة رفاعة فى كتابه تخليص الابريز ، من حيث الشكل الأدبى وهو الرحلة ، والطابع الموسوعى للرحلة ، وفن تقسيم المادة وتبويبها ، كما يتضح من المقارنة بين فهرسى الكتابين . (٣)

٣ - مماثلة الفكرة أوالعلاقة المعرفية :

التى بنى عليها النموذج الأصلى :

فهناك علاقات بين الأشياء كالتشابه والتضاد ، والمقارنة والتفضيل ، والأسبقية الزمنية والبحث عن أوائل الأشياء ، أوتاريخها ، ومواقف وحيل ونماذج أدبية وانسانية للبخل أوالذكاء .... الخ . تصلح كمداخل للمعالجة يمكن أن يطرق الواحد منها عدة مؤلفين ، وأن تمثل

---

(١) أ - و قد ألف المعرى لكتابه تفسيرا أسماه " منار القائف " فى عشر كراريس .أنظر (كشف الظنون ١٤٤٨/٢)

ب - " و القائف " من " قوف " ، وهو الذى يتتبع الآثار و يعرفها ، و يعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه (ابن منظور . لسان العرب ..." قوف ")و يبدو لهذا العنوان علاقة بمماثلة القائف لكليلة ودمنة .

(٢) (Depping. Apercu historique sur les moers et coutumes des nations) .

ومعناه : " لمحة تاريخية عن أخلاق الأمم وعاداتها " . وقد ترجمه رفاعة " بقلائد المفاخر " ...، أنظر المرجع التالى.

(٣)أنور لوقا . ربع قرن مع رفاعة الطهطاوى.- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥.- ص ٨٩ .

علاقات فى التأليف يمكن نمذجتها .

* ومن الممكن أن يأخذ المؤلف فكرة كتاب سابق ، وأن ينحو بها فى اتجاه آخر يختاره لها . وثمة مثال قريب من ذلك ، فقد أشار أحمد حسن الزيات الى أنه ألف كتابا بعنوان " عبقرية الاسلام " «على مثال كتاب »عبقرية المسيحية/تأليف شاتوبريان (١) Chateaubriand

وقد ينمذج المؤلف نفسُه واحدا من كتبه ليؤلف بعده عدة كتب شقيقة فى أسرة النموذج، متبعا نفس المنهج الأول ، فالعقاد -١٩٦٤م أصدر خلاصة اليومية (١٩١٢) ، ثم أصدر بعدها خمسة كتب نهج فيها منهج الخلاصة وهى : (٢)

الشذور(٣)، الفصول(٤)، مطالعات فى الكتب والحياة (٥)، مراجعات(٦)ساعات بين الكتب (٧) .

وفى مجال التأثر بالفكرة (على الأقل) ، يمكن أن تساق العلاقات التالية بين نصوص داخل نطاق الأدب العربى :

النموذج الأصلى : المقامات / لبديع الزمان الهمذانى -٣٩٨هـ

الكتب المماثلة : أ - المقامات / للحريرى -٥٦٨ هـ .

(ألف الحريرى مقاماته على منوال الهمذانى وذكر فى خطبتها أنه مرشده فى طريق التأليف) . (٨)

---

(١) أنظر : أحمدحسن الزيات . عبقرية الاسلام .- الرسالة (القاهرة) .-س١٢ ، ع٥٥٠ ، ١٩٤٤/١/١٧ ، ص ص١ -٢ .

(٢) حلميمرزوق ، تطور النقد و التفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين .- بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .- ص ٤٠٧ .

(٣) ...القاهرة ، مطبعة المعاهد الدينية .- ١٣٣٣ هـ .- ٩٦ص.

(٤) ...القاهرة ، مطبعة السعادة .- ١٩٢٢ .- ٢٩٦ص.

(٥) ... القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٣٤٣ .- ٣١٠ص .

(٦) ... القاهرة، ١٩٢٤.- ٢٧٦ص.

(٧) ... القاهرة ، مطبعة المقتطف .- ١٩٢٩ .- ٢٦٩ص.

(٨) كشف الظنون٢/١٧٨٥ .

ب - رسالة التوابع والزوابع / لابن شُهيْد الأندلسى -٣٩٣هـ (وهى رحلة خيالية فى عالم الجن والشياطين ، وينبه شوقى ضيف الى وجود مقامة فى مقامات الهمذانى يحاور فيها ابليس بعض الشعراء ، ويرى أنه ينبغى أن تدور المقارنة بين هذين العملين المتشابهين ، لا بين رسالة الغفران / للمعرى ، ورسالة ابن شهيد . (١)

وفى مجال الأدب المقارن ، تجدر الاشارة الى قضية هامة ، وهى قضية " التشابه بين قصة حى بن يقظان : لابن طفيل (ت ٥٨١هـ = ١١٨٥م) وبين الأعمال الأوربية التالية :

أ - كتاب El Criticon لجرثيان Gracian (نشر بين ١٦٥٠ - ١٦٥٣) والنصف الأول منه يشبه تماما حى بن يقظان .

ب - قصة روبنصن كروزو Robenson Crusoe لدانييل دى فو (٢) de Foè (نشرت سنة ١٧١٩) .

ويندرج فى هذا المجال فكرة النظير أو المثيل Analogue وهو وجود أثر أدبى شبيه بآخر فى الفكرة التى يقوم عليها العمل الأدبي ، كمعالجة كل من طه حسين وتوفيق الحكيم لموضوع شهر زاد معالجة قصصية . (٣)

وقد شهدت مصر فى أواخر القرن التاسع عشر اهتماما بسر تقدم الأمم وتأخرها ، فظهر كتاب :

" حاضر المصريين ، أو، سر تأخرهم / لمحمد (أفندى) عمر " (٤) .

ويبدو تأثره بكتاب أوربى أثار دويا فى العالم العربى هو :

" سر تقدم الانجليز السكسونيين / للكتاب الفرنسى إردمون ديمولان ، (٥)

---

(١) شوقى ضيف . البحث الأدبى ...ط ٥ ، ص ٤٨ .

(٢) أ - أنظر : عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة ...ج١، ٧٥ (ابن طفيل)

ب - وهناك رسالة لابن سينا - ٤٢٨ هـ بعنوان " حى ابن يقظان " ، وهى سابقة على حى ابن يقظان / لا بن طفيل . أنظر : عبد الرحمن بدوى . المرجع السابق ص ٤٣ .

(٣) Magdi Wahba. Op. cit. p. 15 (Analogue)

(٤) ...القاهرة ، ١٨٩٩ .

(٥) و طبع ثلاث طبعات أخرى آخرها عام ١٩٢٢ .

ترجمة أحمد فتحى زغلول ، وهو نفس كاتب المقدمة لكتاب محمد عمر .[1]

ويبدو الاهتمام بالفكرة مستمرا حتى الربع الأول من القرن العشرين ، فقد نُشر كتابان في نفس الموضوع :

الأول هو : سر تقدم اليابان / لأحمد فضلى[2]

والثانى هو : سر تطور الأمم / لجوستاف لوبون / ترجمة آحمد فتحى زغلول[3]

٣ - مماثلة الترتيب أوالتنظيم المرجعى :

وتبدو المماثلة فى مجال التنظيم والترتيب من أهم عناصر الصنعة التى تنتقل من نموذج أصلى الى مؤلفات تالية ، وفى هذا المجال ، إما أن يتناول الترتيب داخل الكتاب وحدات معرفية كبيرة تتسلسل فى اطار وحدة موضوعية أوفى تتابع منطقى كفصول وأبواب ، أو ترتيب مشهور فى مجال علم معين كالحديث ، حيث يقسم الكتاب الجامع فى الحديث الى " كتب" كل منها فى موضوع معين .[4]

ومثال ذلك (تبويب الجامع الصحيح / للبخارى -٢٥٦ هـ) ، وهو مقسم الى أكثر من مائة كتاب ، وكذلك الجامع الصحيح / لمسلم -٢٦١هـ

وإما أن يتناول الترتيب وحدات معرفية دقيقة ، مثل مفردات اللغة أو تراجم الأشخاص ... الخ ، ويتم تنظيمها فى نسق أوآخر من انساق الترتيب المرجعى الملائم لشكل أوآخر من الاسترجاع . ومن هذه الأشكال :

أ - الترتيب الزمنى :

وقد استخدم هذا الترتيب فى كثير من التراجم وكتب التاريخ حيث ترتب الوحدات

---

(١) أنظر : فاروق أبو زيد . عصر التنوير العربى .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٧٨ ص ١٠١ .

(٢) ... القاهرة ، ١٩١١ . ، و له أيضا النفس اليابانية . مصر ، ١٩١٠ .

(٣) ... القاهرة ، ١٩١٣ ، وأعيد طبعه مرتين آخرهما عام ١٩٢٢ .

(٤) مثل كتاب الصوم ، كتاب الصلاة ، كتاب الطب ،وهى تقسيمات موضوعية للحديث حسب ابواب الفقه .

والمعلومات ترتيبا حوليا ، ويرجع الفضل فى ابتكار هذه الطريقة الى الهيثم بن عدى ٢٠٦هـ ، فى كتابه " تاريخ الاشراف " ، وقد " احتذاها " البلاذرى -٢٧٩هـ فيما بعد ، (١) فى كتابه « أنساب الأشراف »(٢)

وقد تتابعت عمليات النمذجة لهذه الطريقة قرونا عديدة بعد ذلك .

ب - الترتيب الهجائى :

ويندرج تحت الترتيب الهجائى أشكال متعددة من ترتيب الحروف ، منها الألفبائى حسب التسلسل المعروف (أ ب ت ث) ، والأبجدى (أ ب ج د هـ ....) والترتيب الحلقى للحروف حسب مخارجها من جهاز النطق لدى الانسان ، مثل ترتيب الخليل بن أحمد للحروف العربية ويتسلسل هكذا (ع ح هـ خ غ ق ..الخ) (٣)

ومن أهم ظواهر النمذجة فى التأليف العربى ، ما حدث فى مجال المعاجم اللغوية ، حيث لعبت النماذج المبكرة دوراً تاريخياً (٤) فى خلق أسرة كبيرة لكل نموذج ، ابتداء من الخليل بن أحمد، وحتى عصرنا الحاضر ، وهى شديدة الخصوبة والتعدد، ولعلها من أندر الظواهر فى الفكر الانسانى عموما ، وفى صنعة التاليف المرجعى خصوصا .

ومن أكثر النماذج اثارة للجدل والاهتمام فى مجال المعاجم العربية ، معجم " العين " / للخليل بن أحمد ، ولايدخل خلاف اللغويين (٥) حوله فى نطاق هذه الدراسة ، وانما تهتم به كنموذج فى تأليف المعاجم . فاذا كان هناك خلاف حول نسبة المحتوى اللغوى الى الخليل بن

---

(١) محمود اسماعيل . سوسيولوجيا الفكر الاسلامى ....ج١ ، ص٢٦٣

(٢) أ - سزكين ، فؤاد . تاريخ التراث العربى ...مج١ ، ج٢، ص٥٩ - ١٥٣

ب - كتب منه عشرين مجلدا و لم يتم (كشف الظنون ١/١٧٩) .

(٣) أنظر :السيوطى . المزهر فى اللغة ... ج١ ، ص ٨٩ .

(٤) أنظر : بواكير هذه النماذج فى المعاجم العربية ، فى (سعد محمد الهجرسى) المراجع العامة ... ص١٧ -١٨ .

(٥) أنظر : تفاصيل هذه القضية فى المرجع التالى : حسين نصار . المعجم العربى . القاهرة ، مكتبة مصر ، د.ت. ج١ ، ص ٢٢٧ .

أحمد ، فان نسبة الترتيب والمنهج اليه أكثر ثبوتا ، ويذكر ابن النديم أن الليث بن نضر بن سيار، صحب الخليل فترة يسيرة ، وأن الخليل عمل له العين ، وأحذاه ، وعاجلت المنية الخليل، فتممه الليث . (١)

ففكرة الإحذاء والاحتذاء السابقة ، هي فكرة نموذج لامحتوى فكري . تساق بحثا عن تحديد للعلاقة بين العين ، والخليل بن أحمد .

وهناك قول آخر بأن " كتاب العين " هو أصلٌ في معناه ، وهو الذي نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف . (٢)

وتبدو عبقرية النموذج في استمرار تأثيره ، ومن مشاهير معاجم اللغة التي نسجت على منوال العين : البارع / للقالي -٣٥٦ هـ ، والتهذيب / للأزهري -٣٧٠ هـ ، والمحيط / لابن عباد -٣٨٥ هـ ، والمحكم والمحيط الأعظم / لابن سيده -٤٥٨ هـ ، والرابطة المشتركة التي تجمعها ترتيبها لحروف الهجاء بحسب مخارجها مع اختلاف جزئي في ترتيب البارع (٣)

وتمخض الأمر في مجال المعاجم اللغوية عن مدارس تضم كل منها عدة معاجم (٤)، كان النموذج عنصرا مشتركا في كل منها ، مع اختلافات واجتهادات واسعة في كل منها .

جـ - الترتيب المصنف :

ومن أشهر نماذجه قواميس المعاني ، التي تصنف مفردات اللغة حسب المعاني ، ومن أمثلة التدرج الزمني بين مؤلفات هذا النوع ، والتي قد تعني وجود نمذجة بين السابق واللاحق، ما يلي :

النموذج الأصلي : المنصَّف / لابن سلام -٢٢٣هـ

---

(١) ابن النديم . الفهرست ... ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) السيوطي . المزهر في اللغة ...ج١ ، ص ٨٩ .

(وأصلٌ في معناه ، تعني فكرة " النموذج الأصلي المبتكر ") (الباحث) .

(٣) حسين نصار . المعجم العربي ...ج١ ، ص٣٩٢ .

(٤) أنظر أمثلة لهذه المدارس في المرجع التالي : حسين نصار . المعجم العربي ...ص ٢١٧ - ٣٩٦ .

(فى ألف باب ، وهو أول معجم عربى كبير رتب على الموضوعات) .

الكتاب المماثل : المخصص / لابن سيده -٤٥٨هـ

(وهو يشبه المصنف تماما) (١)

٤ - مماثلة اطار التغطية لنص سابق :

ويتم ذلك سواء بمعالجة نفس موضوع النص السابق أوجزء منه ، بنفس المنهج أوبمنهج مختلف ، أوبتكميله والتذييل عليه . سواء بتغطية فترات تالية له ، أوبتغطية راجعة تشمل فترات أوبمنهج سابقة عليه ، أوبالتذييل الموازى فى مجال معلوماتى أوأدبى ليس له أبعاد زمنية محددة كمختارات الأدب وغيرها ، وقد تشمل المماثلة نفس الاطار الجغرافى أوتمديده أوتصغيرة أومماثلة الاطار الزمنى للتغطية .

وقد لوحظ أن بعض المؤلفات نظرا لموسوعيته وأهميته يخلق مجالا يتحرك فيه كثير من المؤلفات التالية ، ومثال ذلك كتاب تاريخ الاسلام / للذهبى ، فقد تناول كثير من المؤرخين فيما بعد ، بعض نطاقه أومعظمه ، مثل الصفدى وابن شاكر الكتبى والسبكى والاسنوى وابن كثير وابن رجب ...الخ (٢) . وفيما يلى نموذج للمماثلة فى الإطار الموضوعى لنص سابق :

(مثال ١) :* النموذج الأصلى : الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية / للغزالى -٥٠٥ هـ

الكتاب المماثل : المسايَرة فى العقائد المنجية فى الأخرة / لابن الهمام -٨٦١ هـ

(فقد شرع ابن الهمام أولا فى اختصار الرسالة القدسية وهى فى علم الكلام ، ولم يزل يزيد عليها حتى خرج التأليف عن القصد وصار تأليفا مستقلا ، غير أنه ساير الغزالى فى تراجمه ، وزاد عليها مقدمة وخاتمة) (٣)

---

(١) أ - شوقى ضيف . البحث الأدبى ..طه ، ص ٢١٩ .

ب - أنظر مقارنه الهجرسى للمخصص ، بمعجم " روجية " المصنف بعنوان : " Thesaurus " فى الانجليزية (ق ١٩ م) و الفارق الزمنى بينهما (١١قرنا) :

سعد محمد الهجرسى . المراجع العامة ... ص ٢٦ - ٢٧) . و يزداد الفارق الزمنى عند مقارنة معجم روجيه " بالمصنف " لابن سلام ، فيصل الى أكثر من ١٢ قرنا

(٢) بشار عواد معروف . الذهبى ...ص ١٥ .

(٣) كشف الظنون ١/٨٨١ - ٨٨٢ ، ٢/١٦٦٦ .

ويلاحظ هنا اطلاق لفظ" المسايرة " [1] ، وهو قريب في دلالته من النمذجة والمماثلة .

(مثال ٢) : النموذج الأصلي : سراج الملوك / للطرطوشي -٥٢٠ هـ

الكتاب المماثل : المقدمة / لابن خلدون-٨٠٨هـ

فيلاحظ أن المقدمة مشابهة في موضوعاتها وأبوابها للسراج ، ولكن ابن خلدون يذكر أن الطرطوش لم يتعمق في طرح الموضوعات . بل انه طرح الموضوع ثم اهتم بالنقل التقليدي لاقوال أشبه بالمواعظ . [2]

ولكن من المهم هنا توضيح الفرق الواسع بين " النموذج " و " المماثل " ، فقد يكون ابن خلدون متأثرا بنموذج أوهيكل سابق في تخطيطه لموضوعه ، ولكن منهج ابن خلدون في المعالجة، جعل المضمون شيئا مختلفا في عمقه وبذريته ومنهجيته عن النموذج السابق عليه .

وربما تُظهر المقارنة بنصوص أخرى مزيدا من العلاقات بين المقدمة وغيرها . (٣)

تسلسل النموذج :

هناك سلاسل من المؤلفات المتتالية ، يبدو بينها خط أساسي مشترك يتمثل في نموذج

---

(١) أ - المسايرة مفاعلة من السير ، و هو أن يسير الاثنان متحاذيين ، أطلقه ابن الهمام مجازا على محاذاة كتابه لكتاب الغزالي في تراجمه وان خالف بعضها . أنظر : (كشف الظنون ١٦٦٦/٢ حاشية (٢).

ب - و ثمة لفظ آخر في هذا المجال ، و هو من المحاذاة ، فقد أشار ابن سينا الى أنه في كتبه المنطقيه ، حاذى نص أرسطو . (عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ... ج١ . ص٤٤ (ابن سينا) .

(٢) أ - عزيز العظمة . ابن خلدون و تاريخيته ...ص ٢٠٨ .

ب - كشف الظنون ٩٨٤/٢ . (سراج الملوك) و أبوابه أربعة و ستون بابا .

(٣) أ - و يذكر عزيز العظمة عنوان مخطوط هو : تحفة الفقير الى صاحب السرير / تأليف محمد ابن البراهيم الايجي (فرغ منه سنة ٨٠٠ ، كما يذكر البابانى في هدية العارفين ١٧٦/٢) ، ويرى العظمة أن ابن خلدون لم يكن الباحث الوحيد الذي سعى للقيام بمراجعة عامة لمادة التاريخ ، فقد أدخل الايجي في كتابه السابق فصلا حول مبادىء التاريخ و نقد الخبر التاريخي قسمه الى اثنى عشر قسما تشبه محتوى المقدمة لابن خلدون . (عزيز العظمة . المرجع السابق ، ص ٢١٦)

ب - و يلاحظ أن الايجي كان معاصرا لابن خلدون ، ومن الصعب القول بأن هناك نمذجة بين المقدمة والتحفة أو العكس ، و لكن الأمر متروك للمزيد من الدراسة . (الباحث) .

معين من التأليف سواء كانت النمذجة فى اطار التغطية أوالشكل الأدبى ، أوالتنظيم المرجعى، أوغير ذلك .

ولا يصح القول بأن الارتقاء ضرورة حتمية فى سلسلة النمذجة ، فهناك من الناحية النظرية ثلاثة احتمالات عند التأليف على مثال سابق هى :

١ - أن يزيد التأليف الجديد على القديم ويتجاوزه ابداعاً واتقانا .

٢ - أن يساويه .

٣ - أن ينقص عنه .

كما لا يعنى ذكر سلسلة من المؤلفات كأمثلة للنمذجة ، القفز الى الحكم بأن هناك نمذجة محددة بين لاحق وسابق ، ولكن الفكرة والأمثلة مطروحة للدراسة ،

ولم يكن من الصحيح أيضا استبعاد هذه الأمثلة كسند أدبى لنمذجة النصوص فى هذه الدراسة .

وسوف يرد فيما يلى سلاسل من النمذجة فى التأليف ، بدأ كا منها بنص مبكر ، وتتالت بعده مؤلفات تبدو نوعا من التفارع على النموذج وليس على النص ذاته .

ويبدو التسلسل ارتقائيا أحيانا فى بعض هذه السلاسل ، حيث يزدهر التأليف ويكتسب مزيداً من الاتقان ، فى حلقات تالية من السلسلة ، كما يبدو الأمر مختلفا فى بعض الحلقات، حيث يبدو النموذج الأصلى أحيانا محتفظا بابداعه وتفوقه وتميزه كنموذج وفكرة وصنعة فى التأليف .

وبشكل عام ، فان هذه السلاسل مطروحة لدراسة العلاقة التطورية بينها ، من زاوية المنهج والطريقة فى التأليف ، ويكفينا منها الآن اظهار المسار المتصل لتتابع النموذج فى كل مجموعة منها .

ويمكن بشكل اجمالى ذكر بعض هذه السلاسل ، فيما يلى :

١ - سلسلة كتب الحماسة (وهى مختارات أدبية) .

٢ - سلسلة كتب المعانى (فى الشعر والمقطّعات الأدبية) .

٣ - سلسلة التواريخ المحلية .

٤ - سلسلة كتب الخطط .

٥ - سلسلة الدراسات الفقلغية (فى فقه اللغة) [(١)]

٦ - سلسلة كتب المسالك والممالك .[(٢)]

٧ - سلسلة كتب التراجم .

٨ - سلسلة المقامات .

٩ - سلسلة كتب تصنيف العلوم . [(٣)]

و فيما يلى تفصيل لخمس من هذه السلاسل :

(مثال ١) : سلسلة كتب الحماسة :

النموذج الأصلى : الحماسة / اختيار أبي تمام - ٢٣١هـ

- اختار فيه من أشعار العرب ورتبه على عشرة أبواب : الحماسة ، المراثى ، وغيرهما ...[(٤)] ، وسمى بالحماسة نسبة لأول باب فيه .
- وذاع نموذج الحماسة فى مجال المختارات الأدبية ، في كتب كثيرة تالية .
- وحتى عنوان " الحماسة " استمرت مماثلته فى عناوين هذه الكتب ، فى وقت لم تعد موضوعات المختارات تشبه حماسة أبى تمام شبها يذكر ،ولم يعد الباب الأول

---

(١) سيأتى تفصيلها فى (مثال ٥)

(٢) وهى فى جغرافية أقاليم الأرض ، ذكر منها حاجى خليفة بنفس العنوان تقريبا : المسالك والمماليك " بدءا من ترجمة ابن خُردٌ اذبَة - ح ٢٨٠ هـ.للمقدمة الجغرافية لبطليموس ، عشرة مؤلفات عربية ، وأضاف الباباني ذكر ثلاثة عناوين عربية أخرى ، الي جانب مؤلفين بالفارسية ذكرهما حاجى خليفة . أنظر :
(كشف الظنون ١٦٦٤/٢ - ١٦٦٥) ، (الباباني . ايضاح المكنون ٤٧٣/٢) .
وأنظر : بروكلمان ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٢٣٤ .

(٣) ويشير سزكين الى أقدم النماذج التى لم تصلنا متتبعا مسار هذا النوع من المؤلفات التى تحمل المحاولات المبكرة لتصنيف العلوم حتى أوائل المخطوطات التى وصلتنا ، ويذكر مؤلفات لواصل بن عطاء - ١٣١ هـ ،ويعقوب الكندى ، وابى زيد البلخى - ٣٢٢ هـ ، والفارابى -٣٣٩هـ .. والخوارزمى ، واخوان الصفاء ، وابن الكوفى -٣٤٨هـ ، وابن النديم - ٣٨٥ هـ ، وابن فريعون تلميذ البلخى (ق ٤ هـ) ، وربما تثرى دراسة هذه النماذج المبكرة تأريخ التصنيف عند العرب .
أنظر : سزكين ، المرجع السابق ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٧ .

(٤) كشف الظنون ٦٩١/١ .

أو أحد الأبواب التالية يشمل موضوع الحماسة كما حدث فى النموذج الأصلى هو حماسة أبى تمام .(١)

. الكتب المماثلة : وقد حصر سزكين من كتب الحماسة التى جاءت بعد كتاب أبى تمام اثنى عشر كتابا .(٢)

(مثال ٢) : سلسلة كتب المعانى :

(وتشمل مجموعات من الأدبيات والمقطعات الأدبية ، مرتبة وفق مفاهيم ومعان وموضوعات محددة)

النموذج الاصلى : (وربما كان أقدم تأليف فى هذا النوع)

كتاب معانى الشعر / للضبى -١٧٠ هـ .

الكتب المماثلة :

- حصر سزكين ثلاثة وثلاثين كتابا فى المعانى ، ومنها كتب تتدرج بين الكبير والصغير .
- وتحمل هذه الكتب كلمة (المعانى) كعنصر مشترك فى كل عناوينها (٣)

(مثال ٣) : سلسلة التواريخ المحلية :

عرف التأليف العربى جهودا متواصلة لكتابة تواريخ المدن والأمصار ، وتبدو علاقة المماثلة والنمذجة واضحةأحيانا فى سلسلة طويلة من المؤلفات تغطى أنحاء العالم الاسلامى المترامية ، (٤) ومن أهم أمثلتها ما يلى :

- تاريخ بغداد / لابن طيفور -٢٠٤هـ (٥)
- تاريخ بغداد / للخطيب البغدادى -٤٦٣ هـ .

ويبدوأن تاريخ الخطيب كان نموذجا لتأليف : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس / للحمُيدى -٤٨٨هـ ، الذى قابل البغدادى فى بغداد وروى عنه ، وهناك طلب

---

(١) أنظر : سزكين ، فؤاد : تاريخ التراث العربى .- مج٢ ، ج١ ، ص١٠٦ - ١٢٠

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر : سزكين ، المرجع السابق ، ص٩١ - ٩٦ .

(٤) انظر التاريخ المحلى و تاريخ المدن فى سزكين . المرجع السابق . مج١ ، ج٢ ، ص١٩٣ - ٢٥٣

(٥) المرجع السابق ، مج١ ، ج٢ ، ص ٢١٦ .

منه أن يؤلف عن تراجم أهل الأندلس (١) .

كما كان كتاب البغدادى نموذجا لتأليف : تاريخ دمشق / لابن عساكر -٥٧١ هـ ، وقد ذكر فيه تراجم الاعيان والرواة ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب ، لكنه يبلغ ثمانين مجلدا (٢)

كما يبدو أن هذه النماذج فى التاريخ المحلى، قد حفزت المقريزى -٨٤٥ هـ الى تأليف كتاب يتعلق بمصر ، بعنوان : المُقفَّى فى تراجم و الواردين عليها " (٣) ربما أنجز منه أكثر من خمسة عشر مجلدا ، وكان يتمنى أن يجعله أيضا فى ثمانين مجلدا ، كما يُرجَّح من رواية السخاوى . (٤)

كما يُنسب للسيوطى - ٩١١هـ ـ كتاب بعنوان " المضبوط فى تاريخ أسيوط (٥) ، وهو يبدو إسهاما فى هذه السلسلة من النماذج .

---

(١) انظر الحميدى -٤٨٨ هـ جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الاندلس .- القاهرة ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، ١٩٦٦ .- مقدمة المحقق ص (و) ، مقدمة المؤلف ص ١ .

(٢) كشف الظنون ١/ ٢٩٤ .

(٣) أ - و قد ضمنه تراجم أهل مصر : ملوكها وأمرائها و علمائها و الواردين عليها من سائرالاقطار ، ورتبه على حروف المعجم . وتوجد منه أجزاء متفرقة فى بعض المكتبات ، ففى ليدن يوجد مجلد من مسودة المقريزى ، فى ٨٠٠ ورقة تقريبا ، وعليه سماعات وقراءات على المقريزى واجازات بخطه بصحة السماع، وفى السليمية يوجد الجزء الاول من أول الكتاب (٤٩٦ ورقة) وبعض من الجزء الثانى (٤٤٩ورقة) ، أنظر :معهد المخطوطات العربية (القاهرة) . فهرس المخطوطات المصورة : الجزء الثانى :اعداد لطفى عبد البديع ، ص ٢٥٩ ، والقسم الثالث / اعداد فؤاد سيد ، ص ٢٨٩ .

ب - و كتب العنوان خطأ كما يلي (المتنفى) ضمن مؤلفات المقريزى فى : الباباني . هدية العارفين ١ /١٢٧.

(٤) - فى قائمته المفصلة بكتب التواريخ المحلية لكثير من البلدان ، يشير السخاوى الى كتاب حافل للمقريزى فى تاريخ مصر ، فى خمسة عشر مجلدا فأكثر ، و هو يروى عن المقريزى قوله : انه لوتوجه له (أى تفرغ له) لجاء فى ثمانين مجلدا ... و لم يذكر السخاوى عنوان هذا الكتاب صراحة ، و يرجح الباحث انه كتاب المقفى . أنظر : السخاوى - ٩٠٢ هـ . الاعلان بالتوابيخ لمن ذم التاريخ / تحقيق فرانتز روزنتال ...ص ٢٧٨ .

(٥) جزء للسيوطى ذكره فى فهرست مؤلفاته فى التاريخ . انظر (كشف الظنون ٢ / ١٧١٢)

(مثال ٤) : سلسلة كتب الخطط

الخطط جمع خطة ، وتعنى المحلة أوالمكان أو البلد . وهناك مسلسل آخر من كتب الخطط، وكلها تتعلق فقط بخطط مصر والقاهرة ، ويمكن أن نجد أقدم الجذور لهذا المسلسل فى كتاب :

١ - فتوح مصر والمغرب / لابن عبد الحكم -٢٥٧ هـ

* فقد خصص فيه فصلا كاملاً عن خطط مصر ، ويمكن أن يعتبر مبتدع الكلام فى الخطط ، ومن بعده سار المؤلفون على هذا النموذج .

* ويذكر حاجى خليفة السلسلة التالية من كتب الخطط (عن مصر والقاهرة)

٢ - الكندى المصرى -٣٥٥ هـ فى كتابه (خطط مصر) .

٣ - ثم القضاعى-٤٥٤هـ (المختار فى ذكر الخطط والآثار)

٤ - ثم تلمذه ابن بركات النحوى -٥٢٠ هـ فى (خطط مصر)

٥ - ثم الجوانى -٥٨٨٠ هـ فى (النقط لمعجم ما أشكل من الخطط)

٦ - ثم ابن عبد الظاهر بن نشوان - ٦٩١هـ فى (الروضة البهية الزاهرة والخطط)

٧ - ثم ابن المتوج - ٧٩٠هـ فى (إيقاظ المتغفل واتعاظ المتوسل)

٨- ثم المقريزى -٨٤٥ هـ فى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) (١)

٩ - وأخيرا تكتمل هذه السلسلة بكتاب : الخطط التوفيقية / لعلى مبارك .

---

(١) أ - كشف الظنون ٧١٥/١ - ٧١٦ ، ٧١٤/١ .

ب - والبابانى ، هديه العارفين ٤٦/٢ تحت اسم : (الكندى) ، ٨٤/٢ تحت اسم (السعيد ، ابو البركات النحوى) .

(مثال ٥) : سلسلة الدراسات الفَقْلَغيَّة (أى المتعلقة بفقد اللغة) : (١)

وهناك نموذج لمسلسل من ثلاثة مؤلفات ظهرت ما بين القرنين الرابع والسادس الهجريين يرى محققها أنها تمثل " النشوء والارتقاء فى تأليف وابتكار العلوم اللغوية " (٢) ، وهى :

١ - المُداخَل / للمُطَرِّز -٣٤٥هـ

٢ - شجر الدر / لأبى الطيب اللغوى -٣٥١هـ

٣ - المسلسَل / للتميمى الاشتركونى -٥٣٨هـ

ويستشف المحقق تحديا يبديه التميمى مؤلف المسلسل ، للمطرز فى كتابه " المداخل(٣)

ثانيا : مخالفة النموذج (النمذجة العكسية) :

ينطوى تعمد مخالفة نموذج سابق فى التأليف ، على محاولة ايجاد النموذج البديل أوالمخالف أوالتعويضى ، ويلعب النموذج المتروك دورا فى اثارة الرغبة فى التغيير . ويمكن أن تأخذ مخالفة النموذج الشكل التالى :

مقابلة النموذج ، أوايجاد مقلوبه ومعكوسه :

ويعنى ذلك ايجاد نص يختلف فى تنظيمه عن النموذج الأصلى ، وفى مجال التنظيم المرجعى ، يعنى ذلك ايجاد مداخل استرجاع بديلة ، كاختيار الترتيب الهجائى فى مقابل

---

(١) الفقلغية ، نسبة الى الفقلغة : كلمة نحتها محمد عبد الجواد من كلمتى (فقه اللغة) أنظر : محمد عبد الجواد (محقق) .« مقدمته » فى (المسلسل فى غريب لغة العرب /تأليف ابى الطاهر التميمى الاشتركونى - ٥٣٨هـ . القاهرة ، وزارة الثقافة و الارشاد القومى، الادارة العمة للثقافة ، ١٩٥٧ .- ص٤ .

(٢) المرجع السابق . ص٥

(٣) المرجع السابق ، ص٨

تصنيف وحدات المعلومات ، و يمكن أن نجد ذلك عند المقارنة بين عملين لابن سيدة -٤٥٨هـ ، وهما :

- المحكم (وهو معجم لغوى هجائى) .
- المُخَصَّص (وهو معجم لغوى مصنف بالمعانى) .

فهناك تشابة كبير بين مصادر المحكم ، كما أن هناك تطابقا جوهريا بين المواد اللغوية فى المعجمين [١] ، ولكن كليهما يوصل الى المدخل مخالف ، وتبدو فكرة ابن سيدة واضحة فى رغبته فى اتاحة نظامين متكاملين للإسترجاع فى اللغة العربية ، سواء بالكلمات وما يقابلها من معانٍ . أو بالمعانى وما يقابلها من كلمات .

****

****

**

---

(١) رودريجت ، داريو كابا نيلاس . ابن سيدة المرسى : حياته وآثاره / ترجمة حسن الوراكلى . تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٠ .- ص ١٤٥ - ١٤٧ .

الباب الثالث

النتائج و الملاحظات العامة

الفصل الحادى عشر : الهيكل العام لتصنيف علاقات التاليف النصى .

الفصل الثانى عشر : ملاحظات عامة حول التاليف النصى .

الفصل الحادى عشر
الهيكل العام لتصنيف علاقات التاليف النصى

يشمل هذا الفصل تصنيف علاقات التأليف النصى ، التى أمكن استنباطها من خلال استقراء عينة الكتب العشوائية المنتظمة والعمدية ، ومن خلال المعاينة والفحص للمؤلفات ذاتها .

وقد سبق فى الباب السابق معالجة كل نوع من العلاقات على حدة ، مع تعريف وتوضيح بقدر الامكان لما يلى :-

١ - المصطلح الذى أطلق على نوع التأليف فى هذا البحث اذا كان المصطلح جديدا .

٢ - خصائصه التأليفية وأبعاد الجهاد العلمى المبذول فيه .

٣ - وظائفه الاساسية فى خدمة المعلومات وفى خدمة العملية التعليمية أوالقراءة بصورة أوبأخرى .

٤ - علاقته بأنواع أخرى قريبة منه أومتداخلة معه .

وعلى هذا الاساس ، فقد تم تبويب هذه العلاقات وتصنيفها ، فى اطار أوهيكل عام يضمها حسب تسلسلها المنطقى ، فى جدول تصنيفى شامل .

وهذا التصنيف يُطرح كأساس مبدئى قابل للتطوير والتعديل والاضافة ، وكان من الممكن أن يتضمن أضعاف ما هو موجود من علاقات ، لولا الحرص على الارتباط بسند أدبى واضح بقدر الامكان ، وعلى استبعاد ما وافتراض بالنسبة للباحث حتى الأن ، وما يحتاج الى متابعة وبحث لمزيد من العينات والمؤلفات ، للتأكد من وضوح سنده الأدبى .

ومن البديهى أن العرض المجرد لأنواع العلاقات المختلفة ،لايعنى وجودها خالصة متميزة فى المؤلفات ذاتها ، فالواقع أنها كثيرة التداخل ، وغالبا ما نجد اكثر من علاقة فى عمل واحد، مثل تداخل التلخيص مع التذييل ، وتداخل الشرح مع الاستدراك وغير ذلك فى كثير من الأحيان، وقد كان المؤلف يختار ويمزج بين مختلف الاشكال والعمليات لخدمة الموضوع وخدمة القراء المتوقعين .

وقد أغفلت الدراسة التفصيلية السابقة بعض العلاقات والعمليات لأنها تخطى

بالاهتمام المعاصر بدراستها ، مثل الطبعات المختلفة للنص ، بينما عوبلجت الاشكال التى تقابلها فى عصر المخطوط كالابرازات والعَرضات والهيئات ، ولكن مثل هذه المسائل التى تركت تفصيلا فى الدراسة ، قد وردت اجمالا فى سياقها الطبيعى من هيكل التصنيف المقترح.

كما يتضمن النص التقليدى ومايصاحبه من أوعية مختلفة كالتسجيلات الصوتية وغيرها ، التنصيف ، لعلاقتها بمجالها الذى ترد فيه ، وقد سمح بذلك وجودها الفعلى فى مجال التأليف ، ويمكن لأي دراس أن يجد لها كثيرا من الاسانيد الأدبية والنماذج التى تمثلها ، ومن أمثلة

ذلك : التوليفات Kits التى تشمل هيكل التصنيف أشكالاً من العلاقات والعمليات التى ترد فى يباق مما يمكن أن يُكوّن صوراً أخرى للنص .

وبعد أن ينتهى جدول تصنيف العلاقات ، سوف يرد جزء لا يحتوى على علاقات للنص، وبالتالى لا يحتاج الى سند أدبى من المؤلفات ، وهو يتعلق بتصور الباحث للحظة تاريخية فى تاريخ النص ، هى : " انقطاع النص " ، أى توقفه عن التأثير فى ايجاد مؤلفات نصية أخرى تتعلق به وتتفارع عليه ، مثل الشروح والتلخيصات والحواشى ،والتهذيبات ... الخ . ، ولكن ذلك لايعنى اعتبار النص عديم الأهمية ، فقد يستمر كنص علمى أوتعليمى يدرس ، أوكنص توثيقى هام فى مجال تراكم المعرفة ، وقد يستمر تأثيره فى الدورة الاتصالية للتأليف عن طريق اشكال أخرى من العلاقات التأليفية الببليومترية ، مثل الاستشهاد أوالاقتباس أوالإستلهام أوالنمذجة والتقليد وغيرها .

وفيما يلى الجدول التفصيلى الذى يتضمن هذا التصنيف المقترح :-

ملاحظـــــــات

(١) العلاقات الموضحة بالجدول ، هى علاقات نصية ، تختص بالتأليف النصى ، فهى علاقات ببليوجرافية تكوينية ، ونقطة البداية فى اى تصور بالجدول التالى، تبداء من " نص أصلى محورى " افتراضى ، ثم يتطرق الحديث الى علاقته بنص أونصوص أخرى ، سابقة عليه ، أوتالية له ومرتبطة به فى بنائها أومحتواها أومنهجها ... الخ .

(٢) علامة (*) توجد أمام بعض اشكال العلاقات و العمليات التى لم ترد لها معالجة تفصيلية بهذا البحث .

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
أ ـ العلاقات القبْلية الصاعدة للنص (علاقة النص بنصوص سابقة عليه تعد من مصادره وجذوره) .	" يمكن ان يكون للنص علاقات بنص أو نصوص سابقة عليه ، وينطبق عليها كل العلاقات الواردة فى (جـ) وملحقاتها بهذا الجدول " .		" أنظر العمليات والخصائص الواردة فى (جـ) وملحقاتها بهذا الجدول ، وهى ممكنة الحدوث فى العلاقات القبْلية الصاعدة للنص " .
ب ـ مراحل تكوين النص .	١ـ الاشكال المختلفة للنص .	١/١ ٢/١ ٣/١	العرضات (والابرازات والنسخ) . هيئات النص (*)طبعات النص
جـ ـ العلاقات البَعْدية النازلة للنص (علاقة النص بنصوص تالية له ، تتفارع عليه وتعد من توابعه)	٢ـ التأليف التمهيدى للنص .	١/٢ ١/١/٢ ٢/١/٢ ٣/١/٢ ٤/١/٢ ٥/١/٢	مقدمات ومداخل النص ـ مقدمات متصلة بالنص ـ مقدمات منفصلة عن النص ـ مقدمات سابقة زمنيا للنص ـ مقدمات مصاحبة زمنيا للنص ـ مقدمات تالية زمنيا للنص

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
	٣- التأليف التابع للنص	١/٣	تشغيل النص : التصرف في النص وتغيير بنيته أو جزء منها بالأشكال التالية :-
		١/١/٣	- التلخيص (تكثيف النص ، ضغطه وتصغيره .....)
		٢/١/٣	- التهذيب (ويشمل الحذف)
		٣/١/٣	- إعادة الترتيب أوالتنظيم (ويشمل :
		١/٣/١/٣	- مَعْجَمَة النص (أو أَلْفَبَة النص) : ترتيب وحدات المعرفة بأحد اشكال الترتيب المعجمي
		٢/٣/١/٣	- تبسيط مَعْجَمَة النص (تحويل النسق الشنائي الهجائي الى أحادي /كتحويل ترتيب الباب والفصل الى هجائي مباشر) .
		٣/٣/١/٣	تَزْمِين النص : (ترتيب وحدات المعرفة زمنيا) .
		٤/٣/١/٣	- تصنيف النص (أو مَوْضَعَة النص) : ترتيب وحدات المعرفة حسب تصنيف أو تقسيم موضوعي معين) .
		٥/٣/١/٣	- جَدْوَلَة النص (ترتيب وحدات المعرفة بالنص جدوليا مثل الجداول الفلكية)
		٦/٣/١/٣	- مَوْسَعَة النصوص (تحويل مجموعة النصوص الى تنظيم موسوعي بشكل أو بآخر) .

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
		٤/١/٣	الاختيار والمَجَانَسَة ويشمل :-
		١/٤/١/٣	- الاختيار عموما لأجزاء من النص على أساس معين .
		٢/٤/١/٣	- المجانسة : وهى اختيار معلومات من جنس معين أو فى موضوع معين (كالتراجم/ الاشعار/ الأماكن ... الخ) .
		٥/١/٣	- تدريج النص (قيام المؤلف بتأليف مستويات متعددة من النص مثل المطول والوسيط والوجيز .... الخ) .
		٢/٣	تحويل النص (تحويل طبيعة أو لغة أو شكل أو وعاء النص بالصور التالية :-
		١/٢/٣	- نَظْم أو تَرْجِيز النص (النظم العلمى الوظيفى التعليمى للعلوم ، بعيدا عن الأغراض الأدبية للشعر)
		٢/٢/٣	(*)- ترجمة النص من لغة الى أخرى (ويشمل : الترجمة الكاملة ، الترجمة بتصرف ...) .
		٣/٢/٣	- الترجمة الأدبية الموازية (مثل ترجمة نص شعرى الى نص شعرى ... الخ) .
		٤/٢/٣	- تَبْيِئ النص : تكييف النص مع بيئة أو مجتمع أو ثقافة ما ، مثل التعريب والتمصير ، ...أو تحوير غاية النص مثل تحوير أسماء الآلهة فى بعض النصوص القديمة المترجمة الى العربية .

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
		٥/٢/٣	- ازدواج النص (اصدار النص بصورتين : عامية ، وفصحى ، أو تحويله من عامية الى فصحى أو العكس
		٦/٢/٣	(*)- التحويل الأدبي من شكل الى آخر : مثل مَسْرحة النص أي تحويله الى مسرحية[1].
			(*) - تحويل الشعر الى نثر ، تحويل النثر الى شعر ... الخ .
		٧/٢/٣	- التحويل التعليمي والانقرائي للنص (التحويل لأغراض تعليمية أو لمستوى قرائي معين) .
		٨/٢/٣	(*)- التحويل الوعائي للنص : مثل :-
			- تحويل القصة الى فيلم ، أو برمجة النص باحدى لغات الحاسب الآلي لاختزانه .
		٣/٣	مُصَاحَبَة النص (أو مُداخَلَة النص) وتشمل :
		١/٣/٣	- شرح النص وتفسيره - الجهود المبذولة لتوصيل محتوى النص أو تأويله ... الخ .
		٢/٣/٣	- تحشية النص وتشمل : الحواشي - النُّكَت - التعليقات الملاحظات - الهوامش - الطُّرر ، .... الخ .
		٣/٣/٣	- تخريج النص (بالنسبة للأحاديث والشعر ... الخ)

(1) Dramatization

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
		٤/٣/٣	(*)- عَصْرَنةُ النص (مصاحبة النص بدراسة عصرية تُبرز مافيه أو تقارنه بتقدمات علمية حديثة لاظهار سَبْقِهِ التاريخي وبذْرِيَّته وثرائه وخصوبته ......)
		٥/٣/٣	(*)- دراسة خصائص النص (الجمالية أو البلاغية أو اللغوية أو التوثيقية .... الخ) .
		٦/٣/٣	(*)- تصوير النص (مصاحبة النص بالرسوم مثل : تصوير القصص ودواوين الشعر .... الخ) .
		٧/٣/٣	(*)- المصاحبة الوسائية للنص (مثل الجمع بين النص في توليفات Kits تضم تسجيلات صوتية ومرئية وغيرها) .
	٤- التأليف المرتبط بالنص :	١/٤	الاستدراك على النص (التكامل مع النص في تأليفٍ تالٍ من أجل مايلي :-
		١/١/٤	- تكملة نقص في التغطية
		٢/١/٤	- تصويب أخطاء في النص الأصلي .
		٢/٤	التذييل على النص : تواصل النصوص واستمرار التغطية بعد النص الأول ، زمنيا : بتغطية وقائع تالية للنص . مكانيا بتوسيع التغطية المكانية . موضوعيا : بتوسيع المجال الموضوعي ....) .

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
		١/٢/٤	– الذيول (وتأخذ تسميات مثل : ذيل / تتمة / صلة / تكملة ...) .
		٢/٢/٤	– اشباه الذيول
		٣/٢/٤	– التحلقات (مثل تراجم القرون العربية ، والببليوجرافيات العربية التراثية مثل الفهرست – مفتاح السعادة – كشف الظنون) .
		٣/٤	البناء على النص (احتواء النص الأصلي واتخاذه أساساً لبناء نص جديد أوسع وأشمل)
		١/٣/٤	– البناء على النص بصورته الأصلية
		٢/٣/٤	– البناء على النص بعد تلخيصه
		٤/٤	ادماج النصوص (تفكيك أكثر من نص وادماجها في نص واحد)
		٥/٤	ردود النص (الردود المهاجمة والمؤيدة والمتأثرة بالنص) .
		١/٥/٤	– الرد المحايد على النص (التراسل بين الأدباء والعلماء ...)
		٢/٥/٤	– مهاجمة النص
		٣/٥/٤	– تأييد النص
		٤/٥/٤	– محاكمة النصوص المتخاصمة

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
		٦/٤	مسائل النص وتطبيقاته . وتشمل :-
		١/٦/٤	- مسائل مؤلفة على النص : فقهية / لغوية / رياضية / علمية .... الخ) .
		٢/٦/٤	- نصوص تطبيقية عملية مكملة للنص الأصلي النظرى .
		٧/٤	مفاتيح النص : وتشمل :
		١/٧/٤	- الأطراف (في علم الحديث اساسا)
		٢/٧/٤	- الكشافات التحليلية والمعاجم المُفهرَسة للنصوص.
		٨/٤	استخراج النص (تجميع اجزاء النص المشتت في نصوص متعددة واعادة تركيبه)
		٩/٤	(*) استعادة النصوص الشاردة : النصوص العربية القديمة التى فُقد أصلُها العربى والموجودة فى ترجمات سريانية أو عبرية أو لاتينية ... الخ ، النصوص العربية المكتوبة بحروف غير عربية ، .
		١٠/٤	تحقيق ونشر النصوص

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
	٥ـ التأليف المستخدِم للنص	١/٥	التوليد من النص (استنبات المؤلِّف لنصوص جديدة من النص الذى يعتبر كتاب الأساس أو العمدة) : وتسمى النصوص فى هذه الحالة بالكتب الشقيقة .
		٢/٥	احتواء النص داخل نص آخر ، سواء بالاشارة الى ذلك أو عدم الاشارة ، ويشمل الاحتواء الاشكال التالية :ـ
		١/٢/٥	ـ النقل الكامل أو شبه الكامل للنص
		٢/٢/٥	ـ النقل الجزئى (السلخ من النص)
		٣/٢/٥	ـ نقل النص بعد تلخيصه مع تمييز التلخيص .
		٤/٢/٥	ـ تفكيك النص الى وحدات ومزجه مع نصوص أخرى فى أعمال موسوعية أو جامعة .
		٥/٢/٥	ـ مزج النص بنصوص أخرى وتلخيصها جميعا وهو ما يعرف بالمتون الجامعة المختصرة والمكثفة فى علم معين .
			* (ويلى ذلك مستوى آخر وهو الاستخدام الاستشهادى للنص والاقتباسات المغيرة (تنميص النص) ، سواء قام بذلك مؤلف النص نفسه وهو مايسمى بالاستشهاد الذاتى بين مؤلفاته ، أو قام بذلك مؤلفون آخرون .

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
		٣/٥	نَمْذَجةُ النص ((تشغيل النموذج) :
		١/٣/٥	ـ محاكاة النص الأصلى كنموذج لصنعة التأليف ، ويشمل :ـ
		١/١/٣/٥	ـ مماثلة اسلوب الخطاب أو الشكل الأدبى للنص
		٢/١/٣/٥	ـ مماثلة الفكرة أو العلاقة المعرفية فى النص
		٣/١/٣/٥	ـ مماثلة الترتيب أو التنظيم المرجعى بالنص
		٤/١/٣/٥	ـ مماثلة اطار التغطية فى النص
		٢/٣/٥	مخالفة النموذج : التأثر العكسى بالنص ، أو ايجاد مقلوبه ومعكوسه لاتاحة وسائل بديلة للاسترجاع والاستخدام.
د ـ انقطاع النص : (ترقف النص عن التواصل من خلال مؤلفات نصية تالية)	٦ـ التعطل الوظيفى للنص	١/٦	* ازاحة النص ، واستبداله وظيفيا بنص آخر يستوعب مادته ، ويفوقه مضمونا وتنظيما ، وينوب عنه فى مجال الاستخدام العلمى والتعليمى والمرجعى ، بحيث تتمحور حوله المؤلفات النصية التابعة ويترك النص المنقطع ، مع استمرار أهميته العلمية .
		٢/٦	* تقادم النص وتحوله الى حلقة فى تاريخ العلم .

المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
	٧ـ التجاوز الابداعى أو الأدبى للنص (لاتنطبق فكرة التعطل على النصوص الأدبية)	١/٧	* تطور الابداع والاشكال والمعالجات الجديدة فى مجال فنى أو أدبى معين ، وتعاملها مع معطيات واساليب ومناهج جديدة ، واستقدامها لآفاق جديدة .
		٢/٧	* تجاوز النص مع الاحتفاظ بجدارته كمنهج أو ابداع أو تراث .
		٣/٧	الانفلات من مدار النص وتأثيره سواء فى نفس عصره أو فى عصر لاحق .
	٨ـ تحاشى النص وتجاهله	١/٨	* بسبب التحريم والمنع والتخويف لاسباب دينية أو سياسية ...
		٢/٨	بسبب تعالى النص والطفرة ومخالفة النص للتقاليد العلمية أو اساليب التأليف أو التناسب الوضعى للعلوم فى عصره .
		٣/٨	* بسبب الصعوبة أو الغموض او الرمزية أو السرية
		٤/٨	التجاهل كأحد اشكال العدوان والقهر فى مجال العلم ، والتواطؤ على المؤلف بعدم التعامل مع النص أو الاشارة اليه وخصوصا بين أبناء عصره .

الفصل الثانى عشر

ملاحظات عامه حول التاليف النصى

الفصل الثانى عشر
ملاحظات عامة حول التأليف النصى

يتضح من الدراسة التفصيلية فى الباب الثانى ، ان التأليف النصى يتضمن ظواهر اتصالية ومعلوماتية وببليوجرافية تكوينية متعددة ، وهى تعد أهم الركائز والمداخل لفهم قطاع كبير من التأليف العربى ، ووظائفه ، وآلياته .

ويحاول الباحث هنا أن يرى كل التفاصيل السابقة بمنظور شامل . وأن يبدى بعض الملاحظات التى تختزل كثيرا من التفاصيل فى سبيل الوصول الى نتائج عامة بقدر الامكان .

وكلما ازداد الاقتراب من تفاصيل الظاهرة تكشف بعض الأوهام حول التأليف العربى ، ومن ذلك مثلا ما اتضح من أن ظاهرة المتون ، وظاهرة ترجيز ونظم النصوص هما اقدم مما كان معتقدا ، ويتوقع الباحث أنه كلما ازدهرالبحث والتأصيل لسوسيولوجيا المعرفة العربية والاسلامية ، وللظواهر الببليوجرافية العربية ، على ضوء المناهج الحديثة ، سوف تتضح أبعاد جديدة فى مجال التأليف العربى ، تتخلص من النظرة التعميمية ، سواء فى نزعتها المتحمسة للقديم ، أوالمتجنية عليه .

ويمكن أن تُطرح الملاحظات العامة التالية حول التأليف النصى ، سعيا وراء تفهم بعض جوانبه وربط بعض ما ورد منفصلا من قبل .

أولا : المحورية والتمركز :

أن أهم خاصية فى التأليف النصى ، هى تمحور مؤلفات على نص أصلى ، وهى فى أول أمرها تدور فى " مدارات للنص الأصلى " وان كان بعضها لايلبث ان يصبح مركزا تدور حوله مؤلفات جديدة ، فى مستويات متعددة من التفارع ، كما اتضح من قبل فى نماذج الببليوجرام ودرجات التفارع فى أنواع عديدة من التأليف النصى .

وليست ضاهرة التأليف النصى والتمركز حول نص أصلى ، شيئا جديدا يحتاج الى من يكتشفه ، ولكن الجديد هو محاولة طرح تفسيرات لها ، وفيما يلى يطرح الباحث بعض ما يصلح لتفسير ظاهرة التموكز هذه ، حول نصوص محورية أصلية :-

١ - النزعة الى التأصيل

عندما يصف حاجى خليفة كتاب ، ما لايسع الطبيب جهله / لابن الكبير ، يقول : وهو كتاب جليل المقدار ، وجلالته بجلالة أصله (وهو) : الجامع / لابن البيطار ، وخصوصاً بما زاد عليه (١)

ولايزال العلم يقدر مصادر الباحث التى يستقى منها ، فى حالة التأليف الاستشهادى، ولعل الأمر يصبح اكثر أهمية اذا كان المؤلف يستند الى نص أصلى له أهميه وخطورته ، ويبدو فى التقييم السابق عنصران أساسيان هما :-

- جلالة الأصل (أى أهمية النص الأصلى) .
- قيمة الزيادة والاضافة الجديدة التى يحتويها ويضيفها النص الجديد.

ولا يبدو وصف حاجى خليفة السابق فريدا فى هذا الميدان ، فقد تحدث السخاوى بنفس الطريقة عن واحد من مؤلفاته ، حيث يقول : " وجمعت كتب حافلا على حروف المعجم ، أصلُهُ من تاريخ الاسلام للذهبى ، وزدت عليه خلقا أغفلهم أوتجددوا بعده ... (٢)

فنكرة تأصيل النص بوصله بأصل مرموق ، تبدو جوهرية فى محاولة النفاذ الى أسرار ظاهرة التأليف النصى ، وهى تنطوى فى بعض جوانبها التأصيلية والتوثيقية ، على حرص المؤلف على تقديم شهادة نسب تثبت قوة سنده و استناده الى أصل راسخ من النصوص السابقة ، سواء بالاستناد النصى عليه ، أو بالتسمية المتصلة به ، كما كان يحدث فى الذيول (الذيل على كذا... ، صلة كذا ...) ، واما بالاستشهاد بنصوصه لاتصال السند بمؤلفه ، أو بالبناء عليه كما حدث فى بعض المعاجم اللغوية .

٢ - سيطرة كتب الاحاطة والتمام ، والكتب الامهات

هناك كتب تتمتع فى تاريخ كل علم بأهمية بالغة ، و كانت تتمتع بذلك لقرون عديدة ، وكان بعضها ينتمى الى عصور قديمة سابقة على الحضارة الاسلامية ذاتها .

---

(١) كشف الظنون ٢/١٥٧٥

(٢) السخارى ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ...ص ٢٢١.

وتتضح لنا تلك الفكرة ، اذا توقفنا عند حديث صاعد الأندلسى -٤٦٢هـ . عن بعض المؤلفات ، بقوله : " وعند بطليموس ، اجتمع من كان متفرقا ما علم حركات النجوم ومعرفة أسرار الفلك ... وما أعرف أحدا بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف بالمِجِسْطِى ولا تعاطى معارضَتَه (١) ، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين ، كالفضل بن حاتم النيريزى ، وبعضهم بالاختصار والتقريب لمحمدبن جابر البتانى ، وانما غاية العلماء بعده ...فَهْمُ كتابه على ترتيبة ، واحكامُ جميع أجزائه على تدريجه ، ولا أعرف كتابا ألّف فى علم من العلوم قديمِها وحديثِها فأشتمل على جميعِ ذلك ، وأحاط بأجزاء ذلك ..." (٢)

ويذكر ابن صاعد ثلاثة كتب من هذا المستوى، و هى:-

١ - كتاب المَجِسْطِى فى علم هيئة الفلك و حركات النجوم

٢ - كتاب أرسطو طاليس فى علم المنطق .

٣ - كتاب سيبويه البصرى فى علم النحو العربى .

ويقول : " فان هذه الكتب الثلاثة ، لايشذ عن كل واحدِ منها من أصول عِلْمه ولا من فروعه ألأمالا خَطْبَ له ، ولله وحده مَزِيَّةٌ الاحاطة وفضيلة التمام (٣) .

وينبهنا حديث صاعد الاندلسى الى فكرة الكتاب المسيطر ، الذى يقف فى قمة شامخة فى مجاله ، سواء بما يختط من منهج ، أوبإلمامه بتفاصيل الموضوع ، وأبعاد الظاهرة المدروسة، مما يحقق له قوة الجذب بالنسبة لمؤلفات تالية ، تدور حوله ، وتسعى فى مداره .

ولا يقتصر الأمر على ماذكره صاعد من مؤلفات ، فهناك كثير من الكتب ينطبق عليها ذلك القول ، ويكفى أن يشار الى الجامع الصحيح للبخارى ومؤلفاته التابعة التى أمكن حصر ٩٤ مؤلفا منها ، وألفية ابن مالك ، " التى بلغت المؤلفات التى عملت عليها وذكرها كشف الظنون ٧٢ دراسة " (٤)

---

(١) المعارضة : هى التأليف على تنوذجة و مثاله .

(٢) صاعد الأندلس -٤٦٢ هـ . طبقات الأمم / تحقيق حياة بوعلوان .- بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ .- ص ٨٨-٩١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩١

(٤) سليمان اسحق محمد عطية . بحوث فى التربية من كشف الظنون ...ج٢ ، ص ٧٦ .

ويبدو أن النصوص الجاذبة القوية التى دارت حولها نصوص تابعة ، هى فى الأصل أعمال هاضمة شديدة البأس ، استوعبت ما قبلها من مؤلفات فى مجالها ، تلخيصا واقتباسا ، وهى بذلك تضم اليهاقطاعا مكثفا من الانتاج الفكرى فى الماضى ، ثم تكتسب قوة مسيطرة على قطاع عريض من المستقبل ، تظل لها النجومية ، وتحاول الأعمال التالية الانتساب اليها بالاسم أو الاشارة ...الخ ، حتى ولو كانت أعمالا مستقلة تتناول قطاعا زمنيا تاليا ، مثل الذيول التى كانت تحمل فى تسميتها علامة الارتباط بأصل سابق له أهميته ، رغم أن الذيل يمكن أن يصدر مستقلا ، وان كانت ميزة الارتباط والتواصل مع أصل ، تكسبه مكانا فى مسار النصوص ومكانةً فى عُرْفِ العلماء (١)

وفى هذا المجال نجد أيضا وصف الكتب " الأمهات " ، وهو يبدو أكثر ارتباط بالعلوم الحيوية فى التراث الاسلامى كالدين واللغة ، فقد اعتبرت هذه " الكتب أصولا ، واستمر تأليف الشروح والحواشى والتعليقات عليها " (٢)

وتبدو هنا أهمية مصطلح " النص الفوقى " الذى سبق توضيحة فى مجال شرح النص ، ومدى سيطرته وتأثيره فى مجال التأليف النصى .

ولقد كان الاعجاب يصل أحيانا ببعض النصوص ، الى درجة بالغة ، مثلما حدث مع كتاب " احياء علوم الدين / للغزالى -٥٠٥هـ . فقد ذهب البعض الى أنه لو ذهبت كتب الاسلام و بقى الاحياء لأغنى عما ذهب " (٣)

ومن الملاحظات الهامة ، أن احياء علوم الدين ظل يُلخَّص حتىعصرنا هذا ، وآخر اختصار له نشره عبد السلام هارون باسم " تهذيب إحياء علوم الدين " (٤)

ويمكن ان نلاحظفى ظاهرة الكتاب الأم ، الخصائص الثقافية التالية :

أ - الزمان الثقافى المتصل فى الحضارة الاسلامية .

---

(١) انظر تقييم ظاهرة الذيول بهذا الكتاب

(٢) عبد الستار الحلوجى . تراثنا الفقهى ...ص ١٦٦

(٣) كشف الظنون ٢٣/١

(٤) عبد السلام هارون . التراث العربى .- بيروت ، المركز العربى للثقافة و العلوم د.ت.-ص ٥٩

ب - أهمية النص فى اتصال الثقافة الدينية اساسا .

جـ - تأثير النمط الدينى على الأنماط المعرفية الأخرى كالأدب واللغة وغيرها ، فى أنظمة الاتصال العلمى والتعليم والتلمذة والإجازة والرواية ووجود المدرسة الفكرية التى تنتمى اليها أجيال من الاساتذة والطلاب وغيرها ، مما انعكس على التأليف عموما ، والتأليف النصى خصوصا .

د - أوجه الشبه بين الاعتماد على " أصل " فى التأليف النصى ، وبين الاشتقاق من " اصل " فى اللغة ، فالصلات الاشتقاقية والتوليدية والتركيبية متشابهة فى كليهما ، ولايبعد ان تخلق اللغة نظاما فى التفكير ينعكس على أدبيات ونِسَبٍ ادراكية وسلوكية متعددة للانسان،من بينها التأليف .

هـ - الحركة البطيئة فى نمو المعرفة ، فليس عصر المخطوط عصر انقلابات مفاجئة فى العلم والمعرفة ، بل هو نمو وتراكم متئد ، ولايبدو هناك مجال يفرض ايقاعا سريعا بدرجة ما ، سوى مجال التراجم والتاريخ ، فكلاهما يرتبط بتراكمات حتمية تفرضها دورة الحياة ، وان كان يتم معالجتها داخل التقسيمات والمعالجات المطروحة فى التأليف ، وما توصل اليه المؤلفون العرب من تسلسل المؤلفات وتكامل النصوص وتراكمها .

ولكن السؤال الجدير بالطرح هو ، أليس فى عصرنا الاكثر سرعة وتغيرا من المؤلفات العربية الحديثة ، ما يستحق أن يؤلف عليه ، استدراكا ونقدا وتلخيصا وتذييلا ... الخ. ، حتى تكتمل حلقات المعرفة وأوجهها المتعددة ؟ ويبدو غياب مثل هذا التأليف نقصا وخللا وليس ميزة أوسمة عصرية ، فان أهمية أنواع معينة من النصوص لاتزول مهما بدا من سرعة التغير والتطور فى مجالات معينة من المعرفة .

٣ - طبيعة النظام المعرفى العربى الاسلامى

تبدو العلاقة قوية بين " **ببليوجرام التأليف** " و " **سوسيوجرام** " المعرفة ، فاذا سعينا الى تصور " سوسيوجرام للمعرفة " فى الحضارة العربية الاسلامية يتكون من علاقات العلوم والنظم المعرفية والحياة الفكرية ، وعلاقة كل ذلك بالمؤسسات الاجتماعية فى العصور المختلفة ، فيمكن القول بأن " ببليوجرام التأليف " الذى تصوره هذه الدراسة ، هو **أحد الأدلة التى** يمكن ان توصل الى التعرف على " سوسيوجرام المعرفة " ، الذى يتسم بوجود " الاستاذ "

المحور فى النظام التعليمى ، ويقابلة الكتاب الأم فى النظام التأليفى ، الذى يستقطب من حولة النصوص المتفارعة عليه كما يتحلق الطلاب حول استاذهم فى نظام من الانتماء والتواصل والتأصيل العلمى .

ويبدو تواصل النص الأصلى مع نصوص أخرى ، مرتبطا بأهمية " الاستاذ المؤلف " بالنسبة لتلاميذه، ولعل من الشواهد على ذلك ، مانجده بالنسبة لكتاب " الفهرست لابن النديم "، الذى يرجع أنه لم يلق مايستحق من اهتمام فى مجال التأليف النصى سواء بالتذييل أوالاستدراك أوغيره ، نظرا لعدم وجود تلاميذ لابن النديم ، لانه لم يعمل بالتدريس ، وقد وجد على صفحة عنوان مخطوطة الفهرست بمكتبة Beatty فقرة تقول : أنه لم يرو عنه احد ، مما يعنى انه لم يكن له تلاميذ [1] يتابعون علمه ونصوصه .

ويعكس " ببليوجرام " التأليف النصى أيضا " سوسيوجرام " العلاقات الاجتماعية ، التى تتضمن اتجاهات العداوة والصراع والمنافشة على المستوى الشخصى أوالمذهبى أوغير ذلك ، مما نجده متمثلا فى كثير من ردود النص .

وتنبهنا ظاهرة التأليف النصى سواء فى وجودها أوغيابها ، الى مسألة هامة ، هى التاريخ الاجتماعى للنص ، أوالمكانة الاجتماعية المكتسبة من النظام التعليمى وعلاقاته ، حيث تبدو أهمية النص تابعة من مكانة وأهمية مؤلفه ، ولعل ذلك يفسر مانجدة أحيانا فى المؤلفات العربية، من الاشارة الى اسم المؤلف و ليس الى عنوان الكتاب المقتبس منه ،

ويبدو من نتاج القرون المتتالية من التأليف ، أنه كلما تعاظم حجم الماضى ، كلما ازدرادت سطوته وقوة جذبه ، ويتجلى الارتباط الروحى والعقلى بالماضى ، فى ظاهرة الاشتغال بالنصوص القديمة ، انتماء الى نظام عقائدى وقيمى ومعلوماتى وببليوجرافى مركب ، لايزال يحتاج الى دراسة لكل عناصره ، من زوايا متعددة .

كما يبدو ان تعاظم انتاج الماضى ، قد جعل المؤلفين فى قرون متأخرة من التأليف العربى يعكفون على مؤلفات السابقين يؤلفون عليها ، وذلك أمر طبيعى ، فكلما زاد الانتاج

---

(1) Dodge, B (ed.) "Intruction" in (The Fihrist of al-Nadim....vol.1, p. xviii, xxv)

الفكري ، كلما ضاق حيز المعالجة ، ولعل تلك الاعمال والمؤلفات الكثيرة المتراكمة منذ القرن الأول الهجري وحتى القرن السابع الهجرى وما يليه ، قد ضيقت من هامش الحركة امام المؤلفين ، فطالما أن مؤلفات السابقين قد التهمت كثيرا من الظواهر والميادين ، فقد أصبح من الطبيعي أن يزداد الاقبال على التهام هذه المؤلفات ذاتها في حركة نشطة من التأليف النصي شرحا وتلخيصا وتخريجا وانتقاء ..... الخ .وان كانت قيمة ما يحتويه ذلك التأليف خاضعة لتقييم المتخصصين كل فى مجاله .

ورغم أن فكرة سيطرة النصوص والاحساس بفوقيتها وسيطرتها تبدو معقولة نسبيا ،وخاصة في القرون الهجرية المتأخرة ، فاننا نشهد روح المقارنة ضد الاحساس بالعجز أمام القدماء ، ويبلور ابن خلدون -٨٠٨هـ . شعار هذه المقاومة فى قوله : " ان الفضل ليس منحصرا المتقدمين " (١)

وتتخذ ظاهرة الشروح و التعليقات والاضافات الى كتب ماضية ... الخ ، دليلا على حالة " الكوما Coma " (أوالسبات والغيبوبة العميقة الشبيهة بما ينشأ عن مرض أوأذى أوتسمم) والتى يصف بها حسين مؤنس حالة التأليف العربى فى القرن السابع الهجرى ومايليه ، والتى جعلت الشيوخ يهتمون بالماضى وحده ، حتى أجادوا فى خدمته . (٢)

كما ينسب كمال عبد اللطيف نمط انتاج الأفكار الى النظام المعرفى الاسلامـى (الابستيمى الاسلامى) ونظام القياس كنظام محتكر للسيادة ، ويشير الى رأى عابد الجابرى ، حول **اللحظة المعرفية التكرارية فى العقل العربى** ، حيث تأسس الكتاب النموذج ، والكتاب النظام ، وتتابعت النسخ والأشباه ، لحظة اكتفت داخل زمانيتها المغلقة باسعاده الأوليات والآليات القديمه ، وهو ما يصدق أيضا على حاضرنا من حيث انه امتداد أو تكرار للانظمة التي تأسست في عصر التدوين . (٣)

---

(١) ابن خلدون . المقدمة .... ص ٥٣٢

(٢) حسين مؤنس . الفكر العربى يدخل العصر الحجرى .- مجلة اكتوبر (القاهرة) .ع ٣٩٩ ، (١٧يونية ١٩٨٤) ،ص ٣٤ .

(٣) كمال عبد الليطف . مشروع النقد فى قراءة التراث : حول التكامل فى اعمال محمد عابد الجابرى ومحمد أركون . (ندوة حول كتاب : تكوين العقل العربى، نظمها اتحاد كتاب المغرب .- الرباط ،، مارس ١٩٨٥). المستقبل العربى ، س٨ ، ع٨٦ ، ابريل ١٩٨٦.- ص ٣٠ - ٣١ .

والمهم فى هذا العرض هو ابراز اعتماد المؤرخين على ظواهر التأليف العربى والتأليف النصى خاصة ، كمدخل لدراسة علمية للنظام المعرفى الاسلامى ، وهى ظاهرة هامة ، وليس من اختصاص هذا البحث مناقشة هذه الاراء فى مجالات الفلسفة والتاريخية ، ولكن المهم هو الاقتصار عل الجانب الببليوجرافى التكوينى ، أى الجانب التأليفى من الموضوع ، حيث يرى الباحث أن مانشهده فى التأليف النصى - فى حدود هذا البحث - يمثل فى كثير من جوانبه نظاما متكاملا ومتطورا من التعامل مع المعلومات فى مختلف حالاتها ووظائفها ، ولعل ذلك يقودنا الى اعادة اكتشاف وتقييم هذه العصور ، فى إطار منهجى يطور أدواته ، ويتخلص من الاعجاب أو الازدراء النمطى لهذه العصور (١) .

ويرى " بيدسن" ، أن مؤلف الكتاب الاسلامى نادرا ما كان يعبر عن نفسه كشخص ، فهو يهتم بالرواية عن الآخرين ....ويصل من ذلك الى أن الكتاب الاسلامى يمثل تراثا شفهيا غير مقطوع ، ويصطبغ بالعلاقات بين اهل العلم (٢) .

وقد تبدو الصورة مكررة بالنسبة للتأليف النصى الذى تحكمه نفس النزعة الى " الوصول بالاصل " (٣) ، ولكن تعامل الباحث مع كثير من المؤلفات كالذيول والشروح والتلخيصات وغيرها ، يدفعة الى طرح المسألة بصورة مختلفة ، تصلح لمعالجة الموضوع فى دراسات تالية ، وهى " **عمومية النص ، و خصوصية المؤلف** " فاذا كان الاساس فى التأليف النصى هو نص مركزى عام ، فأن المؤلف كانت له خصوصيته وميزاتة أو نواقصه التى تظهر فى تأليفه النصى

----

(١) يشير حسين مؤنس كمثال على استغراق العلماء فى الماضى الى كتاب النوازل / للونشريسى المغربى (ق٩هـ) ، وهو يعرض القضايا وآراء العلماء فيها ، ويرى ان الونشريسى لايعرض الا آراء الماضين بل يلغى نفسه فلا يذكر رايا خاصا به ... (حسين مؤنس . المرجع السابق) ويرى الباحث أن الاستخدام متعدد الأوجه لهذه المصادر ، سوف يحول مثل هذا الكتاب من مجرد كتاب فقهى ، الى مصدر خصب لدراسة الحياة الاجتماعية وعلاقات ومشكلات الانسان والمجتمع فى هذه العصور ، فتطوير منهج الدراسة يكسب هذه المؤلفات أبعادا جديدة وهامة .

(٢) Pedersen, J. The Arabic book ...p. 22-23.

(٣) القنوجى . أبجد العلوم ...ج١ ص٢٠٩ .

ويمكن فى هذا المجال،أن تستوقفنا فكرة بالغة العمق " لماكلوهان "، حيث يقول "ولاشك ان أعظم الهدايا التى قدمنها الطباعة للانسان هى قدرته على التجرد ، أوعلى الترفع ، أى القدرة على ان يفعل دون أن يتفعل .... أوينفعل أويلتزم [1]

ومن الواضح أن عصر المخطوط يتميز بالتفاعل ، وهو ما يتمثل فى الاندماج والاشتغال بالنصوص ، والاتصال الوثيق بالنص وصاحبه وعصره .. ولعل ذلك يلقى الضوء على بعض خصائص وسيكلوجية الاتصال التى تميز التأليف النصى ، وتميز الخصائص النفسية التى تحرك مؤلفا للاستغراق فى تأليف نص على نص ، وكان من الممكن أن يؤلف كتابا أواكثر بغير ارتباط بنصوص سابقة .

٤ - استثمار النص

كانت بعض النصوص تتميز بخصوبة فائقة ، وقدرة متصلة على العطاء أوالايحاء ، وكان بعضها يتضمن من البذور مايكفى لاستزراعة فى مؤلفات كثيرة تالية ، بصور مختلفة من التأليف النصى .

ويبدو أن هناك قدرا من المعقولية والمنطقية فى التأليف النصى تلخيصا أوتهذيبا أوشرحا أوتحشية ... الخ ، على بعض النصوص الأصلية ، حيث وجد مؤلفوها أن لاداعى لتأليف يدعى أنه جديد ،كما أن التأليف النصى لم يكن كله تكراريا ، فاستثمار النص السابق ، هوعمل تضاف فيه قيمٌ قديمة الى قيم جديدة فى بعض الأحوال .

ثانيا : الاستخدام المتكامل للنصوص

اذا اعتبرنا أن كثيرا من اشكال التأليف ، يحدث استجابة لحاجات قرائية معينة ، فمن الممكن أن نفهم بعض دوافع التأليف النصى ، على ضوء عادات بعض العلماء فى القراءة والبحث .

فمن الواضح أنه كان من عادات العلماء العرب والمسلمين ، أن يستخدموا مجموعة من النصوص المترابطة المتكاملة ، وخاصة النصوص المتجمعة حول نص أساس ، وقد أدرك

---

(١) ماكلوهان ، مارشال . كيف نفهم وسائل الاتصال ؟/ ترجمة خليل صابات وآخرين .- القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥.- ص ١٩٢ ، ١٩٨ .

كراتشكوفسكى هذه الظاهرة واشار اليها لدى علماء اللغة الذين يلزمون أنفسهم - ولكن لايلزمون الآخرين - باستخدام النص الى جانب المؤلفات التابعة له ، ويسمى ذلك طبيعة ثانية لهؤلاء العلماء ، ونواعاً من لزوم مالا يلزم ، فيقول : ..." وهكذا أيضا علماء اللغة ، من الصعب عليهم أن يقلعوا عن عاداتهم التى تبدو زائدة للقارىء العادى ، وهم لا يشعرون بالرضا الا عندما تقف الى جوار " النص الاساسى " ، ملحقات الشروح وتعليقات على الشروح ، وايضا عندما توجد فى " هذه الملاحق " الملاحظات والفهارس ومعجم المفرادت . وكل هذا " مالا يلزم " للكتاب ... وان لزوم مثل هذه الملحقات " غير اللازمة " أصبح لهم طبيعة ثانية ، لا يمكن تغييرها (١) .

ويطرق عالم معاصر هو شوقى ضيف ، الى نفس الفكرة خلال حديثه عن تجويته الشخصية فى التلم عن طريق الاستخدام المتكامل للنص وتوابعه ، فى صورة " المتون والشرح والحواشى والتقاير ...، فالكلمة فى المتن مختصرة اشد اختصار ، وتشرح وتناقش فى الشروح ، والفكرة فى الشرح تشرح بدورها وتناقش مناقشة واسعة فى الحاشية ، وليس ذلك فحسب، بل أيضا الفكرة فى الحاشية يناقشها مؤلف التقرير " (٢)

ويشيد شوقى ضيف بما كان يتاح للدارس من الاستفادة من اعتراض شارح الشرح (أى مؤلف الحاشية) على مؤلف الشرح ، ومن اعتراض الشارح أوالمحُشّ على الماتن أوصاحب المتن الأصلى، واستزادة الطالب من قراءة ماكتبه بعض المؤلفين عليها من ملاحظات ووجوه نقد ومراجعات كانت تتضمنها تقارير مطبوعة على هوامش الحواشى للتنبيه على خطأ أوتصحيح هنا أوهناك ويرى أن هذه الصورة الجدلية فى مختلف العلوم والفنون ، وخاصة فى الفقه وعلم الأصول وفى النحوو البلاغة ، كان لها دور بالغ الأهمية فى صقل العقول وبنائها بناء منطقيا سديدا ، والى تحولوالشروح والحواشى والتقارير الى مختبرات كبيرة لعقول أنيه العلماء فى كل فروع العلوم الدينية واللغوية (٣)

---

(١) كراتشكوفسكى ، اغناطيوس . مع المخطوطات العربية : صفحات من الذكريات عن الكتب و البشر / تعريب محمد منير مرسى . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ .- ص ٢٢٣

(٢) شوقى ضيف . معى .. القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ .- ص ٦٦

(٣) المرجع السابق .

ويصل شوقى ضيف الى تسمية لهذا المنهج التأليفى النصى ، القرائى التكاملى، ويطلق عليه " احتمالات النصوص " أى ما يمكن أن يؤديه منطوق النص ومفهومه وما يمكن ان يؤول ويفسر به ، ويقترح أن يستفاد من هذا المنهج فى انشاء " علم احتمالات النصوص " ، ترس فيه الوجوه المختلفة لفهم النصوص الأدبية والفلسفية والقانونية ، بل واحتمالات النصوص فى الاقتصاد والسياسة (١) .

ويتضح أن هناك مجالا واسعا لدراسة هذه العملية الاتصالية النادرة . دراسة علمية مقننة، ولعلها تفرز مناهج مستقبلية متطورة فى التعليم ، تمتد جذورها فى الماضى ، وان كانت أدواتها قابلة للتطوير ، وتتمثل تلك الأدوات فى كل ماسبق عرضه من اشكال وعلاقات التأليف النصى، أوما يمكن تسميته " ببطارية النصوص " ، أو " المنظومة المترابطة من المؤلفات " .

وقد أدرك عصر الطباعة أهمية هذه الظاهرة ، فنشرت مجموعات كاملة النصوص المترابطة فى مطبوع واحد ، ومن أمثلة ذلك : الكشاف عن خصائص غوامض التنزيل من وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، وهو تفسير القرآن الكريم / للزمخشرى (٢) .- فقد نشر بذيله أربعة كتب هى :-

١ - الانتصاف / للاسكندرى

٢ - الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف / للعسقلانى .

٣ - حاشية على تفسير الكشاف / للمرزوقى .

٤ - مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف / للمرزوقى .

ثالثا : الاستجابة والملاءمة

يتسم أى نظام اتصالى جيد بالعلاقة التبادلية بين التأثير والاستجابة الملائمة ، ويكاد التأليف النصى فى بعض الاحيان يمثل نظاما اتصاليا مرهف الحساسية لاحتياجات العلم ، والمجتمع ، والمؤسسة التعليمية ، والظروف التاريخية المختلفة ، ومن خلال ادراك احتياجات

---

(١) المرجع السابق . ص ٦٧ - ٦٨

(٢) .... ط ٢ .- القاهرة . مطبعة الاستقامة ، ١٩٥٣ .- ٤ مج .

وظواهر معينة ، وفر هذا النظام حلولا متعددة من خلال أشكال وعلاقات التأليف النصى .

ومن خلال منظور الإستجابة والملاءمة ، يمكن عرض الملاحظات التالية :-

الشكل والوظيفة والمنفعة

يبدوكثير من اشكال وعلاقات التأليف النصى ، مرتبطا بوظائف معينة ، وخاصة فيما يتعلق بتسهيل التحصيل فى عملية التعلم ، أو بتيسير الاسترجاع فى عمليات قرائية أخرى ، فالتأليف النصى فى جوهره ، وفى معظم اشكاله وعلاقاته منصب على خدمة حاجات محددة ، من جانب مستفيدين معروفين (فى اطار تعليمى محدد) ، أومتوقعين (فى اطار ثقافى ومعرفى واضح المعالم)

ويلاحظ أن كثرة الشروح والحواشي والمختصرات ترتبط بحركة مستمرة من الدراسة والجهود التدريسية من جانب الشيوخ ، ومحاولاتهم لتقريب العلم الى أفهام طلابهم ، كل بطريقته الخاصة ، ولكن فى اطار تقاليد سائدة فى التدريس والتأليف ، وقد استمرت هذه التقاليد سائدة فى اقاليم بعيدة ، حتى نجد فى الهند حركة لتأليف وتعليق الحواشي والشروح على الكتب المستخدمة فى الدرس والاقراء ، حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر (١)، لوجود نفس المنهج التعليمى واحتياجاته .

ولا تبقى النصوص القديمة فى هذه الحالة بصورتها القديمة ، بل تتجدد وتتسع دائرتها لكى تشمل أبعادا جديدة ، وكلن تتأثر بعوامل اجتماعية وبيئية وتاريخية متعددة .

كما يبدو الشكل أيضا مرتبطا بالمحتوى الذى يسعى النص الى توصيله ، وهو يتأثر بالمحتوى بقدر ما يؤثر فيه ، فالتلخيص والشرح والاستدراك والتذييل والبناء والتدريج وغيرها ، لا يمكن ان تنفصل عن التأثير والتأثر فى المحتوى . ولعل من أوضح هذه العلاقات، مانجده فى مجال علوم الحديث من ارتباط جوهرى بين اشكال وعلاقات التأليف ، وبين طبيعة واحتياجات و شروط هذا العلم ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك انواع التأليف النصى التى خدمت علم الحديث كالاطراف والمستفادات والمستخرجات والتجريدات (أوالانتقاءات) والتجنيسات فى موضوعات

---

(١) انظر : جميل احمد . حركة التأليف باللغة العربية فى الاقليم الشمالى الهندى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ......ص ١٧ .

معينة ، والوحدانيات والثنائيات والثلاثيات ....حتى الأربعينيات والمئات الحديثية ، ادماج بعض النصوص واعادة الترتيب والتكملات والتذييلات فى تراجم المحدثين والزوائد والتلخيصات والتهذيبات والتدريجات بين وجيز ووسيط ومطول ، والشروح والحواشي والتنكيتات والمستدركات والمنظومات ..... الخ [(١)]

كما يبدو التأليف النصى فى بعض الأحيان وسيطا بين النص الأصلى ، وبين القارىء ، عندما يشرح أويلخص أويُكشِّف أو يُطرِّف (عند تأليف الأطراف) . ورقيبا عندما ينقد ويرد ويستدرك ... الخ .

ومثلما حدث فى مجال علم الحديث ، فرض كل علم حاجاته ، واستجاب التأليف النصى لهذه الحاجات ، مستفيداً مما ظهر من أنواع فى خدمة العلوم الدينية وأهمها الحديث ، ومضيفا ومبتكرا لاشكال أخرى تلائم كل علم على حدة ، مثلما نجد فى اللغة العربية ، التى عرفت اشكال البناء على النصوص والادماج والتلخيصات والشروح والحواشي والتعليقات وغيرها ، وقد أدرك المؤلفون طبيعة اللغة ككيان هائل ومجال واسع ، يحتاج الى تكامل وتواصل وتراكم النصوص كما سبق توضيحها فى الباب السابق ، وكان من الضرورى أن توجد هذه الحلول، ولم يكن من الصحيح ولا الممكن ان يؤلف معجم متطور فى اللغة بغير علاقة نصية بواحد أواكثر من المعاجم السابقة .

ونجد الاستجابة واضحة فى مجال التاريخ والتراجم حيث قدم التأليف النصى وأدى دورا متقنا ومبدعا فى تواصل النصوص عن طريق التذييلات (أوالتكملات والصلات) ... الخ ، والنمذجات مثل تراجم القرون التى تشكل سلسلة من الحلقات ، مما جعل القرون العربية الاسلامية متصلة رغم كل عوامل التلف والتفكك والدمار .

وقد عولجت اشكال وعلاقات التأليف النصى فى هذه الدراسة معالجة شاملة لاتتقيد بعلم معين ، ولكن مزيدا من الربط بين اشكال التأليف النصى وموضوعات محددة ، سوف يبرز حقائق هامة فى مجال العلاقة بين التأليف النصى وخصائص العلوم المتعددة ، ولعل أهم الدراسات الببليوجرافية التى أظهرت ما يمكن ان يفرزه هذا المنهج من نتائج هامة ، دراسة

---

(١) أنظر : الكتانى . الرسالة المستطرفة ....ص ٢٦ - ٢١٤ .

الكتانى -١٣٤٥ هـ . بعنوان " الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة " (١) . وان كان هدفها هو التغطية البيليوجرافية الشامله للانتاج الفكرى فى مجال الحديث والسنة .

وكان تأليف بعض المختصرات والمطولات يأتى أحيانا استجابة لطلب من فئة معينة ، قد تكون من الطلاب أوالاصدقاء أوالمجتمع العلمى المحيط بالمؤلف ، وتبدو الاستجابة هنا مباشرةً وانسانية بقدر ما هى تأليفية ووظيفية .

الأبعاد الوظيفية لأشكال التأليف :

ويمكن بمزيد من الدراسة ، تحديد الأبعاد الوظيفية لاشكال التأليف النصى المختلفة ، حيث يوضع فى مقابل كل نوع من أنواعة الوظائف الاساسية التى يخدمها ، الى جانب الاحتمالات المتعددة الاخرى للاستخدام ، ويمكن ان يساق مثال لذلك فى الجدول التالى :-

شكل التأليف النصى	الوظيفة الاساسية
المختصرات / المنظومات	للحفظ (٢)
الشروح / الحواشى	للفهم (٣)
الذيول	لمتابعة التغطية
الاستدركات	لتكملة النقص والتصحيح
المفاتيح والاطراف	للبحث والاسترجاع من النص
التهذيب	للسيطرة على النص وتطويعه
الردود	للجدل والمناقشة والمعارك الفكرية
......	....
......	....

---

(١) انظر كمثال ، ظروف تأليف بعض المؤلفات المتعلقة بالجامع الصغير فى الفروع للتشيبانى ، فى (كشف الظنون ٥٦٣/١)

(٢) انظر أ - كشف الظنون . المقدمة ٤٤/١-٤٥

ب - ابن خلدون . المقدمة ص ٥٣٢ - ٥٢٣

(٣) انظر أ- كشف الظنون . المقدمة ٣٧/١ - ٣٨

ب - ابن خلدون . المقدمة ص ٥٣٢ - ٥٣٣

وعلى سبيل المثال ، فقد اتضح من قبل فى مبحث التلخيص ، مدى حيوية وتعدد الوظائف التى أداها التلخيص استجابة لاحتياجات تعليمية وعلمية وثقافية واجتماعية وتاريخية وحضارية متعددة (١)

وتتضح الملاءمة والاستجابة فى الدوافع التى أوضحها الامام ابن عمر العتابى -٥٨٦هـ عند تأليفه شرحا لكتاب الزيادات فى فروع الحنفية للشيبانى -١٨٩هـ ، حيث يقول العتابى : " لما رايت فى أهل الزمن زمانة فى اقتباس العلم ، ولاختصار هممهم اختاروا المختصر من كل شيء ، حملنى ذلك أن اكتب شرح الزيادات موجز العبارات والنكات ... حتى يكون أجمل وأسهل " (٢)

واذا اتضحت العلاقة بين التلخيصات وبين ظروف الحروب والاخطار فى عصور معينة ، فيمكن القول بأن التأليف النصى قد خدم كشكل من أشكال المقاومة الحضارية والثقافية ، وكسلاح فى مواجهة ضياع النصوص الأصلية أواتلافها خلال الحروب .

وتبدو ظاهرة تلخيص ابن منظور المصرى -٧١١هـ لحوالى ٥٠٠ كتابا ، أمرا يحتاج الى دراسة لأسبابها ودوافعها ، والبحث عن حالات مماثلة لابن منظور .

ولم تكن الاستجابة دائما ثنائية البعد ، أى بين احتياجات المستفيدين والتأليف النصى، بل كانت ثلاثية أيضا ، حينما خدم التأليف النصى تأليفا نصيا سابقا ، لخدمة المستفيدين أيضا فكثيرا ما نجد ظاهرة المختصرات والمتون ، شديدة التأثير والاغراء بالشرح ، وكان ذلك يحدث أحيانا بمجرد تأليف المختصر ، وأحيانا على يد نفس مؤلف المختصر، وكانت الشروح محركا لتأليف الحواشى عليها ، والحواشى محركة لتأليف التعليقات عليها ، والردود المعادية للنص محركا لتأليف الرد على الرد ، وهكذا حتى نجد المحاكمات بين الردود والتعليق على المحاكمة فى بعض الأحيان .

---

(١) انظر مبحث التلخيص بهذا الكتاب .

(٢) كشف الظنون ٩٦٣/٢ (تحت مدخل الزيادات ...للشيبانى) .

كما تبدوظاهرة تدريج النصوص واخراج اكثر من مستوى للنص الواحد ، بين مطول و وسيط ووجيز ووجيز للوجيز ، مسألة شديدة الأهمية كظاهرة من ظواهر الاستجابة والملاءمة مع احتياجات القراء ، ابتداء من القارىء " المنتهى " الذى يكتفى سريعا بالقدر اليسير ، ومتابعة مع القارىء " المبتدى " الذى سيواصل البحث والتحصيل .

ولايتسع المجال لاظهار أبعاد الاستجابة فى التأليف النصى بكل اشكاله ولكن هذه البداية البذرية تظهر مدى ما كان يتوافر فى هذه الظاهرة الاتصالية التأليفية من مرونة وملاءمة لعصرها وبيئتها وجمهورها وموضوعاتها ، ولايخفى ان كثيرا من هذه الاحتياجات قائم فى عصرنا ، وان كانت الاستجابة تأخذ اشكالا أخرى فى بعض الاحيان ، أولاتوجد فى أحيان أخرى .

رابعا: حدود التكرار و الابداع فى التأليف النصى

يبدو الأمر عسيرا - عكس ما هو متصور - اذا ما طرح السؤال : ما هى حدود التكرار ولابداع ، أوالتبعية والاستقلال فى التأليف النصى ؟ ، ومتى يعتبر التأليف جديدا ؟ وبصرف النظر عن ارتباط عنوان الكتاب بنص سابق مثل شرح كذا ، أوتلخيص كذا ، أوتهذيب كذا ....؟

ولعل من المفيد أن تساق الملاحظات التالية سعيا وراء اجابة معقولة لهذا السؤال :

يقول العقاد : لا أظن أن هناك كتبا مُكررةً لأخرى ...والفكرة الواحدة اذا تناولها ألف كاتب ، أصبحت ألف فكرة ، وأتعمد أن أقرأ فى الموضوع الواحد أقوال كُتّاب عديدين ، وأشعر أن هذا أمتع وأنفع من قراءة الموضوعات المتعددة " (١)

" ويشير ادوارد سعيد ، حول التكرار والابداع ، الى ان تقابل هذين المصطلحين لايعنى انهما ضدان ، فكثيرا ما يحوى " التكرار " خلقا و تجديدا ، كما أن " الابداع " قد لا يكون جديدا بقدر ما هو أصيل ... وهو يقدم نماذج فلسفية لمفهوم التكرار :- التكرار والبعث عند فيكو فى كتابه " العلم الجديد " ، - التكرار والتاريخ عند ماركس كتابه " ١٨برومير "

---

(١) عباس محمود العقاد ." لماذا هويت القراءة ؟.- فى (لماذا نقرأ ؟ / لطائفة من الفكرين .- القاهرة ، دار المعارف ، (د. ت) .- ص ٢٦)

التكرار والأصالة عند كيركجارد فى كتابه " التكرار" .

وعند هؤلاء المفكرين ، استهجان للتكرار كتبعية وتقليد ونسخ ، وتقييم له عندما يشكل إحياءً أوبعثاً . (١)

ويمكن الآن محاولة الاجابة على السؤال السابق ، فيما يلى :

ان التأليف النصى كان أحيانا فعل تجاوز وحركة ، و لا ينطبق عليه دائما وصف التكرار بمعناه السلبى " وقد ينطبق بمعناه التأصيلى الذى أوضحة ادوارد سعيد .

كما ان بعض المؤلفات التابعة كالتخليصات أوالشروح ... الخ ، قد وجدت كثيرا ممن يؤلفون عليها من جديد ، مثل شرح التلخيص أوتلخيص الشرح ....، وكان من الممكن لهؤلاء أن يؤلفوا على الأصل الأول ، ولكن ذلك يعنى أن بعض المؤلفات التابعة كان عملا متميزا عن الأصل ، فتحول الى أصل ، يتجاوز سابقة ويختلف عنه ربما فى المحتوى أوالوظيفة أوالتنظيم أوالمنهج ... الخ ." ولقد وجد ان كثيرا من الشروح والمختصرات تكاد فى حكم الكتب المستقلة " .(٢)

وكان من الممكن لكثير من مؤلفى النصوص التابعة ، لو تسلحوا بمنطق عصرنا ، وهو عصر الفردية و" التعالى وعدم التفاعل" كما يرى ماكلوهان ، أن يظهروا مؤلفاتهم بعناوين مستقلة تأنف من الارتباط أوالتبعية أوالانتماء الى نصوص سابقة ، وكان كثير من هذه المؤلفات يمثل ابداعا جديدا متميزا بالفعل ، ولكن وراء ذلك خصائص اجتماعية وثقافية أوجدت شكلا ملائما من تقدير القديم وتقديم الجديد ، ولم يُفلت القديم من النقد والتدقيق ، فى اتصال علمى بين العلماء والنصوص . ويمكن القول بأن كثيرا من المختصرات والتهذيبات والشروح وغيرها ، كانت بديلا لما نعرفه الآن من تجاوز النص ، مع الحفاظ على تقاليد العلم فى تثبيت قيمة النصوص الهامة واستمرارها بشكل أوبآخر ، وخاصة فى مجال العلم القياسى، وقد احتوى معظم الاعمال التابعة على شيء جديد من العرض أوالتوضيح أوالاضافة

---

(١) ادوارد سعيد . العالم و النص و النقد ، ١٩٨٣ : عرض فريال جبورى غزول .- فصول (القاهرة) .- مج٤ ع١ ، (اكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) . ص ١٩٢ .

(٢) يوسف احمد المطوع . جهود علماء النحو فى القرن الثالث الهجرى .- الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٦ .- ص ٧٥

أوالتصحيح أوالمقارنة أوالنقد أوالادماج ، وحتى الحذف نفسه كان يمثل أحيانا تدخلا ووجهة نظر وفعل تجاوز" .

كما كان الاشتغال بنص سابق ، يعنى تحريكة فى اتجاه معين ، لخدمة غرض ووظيفة معينة ، أوإبطال اتجاه سابق ، كما حدث مع تفسير الزمخشري -٥٣٨هـ للقرآن الكريم ، حينما تدخل اللاحقون لابعاد ملامح مذهب الاعتزال لدى المؤلف ، وأبقوا على ما هو مشترك بعد تجاوز الخلاف الاعتقادى .(١)

ولقد كان التأليف النصى أحيانا نوعا من الثورة والتفوق والتحليق ، حيث تظهر المواهب الجديدة والطاقات المتفجرة ، مما جعل النص التابع أصلا .

كما تبدو كلمات العقاد صياغة مركزة لقانون هام فى مجال التعامل مع الفكرة الواحدة فى عدة أوجة وصور ، وهو ما عبر عنه شوقى ضيف عندما اقترح " علم احتمالات النصوص " ، وروى تجربة التعلم من خلال نصوص متعددة ، وما اشار اليه كراتشكوفسكى حول العادات القرائية لعلماء اللغة وحرصهم على وجود النص وتوابعة .

ويذهب الباحث الى أن الاشتغال بالتأليف النصى كان يمثل أحيانا نوعا من **المشاركة فى تأليف النص الأصلى** ، ولو بعد مئات السنين على ظهوره ، وذلك باضافة شيء جديد، قد يكون منهجا أومعلومات جديدة أوإكمالا لشيء ناقص أوتصحيحا أوترتيبا أوحذفا لزائد أودخيل أوضعيف ... الخ ، ويمكن القول بأن ابن رشد ، كان مشاركا لأرسطو فى نصوصه عندما قام ، بتعديل واعادة ترتيب كلام أرسطو ، لتحقيق الفائدة التى ابتغاها فى عمله(٢) .

وكان التأليف النصي أحيانا يمثل نوعا من التوازن بين الثبات والحركة . لأن ثبات النص أمر لايتفق مع حركة الحياة وتغيرها ، ولذلك أصبح التعادل بين الثابت والمتحرك ، يتمثل أحيانا فى التعادل بين النص والمؤلفات المتعلقة به ، من شروح وتلخيصات وتهذيبات واستدراك وتذييلات ... الخ .

---

(١) انظر كشف الظنون ١٤٧٧/٢

(٢) بتروورث ، تشارلز ، وأحمد عبد المجيد هريدى ." مقدمة" فى (تلخيص كتاب العبارة / لابن رشد ، تحقيق محمود قاسم .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ .- ص ١٩) .

واذا نظرنا الى التناسب بين الأفكار ، فسوف نجد أفكارا رئيسية بذرية تمثل مراحل الابداع ، وأفكاراً فرعية مساعدة ، تستثمر الأفكار البذرية وتنميها وتجنى فوائدها ، ويتمثل هذا النوع فى بعض المؤلفات التابعة كالشروح وغيرها ...

ويعد الانتقال من الرئيسى الى الرئيسى فى قفزات مباشرة أمرا لايتفق مع طبيعة التطور، والشيء المنطقى هو أن يتم الانتقال من الرئيسى الى تفصيلاته حتى تكتمل وتختمر مرحلة معينة، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة ملائمة لتوليد الجديد ، وذلك ما عرفه التأليف العربى النصى الى حد ما .

و يمكن ان يلاحظ فى حركة النصوص ثلاثة مراحل:

أ - مرحلة ابداع النصوص .

ب - مرحلة استيعاب النصوص .

جـ - مرحلة تجاوز النصوص وابتكار نصوص جديدة .

وأما المؤلفات المستقلة التى نراها اليوم ، فهى ليست متوازية و ليست كلها قمما ، بل ان كثيرا منها تكرار غير ناضج ، وخاصة فى الكتب الجامعية الدراسية ، وكان القدماء أكثر صدقا حينما التزموا بالحركة حول نصوص لها وزنها وقيمتها ، وألفوا عليها فى نشاطهم التدريس ، ولكنهم لم يُغرقوا الأسواق بعشرات من العناوين المستقلة إسما ، والمكررة بعدد تكرار الكليات الجامعية والمعاهد التى تُدرِّس المادة الواحدة ، فى البلد الواحدة ، فى العام الواحد . متبعةً اكثر من " لامنهج" فى أخطائها اللغوية ، وخلطها العلمى وسوء عرضها واخلالها بأصول التأليف وأدبيات الاقتباس العلمى ، وافسادها لعقول دارسيها ، تشويشا للافكار وتسطيحا للتفكير ، بعكس ما تحقق فى الماضى من خلال قراءة نص وشروحه وحواشيه ونقده .... الخ ... مما صنع ذهنيات عبقرية كابن حجر العسقلانى والسيوطى وابن خلدون وابن منظور وغيرهم . ولذلك تبدو جوانب الابداع فى بعض اشكال التأليف النصى المدرسى القديمة اكثر تقدما من بعض ما نشهد فى مثيلها المعاصر.

كما أن خصوبة الحياة الفكرية ومعارك النصوص التى شهدناها فى مبحث "ردود النص"، يبدوأن نجد لها مثيلا من الحماس والعمق والجهد فى عصرنا ، وان بقى منها فى أيامنا قسوة الاتهام للمفكر بغير تعب فى التفكير .

ولعل من الصحيح أن هناك عصور ابداع واستنباط فى العلم وعصورا تالية ساد فيها تحصيل القديم واستيعابه ، وغلب عليها الجمع والشرح والتفسير . ولكن هذه العصور التالية، وهى عصور المماليك خصوصاً ، حفلت بابتداعٍ وتطويرٍ لكثير من اشكال التأليف ، عرفت علماء افذاداً كانت الحضارة العربية الاسلامية ستخسر كثيرا لو لم يظهروا .

خامسا : تقاليد التاليف

لايمكن وصف حضارة أربعة عشر قرنا بكلمات محدودة ، و لكن من الممكن وصف اتجاه غالب ، كانت له آثار معينة . ولعل أهم تلك الاتجاهات هى تقاليد التأليف ، المستمدة من تقاليد العلم ونظم التعليم ..

ويبدو أن الارتباط بتقاليد راسخة قد حقق عدة اشياء ، بعضها ايجابى وبعضها سلبى بتقييم عصرنا ، وهو ما يمكن أن يوجد عند تقييم التقاليد فى أى عصر أومجتمع .

ولكن يبدو أن ما حققته التقاليد للتأليف العربى الاسلامى من مظاهر ايجابية كان اكثر مما يقابلها من مظاهر سلبية .

فمن المظاهر الايجابية [1] :

أ - الحرص على التوثيق والتدقيق فى مصدر المعلومات .

ب - الحرص على الاشارة الى المصدر .

جـ -تقنين العلاقة بين الطالب والاستاذ فى اطار بنائى تنتقل فيه الخبرة والمنهج والنصوص ، وخاصة فى نظام الاجازة ، وفى اطار أخلاقى أدبى يربط بالولاء طالبا بشيوخه، ويكتسبة ذلك الولاء فضلا يفيض على أجيال تالية، تنهل منه وتقطف ثماره فى دورات تالية من التلمذة والولاء، ويتجلى ذلك فى اعتزاز العلماء بذكر شيوخهم فى مؤلفات خاصة هى برامج الشيوخ بأنواعها، و **ينعكس ذلك مباشرة فى العلاقة بالنصوص السابقة كما سبق توضيحة فى العلاقة بين سوسيوجرام المعرفة و ببليوجرام التألهف النصى** وتتجلى أدبيات التأليف فيما ينبه اليه حاجى خليفة من احترام القدماء والاشارة اليهم

---

(١) سوف يجد المستزيد كثيرا من المظاهر التى يراها ايجابية أو سلبية فى تقاليد العلم و التأليف ، و يُكتفى فى هذا البحث بما يخدم أغراضَه و حدودَه ..

بتأدب وانصاف فيما عسى أن يكون موضع نقد وتصويب ، وانتحال الاعذار اما لسهو انسانى أولتصحيف الوراقين ... الخ (١)

كما تتجلى فى اعلاء شأن الأمانة العلمية فى النقل عن السابقين ، ودقة الاشارة الى درجات الخطأ بعبارات خاصة تسمى عبارات التمريض ، وفى المصطلحات المستخدمة عند النقل أوالأضافة أوالتصحيح فى نصوص السابقين .

ولقد وجد فى كل عصر من يغفل عن الالتزام بشىء ولو يسير من التقاليد سهوا أوعمدا ، ووجدت حالات من السطو على نصوص الآخرين ، أن تزييف نسبتها الى مؤلف معين ، ونستطيع ان نجد مثل هذه المشكلات حتى فى أعرق مراكز البحث العلمى فى عصرنا ، فنجد " جارفيلد" عند حديثه عن اخلاقيات التأليف العلمى The ethics of scientifc author-ship) ، يشير الى الانتحال الببليوجرافى (Bibliograhic Plagiarism) أو السطو العلمى لبعض الاساتذة على ابحاث المساعدين فى المعامل وكتابة اسمائهم عليها (٢)

ومن المظاهر السلبية للالتزام بالتقاليد :

- تقييد الحركة فى بعض الأحيان وسطوة بعض التقاليد أوالنصوص ، وسيطرة الاعتقاد باكتمال الفضل للقدماء واقتصاره عليهم بحيث اعتقد البعض بأن لم يترك القدماء للمعاصرين شيئا .

ولعل ذلك مما أدى احيانا الى شىء من الجمود والثبات والتكرار الذى خلا من أى مظهر من مظاهر التجديد أوالأضافة مهما كان للتكرار من جوانب أخرى فلسفية وابداعية ، ولا يوجد ضمان فى أى نشاط انسانى يجعل كل مظاهره بعيدة عن الضعف والخلل ، والتأليف

---

(١) كشف الظنون . المقدمة ٣٧/١ -٣٨

(٢) Garfield, Eugene. "Current Comments" , in. Essays of aninformation scientist.
Philadelphia, ISI Press, 1983.- (vol.5,1981-1982,p.621).

مجال مفتوح لكل من يشاء ، ويتدخل قانون التوزيع الطبيعى normal distribution ليوزع بالتقريب ما هو شديد الجودة في مقابل ما هو شديد الضعف ، وبينهما نسبة سائدة من القيم المتوسطة . ولعل ذلك ما يفسر لنا أن وجود مالا قيمة له ، أمر حتمى يفرضة المنحنى الطبيعى للقانون الرياضى الاحصائى (١)

ولا يمكن أن يقال ان تقاليد العلم والتأليف فى ذاتها تعوق الابداع والتجاوز والاضافة ، فكل ذلك ممكن الحدوث فى حدود تقاليد علمية ونصوص قوية التأثير ، ولكن لكل وضع قوانينة التى ينبغى الالام بها وتدبير التعامل معها من جانب المؤلف ، بقدر ما يملك من مهارة وموهبة .

ويبدو أنه لم يكن من السهل دائما على المؤلف - اذا شاء ذلك - ان يخرج عن الاطار الثقافى النصوصى فى عصره ، أوأن يقفز فجأة خارج السور ، الا بمهارة خاصة وفى ظروف مواتيه .

ولقد حدث فى بعض المرات ، أن تجاوز التأليف حدود المألوف فى مجاله وانفلت عن مدار المعالجات والعلاقات السائدة بين العلوم والنصوص فى عصره ، وكذلك عن الارتباطوالانسياب الى نصوص سابقة ذات ثقل ، حتى ولو هاجمها . وربما حدث شىء من ذلك كتاب " منهاج البلغاء / لحازم القرطاجي -٦٨٤هـ ، الذى تجاهله دارسو البلاغة ، ويعلل بن عاشور تلك الظاهرة بأن القرطاجنى " قد تجاوز بعلم البلاغة ، الظواهر التى وقف الناس عندها ، ولكنه لم يصل يده بأيدى السابقين فى هذا المجال ، ....واتخذ كتابه موقف المهيمن المتعالى ، فجفاه دارسو البلاغة ... لقد خرج القرطاجنى بكتابه عن التناسب الوضعى الذى يربط الفنون بالكتب فى وحدة الثقافة الاسلامية فكل علم الى جانب كيانه الذاتى، يستند الى العلوم الأخرى ، ويرتبط بوضع عام ، تتصرف بمقتضاه العلوم تصرفا تناسبيا توالديا" (٢)

---

(١) و يشير ذلك قضية التكرار فى التأليف العربى المعاصر ، والاعتماد على نقول متراصة واعداد التأليف فى أحيان كثيرة ، والابتعاد عما هو شاق غير مطروق الى ما هو آمن ميسور مضمون العائد ، وسلخ أفكار من الاعمال الفذة والنأى عن التصدى لاكمالها ومتابعة منهجها وعطائها ، أودراستها وتحليلها وهضمها ، وقد أصبح واجبا ان يشار الى كثرة حالات التأليف التى تدعى المنهجية ، التى نشهدها فى التأليف المعاصر ، حيث يؤلف الكثيرون ويكررون ويتقمشون نتفا من المعرفة المبتورة هنا وهناك ، حيث تفقد الاشارات المرجعية قيمتها وجدواها فى تواصل البحث العلمى وأمانته وتوثيقه . وكثيراً ما تتحول الى شكل بلا مضمون .

(٢) محمد الفاضل بن عاشور ." تصديره " فى (منهاج البلغاء و سراج الأدباء /صنعة أبى الحسن حازم بن محمد القرطاجنى -٦٨٤هـ ، تحقيق وتقديم محمد الحبيب بن الخوجة .- ط٢ .- بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨١ .- ص ١١ .

سادسا : تكامل التأليف النصى وأصول الصنعة

يبدو التأليف النصى فى كثير من الاحيان متميزا بوضوح المقاصد والأهداف ، وتحديد الاصـول التى تحكم صنعـة التـأليف ، مع حرية المؤلف فى المزج بين اكثـر من شكل ومنهج واسلوب.

ومن أهم علاقات الوضوح فى أصول التأليف النصى ، التى توارثتها الأجيال مع تراكم الخبرة ونماذج المؤلفات نفسها ، مايذكره بعض العلماء والببليوجرافيين فى ثنايا أحاديثهم سواء عن الكتب أو عن نظم التعليم .

فقد اهتم حاجى خليفة بالحديث عن أقسام التدوين وأصناف المدونات ، وتحدث عن الكتب التى تمثل قواعد علوم ، وهى المختصرات ، والمبسوطات (المطولات) والمتوسطات وعن وظائفها [١] ، كما سبق ذكره فى البحث .

كـمـا أشار القِنَّوجْى الى أن هناك " شروطا ، بعـضـهـا عـامـة لكل علم ، فى المعلم ، والمتعلم، وزمان التعـليم والتصـنيف ، وقد حُرِّر فيه رسائل تسمى آداب المعلمين وآداب المصنفين [٢] (أى المؤلفين) .

ويهتم القنوجى بالحديث عن تواصل واستمرار المسئولية فى العلم و التأليف بقـوله :" وأما فـاعل الكتـاب حقيقة فمصنِّفه ، وينوبُ منابَه من عليـه الاعتـماد فى روايتـه وتوجيـهه واصلاحه ، ومنها الغاية وهى بيان الحاجة الماسة الى تدوينه وتصنيفه [٣]

ومن غايات التأليف الخاصة ، يذكر القنوجى مايلى:

" توضيـح مُجملٍ ، أوتـلخيص مطولٍ ، أوتعميمُ انتفاعٍ ، ...أوإبـانـةُ حق ،أوازالة شك ...أو تبكيت لئيم الى غير ذلك .[٤]

ويتحدث القنوجى عن النصوص الأصلية والتابعة خلال حديثة عن التصنيف (التأليف) عموما ، فيقول :

" فما لم يتعلق بغيرة صريحا فمتن ، أوتعلق متصلا فشرح مدمج ، أومفصولا بقال أقول ونحوها ،...أوتعليق وحاشية ، ومن كلٌ وجيزٌ ووسيطٌ وبسيطٌ (مطول) ، وله أغراض،(منها) :

---

(١) كشف الظنون . المقدمة ٣٥/١

(٢) القنوجى . ابجد العلوم ...ج١ ص٢٠٢

(٣) المرجع السابق ص٢٠١

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٢

" فما لم يتعلق بغيرة صريحا فمتن ، أوتعلق متصلا فشرح مدمج ، أومفصولا بقال أقول ونحوها ،...أوتعليق وحاشية ، ومن كلٌ وجيزٌ ووسيطٌ وبسيطٌ (مطول) ، وله أغراض،(منها):

١ - اختراع جديد

٢ - ضبط قديم

٣ - ترويج خامل

٤ - جمع متفرق

٥ - تجريدٌعن زائد أوفاسد لفظا أومعنى

٦ - تتميمٌ بلاحقٍ ، كاستثنا ءات وقيود وأمثلة وأدلة ومسائل ومآخذ

٧ - إبانة حق ...

٨ - ازاحة باطل بكشف شبهة أو ضلالة

٩ -اشتراكٌ فى تفردٌ

١٠- اصلاح ترتيب

١١- تسهيل مغلق بحلٌ أو بسطٍ

١٢- انتزاع أصل من مُنتَشر

١٣- تفريع شُعبٍ لمجمل

١٤- تحقيق مقالٍ أوكتاب أو فن بجمع ماله أو عليه

١٥- تبديل نثر بنظم

١٦- تبديل لغة بأخرى

١٧- وتتركب كثيرا[١] (أى كثيراً ما تجتمع الاغراض السابقة فى عمل واحد).

ومن الواضح أن معظم هذه العناصر شديد الارتباط بالتأليف النصى . وهى توضح أن أغراض التأليف كانت تتحقق من خلال وسائل مقننة وأساليب مدروسة ، خاصة وأن القنوجى الذى توفى فى ١٣٠٧هـ (=١٨٨٩م) ، يحصد ويُجمل تراث و تقاليد التأليف فيما سبقه من قرون .

---

(١) القنوجى . المرجع السابق . ص ٢١٣ -٢١٤

ويحدد القنوجي تدريج التأليف تبعا لحاجات القارىء والمتعلم بقوله : وللحاذق من كل علم : مبسوطٌ (مطول) ،وفى البداية تعليمٌ متنٍ سهلٍ لمعرفة الاصطلاحات وأصول القواعد ، وشرحٍ مستوفٍ لفوائد القيود والأدلة والابحاث والاختلافات المشهورة ، وحاشيةٍ لملكة التدقيق جرحا وتعديلا وترجيحا (١) .

وحينما تطالعنا مصطلحات مثل : " التقرير" ، و " التحرير" فى عناوين الكتب ، نجد هناك تعريفا محددا لكل منها ، يبدو أن المؤلفين كانوا يلتزمون به ، فالجرجانى يُعرف " التحرير " بأنه بيان المعنى بالكتابة ، " والتقرير " بأنه بيان المعنى بالعبارة (٢)

ويمكن ان يتضح الأمر اذا توقفنا أمام العنوانين التاليين:

- " التحرير فى أصول الفقه / لابن الهمام -٨٦١ هـ " ، وقد شرحه تلميذه ابن أمير الحاج -٨٧٩ هـ شرحا ممزوجا وسماه :

- التقرير والتحبير (٣)

وتبدو العلاقة بين تحرير الاستاذ و تقرير الطالب بالشرح فى اصطلاح تأليفى دقيق .

وتتعدد مجالات الحركة أمام المؤلف فى استخدام النص الأصلى فى تأليفه الجديد ، وكمثال لذلك نجد حاجى خليفة يتحدث عن كتاب " مالا يسع الطبيب جهله / لابن الكبير" فيقول " اختصر فيه مفردات ابن البيطار ، المسمى بالجامع ،وشرح منفعة الدواء ، وزاد أسامى أدوية ، فهو كالمختصر من جهة ،وكالشرح من جهة ، وككتاب مفرد من جهة (٤)

ويرصد عبد الرحمن بدوى أشكال التأليف النصى التى استخدمها ابن رشد فى اشتغاله بكتب أرسطو المنطقية الثمانية ، فيقول انه تناولها " على الأنحاء المعهودة عنه فى تناول

---

(١) المرجع السابق . ص ٢٠٧

(٢) الجرجانى . التعريفات ...ص ٦٥

(٣) كشف الظنون ١٥٨/١

(٤) أ - كشف الظنون ١٥٧٥/٢

ب - المفرد هو الكتاب المستقل الذى لايتبع نصا سابقا . (الباحث)

أرسطو أى : الجوامع ، والتلخيصات والشروح [1] . ويتضح أن أبن رشد اعتمد نظاماً ملائما فى التعامل مع نصوص أرسطو ، كلا بما يلائمه .

ويمكن ان نجد بُعدين أساسيين فى استخدام اشكال التأليف النصى :

- اختصاص نوع معين بموضوعات معينة أوشدة ارتباطه بها

- تنوع اشكال التأليف النصى فى الموضوع الواحد .

فقد كان للتذييل مثلا ، مجالات معينة يصلح لها ويلائمها اكثر من غيرها و يغلب استخدامه لخدمتها ، كالتراجم والتاريخ ، وان كان متاحا للاستخدام فى مجالات متعددة أخرى ونلاحظ أن مجال التراجم لايحتاج الى الشروح أوالحواشى مثلا ، وان كان قد شهد التلخي والاستدراك .

ونجد أنفسنا بازاء منهج واضح فى التأليف والاستمرار والضبط والتكملة ، ورؤية محددة واضحة لوظيفة كل من الاستدراك والتذييل ، فى قول ابن الأثير الجزرى -٦٣٠هـ . وهو يقدم لجهده العلمى فى كتابه " اللباب فى تهذيب الأنساب" الذى هذب فيه كتاب الانساب/للسمعانى المروزى -٦٣٠هـ حيث يقول ابن الأثير : ولم أستدرك عليه الا بما قبله ، وفى أيامه ، واما من حديث بعده (من التراجم) فلا،لأنه بالتذييل أولى منه بالاستدراك [2]. و بالنسبة للتلخيص ، يحدد القنوجى وظيفته بأنها : تقريب الأدلة بتصريح المطويات والوصل بالاصل [3]

وفى اطار الاستخدام الأمثل لاشكال التأليف النصى ، فقد حظيت معاجم اللغة بالاستدراكات وأشكال البناء على النصوص القديمة ، الى جانب اشكال أخرى متعددة . بينما نجد فى فن واحد من فنون التراث الاسلامى وهو التفسير ، الوانا مختلفة من التأليف ، يلتزم

---

(١) عبد الرحمن بدوى ،. (محقق) ." مقدمته " فى (شرح البرهان لأرسطو و تلخيص البرهان .- الكويت ، وكالة المعارف ،١٩٨٤ .- ص ١٢

(٢) ابن الأثير -٦٣٠هـ . اللباب فى تهذيب الأنساب .- بيروت ، دار صادر ، د.ت. ج١ ،ص١٢

(٣) القنوجى : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٩ - ٢٠.

كل منها نظاما معينا يحتذيه و يسير عليه " (١)

ومن خلال نظام متكامل من اشكال التأليف وحيل وهندسة الصنعة ، تحقق تكامل النصوص (بالإستدراك) وتواصلها (بالتذييل) وتوضيحها (بالشرح) ، وتوضيح توضيحها (بالتحشية) ، واعادة ترتيبها والانتقاء منها وتهذيبها وتلخيصها ... الخ . ولذلك يمكن ان تُجدْوَلَ بعضُ أساليب هذه الصنعة فيمايلى :

الشكل المقابل من التأليف	الأسلوب
التلخيص أو التهذيب الذى ينوب عن الأصل	البديل
الشرح أو الحاشية المصاحبة للنص	المصاحب
للاستدراك على النقص والخطأ	المكمل
للتذييل والتغطية التالية للنص	المتصل المتابع
للبناء على النص الأصلى واضافة ما يتراكم من معرفة فى	المُطوِّر
ردود النص وردود الردود	الناق
....	....
....	....

---

(١) عبد السلام هارون . التراث ...ص ٣٥

ومن خلال هذه الحركة من التأليف النصى ، واشكاله ، وجد المؤلف العربي القديم من يتابع جهده بالتذييل ، ومن يرد عليه فينقضة أو يرد فينصفه ، ومن يشرحه ويوصله الى الآخرين .. وكان اسعد حظا من مؤلف اليوم الذى نادرا ما يجد من يرد عليه أويشرحه أويكمل

بعده .... الخ (١)

فتلك الأصول فى صنعة التأليف النصى ، هيأت للعلماء سبلا متعددة للتعامل مع النصوص حسب الحاجة والغرض ، ووجد " مجتمع النص " من الادوات والاشكال والاساليب ما ابتُكر وطُورَ وامتزج لخدمة هذا النوع من التأليف ، ولجد أمامنا طاقات متفجرة من البحث والدراسة والتأليف ، يتميز فى نفس الوقت بقدر وافر من الالتزام والمنهجية التأليفية المنظمة عند العرب ،تتمثل فى الصنعة والتكنيك ، وحتى عندما وهنت قوة الدفع فى ابداع الافكار ،لم تتوقف قوة الدفع فى صنعة التأليف .

ويبقى أمام الاستباط والتنظير أن يسعى لترسيخ " علم اجتماع الشكل الأدبى " أو سوسيولوجيا الشكل الأدبى " (٢) فى التأليف العربى الى جانب " **علم اجتماع علاقات التأليف " أو مايمكن ان يسمى :** Biblio-Sociology فهذه العلاقات والاشكال لها دور حيوى هام فى خدمة المضمون ، بل ان من الصحيح القول بأن " الشكل هو شكل ولكنه أيضا مضمون " (٣)

سابعا : الخصائص التراكمية للعلم و النصوص

يشير برانال الى احدى سمات العلم وهى طبيعته التراكمية ، والى ان العالم لابد ان تتوفر له حصيلة ضخمة من معارف الأسبقين وخبراتهم ، وقد لاتكون هذه المعارف صحيحة تماما ، الا أن فيها من الصحة ما يكفى العالم النشط لأن يسترج نقاط انطلاق الى عمل المستقبل .

---

(١) عبد السلام هارون . التراث ...ص ٣٥

(٢) انظر : لوسيان جولدمان . علامات من الثقافة المغربية الحديثة ... ص ٩٢ .

(٣) فردريك معتوق . منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفى الغرب .- بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ١٩٨٥ .- ص ١٩ .

فالعلم كيان دائم النمو من المعارف المبنية على تتابع التصورات والأفكار [١] .

وقد أدى التأليف النصى دورا هاما فى مجال تركيم المعرفة ، فقد تبلورت من خلال الاستقراء بهذا البحث الظواهر التالية :

أ - ظاهرة تكامل النصوص (التى تحققت من خلال الاستدراك)

ب - ظاهرة تواصل واستمرار النصوص ، (التى تحققت من خلال التذييل)

جـ - ظاهرة تنمية النصوص ، (التى تحققت من خلال البناء على النص)

د - ظاهرة تركيم النصوص (التى تحققت من خلال ادماج النصوص) .

هـ- ظاهرة الأدوار فى التأليف وتتمثل فى التفارع متعدد الرتب ، الذى شهدناه فى تفارع نصوص تابعة على نصوص أصلية ، ثم تابعة للتابعة ثم تابعة للتابعة للتابعة .

ووصل التفارع أحيانا الى الرتبة الرابعة ، ويعنى التفارع مزيدا من تزاوج الأفكار والتصورات بين النصوص ومؤلفيها .

وكان فى مقابل هذه الظواهر التركيمية ، ظواهر أخرى تخدمها وتكملها ، تتمثل فيما يلى :

- الطابع الانتقائى للمعرفة (ويخدمة الانتقاء والاستبعاد والتهذيب)
- الطابع التكثيفى للمعرفة (ويخدمة التلخيص ونظم النصوص) .
- الطابع التفسيرى للمعرفة (ويخدمه الشروح والحواشى) .
- الطابع النقدى للمعرفة (وتخدمه ردود النص أوأصداؤها) .

وقد تحقق من خلال الظواهر والخصائص السابقة ، ما يلى :

- الاستمرارية والتتابع فى النصوص العربية
- البنيان المعرفى المتكامل ، وفى ظل هذا البنيان ، أمكن أن نتعرف على ظاهرة التشجير فى التأليف النصى ، الذى تتحقق فيه كل مظاهر النمو النباتى ، فى المستويات التالية :
  - الجِذْرِيّة (وتتمثل فى النصوص الأصلية والعلاقات القَبْليه للنص).

---

(١) برنال ، جون ديزموند . العلم فى التاريخ .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٨١.- ج١ ، ص ٤٨

- الساقيّة (وتتمثل فى النص الجديد)
- الفرعية (وتتمثل فى النصوص المتفارعة على النص الجديد)
- البِذريّة (وتتمثل في خمائر الايحاء وعناصره المتجددة فى عقول الآخرين وفى النموذج الذى يطرحه النص فى مجال التأليف)

ويمكن أن نتوقف امام هذه الظواهر المعلوماتية التى خدمت عصورها ، ويمكن ان يستمر بعضها صالحا لخدمة عصور تالية ، وان نتصور الثغرات التى نتجت عن فقدان التتابع فى بعض مجالات التأليف أوحلقاته ، والضعف والتشتت وصعوبة التحكم فى النصوص التى لم يخدمها البناء على النصوص أوالادماج ، وهو أمر مطروح للمعاصرين للقيام به فى بعض المجالات كالتراجم العربية والببليوجرافيات وغيرها .

ثامنا : خدمة النصوص و تطويرها

يشكل التأليف النصى فى بعض جوانبه نشاطا حيويا يشبه تجديد الخلايا فى الكائن الحى، مع الاحتفاظ بصفاته الأساسية في بعض الأحيان ، أو ادماجه فى دورة تالية من دورات الطبيعة واستخدام عناصره فى تكوين جديد .

فبغير التأليف النصى ، كان كثير من النصوص الاساسية فى الثقافة العربية والاسلامية سيلقى مصيرا حتميا هو الاندثار والتعطل والانقطاع ، أوما يمكن ان يُسمى " تَشيُّخ النص"وتقادمه ، وصعوبة استعماله أو تحريكة من خلال أفهام الاجيال التالية ، على فرض بقائة المادى وعدم ضياعه .

وتتحقق قوانين تحسين السلالة من خلال امتزاج العناصر المتباعدة والجديدة فى التأليف النصى ، فقد تزاوجت كتب أرسطو وغيره بثقافة الفلاسفة العرب المسلمين ، عندما اشتغلوا بنصوصه شرحاً وتلخيصاً وتعليقاً ونقداً ... وخضع كثير من النصوص للتصفية والانتقاء عن طريق التهذيب ، ويبدو التهذيب عملا ومسئوليه هائلة يتحملها المهذِّب تجاه الاجيال التالية ، وبدونه كان بعض النصوص القديمة سيطالعنا بهيئة غريبة موحشة لغةً ومضموناً ، تالية ، والى جانب التهذيب لعب التأليف النصى دورا فى توصيل كثير من النصوص الى أجيال تالية ، من خلال الشرح والنقد والتعليق ، واعادة الترتيب ، والتلخيص ، والنَّظم والمفَتّحة (أي اعداد مفاتيح النصوص كالأطراف والكشافات) ، والادماج ... الخ .

ولا تبعد هذه الجهود الخصبة عما نسمية اليوم " أحياء التراث ، وكمثال لذلك نجد واحدا و عشرين شرحا لحماسة أبى تمام -٢٣١هـ ونجد اكثر من ٥٥ عالما قاموا بشرح أو خدمة

كتاب سيبويه -١٨٠هـ ، ولمؤلف واحد هو الشريشي -٦١٩هـ ثلاثة شروح على مقامات الحريري -٥١٦هـ تتدرج بين كبير وأوسط وصغير (١) ، وذلك بالاضافةالى ما ذكر من قبل حول الجامع الصحيح للبخاري وألفية ابن مالك وتفسير الزمخشري ... الخ .

ومن خلال حيوية الفكر والجدل والمناقشة والخلاف الفكري بل والعداء السافر في بعض الأحيان ، اكتسبت النصوص مزيدا من الحيوية والشهرة والدلالة ، وتصارعات الأفكار وتكشفت الحقائق .

ويوضح محمد أبو الفضل ابراهيم بعض خصائص التأليف النصي ، من خلال " الشرح والتفسير للنصوص المبهمة ، والبسط والايضاح للنصوص الموجزة ، حيث كان المؤلف يزيد في النص الأصلي بما يتاح له من المعاني ، وما وقع له من الخبرات والمشاهدات ، ثم يستطرد بما يتداعى الى ذهنه من فنون الكلام ، مما قرأ وحفظ ، أوسمع وروى ، فيكون الكتاب بعد ذلك شيئا آخر ، حفيلا بالفوائد ، جامعا لشتيت المسائل ، وبهذا المنهج المفيد حفظ كثير من أبواب العلوم والفصول في الآداب ومرويات الشعر وأطراف الفنون ، ونقل الينا ما أودع في بطون كتب وأسفار ربما تكون قد ذهبت بها عوادي الأيام (٢)

ولقد كان بعض النصوص يلقى من ضروب الاهتمام والتوثيق والتحقيق والتدقيق والتصحيح ما يفوق رعاية الأم لوليدها ، وعاد ذلك بالفائدة على تراكم المعرفة كماً وترقيتها نوعاً ، وأسهم في تدعيم النصوص وهيس من أهم دعائم الثقافة .

واذا كان بعض النصوص القديمة قد توارى وانقطع بعد ظهور نصوص جديدة اعتصرت منه رحيق الحياة ، فتدفق في دورة حياة جديدة ، فلا يبعد ذلك في حال النصوص عما نشهده في الأحياء من تسلسل الأجيال ، الذى يعبر عنه القول البليغ :" ما نحن الا قطار يركبه الاجداد ".

تاسعا : مصفوفات علاقات التأليف النصي

من الملاحظ على التأليف النصي أنه كثير التنوع واسع المدى ، يتغلغل في كل المجالات ، وقد تعددت صور التداخل والتركيب بين انواع التأليف النصي ذاته، حيث وضعت مؤلفات تابعة تتفارع على مؤلفات تابعة أخرى ،

وشهدنا نوعين من هذا التفارع ، وهما :

---

(١) محمد أبو الفضل ابراهيم . (محقق) ." مقدمته " في (تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون / لخليل بن أيبك الصفدي .- بيروت ، الكتبة العصرية ، د.ت.- ص ٣ .)
(٢) المرجع السابق .

أ - التفارع المتجانس : حيث يحدث تلخيص لتلخيص ، أوتذييل للتذييل ...الخ .

ب - التفارع المختلط : حيث يحدث شرح لتلخيص ، أوحاشية على شرح ... الخ .

وقد استخدم الباحث طريقة المصفوفة matrix لتفريغ العلاقات التى أمكن التوصل اليها، وقد أظهرت المصفوفات مدى تداخل هذه الأنواع ، ونشاط المؤلفين المتعدد الذى أخضع أنواع التأليف النصى لتأليف نصى جديد ، ولم يعد الأمر مقتصرا على التأليف التابع لنص أصلى ، فكثير من النصوص التابعة قدتحول الى نصوص أصلية تؤلف أوتتفارع عليها نصوص جديدة .

وفيما يلى هذه المصفوفات :

مصفوفة (١)

انواع الشروح على النصوص الاصلية والتابعة ،وعلاقة الشروح بالشروح (١)

(فى تفارع متجانس)

على كتاب ← / نوع الشرح	مبسوط (مطول)	متوسط	مختصر	شرح	شرح ومتن معا	شرح منظوم	شرح على منظوم	نثر منظوم
شرح	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	(*) ✓
شرح مبسوط	✓	✓	✓					
شرح متوسط	✓	✓	✓					
شرح مختصر	✓	✓	✓					
شرح منظوم						✓		

---

(١) أعدت هذه المصفوفة بالاستعانة بالجدول الاحصائى لانواع الكتاب المدرسى المذكورة فى كشف الظنون لحاجى خليفة ، من اعداد : سليمان اسحق محمد عطية . انظر كتابه : (بحوث فى العربية من كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة ، ج٢ : الكتاب المدرسى فى التراث العربى والفارسى والتركى . القاهرة ، الانجلو ، ٨٠ ص .- ص ٧٣ - ٧٤ .

- وقد اختيرت فى كل المصفوفات علاقات المؤلفات باللغة العربية فقط وتركت الفارسية والتركية .

(*) وقد سمى هذا الشرح تعليقا على " النثر ألفية ابن مالك . (المصدر السابق ص ٧٧) .

مصفوفة (٢)

أنواع الحواشي على النصوص الاصلية والتابعة (١)

نوع الحاشية / على:	كتاب عادي	مبسوط	متوسط	مختصر	شرح	حاشية	حاشيتين	شرح وحاشية معا	نظم الألفية	نشر (*) النظم	شرح النظم
حاشية تامة	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓		✓
حاشية مبسوطة	✓								✓		
حاشية متوسطة	✓										
حاشية مختصرة	✓										
حاشية ناقصة	✓										
تعليق										✓ (*)	

مصفوفة (٣)

أنواع الاختصارات للنصوص الأصلية والتابعة (٢)

لكتاب:	عادي	مبسوط	متوسط	مختصر	شرح	حاشية	منظوم
اختصار	✓	✓	✓	✓	✓	✓	نظماً ✓

(١) انظر المرجع السابق ص ٧٤ – ٧٥

(*) تعليق على نشر الألفية .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٧٥

مصفوفة (٤)

أنواع نظم النصوص (١)

الكتاب: ←	مبسوط	متوسط	مختصر	شرح
نَظْم	✓	✓	✓	✓

مصفوفة (٥)

علاقات أنواع مختلفة من التأليف
مع نص منظوم وهو (ألفية ابن مالك)(٢)

ل : نوع التألف	المنظوم	نثر المنظوم	شرح المنظوم
شرح	✓	✓ *	✓
تعليق/حاشية	✓	✓	✓
اختصار	✓ نَظْماً		
نثر لـ...	✓		

---

(١) انظر المرجع السابق . ص ٧٥

(٢) انظر المرجع السابق. ص ٧٦ - ٧٧

(*) اطلق على هذا الشرح كلمة (تعليق) .

ويلاحظ على هذه المصفوفات ما يلى :

١ - أن هنلك مجالات معينة لاتوجد فيها علاقة بين نوعين من التأليف النصى التابع ، وقد يعنى ذلك أحد أمرين :

أ - عدم وجود علاقة بين هذين النوعين .

ب - احتمال وجود علاقة فى حالات من التأليف لم يتوصل اليها البحث .

٢ - ان التوليف بين انواع التأليف النصى شديد التركيب والتعدد بشكل يفوق أى تصور ، ففى مصفوفة الشروح مثلا (رقم ١) شملت الشروح معظم أنواع الشروح فى دورة تأليف تالية لشرح الشرح ، كما شملت الشروح مختلف تدريجات الشروح المبسوطة (المطولة) والمتوسطة والمختصرة ، والاشكال المنثورة والمنظومة من الشرح .

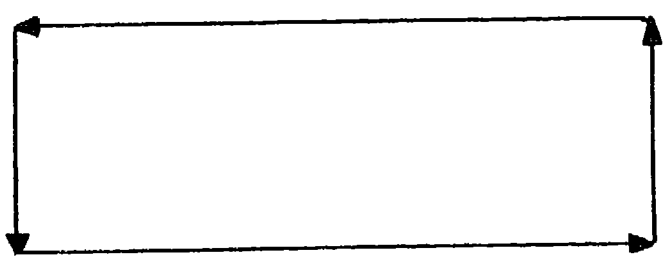
وفى مصفوفة الحواشى (رقم ٢) شملت الحواشى نصوصاً أصلية بمختلف تدريجاتها ، كما شملت شروحا ، وحواشى (فى تفارع متجانس للحواشى على الحواشى) وتحشية على حاشيتين معا ، وتحشية على شرح مع حاشيته ، وتحشية على نظم وعلى نثر النظم وشرح النظم .

٤ - شملت الاختصارات معظم التأليف (مصفوفة٣) .

٥ - شمل النظم نصوصاً أصلية بتدريجاتها المختلفة ، كما نُظِمَ الشرح أيضا (مصفوفة ٤) .

٦ - وفى مصفوفة (٥) نلاحظ ان الشرح شمل النصوص المنظومة ، والنصوص التى أعيد فيها نثر المنظوم ، كما شمل الشرح شرح النصوص المنظومة .

٧ - ويلاحظ أن التأليف النصى كان شديد المرونة ، وكان يمكن ان يتمدد وينكمش فى دورات تبادلية ، حيث نجد المستويات التالية :



(شكل ٧١) أبعاد التمدد والانكماش فى التأليف النصى

عاشرا : النموذج الاتصالي للتأليف النصي

يميز علماء الاتصال أدوار" مبتكر الفكرة " "وناقل الفكرة " (١) . ويمكن ان نجد هذه الأدوار واضحة في بعض أنواع التأليف النصي ، وأن نزيد عليها أيضا أدوار " مُطوِّر الفكرة"، " وموسع الفكرة " ، " ومختزل الفكرة " ، " ومبرمج الفكرة " للحفظ ، (كما شهدنا في نظم النصوص العلمية) ، وهكذا يمكن اضافة الأدوار بعدد

ولقد كانت بعض اشكال التأليف النصي تنطوي على الاقتناع والتبني للنصوص الأصلية التي يتم الاشتغال بها ، والحرص على بثها وتدعيمها . ويمثل كثير من المؤلفات التابعة حلقات اضافية أو امتدادات في دورة الاتصال للنص الأصلي كثيرا منها قد جاء من خلال عملية اتصال أخرى هي التدريس .

وهناك جانب اتصالي آخر في التأليف النصي ينطوي على بعد جغرافي اقليمي ، فالتأليف على النصوص الأمهات في الثقافة العربية كان يعد أحد اشكال الاتصال الذي تسهم به بعض الأقاليم العربية الاسلامية البعيدة ،أخذا وعطاء من والي المجرى الرئيسي لهذه الثقافة ، ويتضح ذلك في تقييم أجراه باحث للتأليف الموريتاني ، حيث يقول :" في نطاق تنسيقاتهم مع علماء الخارج ، تناول المؤلفين (الموريتانيون) بالشرح والنظم الكثير من المؤلفات ، ولعل أبرازها : مختصر خليل ... وألفية ابن مالك ، التي شرحت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر " (٢)

وتعد اشكال الببليوجرام السابقة بالبحث، نماذج اتصالية بالغة الأهمية ، تمثل النص وتوابعه ، ولايكاد يوجد لها نظير في نماذج الاتصال المعاصرة في تعقيدها وخصوصيتها وجدتها.

ففي هذه النماذج " الاتصالية - الببليوجرافية - التكوينية " التي اتضحت من خلال دراسة المؤلفات العربية ، ويتجلى كثير من ديناميات الاتصال العلمي ومدى انعكاسها في

---

(١) محمود عودة . اساليب الاتصال و التغير الاجتماعي .- بيروت ، دار النهضة العربية ، (د.ت.) .- ص ١٢٢ .

(٢) خليل النحوي ، آلاف المؤلفات ومئات المؤلفين في مجال التاريخ (الموريتاني) .- الفكر (تونس) .- س ٢٣ ، ع٢ ، (نوفمبر ١٩٧٧) .- ص ٧٥ .

نماذج الاتصال التأليفى .

وتمثل بعض هذه النماذج دورة اتصال مغلقة كتيمة بين نص أصلى ونص أوأثنين ، ثم تغلق دورة التأليف والتفارع ، ويمثل البعض الآخر دورة اتصال فسيحة تفتح الباب أمام دورات تالية من التأليف التابع ، ومن التغطية العلمية ، كالردود وردود الردود ... الخ ، والتذييل المتصل على النصى والمفتوح لمزيد من التذييل سواء حدث ذلك أولم يحدث .

ويمكن تصور العملية الاتصالية المركبة ، التى يقوم بها قارىء لنص أصلى ، بصاحبة شرح ثم حاشية ... ففى هذا المثال يلتقى القارىء بثلاثة مؤلفين فى عملية اتصال واحدة ، ويثير ذلك سؤالا هاما ، وهو : هل يحدث تفسير القارىء فى ثلاث دوائر متجاورة ، أم أنه يختزل كل ذلك فى مسار تفسيرى واحد لرسالة مجملة واحدة رغم تعدد النصوص ؟

ولا توجد اجابة محددة على ذلك ، سوى مايذكره شوقى ضيف ، عن دور هذه العلميات الاتصالية المركبة فى اكساب الدارس " قوة الجدال ودقة البرهنة والنفوذ الى دقائق الأفكار ، وتكوين عقول أنبه العلماء فى كل فرع من فروع العلوم الدينية واللغوية " [١] .

وتشبة دورة الاتصال فى التأليف النصى ما يحدث للنص الذى يخرج الى المسرح ، فهو يمر من المولف الى المخرج الى الممثلين الى الجمهور ، وكل من هؤلاء يترك بصمته على العمل . وفى هذه الحالة نجد على الأقل المرسل رقم (١) ثم المرسل رقم (٢) ثم المرسل رقم (٣) ... ثم المستقبل .

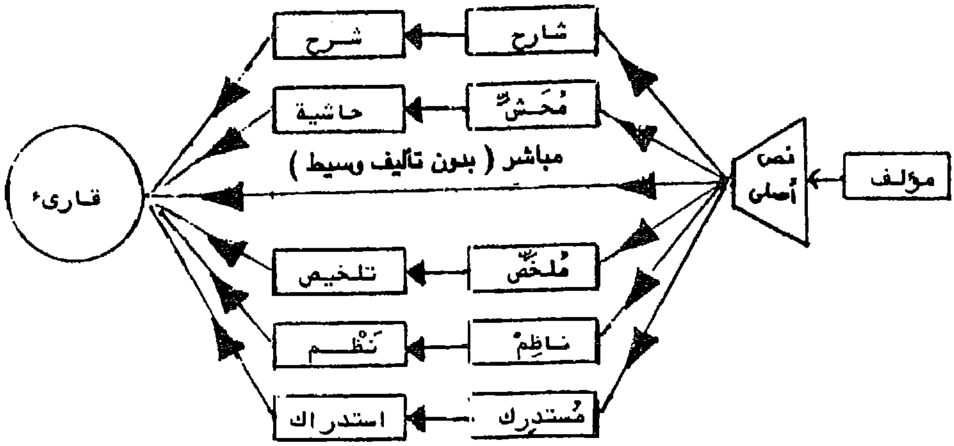
وعلى هذا الاساس ، يمكن تصور نموذج اتصالى مبسط للتأليف النصى ، فيما يلى :

---

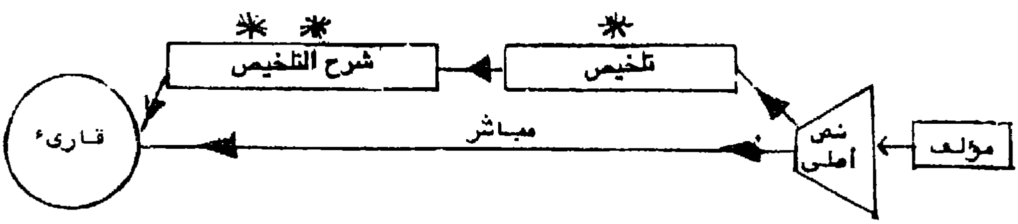
(١) شوقى ضيف . معى ...ص ٦٦ ، ٦٨

شكل (٧٢)

نموذج اتصالى للتأليف النص التابع (رتبة التفارع الأول)



ويلاحظ ان النموذج السابق يقتصر على رتبة التفارع الأول فقط ، ويمكن ان يزداد تعقيدا مع التفارع الثانى والثالث ... الخ ، كما يلى :



* علامة للتفارع الأول

** علامة للتفارع الثانى

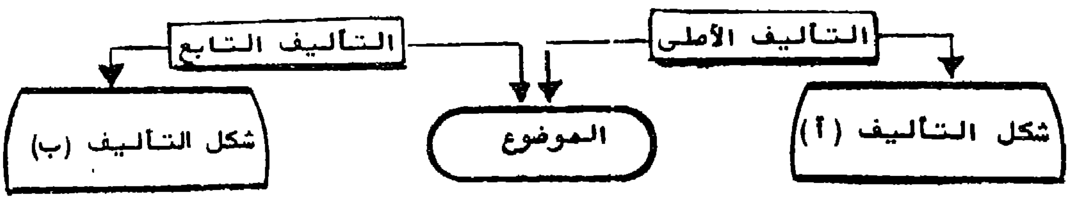
شكل (٧٣)

نموذج اتصالى للتأليف النصى رتبة التفارع الثانى)

ويلاحظ أن النص الأصلى ، غالبـــــا مايطرح ← شكل التأليف
← والموضـــوع

أما التأليف التابع ، فهو غالبا ما ← يطرح شكلا مختلفا فى التأليف
← ويتعامل مع نفس الموضـــوع

وبذلك يمكن تصوير نقاط التلامس لكل من التأليف الأصلى والتأليف التابع فيما يلى : -



نقاط التلامس لكل من التأليف الأصلى و التأليف التابع

و يلاحظ أن نماذج التأليف النصى العربية قد أثرت فى التأليف بلغات أخرى ، بعضها فى اطار اسلامى كالتركية و الفارسية ، فقد عرفت النظم و الشروح و غيرها ، كما يرجع انتقال فكرة المنظومات العلمية من العرب الى أوربا فى عصور الاتصال بينهما .

قائمة المراجع

ملاحظات :

** تقتصر هذه القائمة على المراجع والمصادر التى تم الاستشهاد بها ، حيث ينسب القول الى قائله ، والفكرة الى مصدرها ، والجهد الى صاحبه .

** أما المؤلفات التى ذكرت بالنص كنماذج وسند أدبى ، والتى تم استقراؤها للخروج بتصنيف لعلاقات التأليف ، ومعرفة خصائصه وملامحه ، فهى تعد مادة أولية للبحث،ولم تدرج فى قائمة المراجع ، اكتفاء بورودها داخل البحث ، موثقة بالمصادر الببليوجرافية التى عرفت بها ، أو ببيانات النشر اذا كانت منشورة ، أو أماكن وجودها اذا كانت مخطوطة .

** وعندما استخدمت بعض كتب النماذج كمراجع بالاستناد الى شىء ورد فى نصها أو فى مقدمة مؤلفها أو محققها . . . الخ ، فقد اعتبرت من مراجع البحث وأدرجت فى القائمة ، الى جانب استخدامها كسند أدبى فى عينة البحث .

** أدخلت مراجع البحث بأسماء المؤلفين ، بينما ذكرت كتب العينة فى داخل النص بمداخل العناوين تمييزا لها كنماذج ، واظهارا للعنوان لأنه أكثر دلالة بالنسبة للمطلوب فى البحث

اولا : المراجع العربية

١ - ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى -٦٣٠هـ اللباب فى تهذيب الانساب .- بيروت ، دار صادر ، (د.ت) .- ٣ مج .

٢ - ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيبانى -٦٠٦ هـ النهاية فى غريب الحديث والأثر / تحقيق طاهر الزاوى ، محمود الطناحى .- د.م. ، المكتبة الاسلامية ، ١٩٦٣ .- ٥ مج .

٣ - احسان عباس ، " مقدمته " فى (فوات الوفيات والذيل عليها / لابن شاكر الكتبى ٧٦٤٠٠ هـ .- بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٣ م .- ص ٣ - ٨) .

٤ - أحمد أمين مصطفى ، المناظرات فى الأدب العربى الى نهاية القرن الرابع .- القاهرة ، د. ن ، ١٩٨٤ .- ٢٤٤ ص .

٥ - احمد بدر ، أصول البحث العلمى ومناهجه .- ط ٥ .- الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٩ .- ٢٨٣ ص .

٦ - احمد بدر ، تحقيق النصوص والببليوجرافيا النصية فى بحوث علم المكتبات . عالم الكتب (الرياض) .- مج ٧ ، ع ١ ، (مارس ١٩٨٦) ص ٣٣-٤١ .

٧ - أحمد بدر ، مقدمة فى علم المكتبات والمعلومات ، مع دراسة خاصة عن مكتبات الكويت .- ط٢ .-

القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣ .- ٢٣٩ ص .
٨ - أحمد عبد الرازق أحمد ، دراسات فى المصادر المملوكية المبكرة .- القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨١ م .- ١٩٨ ص .
٩ - أحمد عزت عبد الكريم ، " مقدمته " فى (أبو العباس القلقشندي وكتابه : صبح الاعشى / تأليف مجموعة من الأساتذة .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ت.- ص٩ - ١٦) .
١٠ - أحمد الغانى ، " التبسيط " .- ندوة الكتاب العربى : تونس ، ٣١ مارس - ٢ ابريل ١٩٧٥ .- ص ٨٩ - ١٠٦ .
١١ - أحمد محمد شاكر (محقق) . " مقدمته " فى (الرسالة /للشافعى -٢٠٤ هـ . ط ٢ .- القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ١٩٧٩ .- ص ٥ - ٢٩) .
١٢ - أحمد محمد شاكر ، "مقدمته" فى (مفتاح كنوز السنة / فنسنك ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى .- القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ - ص (ت-وو) .
١٣ - أحمد محمد منصور وآخرون ، دليل المطبوعات المصرية (١٩٤٠ - ١٩٥٦) .- القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية ، ١٩٧٥ .- ٤١٩ ص .
١٤ - ادوراد سعيد ، العالم والنص والنقد / عرض فريال جبورى غزول . فصول (القاهرة) . مج ٤ ع ١(اكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) ص ١٨٥ - ١٩٧ .
١٥ - اسحق موسى الحسينى ، ابن قتيبة / ترجمة هاشم ياغى .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ .- ١٣٤ .- ص .- (رسالة دكتوراه ، جامعة لندن ، باشراف هـ . أ . جب ، ١٩٣٤) .
١٦ - اسكاربيه ، روبير ، ثورة الكتاب / نقل الى العربية باشراف اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو .- طبعة منقحة بمعرفة المؤلف .- بيروت ، اليونسكو ، د . ت .- ٢٤٤ ص .
١٧ - ألتوسير ،لوى ، البنية ذات الهيمنة : التناقض والتضافر/تقديم وترجمة فريال جبورى غزول . فصول (القاهرة) .- مج ٥ ، ع ٣ (ابريل - يونيو ١٩٨٥) .- ص ٤٤ - ٥٦ .
١٨ - أمين الخولى ، " مقدمته " فى (أساس البلاغة / للزمخشرى) تحقيق عبد الرحيم محمود .- بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩ .- (و- ل) .
١٩ - أمينة محمد جمال الدين ، النويرى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب : مصادره الأدبية واراؤه النقدية .- القاهرة ، دار ثابت ، ١٩٨٤ .- ٣٥٨ ص .
٢٠ - أنورلوقا غبريال ، ربع قرن مع رفاعة الطهطاوى .- القاهرة .- دار المعارف ، ١٩٨٥ .- ٢٤٧ ص (اقرأ ، ٥١٠) .
٢١ - أويسترب ، ج . " الف ليلة وليلة " .- دائرة المعارف الاسلامية ، طهران ، انتشارات جهان ، د . ت .- مج٢ ، ص ٥١٩
٢٢ - البابانى ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادى - ١٣٣٩ هـ . إيضاح المكنون فى الذيل على

كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون .- استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤٥ - ١٩٤٧ .- ٢ مج .

٢٣ - البابانى ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادى -١٣٣٩ هـ . هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين .- استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥١ .- ٢مج.

٢٤ - بتروورث ، تشارلز ، وأحمد عبد المجيد هريدى " مقدمة " فى (تلخيص كتاب العبارة / لابن رشد ؛ تحقيق محمود قاسم .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ .- ص١٧-٢٥) .

٢٥ - بتلر ، كريستوفر ، التفسير والتفكيك والايديولوجية / ترجمة وتقديم نهاد صليحة .- فصول (القاهرة) .- مج ٥ ، ع ٣ (ابريل - يونيو ١٩٨٥) ص ٧٩ - ٩٦ .

٢٦ - برجستراسر ، أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألمانى برجستراسر بكلية الآداب سنة ٣١-١٩٣٢ / اعداد وتقديم محمد حمدى البكرى .- القاهرة ، وزارة الثقافة . مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩ .- ١٤٢ ص .

٢٧ - برنال ، جون ديزموند ، العلم فى التاريخ .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ . -- ٤ مج .

٢٨ - بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربى . نقله الى العربية عبد الحليم النجار ، السيد يعقوب بكر ، رمضان عبد التواب .- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠ - ١٩٧٧ .-- ٦مج .

٢٩ - بشار عواد معروف ، الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الاسلام .- القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، ١٩٧٦ .- ٥٤٠ ص . (رسالة دكتوراه من جامعة بغداد) .

٣٠ - بلسنر ، م . «التبريزى» .- دائرة المعارف الاسلامية .- طهران ، انتشارات جهان ، (د. ت) .- مج ٤ ، ص ١٦٧ - ١٧٠ .

٣١ - التهانوى ، محمد على الفاروقى ، (- نحو ١١٥٨ هـ) كشاف اصطلاحات الفنون / حققه لطفى عبد البديع ؛ ترجم النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين ؛ مراجعة أمين الخولى .- القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، والهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٣-١٩٧٧ .- مج .

٣٢ - توفيق الحكيم ، سجن العمر ، القاهرة ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، ١٩٦٤.- ٢٧ ص.

٣٣ - جارفى ، وليم د ، الاتصال اساس النشاط العلمى / ترجمة حشمت قاسم .- بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٣ .- ٤٧٢ ص .

٣٤ - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . عمادة شئون المكتبات . فهرست المخطوطات والمصورات .- الرياض ، الجامعة ، ١٩٨٥ .- ج ٣ ، مج ١ : (الحديث الشريف) .

٣٥ - جبرائيل جبور ، ابن عبد ربه وعقده .- ط ٢ .- بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩ .- ٢١٢ ص .- (رسالة ماجستير فى الآداب) .

٣٦ - جبور عبد النور ، المعجم الأدبى .- بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩.- ٦٦٣ ص ٣٧. - الجرجانى ،

على بن محمد بن على -٨١٦ هـ ، التعريفات .- بيروت ، دار ا الكتب العلمية ، ١٩٨٣ .- ٢٦٢ ص .
٣٨ - جرجى زيدان . " كُتّاب العربية وقُرّاؤها " الهلال (القاهرة) .- س ٥ ، ج ١٢(١٨٩٧/١٢/١٥) . ص ٤٤٨ - ٤٥٩ .
٣٩ - جعفر آل ياسين ، فيلسوف عالم : دراسة تحليلية لحياة ابن سينا وفكره الفلسفى .-بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٤ .- ٣٢٨ ص .
٤٠ - جلال شوقى . المثلثات اللغوية : فنونها ونظرياتها حتى نهاية المائة السابعة للهجرة .- حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) .- ع ٩ ، ١٩٨٦ .- ص ١٦٩ - ٢١٥ .
٤١ - جلال شوقى . منظومات العلم الرياضى .- حولية كلية الانسانيات والعوم الاجتماعية (جامعة قطر) .- ع ٧ ، ١٩٨٤ .- ص ١٨٧ - ٢٣٥ .
٤٢ - ابن جماعة ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله - ٧٣٣ هـ تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم .- حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية،١٣٥٣ هـ .- ٢٣٦ ص .
٤٣ - جمال حمدان ، شخصية مصر .- القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ .- ٤ مج .
٤٤ - جمعية دائرة المعارف العثمانية . مقالة تاريخية تحتوى على أخبار جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٣٥ .- ٢٠ ص .
٤٥ - جميل احمد . حركة التأليف باللغة العربية فى الأقليم الشمالى الهندى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .- دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٧ .- ٦٤٧ ص .
٤٦ - جميل جبر . الجاحظ فى حياته وأدبه وفكره .- بيروت ، دار الكتاب اللبنانى،١٩٥٩.- ٣٠٩ ص .
٤٧ - جورج قنواتى . دراسة ببليوجرافية لموسوعة الشفاء .- عالم الكتاب (القاهرة) .- ع١، (يناير - مارس ١٩٨٤) .- ص ٤ - ٥ .
٤٨ - حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبى القسطنطينى -١٠٦٧ هـ . كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون / تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى .- استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ .- ٢ مج .
٤٩ - حامد ربيع . التجديد الفكرى للتراث الاسلامى وعملية احياء الوعى القومى .- ط ١ دمشق : دار الجليل ، ١٩٨٢ - ٩٣ ص .
٥٠ - ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على -٨٥٢ هـ . إنباء الغمر بأبناء العمر فى التاريخ .- بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت .
٥١ - حسين كامل الصيرفى . (محقق) ." مقدمته " فى (ديوان المثقب العبدى .- القاهرة، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٧١ .- ٣١) .
٥٢ - حسين مؤنس . الفكر العربى يدخل العصر الحجرى .- مجلة اكتوبر (القاهرة) ، ع ٣٩٩ ، ١٧ يونية

١٩٨٤ .- ص ٣٢ - ٣٤ .
٥٣ - حسين نصار . المعجم العربي : نشأته وتطوره .- ط ٢ .- القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٨ .- ٢ ج .
٥٤ - حشمت محمد على قاسم . دراسات في علم المعلومات .- القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٤ .- ٢٥٣ ص .
٥٥ - حلمي مرزوق . تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين .- بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .- ٥٢٦ ص .
٥٦ - الحميدي ، أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح الأزدي - ٤٨٨ هـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس .- القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦ .- ٤١٤ ص .
٥٧ - حياة بوعلوان (محققه) . " مقدمتها " في (طبقات الامم / لصاعد الاندلسي .- بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ . - ص ٥ - ٩)
٥٨ - الخطيب البغدادي،أحمد بن على بن ثابت -٤٦٣ هـ. الكفاية في علم الرواية .-ط٢.- حيدر أباد . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٠ .- ٥٩٨ ص .
٥٩ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد -٨٠٨ هـ. المقدمة .- بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٨.- ٥٩٢ ص .
٦٠ - خليل النحوي . آلاف المؤلفات ومئات المؤلفين في مجاهل التاريخ .- الفكر (تونس) .- س ٢٣ ، ع٢ ، نوفمبر ١٩٧٧ .- ص ٦٤ -٨٣ .- (عدد خاص عن الأدب الموريتاني).
٦١ - دار الكتب المصرية . فهرس المخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥/ اعداد فؤاد السيد .- القاهرة ، الدار ، ١٩٦٢ .- القسم الثاني : (ش - ل) : ٢٨٩ص .
٦٢ - داود حلمي السيد . المعجم الانجليزي بين الماضي والحاضر : دراسة في منهج معجمة اللغة الانجليزية .- الكويت ، جامعة الكويت ١٩٧٨ .- ٣٤٦ ص .
٦٣ - دوجلاس ،آلن .المؤرخ والنص والناقد الأدبي/ترجمة فؤاد كامل.- فصول (القاهرة).- مج٤ ، ع١(اكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) .- ص ٩٥-١٠٥)
٦٤ - ربيع بن هادي بن عمير (محقق) . " مقدمته " في (النكت على كتاب ابن الصلاح / (تنكيت) ابن حجر العسقلاني -٨٥٢ هـ .- المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية ، ١٩٨٤ .-- ج١ . ص ٧ - ١٨) .
٦٥ - رودريجث ، داريو كاهانيلاس . ابن سيدة المرسي : حياته وآثاره / ترجمة حسن الوراكلي .- تونس ، الدار التونيسية للنشر ، ١٩٨٠ .- ٢٢١ ص .
٦٦ - روزنتال ، فرانتز . مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي / ترجمة أنيس فريحة ؛ مراجعة وليد عرفات .- ط٣ .- بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ .- ٢٣٠ ص .
٦٧ - رياضي زادة (ق ١١ هـ) . اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون / تحقيق محمد التونجي .- القاهرة مكتبة الخانجي ، ١٩٧٨ .- ٤١٥ ص .
٦٨ - ريتر ، هـ . " كتاب باتانجل لأبي الريحان البيروني " ، في (صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات

المستشرقين : دراسات مختلفة في الثقافة العربية .- ط ٢ .-- بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ .- ج١ ، ص ٥٩ - ٧٢ .

٦٩ - الزركلي ، خير الدين ، الأعلام : قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .- ط ٤ .- بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ .- ١٠مج.

٧٠ - زكي نجيب محمود . لا أظن أنني أشبه العقاد .- مجلة الحرس الوطني (الرياض) .- مايو ١٩٨٥ .- ص ٤٠ - ٤٣ .

٧١ - ستاروبنسكي ، جان . النقد والأدب . / ترجمة بدر الدين القاسم ؛ مراجعة انطون المقدسي .- دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٧٦ .- ٣٢٣ ص

٧٢ - السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن -٩٠٢ هـ . الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ / حققه وعلق عليه بالانجليزية فرانتز روزنتال ؛ ترجم التعليقات والمقدمة ، واشرف على نشر النص أحمد العلي .- بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت .- ٤٦٠ ص .

٧٣- السخاوي ، شمس الدين محمد عبد الرحمن -٩٠٢ هـ . الذيل على رفع الاصر ، أو ، بغية العلماء والرواة / تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبح .- القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت .- ٥٨٩ ص .

٧٤ - سزكين ، فؤاد . تاريخ التراث العربي / نقله الى العربية محمود فهمي حجازي .- الرياض ، جامعة بن سعود الاسلامية ، ١٩٨٣ .- مج ١ : ٤ ج ، مج ٢ : ٥ج .

٧٥ - سزكين ، فؤاد . محاضرات في تاريخ العلوم العربية والاسلامية .- فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، جامعة فرانكفورت ، ١٩٨٤ .- ١٨٢ ص .

٧٦ - سعد محمد الهجرسي . الاطار العام للمكتبات والمعلومات ، أو ، نظرية الذاكرة الخارجية .- ط٢ .-- القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ .- ٥٧ ص .

٧٧ - سعد محمد الهجرسي . الببليوجرافيا ودراستها في علوم المكتبات .- القاهرة ، جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧٤ .- ١٠٨ ص .

٧٨ - سعد محمد الهجرسي . قضية الاختزان والاسترجاع الالكتروني للمعلومات الببليوجرافية مع نموذج معياري لاشكال الاتصال . / تقديم وتعريب سعد محمد الهجرسي.- القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ادارة التوثيق والمعلومات ، ١٩٧٧.- أ - هـ ، ٥٩ ، ١٤٤ ص .

٧٩ - سعد محمد الهجرسي . المراجع العامة : دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف .- القاهرة ، مطبعة القاهرة ، ١٩٨٠ .- ٧٠ ص .

٨٠ - سعد محمد الهجرسي . " مقدمة علمية " في (بنوك المعلومات ، أو ، المصادر والمراجع الببليوجرافية المحسبة / تأليف سيد حسب الله .- الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٠ .- ص ١١ - ٤٢ .

٨١ - سعيد عبد الفتاح عاشور . " مقدمته " في (فهارس كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا / اعداد محمد قنديل البقلي .- القاهرة . عالم الكتب ، ١٩٧٢ .- ص (ج -س) .
٨٢ - سليمان اسحق محمد عطية . بحوث في التربية من كشف الظنون لحاجي خليفة .- الجزء الثاني : الكتاب المدرسي في التراث العربي والفارسي والتركي .- القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ .- ٨٠ ص .
٨٣ - سليمان اسحق محمد عطية . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة . القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ .- ٨٤ ص .
٨٤ - السمرقندي ، علاء الدين أبو منصور محمد بن محمد -٥٣٩ هـ . ميزان الأصول في نتاج العقول (المختصر) / تحقيق محمد زكي عبد البر .- الدوحة (قطر) ، ادارة احياء التراث الاسلامي ، ١٩٧٤ .- أ - و ، ٨٠٢ ص .
٨٥ - السمعاني ، عبد الكريم بن محمد -٥٦٢ هـ . أدب الاملاء والاستملاء /تحقيق ماكس فايسفايلر .- ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٥٢ .- ٥١ ، ١٩٠ ص .
٨٦ - سيد حنفي . " المقتطف من أزاهر الطرف اقتطفها ابن خلدون " .- الانباء الكويتية (الكويت) ، ١٩٨٣/٣/٢١ م .
٨٧ - السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن -٩١١ هـ. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .- ٢مج .
٨٨ - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن -٩١١ هـ . المزهر في علوم اللغة وانواعها / شرحه وضبطه محمد احمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، على محمد البجاوي.- القاهرة ، دار التراث ، د.ت .- ٢ مج .
٨٩ - شاكر محمود عبد المنعم . ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة .- بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٨ .- ٢ مج : المجلد الأول . ٨١٣ ص .
٩٠ - شاوول ، بول . علامات من الثقافة المغربية الحديثة .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ .- ١٦٠ ص .
٩١ - شتاينمتز ، هورست . حول اهمال الوظيفة الاجتماعية للتفسير / ترجمة مصطفى رياض.- فصول (القاهرة) .- مج ٥ ، ع ٣ .- (ابريل - يونية ١٩٨٥) .- ص ٦٥ - ٧١ .
٩٢ - شرف الدين على الراجحي . مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب .- بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .- ٣٠٦ ص .
٩٣ - شعبان عبد العزيز خليفة . حركة نشر الكتب : واقعها ومستقبلها .- القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الأداب ، قسم المكتبات والوثائق ١٩٧٢ .- ٢ مج (رسالة دكتوراه ، باشراف أحمد أنور عمر) .
٩٤ - شوقي ضيف . الأدب العربي المعاصر في مصر .- ط٨ .- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ .- ٣٠٧ ص .

٩٥ - شوقي ضيف . البحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره . ط ٥ ، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٨٣ .- ٢٧٨ ص .

٩٦ - شوقي ضيف . البلاغة تطور وتاريخ .- ط ٦ .- القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٣ .- ٣٨١ ص .

٩٧ - شوقي ضيف . الترجمة الشخصية .- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٦ .- ١٢٥ ص .

٩٨ - شوقي ضيف . (محقق) " مدخل " في (المغرب في حلى المغرب / تأليف الحجاري وآخرين .- ط ٢ .- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ .- ص ١ - ٣٠ .

٩٩ - شوقي ضيف . معي . القاهرة ، دار المعارف ، اغسطس ١٩٨١ .- ١٣١ ص .

١٠٠ - شوقي ضيف . النقد .- ط ٤ .- القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٩ .- ١٤٣ ص .

١٠١ - صاعد الاندلسي ، أبو القاسم صاعد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي الاندلسي -٤٦٢ هـ . طبقات الأمم / تحقيق حياة بو علوان .- بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ .- ٢١٦ ص .

١٠٢ - صلاح الدين المنجد . قواعد تحقيق المخطوطات .- ط ٥ .- بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ .- ٣١ ص .

١٠٣ - صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات المستشرقين ك دراسات مختلفة في الثقافة العربية .- ط ٢ .- بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ .- ج ١ : ٢٤٥ ص .

١٠٤ - طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى -٩٦٨ هـ . مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . مراجعة وتحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور .- القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ .- ٤ مج .

١٠٥ - الطاهر الزاوي " مقدمته " في (بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان / تأليف حسين خوجة .- تونس ، الدار العربية للكتاب ، د . ت .- ص ٩٦ .

١٠٦ - طنطاوي محمد دراز . ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية .- القاهرة ، المؤلف ، (مطبعة عابدين) ، ١٩٦ .- ٢٦٠ ص .

١٠٧ - طه اسحق الكيالي . أرجوزة الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب .- ابحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، المنعقدة بجامعة حلب من ٥ - ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٧٦ .- حلب ، معهد التراث العلمي ، جامعة حلب ، ١٩٧٧ .- ج ١ ص ٧٧١ - ٧٨٥ .

١٠٨ - طه حسين . على هامش السيرة .- ط ١٨ .- القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٨ .-٣مج.

١٠٩ - عارف تامر . نصير الدين الطوسي في مرابع ابن سينا .- بيروت ، مؤسسة عز الدين ، ١٩٨٣ .- ١٥٠ ص .

١١٠ - عايدة ابراهيم نصير . الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٢٥ .- القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الامريكية ، ١٩٨٣ .- ٥٦٩ ص .

١١١ - عايدة ابراهيم نصير . الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٢٦ - ١٩٤٠ .- القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الامريكية ، ١٩٨٠ .- ٣١٥ + ٧ ص .

١١٢ - عباس محمود العقاد . " تقديم " في (مقدمة الصحاح / تأليف احمد عبد الغفور عطار .- القاهرة ، دار الكتاب العربي ، (١٩٥٦) .- ١ - ٨) .

١١٣ - عباس محمود العقاد . " لماذا هويت القراءة ؟ " في (لماذا نقرأ ؟ / لطائفة من المفكرين .- القاهرة ، دار المعارف (د.ت) .- ص ١٩ - ٢٧) .

١١٤ - عبد الباسط محمد حسن . أصول البحث الاجتماعي .- ط ٥ .- القاهرة مكتبة وهبة، ١٩٧٦ .- ٥٨٤ ص .

١١٥ - ابن عبد البر القرطبي ، جمال الدين أبو عمر يوسف النمري -٤٦٣ هـ .الدرر في اختصار المغازي والسير / تحقيق شوقي ضيف .- ط ٢ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣.- ٢٥١ ص .

١١٦ - عبد الجبار عبد الرحمن . ذخائر التراث العربي الاسلامي : دليل ببليوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٧٠ .- بغداد ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ .- .- ج١ : ٦٣١ ص .

١١٧ - عبد الرحمن بدوي (محقق) ." مقدمته " في (آداب الفلاسفة / لحنين بن اسحاق- ٢٦٠ هـ ؛ اختصره محمد بن على الانصاري .- الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥ .- ص ٦ - ٨) .

١١٨ - عبد الرحمن بدوي (محقق) . " مقدمته " في (الطبيعة / لأرسطوطاليس ؛ ترجمة اسحاق بن حنين .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .- ج١ ، ص ١ - ٢٨) .

١١٩ - عبد الرحمن بدوي. موسوعة الفلسفة .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤.- ٢ مج .

١٢٠ - عبد الرحمن بدوي . مؤلفات الغزالي .- القاهرة ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .- ١٩٦١ .- ٥٧٣ ص .

١٢١ - عبد الستار الحلوجي . تراثنا الفقهي وقضاياه الببليوجرافية .- الدارة (الرياض) . س ٣ ع ٢ (يونية ١٩٧٧) ص ١٦٣ - ١٧٥ .

١٢٢ - عبد الستار الحلوجي . المخطوط العربي منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجري .- الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٧٨ .- ٣٠٢ ص .

١٢٣ - عبد الستار الحلوجي . مدخل لدراسة المراجع .- القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٧٤ .-- ١٤٤ ص .

١٢٤ - عبد الستار الحلوجي . " مقدمته " في (دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٦ / اعداد أحمد منصور وآخرين .- القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٥ .- ص ص (ز-ر)) .

١٢٥ - عبد الستار الحلوجي . نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين .- الدارة (الرياض) .- س ٢ ، ع ٣ - ٤ ، (اكتوبر ١٩٧٦) . ص ١٧٦ - ١٨٣ .

١٢٦ - عبد السلام هارون . تحقيق النصوص ونشرها .- ط ٤ .- القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧.- ١٤٣ ص .

١٢٧ - عبد السلام هارون . التراث العربى .- بيروت ، المركز العربى للثقافة والعلوم ، . د. ت .- ٨٧ ص .
١٢٨ - عبد العظيم الديب . (محقق) . " مقدمته " فى (الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية .- الدوحة (قطر) ، ادارة أحياء التراث الاسلامى ، ١٩٨٦ .- القسم الأول : ص ١٣ م - ١٢٤ م) .
١٢٩ - عبد الغنى الملاح . رحلة فى ألف ليلة وليلة .- بيروت ، الموسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ .- ١٢٨ ص .
١٣٠ - عبد الفتاح أبو غدة . فهارس سنن النسائى .- حلب ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ١٤٠٦ هـ .- ٣٦٤ ص . (الجزء التاسع من مجموعة سنن النسائى)
١٣١ - عبد الفتاح كليطو . الأدب والغرابة : دراسة بنيوية فى الأدب العربى .- بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٢ .- ١٢٠ ص .
١٣٢ - عبد الكريم اليافى . مكانه ابن رشد فى تاريخ المعرفة الانسانية .- المجلة العربية لبحوث التعليم العالى .- (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) .- ع ١ ، يونيو ١٩٨٤ .- ص ٩٣ - ٩٨ .
١٣٣ - عبد اللطيف العبد . (محقق) . " مقدمته " فى (الطب الروحانى / لأبى بكر الرازى .- القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ .- ٢٨٨ ص)
١٣٤ - عبد الله محمد الغذامى . الخطيئة والتكفير : من البنيوية الى التشريحية : قراءة نقدية لنموذج إنسانى معاصر : مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية .- جدة ، النادى الأدبى الثقافى ، ١٩٨٥ .- ٣٧٩ ص .
١٣٥ - عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان . الفكر الأصولى : دراسة تحليلية نقدية .- ط ١ .- جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .- ٤٩١ ص .
١٣٦ - عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان . كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الاسلامية.- ط .- جدة ، دار الشروق .- ١٩٨٣ .- ٦٧٩ ص .
١٣٧ - عبد الوهاب أبو النور . بحوث فى المكتبة العربية .- الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٥.- ٢٣٤ ص .
١٣٨ - عزيز العظمة . ابن خلدون وتاريخيته / ترجمة عبد الكريم ناصف .- بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨١ .- ٢٣٩ ص .
١٣٩ - العسكرى ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (-نحو ٣٩٥ هـ) . كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر / تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم.- القاهرة ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، ١٩٧١ .- ٥٥٠ ص .
١٤٠ - عفيفى عبد الرحمن (محقق) . " مقدمته " فى (تقريب التقريب / لابى حيان النحوى .- بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٨٢ .- ١٣٨ ص .
١٤١ - على حسين البواب . (محقق) . " مقدمته " فى (شرح كفاية المتحفظ ، أو ، تحرير الرواية فى تقرير

الكفاية / لمحمد بن الطيب الشركي الفاسي -١١٧٠ هـ .- الرياض ، دار العلوم ، ١٩٨٣ .- ٦٨٢ص .
١٤٢ - على عبد الواحد وافى . عبد الرحمن بن خلدون : حياته واثاره ومظاهر عبقريته .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .- ٣٤٦ ص .
١٤٣ - على عبد الواحد وافى . المدينة الفاضلة للفارابى .- جدة ، شركة مكتبات عكاظ ، ١٩٨٤ .- ١٢٠ ص .
١٤٤ - غولد مان ، لوسيان (وآخرون) . البنيوية التكوينية والنقد الأدبى / راجع الترجمة محمد سبيلا .- بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤ .- ١٦٨ ص .
١٤٥ - فاروق ابو زيد . عصر التنوير العربى .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٨ .- ١٩٢ ص .
١٤٦ - فاير ، ت . هـ . " حاشية " .- دائرة المعارف الاسلامية / نقلها الى العربية احمد الشنتناوى ، وآخرون .- طهران ، انتشارات جهان ، د . ت . مج ٧ ، ص ٢٥٢ .
١٤٧ - فائز فارس (محقق) . " مقدمته " فى (شرح برهان العكبرى - ٤٥٦ هـ .- الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب ، ١٩٨٤ .- ج ١ ، ص ٧ - ٩) .
١٤٨ - فتحية النبراوى (محققه) . " مقدمتها " فى (سنا البرق الشامى . . . مختصر كتاب البرق الشامى للعماد الاصفهانى / اختصار الفتح بن على البندارى .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩ .- ٣٧٤ ص).
١٤٩ - فرحات زيادة (محقق) . " مقدمته " فى (أدب القاضى / للخصاف - ٢٦١ هـ ؛ مع شرح الجصاص - ٣٧٠ هـ .- القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٨ .- ٨٢٥ ص) .
١٥٠ - فردريك معتوق . منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفى الغرب .- بيروت ، الموسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ .- ١٤٧ ص
١٥١ - فهيم محمد شلتوت . (محقق) . " مقدمته " فى (الدليل الشافى على المنهل الصافى / لابن تغرى بردى .- مكة ، جامعة أم القرى ، ١٩٧٩ . ج١ ، ص ٦ - ٨).
١٥٢ - فنو ، كاراً دى ، " شرح " .- دائرة المعارف الاسلامية ...- مج ١٣ ، ص١٨٨ .
١٥٣ - القِنَّوجِى ، صـديق بن حسن -١٨٨٩ م . أبجد العلوم / أعـده ووضع فهارسه عبد الجبار زكار .- دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٨ .- ٣ مج .
١٥٤ - قيصر أبو فرح . (محقق) . " مقدمتـه " فى (تاريخ بغداد ، أو ، مدينة السلام / تأليف الخطيب البغدادى -٤٦٣ هـ .- بيروت ، دار الكتاب العربى ، د . ت .- مج ١، ص (ب - ج) .
١٥٥ - الكتانى ، محمد بن جعفر -١٣٤٥ هـ . - الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة / مع مقدمات وفهارس لمحمد المنتصر بن محمد الزمزمى الكتانى .- ط٤.- بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٦ .- ٣٤٢ص .
١٥٦ - كراتشكوفسكى ، أغناطيوس . مع المخطوطات العربية : صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر / تعريب محمد منير مرسى .- طبعة منقحة .- القاهرة ، دار النهضة العربية .- ١٩٦٩ .- ٢٤٠ ص .

١٥٧ - كمال ابو ديب . الحداثه ، السلطة ، النص .- فصول (القاهرة) ، مج ٤ ، ع ٣ (ابريل - يونية ١٩٨٤) .- ص ص ٣٤ -٦٣ .
١٥٨ - كمال عبد اللطيف . مشروع النقد فى قراءة التراث : حول التكامل فى اعمال محمد عابد الجابرى ومحمد اركون . (ندوة كتاب . تكوين العقل العربى ، نظمها اتحاد كتاب المغرب .- الرباط ، مارس ١٩٨٥) ، المستقبل العربى .- س ٨ ، ع ٨٦ ، ابريل ١٩٨٦ .- ص ٢٥ - ٣٢ .
١٥٩ - كمال محمد عرفات نبهان . دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة .- القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، قسم المكتبات والوثائق ، ١٩٧٩ .- أ - ل ، ٤١٠ ، ٢٤ ص . (رسالة ماجستير ، اشراف احمد انور عمر) .
١٦٠ - لطفى عبد البديع (محقق) . " مقدمته " فى (كشاف اصطلاحات الفنون / للتهانوى .- القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ .- ج١ ، ص أ - ح) .
١٦١ - ماجد فخرى .(محقق). " مقدمته " فى (رسائل ابن باجة الالهية .- بيروت ، دار النهار ، ١٩٦٨ .- ، ١٩٦٨ .- ١٩٩ ص) .
١٦٢ - ماس ، بول : " مقد النص ". فى : (النقد التاريخى/ مجموع من اختيار وترجمة عبد الرحمن بدوى .- ط ٣ .- الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ .- ص ٢٥٥ - ٢٧٨) .
١٦٣ - ماكلوهان ، مارشال ، كيف تفهم وسائل الاتصال / ترجمة خليل صابات وآخرين .- القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ .- ٤١١ ص .
١٦٤ - مجدى وهبة ، وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب .- بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٩ .- ٢٧٢ ص .
١٦٥ - مجمع اللغة العربية ، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع .- القاهرة ، المجمع ، ١٩٥٧ .- ٦٣٩ ص .
١٦٦ - مجمع اللغة العربية . المعجم الفلسفى .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩ .- ٣٢٦ ص .
١٦٧ - مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط .- ط ٣ .- القاهرة ، المجمع ، ١٩٨٥ .- ٢مج .
١٦٨ - محمد أبو الفضل ابراهيم (محقق) . " تصديره " فى (تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون / تأليف خليل بن أيبك الصفدى .- بيروت ، المكتبة العصرية ، د . ت .- ص ، ٢ - ٣٠) .
١٦٩ - محمد ابو الفضل ابراهيم . (محقق) . " مقدمته " فى . (ثمرات الاوراق / لابن حجة الحموى .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧١ .- (ج - و) .
١٧٠ - محمد أديب صالح . تفسير النصوص فى الفقه الاسلامى : دراسة مقارنة . ط٢ .- بيروت ، الكتاب الاسلامى ، د . ت - ٢ مج .

١٧١ - محمد التونجى (محقق) " مقدمته " فى (اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون / لرياضى زادة (ق ١١ هـ) .- القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٨ .- ص٣ - ١١ .

١٧٢ - محمد الحبيب ابن الخوجة . " مقدمته " فى (بشائر اهل الايمان بفتوحات آل عثمان / تأليف حسين خوجة .- تونس ، الدار العربية للكتاب ، د . ت .- ص٦) .

١٧٣ - محمد حجى (محقق) . " مقدمته " فى (البيانى والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل فى مسائل المستخرجة / تأليف ابى الوليد محمد بن أحمد بن رشد -٥٢٠ هـ .- (الجد الفقيه) .- بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٤ .- ج ١ ، ص ١٥) .

١٧٤ - محمد رشاد الحمزاوى . من قضايا المعجم العربى قديما وحديثا . تونس ، المعهد القومى لعلوم التربية ، ١٩٨٣ .- ١٦٨ ص .

١٧٥ - محمد رشيد رضا . " مقدمته " فى (مفتاح كنوز السنة / أ.ى فنسنك ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى .- القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ .- ص (ن - ش)) .

١٧٦ - محمد السواس . محقق " مقدمته " فى (المشوف المعلم فى ترتيب الاصلاح على المعجم / تأليف عبد الله بن الحسين العكبرى .- مكة ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٥ .- ج١ ، ص ٥-١٠) .

١٧٧ - محمد سويسى . أدب العلماء فى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجرى : البيرونى وعمر الخيام .- تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢ .- ١٦٤ ص .

١٧٨ - محمد عابد الجابرى ، الخطاب العربى المعاصر : دراسة تحليلية نقدية .- ط٢ .- دار الطليعة ، ١٩٨٥ .- ١٩٢ ص .

١٧٩ - محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .- ٥١٧ ص .

١٨٠ - محمد عبد الجواد (محقق) . " مقدمته " فى (المسلسل فى غريب لغة العرب / تأليف أبى الطاهر التميمى الاشتركونى -٥٣٨ هـ .- القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، الادراة العامة لثقافة .- ١٩٥٧ .- ٤١٦ ص .

١٨١ - محمد عبد الرحمن الهدلق ، مخطوط الروض الزاهر فى محاسن المثل السائر / للسميساطى : قراءة تقويمية .- مجلة كلية الآداب (جامعة الملك سعود) .- مج ١٠ ، ١٩٨٣ .- ص ١١٣ - ١٣٨ .

١٨٢ - محمد عبد الكريم ، (محقق) . " مقدمته " فى (بدائع السلك فى طبائع الملك / لابن الأزرق الغرناطى -٨٩٦ هـ .- تونس ، الدار العربية للكتاب ١٩٧٧ .- ج ١ ، ص٥ - ٤٦) .

١٨٣ - محمد عمارة ، تيارات الفكر الاسلامى .- القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٣.- ٣٩٢ ص .

١٨٤ - محمد عمارة ، دراسات فى الوعى بالتاريخ .- بيروت ، دار الوحدة ١٩٨١ .- ٢٥٦ص .

١٨٥ - محمد الفاضل بن عاشور . " تصديره " فى (منهاج البلغاء وسراج الأدباء / صنعة أبى الحسن حازم بن

محمد القرطاجنى -٦٨٤ هـ ، تحقيق وتقديم محمد الحبيب بن الخوجة .-ط٢ .- بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨١ .- ص ١١)
١٨٦ - محمد فتحى عبد الهادى ، التكشيف لاغراض المعلومات .- جدة ، مكتبة العلم ، ١٩٨٢.- ٢١٣ ص
١٨٧ - محمد فتحى عبد الهدى ، دراسات فى الضبط البيلبوجرافى .- القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ .- ٢٠٧ ص .
١٨٨ - محمد فتحى عبد الهادى . الدليل البيليوغرافى للانتاج الفكرى العربى فى مجال المعلومات (١٩٧٦ - ١٩٨٠) .- تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ادارة التوثيق والمعلومات ، ١٩٨٣ .- ٢٣١ ص .
١٨٩ - محمد فؤاد عبد الباقى . " مقدمته " فى (تفصيل آيات القرآن الحكيم / وضعه بالفرنسية جول لابوم . . . ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى .- بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٩ .- ص ٦ - ٨) .
١٩٠ - محمد كمال عز الدين . التاريخ والمنهج التاريخى لابن حجر العسقلانى .- بيروت ، دار اقرأ ، ١٩٨٤ .- ٥٦٠ ص .
١٩١ - محمد مصطفى الاعظمى . دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه .- الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٦٧ .- ٧١٢ ص . (رسالة دكتوراه من جامعة كمبردج) .
١٩٢ - محمد مصطفى زيادة . " تاريخ حياة المقريزى " . فى (دراسات عن المقريزى : مجموعة ابحاث / اشترك فى اعدادها محمد مصطفى زيادة وآخرون .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١ .- ص١٣ - ٢٣) .
١٩٣ - محمد المنتصر بن محمد الزمزمى . (محقق) . " مقدمته " فى (الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة / للكتانى .- ط ٤ .- بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٦ .- ص ٥-٤٢ .
١٩٤ - محمد يوسف البنورى . (محقق) . " مقدمته " فى (نصب الراية لأحاديث الهداية/ للزيلعى .- ط٢ .- بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٣ هـ .- مج ١ ، ص ٥-١٥) .
١٩٥ - محمود اسماعيل . سوسيولوجيا الفكر الاسلامى : محاولة تنظير : الجزء الأول : طور التكوين .- ط١ .- الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ .- ٣١٢ ص .
١٩٦ - محمود تيمور . معجم الحضارة .- القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٦١ .- ١٧٨ ص .
١٩٧ - محمود الشنيطى . " تقديمه " فى الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٢٥ / اعداد عايدة نصير .- القاهرة ، الجامعة الامريكية ، ١٩٨٣ .- ص (ط)) .
١٩٨ - محمود عودة . أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى .- بيروت ، دار النهضة العربية، (د . ت) .- ٤٧٦ ص
١٩٩ - محمود محمد شاكر . (محقق) . " مقدمته " فى (دلائل الاعجاز) لعبد القاهر الجرجانى - ٤٧١ هـ .-

القاهرة مكتبة الخانجى ١٩٨٤ ص ١ ب هـ
٢ - محمود محمد الطناحى مداخل الى تاريخ نشر التراث العربى مع محاضرة عن التصحيف والتحريف
القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨٤ ٦ ٤ ص
١ ٢ - محمود محمد الطناحى الموجز فى مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم - ط ١
القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٥ - ١١٨ ص
٢٠٢ - مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى . اعداد اسامة النقشبندى وظمياء عباس - الكويت ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٥ - ٧٥٨ ص
٢٠٣ - المراكشى ، محمد بن محمد بن عبد الملك -٧٠٣ هـ الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة / تحقيق احسان عباس .- بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٣ .- ٦ مج
٢٠٤ - مرتضى الزبيدى ، محمد بن محمد الحسينى -١٢٠٥ هـ - تاج العروس من جواهر القاموس .- القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٤٠٦ هـ .- ١ مج
٢٠٥ - ابن مسعود ، ابو الخير زيد بن رفاعة (ق ٤ هـ) . جوامع كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت .- حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٤ هـ - ٢٥١ ص
٢٠٦ - المسعودى ، على بن الحسن -٣٤٦ هـ - مروج الذهب ومعادن الجوهر / تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .- بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣ ٤ مج
٢٠٧ - مصطفى سويف الأسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر خاصة . ط٣ - القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٠ - ٤٢٧ هـ ص
٢٠٨ - مصطفى سويف النقد الأدبى ماذا يمكن ان يفيد من العلوم النفسية الحديثة ؟ . فصول (القاهرة) مج ٤ ، ع١ اكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣ ص ١٩ ٣٤ ؛
٢٠٩ - مطاع صفدى استراتيجية التسمية فى نظام الأنظمة المعرفية ط بيروت مركز الانماء القومى . ١٩٨٦ .- ٣٠٩ ص
٢١٠ - معهد المخطوطات العربية (القاهرة) فهرس المخطوطات المصورة القاهرة ، المعهد . د.ت (القسم الثانى / اعداد لطفى عبد البديع .- القسم الثالث / اعداد فؤاد سيد)
٢١١ - مفيد قميحة . (محقق) " مقدمته " فى (رسالة الغفران / لابى العلاء المعرى -٤٤٩هـ .- والنص الكامل لرسالة ابن القارح .- بيروت . دار الهلال . ١٩٨٤ - ص ٢ ١٢)
٢١٢ - ملز ، ج . نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات : أسسها النظرية وتطبيقاتها العلمية / ترجمة عبد الوهاب أبو النور .- القاهرة . الدار القومية للطباعة والنشر . ١٩٦٦ ٣٨٥ ص
٢١٣ - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم المصرى - ٧١١ هـ لسان العرب - بيروت . دار صادر ،

١٩٦٨ م .- ٢٠ مج .
٢١٤ - الموسوى الخرسان . (محقق) . " مقدمته " فى (ذيل كشف الظنون : تعليقات وتقييدات / لأغا بزرك الطهران) .- فى (هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين/ للباباني .- استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥٥ .- مج ٢ ، الملحق عمود ، ٣ - ٤) .
(يوجد الذيل لأغا بزرك الطهراني بالمرجع السابق مج ٢ ، عمود ٧-١١٦) .
٢١٥ - ميدوز ، جاك . آفاق الاتصال ومنافذة فى العلوم والتكنولوجيا / ترجمة حشمت محمد على قاسم .- القاهرة ، المركز العربى للصحافة ، ١٩٧٩ .- ٣٥٦ ص .
٢١٦ - ناصر محمد السويدان ومحسن السيد العرينى . مداخل المؤلفين والاعلام العرب .- الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٨٠ .- ٦٤٢ ص .
٢١٧ - ابن النديم . أبو الفرج محمد بن اسحاق -٤٣٨ هـ . الفهرست / تحقيق جوستاف فلوجل .- ليبتزج ، ١٨٧١ .- ٢ مج .
٢١٨ - هادى نهر . (محقق) . " مقدمته " فى (شرح اللمحة البدرية فى علم اللغة العربية / لابن هشام الانصارى -٧٦١ هـ .- بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٧ .- ج١ ، ص١-٧) .
٢١٩ - الهمذانى ، عبد الجبار -٤١٥ هـ .- المنية والأمل / جمعة احمد بن يحيى المرتضى ؛ تحقيق وتقديم عصام الدين محمد على .- الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ .- ١٩٦ ص .
٢٢٠ - هيوارث ، ك . " امام " .- فى (دائرة المعارف الاسلامية ، طهران ، انتشارات جهان ، د.ت .- مج ٢ - ، ص ص ٦١٢ - ٦١٤) .
٢٢١ - ياسين محمد السواس . (محقق) . " مقدمته " فى (المشوف المعلم فى ترتيب الاصلاح على المعجم / تصنيف أبى البقاء العكبرى -٦١٦ هـ .- مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٣ .- ج١ ، ص ٥) .
٢٢٢ - يالتقايا ، محمد شرف الدين : ترجمة كاتب جلبى " (حاجى خليفة) ، فى (كشف الظنون . . . / لحاجى خليفة .- استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ .- ج١ عمود ١٣ - ١٨) .
٢٢٣ - يالتقايا ، محمد شرف الدين . " تصديره " فى (كشف الظنون ... / لحاجى خليفة.- استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ .- ج١ عمود ٥-١٢) .
٢٢٤ - يوسف احمد المطوع . جهود علماء النحو فى القرن الثالث الهجرى .- الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٦ .- ٥٤٢ ص .
٢٢٥ - يوسف احمد المطوع . (محقق) . " مقدمته " فى (التوطئة / للشلوبينى .- القاهرة، د. ت ، ١٩٨١ .- ، ص ١١ - ١٦) .

ثانيا - المراجع الاجنبية

1- The ALA glossary of library and information science / ed. by Heartsill Young .-Chicago, ALA, 1983.- 245p.

2 - The American Heritage Dictonary of English Language / ed. by William Morris.- Boston, Houghton Mifflin Co., 1980 .- 155p.

3 - Blum, Rudolf

Bibliographia : an inquiry into its definition and designations / transl. from the German by Mathilde V. Rovelstad.- Chicago, ALA., 1980.- 25lp.

4- Borgatta, Edgar F .

Sociometry.- in (International Encyclopedia of the Social Siences / ed. by D.L. Sills .- New York, Macmillan, 1972 .- vol. 15, p. 53-56) .

5 - Bowers , Fredson

Established texts and definitive editions . in (Bowers, F. Essays in bibliography, text, and editing.- Charlottesville (USA) , The Univ. Press of Verginia, 1975.- p. 359-374)

6 - Busha, Charles H .

Library science resrarch : the path to progress .- in (A library science research reader and bibliographic guide .- Littleton (Colorado) , Libraries Unlimited, 1981 .- p . 1-37) .

7 - Collins , Carmen

Read, reflect , write.- New Jersey , Printice - Hall , 1984 .- 92 p.

8 - Dodge, Bayard (ed)

The Fihrist of al-Nadim : a tenth century survey of Muslim culture .- N.Y.,

Columbia Univ . Pr., 1970 .- 2 vols .- Introduction p.p. xiii - xxxiv

9 - Garfield, Eugene

" Current comments " . in (Essays of an information scientist .- Philadelphia, ISI Press, 1983.- vol.5, p.p. 621 - 626) .

10 - Gaskel , Philip

A new introduction to bibliography .- Oxford, Oxford Univ. Press, 1972 .- 438 p .

11 - Gaskell, Philip

From writer to reader : studies in editorial method .- Oxford : The Clarendon Pr., 1978 .- 268p .

12 - Gotteschalk , H.L. & others

Catalogue of the Mingana Collection of Manuscripts, vol. 4 : Islamic - Arabic Manuscripts .- Zug , (Swizerland) , Inter Documentation Company , 1985 .- 428 p .

13 - Harrod , L.M.

Harrod's librarians' glossary of terms used in ilbrarianship, documentation and the book crafts , and reference book.- 5th ed .- Hampshire, Gower , 1984 .- 86lp.

14 - Lindkvist , Kent

Approaches to textual analysis , in (Advances in content analysis / ed. by Karl Erik Rosengren .- London , Sage Publicatons , 1981) .- 23-41

15 - Magdi , Wahba

A dictionary of literary terms (English - French - Arabic) .- Beirut Libraie du Liban , 1974 .- 703p.

16 - Pedersen, Johannes

The Arabic book / transl . from the Danish by Geoffrev French .- Princeton, Prenceton Univ . Pr ., 1984 .- 175 p .

17 - Rosenthal , F .

Hashiya . in (The Encyclopaedia of Islam / ed . by B. Lewis & others New ed .- Leiden , E.J. Brill, 1979.- vol. 3 , p. 268 - 269 .)

18 - Tansell, G .

Thomas Greg's theory of copy - text and the editing of American literature . in (Tansell,G.T. selected studies in bibliography.- Charlottesville , The Univ . Pr . of Verginia, 1979 .- p. 245 - 303 .)

19 - Tinker , M.A.

"Reading ". in (Encyclopaedia Britannica .- Chicago, Benton , 1972 , vol . 19 , p . 9c - 10) .

20 - Wilson , Patrick

Two Kinds of power : an essay on bibliographical control .- Berkeley , Univ . of California Press, 1968 .- 155 p .

فهرس المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

رقم الإيداع ٨٩٧٠/٩٢

ISBN - 977-5040-4297-8

العربي للنشر والتوزيع

٦٠ شارع القصر العيني أمام روزاليوسف
(١١٤٥١) القاهرة
ت ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦